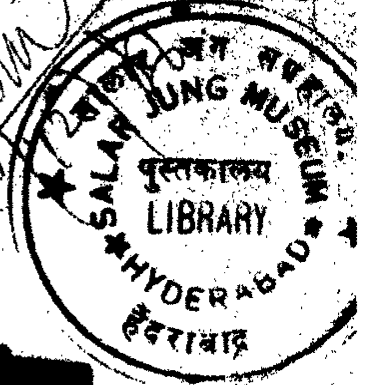


البحرين
الاول ١٤٠٧ هـ
(كانون اول) ١٩٨٦



المساجد القديمة..
في الكـويت

■ البحرين.. وإشراقة الغد

جرائم
١١٤ عربي



سانيو SANYO

متر نقاء

في التفاصيل فيظهر أدق التفاصيل
بالشمس،
والألوان الواقعية ستوفر صورة رائعة
تمتهدما من قبل. إختبرها بنفسك. مس
الفيديو كاسيت العالي الجودة VHS من

مستوى عالٍ من التفاصيل
شيء. نظام HQ الأكثر نقاءً، ويستخدم
نظامًا متطورًا ليرفع إستقبال اللون الأبيض، يعدل
٢٠٪ فتصبح أطراف الأشياء أكثر صفاءً على الشاشة
فمن التشويش. اللون الأمثل



VHS HQ

VHR 1700M

تعدد الاستعمال بفضل
نظمت عالية.

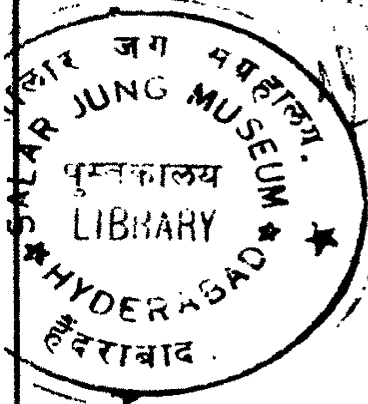


VHR-1200PS نظام ديال / ميكسيكام.



VHR 1300M نظام ديال / ميكسيكام / ان في اس سي ٤٠٤٢

العدد ٣٣٧ السّنة التاسعة والعشرون ديسمبر ١٩٨٦



العربك

مجلة ثقافية مصوّرة
تصدّر شهرياً عن وزارة الاعلام
بدولة الكويت

للوطن العربي ولكل قارئ للعربية في العالم

رئيس التحرير
د. محمد الرميحي

AL-ARABI

Issue No. 337 Dec. 1986 P. O. Box: 748

Postal Code No. 13008

Kuwait. A Cultural Monthly-Arabic
Magazine in Colour Published by:
Ministry Of Information - State Of
Kuwait.

عنوان المجلة

ص. ب ٧٤٨ - الصفاة

الرمز البريدي 13008 - الكويت

تلفون ٢٤٣٩٧٢٨ - ٢٤٦٨٢٤٢ - ٢٤٢٧١٤١

برقيا "العربي" الكويت - تلكس: MTR 44041KT

تليفون فاكسيمي ٢٤٢٤٣٧٥

المراسلات باسم رئيس التحرير

يُتفق عليها مع الإدارة - قسم الإعلانات

الإعلانات

ترسل الطلبات إلى : قسم الاشتراكات - المكتب الفني
وزارة الاعلام - ص. ب ١٩٣ - الكويت
على طالب الاشتراك تحويل القيمة بموجب حوالة مصرفية
أوشيك بالدينار الكويتي باسم وزارة الاعلام طبقاً لما يلي:
الوطن العربي ٤ د.ك - باقي دول العالم ٦ د.ك

الإشتراكات

الكويت ٢٥٠ فلساً	تونس ٤٠٠ مليم	الإمارات ٥ دراهم
العراق ٢٥٠ فلساً	الجزائر ٤ دنانير	المغرب ٣ دراهم
الأردن ٢٠٠ فلس	السعودية ٥ ريال	ليبيا ٢٥٠ درهماً
البحرين ٣٠٠ فلس	اليمن الشمالي ٣ ريال	سلطنة عمان ربع ريال
اليمن الجنوبي ٢٥٠ فلساً	قطر ٥ ريال	أوروبا ودولار أوجنيه استرليني
مصر ٣٠ قرشاً	لبنان ٣ ليرات	فرنسا ١٥ فرنكاً
السودان ٢٠ قرشاً	سوريا ٣ ليرات	امريكا دولاران

شمن
النسخة

هدية العدد
خريطة بالألوان

المسلمون
في العالم

أول يناير ١٩٨٧

عدد ممتاز من العربي

بمناسبة انعقاد

مؤتمر القمة الإسلامي في الكويت

الإسلام
 والتراث
 الإسلامي

د. محمد أحمد خلف الله

د. محمد عمارية

د. رمزي زكي

فهمي هويدي

د. د. إمام عبد الفتاح

الوحدة
 والتنوع في
 العالم الإسلامي

د. عبد العزيز كامل

■ مفهوم غريب للجهاد في الإسلام

■ ديون دول العالم الإسلامي

■ للمناقشة .. الشريعة والناس

■ وجهاً لوجه .. د. فؤاد زكريا

استطلاعات ملونة :

الرياض
 مدينة زرقاء اليمامة

صادق يلى

فاروق غوريشيد

د. سيد هاشم النسايج

د. إبراهيم أبو طامون

د. محمد نبهان سليمان

الجزائر
 وتجربة سبع قرين

أبو المعاطي أبو النجا

■ الشرقاوى .. ورؤية جديدة عن خامس الخلفاء

■ ملاحظات حول أدب الرحلات

■ أيها المرضى : لا مبرر للخوف

■ القتلة البيض

إندونيسيا
 "بلا ملك ملكة"

سليمان مظهر

واقراً أيضاً للكتاب

د. محمد المصطفى - د. عبد السلام الجبيلي - د. عبد بروي - د. عبد الكريم

د. محمد الشابي - د. فهمي هريمان - د. محمود الزواوي - د. فهد الفانك

عزيزي القارئ

بهذا العدد الذي بين يديك نودع سنة من العمل ، ونستقبل أخرى ، وننتهز هذه المناسبة لنشركك في بعض أفكارنا للأعداد القادمة ، فبهذا العدد تستكمل « العربي » سنتها التاسعة والعشرين ، ثم تبدأ عامها الثلاثين في خدمة الثقافة العربية ، ولعل من القال الحسن أن يعقد مؤتمر القمة الاسلامي الخامس على أرض الكويت في يناير القادم ، مع بداية دخول « العربي » في عامها الجديد ، وهي مناسبة عظيمة إذا ذكرنا أهمية التضامن ، والتعاقد الاسلامي ، في عالم يميل إلى التكتلات بأشكالها المختلفة ، ولعلها فرصة للمسلمين ، وقادتهم ، أن يتدارسوا مشكلاتهم ، ومواقفهم من العالم الخارجي الذي يزداد عنفه ضراوة تجاه أبناء هذه الأمة .

ونحن نقدم لك في هذا العدد ، وفي عدد يناير الممتاز ، وعدد فبراير « الخاص » ، باذن الله ، سلسلة من التحقيقات ، والدراسات التي تدور كلها حول العالم الاسلامي اليوم ، واقعه ، وظروفه ، وتمنياته لمستقبله ، هذه المواد نقدمها ليس في « العربي » وحدها ، ولكن في كتاب « العربي » الذي سيصدر في منتصف يناير القادم خاصة بالقضايا الاسلامية ، كما نقدمها أيضا لأطفالنا في « العربي الصغير » ، وشاركنا فيها نخبة من كبار الكتاب ، والمهتمين بالشأن العربي والاسلامي .

وجهودنا لتطوير العمل في مطبوعات « العربي » للسنة القادمة قائمة على قدم وساق ، فهناك تطوير في الاخراج ، والمادة ، والتحرير ، عملنا - نحن أسرة العربي - على دراستها ، ومناقشتها بالشكل العلمي ، وأشركتنا فيها قطاعا كبيرا من القراء ، حتى يجيء التطوير مناسبا لحاجات المثقف العربي ، وقارئ العربية في كل مكان . وسوف تكون هناك أبواب جديدة ، وسيشترك معنا كتاب يأخذون مكانهم من جديد ، أو يساهمون لأول مرة في مطبوعات « العربي » ، كل ذلك يظهر مدى حرصنا الشديد على تقديم المفيد ، والجوهري الذي يضيف جديدا إلى ثقافة القارئ .

وعلى مشارف سنتنا الثلاثين ، وعلى الرغم من الظروف الاقتصادية التي تحيط بالمنطقة العربية ، والظروف الأخرى غير المواتية ، مازال ولاه الأمر في هذا البلد الطيب يعضدون الجهود الثقافية ويدعمونها عن إيمان قوى بأهميتها للإنسان العربي في أي بقعة وجد .

ومازلنا نذكر ذاك الموقف الأصيل الطيب ، ونشكر القائمين عليه ، وجزى الله الخيرين خيرا مضاعفا .

المحرر

محتويات العدد



دلال عبدالله عيسى الصالح .. وجه يغمره
الايمان .. ووقفه تأملية مع المساجد القديمة
في الكويت . « طالع ص ١٤٧ »

- الزمن ذلك السر الغامض
- عبد الأمير المؤمن ١٧٦
- فهرس سنة ١٩٨٦
- اعداد صلاح صادق ١٨٩

استطلاعات ومقاربات

- فيفساء اللغات والناس في بلاد
القفقاس - داغستان .
- سليمان الشيخ ٦٨
- وجهها لوجه :
- د. غالي شكري وعمود الريماني ٩٧
- البحرين جسر بين أصالة الأمس
واشراق الغد
- ريم الكيلاني ١٣٢

ابواب المعسكر

- عزيزي القارئ ٥

- حديث الشهر : الاسلامية الجديدة ..
ما هي .. وما مقصدها ؟

- د . محمد الرميحي ٨
- الاسلام والعرب ورياح الشمال
- د . عبد العزيز كامل ١٨
- مدن .. للرحيل (قصيدة)
- - فاروق شوشة ٢٨
- مؤتمرات القمة الاسلامية بين
الفكرة والتحقيق .
- د . احسان صدقي العمدة ٣٠
- الزعيم الأمريكي الأسود : مارتن
لوثر كنج .
- د . أحمد الأمين البشير ٣٤
- الجنس الثالث مرض نفسي أم
خلل هرموني ؟
- د . نجم عبدالله عبد الواحد ٤٠
- أصل النفط عضوي أم كيميائي ؟
- د . سعود عياش ٤٦
- غرفة المحفوظات (قصة)
- - سعيد سالم ٥٠
- قاموس العربي : إرهاب ٦٤
- البيان في أسباب نزول القرآن
- - حسين أحمد أمين ٦٦
- عالم السماد الوحشي
- - حسني محمد بدوي ٩٢
- الحرب تنقله حشرة تبحث عن الدفء
- د . محمد عبدالله المشاري ١٠٤
- الاعتراف الأخير (قصة)
- - رؤوف وصفي ١١٢
- وقفة تأملية مع المساجد القديمة
في الكويت .
- - عبد الغني محمد عبدالله ١٤٧
- عدسة وتعليق : عبدالله عيسى صالح

الرسائل باسم رئيس التحرير
والمجلد حسن مستورسة وسامعة
أي مادة تلقاها للنشر . والوزارة
مسئولة عما ينشر فيها من آراء .



البيت العربي

مجلة الأسرة والمجتمع

- الاحساس بالدنوب أو متناورة
- « التلطح بالوحل »
- راجي عنایت ١٦٢
- هو . هي ١٦٦
- من الحياة : « بين الاناء »
- والانباء « الصداقة أقوى وأبقى .
- منير نصيف ١٦٨
- مساحة ود : بين عامين
- محمود عبد الوهاب ١٧٢
- طيب الاسرة :
- المسهلات والمليينات ١٧٣

LIBRARY
SAHIDRABAU
ساحيدراباؤ

- أقوال ٢٣
- أرقام : تحت المليون - محمود المراغي ٤٤
- حكايات شرق وغرب ٥٤
- منتدى العربي :

- قضية : نحو دستور اخلاقي عربي
موحد في مجال أخبار التلفزيون .

- محمد محمود المرسى ٥٨
- تعقيب : السلطان عبد الحميد الثاني
مرة اخرى .

- د . محمد عيسى صالحية ٦٢
- الجديد في الطب والعلم ١٠٧
- مخترعون ومكتشفون :

- السبر هفري ديفي ١٠٨
- سلامة البشرية في سلامة البيئة .. ١١٠
- جمال العربية :

- صفحة لغة : الصوفاء مذكر ومؤث

- محمد خليفة التونسي ١١٦
- صفحة شعر : هكذا غنى الآباء :
- عواقب انهجر لكثير عزة ١١٨
- من مكتبة العربي :

- كتاب الشهر : مصر ومحمد على

- د . احمد عبد الرحيم مصطفى ١٢٠
- من المكتبة العربية : الولايات
المتحدة والصراع العربي الصهيوني .
- ماجد الشيخ ١٢٦
- مكتبة العربي : مختارات ١٣٠
- حضارات سادت ثم بادت :

حضارة نارا اولى حضارات اليابان

- اعداد يوسف زعلأوي ١٥٦
- مسابقة العربي الثقافية ١٨٠
- حل مسابقة العدد (٣٣٤) ١٨٢
- معركة بلا سلاح (الشطرنج) .. ١٨٤
- حوار القراء ١٨٦

حديث الشهر

بقلم الدكتور
محمد الرمحي

الأسبوع الثالث من أكتوبر - تنشط الصحافة العالمية متابعة موضوع

نوبل - العالم السويدي المشهور مؤسس الجائزة منذ حوالي تسعين عاما - وموعد تسليم

كل عام - وفي الاسبوع الثالث من أكتوبر - تنشط الصحافة العالمية متابعة موضوع هام على المستوى العالمي ، وهو الاعلان عن أسماء الفائزين في جائزة نوبل ، وتوالي الصحافة العالمية متابعة أخبار الفائزين حتى العاشر من شهر ديسمبر ، ذكرى وفاة الفرد نوبل - العالم السويدي المشهور مؤسس الجائزة منذ حوالي تسعين عاما - وموعد تسليم الجوائز الست في قلب استكهولم عاصمة السويد باحتفال مهيب .

الترشيح لهذه الجوائز التي كانت خمساً حتى سنوات متأخرة في الأدب والطبيعة والطب والكيمياء والسلام ، ثم أضيفت لها جائزة سادسة في الاقتصاد ، هذا الترشيح يتم لعشرات المبرزين الذين تقدم أسماءهم اما مؤسسات دولية أو اقليمية أو وطنية ، أو أشخاص سبق أن نالوا الجائزة في وقت سابق .

واذا كانت اللجان السويدية هي التي تقرر من يفوز بالجوائز الأولى الاساسية ، فان جائزة نوبل للسلام تقررها مجموعة من أعضاء البرلمان النرويجي ، فقد كانت السويد



والترويج تحت علم واحد عند إنشاء الجائزة في بداية هذا القرن ، وتم الانفصال عام ١٩٠٦ ، ولكن لسبب ما أوصى نوبل أن تكون لجنة جائزة السلام من النرويجيين .
الظاهرة الجديدة هذا العام في هذه التظاهرة العالمية أن الجائزة في مجال الأدب حصل عليها أديب افريقي من نيجيريا هو (وول سونيكا) وهذه هي المرة الأولى خلال هذا التاريخ الطويل التي يحصل فيها شخص من العالم الثالث على جائزة نوبل في الأدب .
وان كانت جائزة الأدب مثار كثير من الاختلاف شأنها شأن جوائز الطبيعة والكيمياء والطب الا أنه يمكن تحديد ضوابط علمية يختار الفائز على أساسها بشكل موضوعي الى حد ما .

أما جائزة السلام فقد كانت - وما زالت - محط خلاف ووجهات نظر متباينة ، وفي بعض الاوقات يصل هذا التباين الى درجة اعلان البعض أن الفائز لا يستحق أي جائزة كانت ، فما بالك بجائزة تعني في مضمونها مساهمة الفائز بها مساهمة ايجابية في خدمة السلام العالمي ؟

لقد ظهر هذا التباين أكثر من مرة ، فقد حصل على هذه الجائزة شخص مثل « لغ فاليسا » رئيس حركة التضامن في بولندا ، وكذلك شخص مثل مناحيم بيغن رئيس وزراء « اسرائيل » الأسبق وآخرون مثله . ولبعض الاوساط اعتراض أساسي على أحقيتهم في نيل مثل هذه الجائزة .

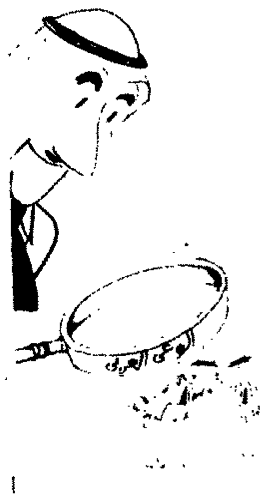
السياسة وجائزة السلام :

□ الواقع يقول لنا أن جوائز نوبل العالمية تتدخل فيها السياسة كما تتدخل في أي شيء آخر ، ولعل السياسة تتدخل بشكل أقوى في تحديد الفائز بجائزة السلام .

هذا العام تخطت جائزة السلام شخصا مثل « نلسون مانديلا » المناضل الافريقي رئيس حزب المؤتمر الافريقي في جنوب أفريقيا ، الذي قضى في سجونها أكثر من خمسة وعشرين عاما وحتى اليوم مطالبا بتحرير أهله ومواطنيه من ظلم الرجل الأبيض ، كما تخطت الجائزة أيضا - على سبيل المثال - بوب جلدوف ، المغني الايرلندي الشهير الذي نظم منذ ستين أكبر مهرجان غنائي فولكلوري في قارات ثلاث مستهدفا جمع ما يمكنه من أموال لانقاذ الجوع في افريقيا ، مثل هذه الاسماء - وكانت مرشحة - لم تفز بالجائزة التي ذهبت الى الكاتب الأمريكي الصهيوني ايلي فايزل . . !

وليس هناك ما يشير دهشتنا كمرب في هذه القضية ، فقد تعودنا في السنوات الأخيرة على عدم الاستغراب تجاه الحملة المنظمة الظالمة فيما يخص قضايانا العربية وبخاصة قضية القضايا فلسطين شعبا وأرضا ، ما يدهشنا حقيقة أن الصحافة العالمية كتبت بايجاز شديد وبشيء من المعجالة ، عن الفائز الأفريقي - وكان ظاهرة جديدة - بينما ركزت جل تعليقاتها على ايلي فايزل . . !

تقول الصحف في تقريرها الفائز الصهيوني ان كتاباته الكثيرة (كتب خمسة وعشرين كتابا بعضها تحول الى أفلام سينمائية) قد جندوها كلها لاطهار ما حل باليهود في معسكرات



النازية ابان الحرب العالمية الثانية ، فهو لذلك « داعية لحقوق الانسان » ومبعوث لانقاذ الانسانية من التعصب والكراهية . . ! ذلك بعض ما قالته الصحافة الغربية عن الفائز ، وأحسب أنها ستقول أكثر خلال هذا الشهر عند تسليمه الجائزة .

ايلى فايزل ولد من عائلة يهودية في قرية على الحدود الهنجرية الرومانية ، لذلك تتضارب المراجع حول أصل جنسيته ، أهو هنجاري أم روماني ، ولكنه دخل مع عائلته معسكرات الاعتقال الالمانية وخرج منها عندما كان في السادسة عشرة ، وانتقل الى فرنسا وعاش فيها فترة عمل خلالها بالصحافة ، ثم ذهب الى « اسرائيل » ولم يطب له المقام فهاجر منها - كما هو التوجه العام لعشرات الآلاف من اليهود - الى الولايات المتحدة في سنة ١٩٥٨ واستقر في مدينة نيويورك يكتب بالفرنسية وتقوم زوجته بترجمة ما يكتبه الى

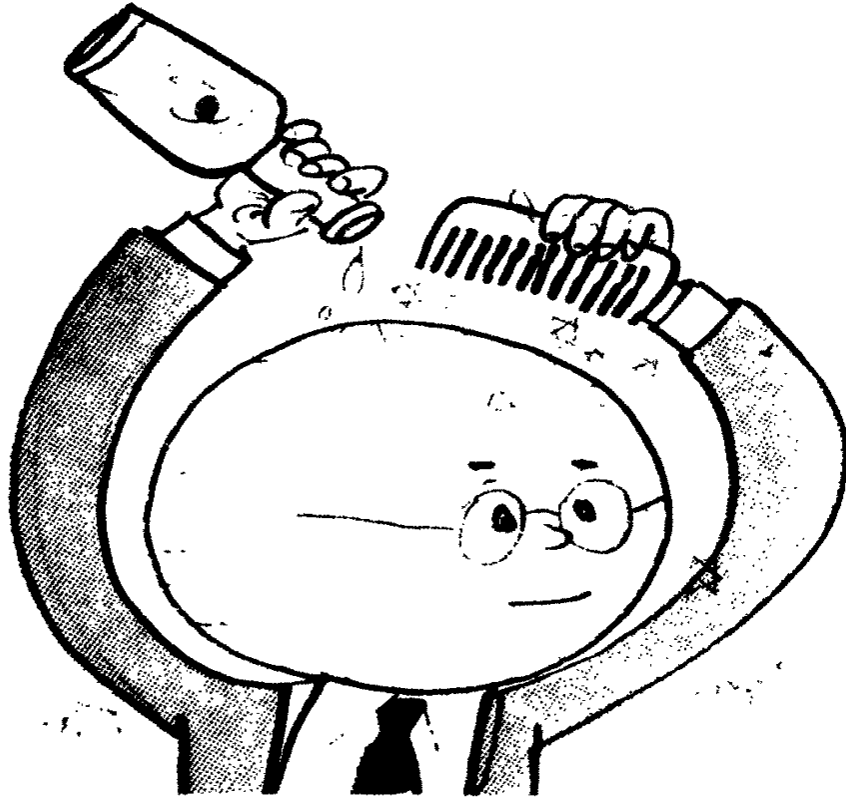
□ أيهما أحق بجائزة السلام العالمي .. نلسون مانديلا .. أم إيلي فايزل ؟

الانجليزية ، وكل كتاباته تدور حول معاناة اليهود في معسكرات الاعتقال النازية ، وبعضها يصف الحياة في « اسرائيل » . وعلى سبيل المثال فانه في إحدى رواياته (شحاذ مدينة القدس) الصادرة عام ١٩٦٨ يتناول عدوان ١٩٦٧ على العرب ويمجد (بطولة) الجنود الاسرائيليين . !

عند اعلان الجائزة قال رئيس اللجنة المنظمة فيها قاله عن ايلى فايزل انه استاذ وقائد روحي وداعية لحقوق الانسان في عصر يتزايد فيه العنف والاضطهاد والعنصرية ! وعندما طهر فايزل على شاشات التلفاز في الغرب قال بانجليزية مثقلة بلكنة اجنبية : ان حياتي كلها مخصصة لليهود الذين ماتوا في « الهلوكوست » !!

ولكن ما هو ملفت لانظارنا - ونحن نعرف أن الجوائز لها علاقة بالمواقف السياسية - هو أنه في الوقت الذي يسمى فيه العرب جاهدين لاقتناع الرأي العام العالمي بالظلم الذي وقع على بني جلدتهم في فلسطين وهم الذين قدموا ومازالوا يقدمون الكثير من أجل السلام ، نجد الاعداء « يسترجعون » بكل قوة وبطريقة ذكية جزءا من التاريخ الماضي لاستثارة العطف على اليهود مما فعلته بهم بعض الشعوب الاوروبية ، وذلك من أجل هدف واحد هو تبرير استمرار احتلالهم للأرض وصلفهم في رفض محاولات السلام العربية .

والسؤال : ماذا قدم ايلى فايزل للسلام العالمي ؟ لقد كتب عن ضحايا الابادة النازية وهذا أمر معروف ومكتوب ، ولكن ماذا قدم لضحايا الابادة الاسرائيلية وما موقفه منها ؟ ذلك سؤال معلق بلا جواب .



الساميون واللاساميون :

□ ظاهرة ايلي فايزل واحدة من ظواهر عديدة لعل أهمها ما أخرجته المطابع أخيرا ، وعلى رأسها كتاب برنارد لويس الذي وضع له عنوان « الساميين واللاسامين » . وبرنارد لويس* هو استاذ دراسات الشرق الاوسط في جامعة برنستون ، احدى أكبر الجامعات الامريكية ، ومؤلف لمجموعة كتب يدور معظمها حول العرب والاسلام ، منها « العرب في التاريخ » و « يهود الاسلام » . فهو بذلك شخص أكاديمي مسموع الكلمة في أوساط غربية كثيرة ، وهو بريطاني هاجر في الخمسينيات الى الولايات المتحدة واستقر فيها للتدريس والتأليف .

كتابه عن « الساميين واللاسامين » يحمل نفس التوجه في الهجوم على الموقف العربي الذي يعتبره موقفا غير عقلاني في رفض العرب اسرائيل بعد اربعين سنة من وجودها ، ويتهم العرب باللاسامية الجديدة !..

Bernard Lewis, "SEMITES AND ANTISEMITES", Seidenfeld and Nicolson London 1986.

عندما تحدثت جريدة نيويورك تايمز عن الكتاب في ملحقها الاسبوعي الذي تستعرض فيه الكتب الجديدة ، وصفته بأنه رسالة بالغة الاهمية تحدد (لنا) مصدر العداء السامي الجديد .

برنارد لويس له مفاهيم خاصة - وقد تكون غريبة بالنسبة لنا نحن العرب - حول قضايا عديدة منها : من هم الساميون ؟ لكن دعونا نبدأ من البداية .

في المقدمة يشير الكاتب الى الحوادث الاخيرة - في السنوات الخمس الماضية - ضد اليهود خاصة ضد « أماكن العبادة اليهودية » ، ويقول باستهزاء ظاهر ان إحدى الحوادث التي وقعت في فرنسا ضد معبد يهودي جعلت (ريموند بار) رئيس الوزراء السابق يقول : أنهم يستهدفون اليهود ولكنهم يقتلون فرنسيين أبرياء ، ويسخر الكاتب قائلا : ان كلام رئيس الوزراء يعني ان المصلين في الحقيقة لاهم فرنسيون ولاهم ابرياء !

يضيف الكاتب أنه بعد مذبحه صبرا وشاتيلا في ٢١ سبتمبر ١٩٨٢ أضرب مجموعة من الاساتذة في مدرسة فرنسية هي ليسيه فولتير في باريس عن العمل ووجهوا خطابين احدهما لرئيس الجمهورية الفرنسية يطالبون فيه بقطع العلاقات مع اسرائيل والاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ، ووجهوا الخطاب الآخر الى السفارة الاسرائيلية في باريس يطالبون فيه بسحب القوات الاسرائيلية من لبنان . . . ثم يقول الكاتب : ولكن لا يوجد أي شيء يدل على أن هؤلاء الاساتذة اتخذوا نفس الموقف في حوادث بولندا أو أوغندا أو أمريكا الوسطى أو أفغانستان أو جنوب افريقيا !

ومما يذكره الكاتب حادث آخر وقع في مطار روما عندما قاطع عمال الشحن الايطاليون طائرات العمال الاسرائيلية ، احتجاجا على الاجتياح الاسرائيلي للبنان . مثل هذه الحوادث - كما يقول الكاتب - « هي بالتأكيد عداء لاسرائيل وربما لليهود أيضا . . انها اللاسامية الجديدة » .

مَن هو اليهودي ؟

□ حتى يتشرب القاري وجهة النظر تلك التي قد تبدو علمية ومنطقية على أعلى مستوى ، يناقش برنارد لويس ثلاثة مفاهيم هي : اليهود ، واسرائيل ، والصهيونية . وهو يذهب الى حد بعيد في خلط الأوراق ، فيقول ان رأي العرب هو أن كل من لا يشاركهم فكرة تحطيم اسرائيل وازالتها من الوجود . . انما هو صهيوني . ويستمر في الخلط قائلا ان العرب يرون أن شخصا مثل ديجول - برغم انه كان معارضا صلبا لاسرائيل - لابد أن يكون صهيونيا ، وحتى الاتحاد السوفيتي يرى فيه نفس الرأي ، فكل من ديجول والاتحاد السوفيتي لم يقرأ بازالة اسرائيل من الوجود « كما يريد العرب » !

ويضيف الكاتب « أن الصهيوني في نظر كثير من العرب أيضا يعني ببساطة اليهودي . . فمن هو اليهودي ؟ هناك أكثر من جواب عن هذا السؤال بالنسبة لليهود ولأعدائهم ولأصدقائهم » .

موجة من الافتراءات تتهم الكتاب العرب "باللاسامية الجديدة"

ويستطرد الكاتب قائلا : هناك جواب واحد يمكن اعتباره صحيحا . فاليهودي بالنسبة للقانون التلمودي هو الذي يولد لأم يهودية أو الذي اعتنق الديانة اليهودية (يهود) ، ومهما كان موقفه من الممارسة الدينية فإنه يبقى يهوديا ، وبالنسبة للقانون التلمودي يظل يهوديا حتى لو تحول الى دين آخر . في هذه النقطة - يشرح الكاتب - أن القانون الاسرائيلي يختلف مع القانون التلمودي ويعتبر المتحول عن الديانة اليهودية غير يهودي .

يبرر الكاتب هذا التحديد بأنه ليس تحديدا عرقيا ، لأن الأب في التحديد العرقي أكثر أهمية من الأم ؟
لذلك كله فإن طبيعة العداء لاسرائيل والصهيونية تخفي تحتها - كما يعتقد الكاتب - موقفا لاساميا .

يرجع الكاتب في فصل كامل الى « الهلوكوست » أو اضطهاد اليهود على يد الحزب النازي في ألمانيا قُبِلَ الحرب العظمى الثانية وإبانها . ويقرر أن هذا الموقف قد تم اتخاذه على أساس تفوق العرق الآري على العرق السامي ، لقد اختار الالمان قتل اليهود في شرق اوروبا وفي الأراضي التي احتلوها ، لا من أجل أن يحصلوا على منازلهم ، ولا من أجل أن يساعد ذلك في المجهود الحربي ، بل أنهم اختاروهم للموت لمجرد أنهم يهود - فقد كان الالمان فخوريين باللاسامية .

لقد قفز الكاتب بسرعة عن حقيقة اضطهاد الغجر من قبل النازيين ، وعن موقف النازيين العرقي من الافارقة والاسيويين ، وبخاصة العرب . . الذين ذهب بعض منظري النازية الى حد تقرير أن ألف ليلة وليلة ليست أدبا عربيا ولكنه أدب آري . . !!
الكاتب عندما يتحدث عن (الارهاب) الذي قامت به العصابات الصهيونية في فلسطين في الاربعينيات - وبعضه موجه الى الجنود والضباط البريطانيين - يبرره بأنه كان يهدف الى مجرد لفت نظر الصحافة ! ففي ٣٠ يوليو ١٩٤٧ قتل اليهود جندين بريطانيين



كانا أسيرين في حوزة عصابة اريجون ، وأخذت جثثهما الى غابة قريبة ثم علقا بين شجرتين وفخخت الجثتان ، وعندما جاء البريطانيون لانتشال الجثث انفجرت الجثتان وقتلتا آخرين . هذه الحادثة الارهابية يبررها الكاتب بأنها تمت بسبب شق اثنين من عصابة اريجون - قبل ذلك - في سجن بريطاني ، ولم يقل ان هؤلاء أصلا كانا مجرمين . السائد في السرد أن الكاتب يحمل دول شرق أوروبا مسئولية اضطهاد اليهود ، ويعود مرة تلو مرة الى موقف الاتحاد السوفيتي الذي يصفه بمعاداة اليهود ويجرده تماما من الاعتبار السياسية ، فهو يتجاهل مثلا أن الاتحاد السوفيتي قد ترك لليهود حرية تطوير ثقافتهم ولغتهم ، كما أنهم كانوا ممثلين في الطبقة الحاكمة السوفيتية بعد الثورة ، بل ان اسرائيل في أيامها الأولى قد مد لها حبل الحياة من خلال صفقة السلاح التشيكية التي ما كانت لتتم لولا موافقة الاتحاد السوفيتي .

يشير الكاتب الى أن ما أخاف موسكو من اليهود ، هو تلك المظاهرة الترحيبية التي واجهت أول سفير اسرائيلي هناك وكانت كلها من اليهود الروس .

الاتحاد السوفيتي قطع علاقته باسرائيل مرتين ، الأولى في يناير سنة ١٩٥٣ بعد اكتشاف مؤامرة على ستالين رئيس الدولة السوفيتية آنذاك واتهم بها مجموعة من الأطباء معظمهم يهود ، وعرفت بمؤامرة الأطباء . وعندما عرفت القضية فجرت قنابل في السفارة السوفيتية في تل أبيب فقطعت موسكو علاقتها الدبلوماسية باسرائيل ، أما المرة الثانية فقد كانت عام ١٩٦٧ بعد الحرب العربية الاسرائيلية التي كان الاعتداء الاسرائيلي فيها واضحا لا لبس فيه ، مثل هذه القطيعة يعتبرها الكاتب لاسامية موجهة ضد اليهود بخاصة اذا أضيف اليها حركة هجرة اليهود السوفيت .

العجيب أن الكاتب يبرر اعتراف السوفيت باسرائيل في الأشهر الأولى من قيامها بأنه محاولة لضعاف الموقف البريطاني في الشرق الاوسط !

تحويل الحقائق :

□ عندما يتعرض الكاتب في فصل كامل لشرح (السامية) يضرب بعيدا في تاريخ الاديان واللغات والشعوب ، ويصل الى نتيجة أن (الساميين) ليسوا عرقا بل أعراقا متعددة ، وانما الذي تصوره بعض الدارسين من أن السامية عرق هو خلط بين اللغة والثقافة من جهة وبين العرق من جهة اخرى .

هذا النوع من التبريرات التي يسوقها الكاتب مطولا تلوح لمن يمحس النظر فيها أنها تحقق أكثر من غرض ، أول الاغراض فك الارتباط العرقي بين اليهود والعرب على أساس أنهم ليسوا جميعا (ساميين) ، وثانيهما ربط اليهود أو فئات منهم بالشعوب الأوروبية ، وفي ذلك يذهب الكاتب الى النقل من كتاب اوروبين آخرين في القرن الماضي قالوا بأن يهود أوروبا أصبحوا أوروبين !

وكي يستقيم المعنى في ذهن الكاتب أو ليلغ أثره في ذهن القاريء يقول برنارد لويس : (أما الفلسطينيون فقد جاءوا من جزر في البحر الابيض المتوسط واستعمروا





الساحل ثم سموه باسمهم ... حتى هزمهم ملك عبري !!).
لا يستطيع شخص يحترم ذكائه العلمي الا أن يلاحظ تشوش المعنى لدى برنارد
لويس - في هذه النقطة - رغم مستواه العلمي المفترض ، وهي فهم الساميين ، فمن
الواضح أنه يحور الحقائق حتى تناسب غرضه .
في ثلاثة فصول متتالية يتحدث الكاتب عن اليهود ، واللاسامية ، والمسلمين
واليهود .

في الفصل الأخير لا يستطيع أن يتجاوز الحقائق التاريخية ، فهو لا يشير من قريب أو
بعيد الى أي اضطهاد لليهود من قبل المسلمين خلال اربعة عشر قرنا عاشوا فيها متجاورين
سواء في الأندلس أو في بلاد المسلمين الأخرى ، ولكنه يصف اضطهاد اليهود في أوروبا
بدءا بطردهم من أسبانيا أو اجبارهم على ترك دينهم ، أما في أوروبا الشرقية فكثيرا ما
تعرضوا للمذابح المتكررة ، واضطروا الى الهجرة في فترات متتالية من أوروبا الشرقية الى
أوروبا الغربية وبالعكس ، ومن فر منهم من مذابح بولندا وألمانيا وروسيا القيصرية وجد
له مكانا آمنا تحت الحكم الاسلامي ، فقط في المائتي سنة الأخيرة عندما أصبحت القومية
هي الصيحة الأيديولوجية في أوروبا أصبح لليهود متفلسا ، ولكن حتى ذلك لم يمر دون
اضطهاد جديد كما حدث في ألمانيا النازية .

حول ظهور فكرة (الصهيونية) يشير الكاتب الى حادثة تاريخية هامة هي حادثة
الكابتن « الفرد درايفوس » وهو ضابط يهودي ملحق ببيئة الأركان الفرنسية ، اتهم
درايفوس ببيع اسرار عسكرية لألمانيا في أواخر القرن التاسع عشر ، وقدم لمحاكمة

مناصرو
الصهيونية
يكلون
ذراع
الحقيقة
للتناسب
مع
أهدافهم

عسكرية (١٨٩٤). وحضر المحاكمة صحفي نمساوي يهودي ، ولكنه مندمج في الحياة الغربية لا يكثر كثيرا بالتقاليد اليهودية هو « تيودور هرتزل » . قضية (درايفوس) أثارت ضجة كبرى في الصحافة الفرنسية والغربية استمرت أربع عشرة سنة بين اخذ ورد ، واصبح الرأي العام منقسما ، بعضهم مع درايفوس وآخرون ضده . ورغم انه قد حكم ببراءته في النهاية واطلق سراحه في سنة ١٩٠٦ الا أن تيودور هرتزل قد اقتنع نتيجة تلك المحاكمة بأن الذوبان اليهودي في الحياة الأوروبية غير مجد ، فلا بد من التفكير في وطن لليهود ، دون انتظار « المسيح المنتظر » الذي يتوقعه اليهود الاكثر تدينا .

□ إنهم يتساءلون :

لماذا لا ينسى العرب فلسطين .. كما نسوا الأندلس ؟

□ في الوقت الذي نادى فيه هرتزل بفكرته كان اضطهاد اليهود في شرق أوروبا في قمته ، فتلقفوا الفكرة ، كان بعضهم قد هاجر الى ارض فلسطين هربا من الاضطهاد الأوروبي ، فأصبحت فلسطين العربية المسلمة هي ملاذهم من الاضطهاد الأوروبي الذي يعتقد الكاتب أن له جذورا عميقة متأصلة في الاجابة عن سؤال : من قتل المسيح ؟ الاضطهاد الطويل الذي عانى منه اليهود في أوروبا شرقها وغربها ، قابله تسامح طويل أيضا في الأرض الإسلامية رغم محاولة الكاتب « ثي ذراع » بعض الحقائق ، الا انه اعترف في اكثر من مكان بمظاهر هذا التسامح : من ذلك قوله : (انهم لم يكونوا يعيدون عن التفرقة ولكن نادرا ماكان يتم اضطهادهم) . (كما أن المسلمين لم يكن لديهم خوف من اليهود مثل ماكان لدى الغربي المسيحي) .

قضية (درايفوس) التي حركت هرتزل للدعوة الى قيام دولة يهودية كان لها صداها في الصحافة العربية ، فقد نقلت بعضها الموقف المتشدد ضد درايفوس ، الا أننا نجد داعية كبيرا مثل رشيد رضا - وهو المثقف والقائد المسلم - يقف ناقدا في (المنار) الموقف المهين في اضطهاد اليهود في فرنسا ، ويرى أنه ليس بسبب تعصب ديني - ففرنسا بعيدة عن الايمان الديني - ولكنه موقف عرقي وحسد لنجاح اليهود . وذهب رشيد رضا الى حد ادانة بعض الصحفيين لسيرهم خلف الفرنسيين ومهاجمتهم لليهود .

لماذا لا ينسى العرب فلسطين ؟

□ حتى ذلك الوقت والى وقت متأخر لم يكن للعرب والمسلمين موقف عرقي او ديني مضاد لليهود ، ماحدث بعد ذلك هو الذي جعل الصراع أمرا لا بد منه ، فاحتلال الأرض وتشريد الشعب الفلسطيني واقتلعه من جذوره والمذابح التي ارتكبت بحقه ، كل ذلك

هـ صرخة تحذير ولكن لمن؟

الواقع الأليم ، هو الذي دفع بالعرب والمسلمين لاتخاذ موقف دفاعي ضد الصهيونية . الكاتب هنا يقفز على المشكلة الرئيسية ليحلل الكثير من الأدبيات العربية ، ويذكر الكثير من الاسماء التي لها موقف في الصحافة والسياسة العربية ضد الاحتلال الاسرائيلي ، ويعتبر أن ذلك مظهر من مظاهر الاسلامية .

قبل ذلك يعترف الكاتب أن الكتابات الأولى ضد الاستيطان الصهيوني في فلسطين ماهي الا (نقل من المصادر الاوروبية الاسلامية) . ويدعى بعد ذلك مباشرة ان العداء الجديد للسامية ينبع من العرب ! وهو يشير في هذا المقام الى عشرات الكتب والمؤتمرات كما يشير الى اسماء الكتاب العرب وعناوين مقالاتهم أو محاضراتهم - ينسب اليهم الموجة الجديدة للسامية الموجهة ضد اليهود ، يختلط في ذلك - كما يقول - الشعور القومي بالديني ، وحتى كتب المدارس العربية لا تخلو - كما يقول - من اشارات سلبية لاسرائيل والصهيونية ويتساءل الكاتب لماذا يرفض العرب الاعتراف باسرائيل ، ولماذا تظل قضية اللاجئين قائمة في الوقت الذي تحتاج فيه بعض الدول العربية الى ايد عاملة ، ولم لا ينسى العرب فلسطين كما نسوا الاندلس او بعض المناطق العربية الاخرى !!

برنارد لويس في كتابه هذا يتابع بدقة شديدة ماسماه « العداء للسامية » الذي يظهر ويتشر الحديث عنه بين الكتاب العرب . ورغم اعترافه ان هذه « ظاهرة جديدة » قادمة أساسا من الغرب المسيحي الا انه لا يترك شاردة ولا واردة مما كتب في الاربعين سنة الاخيرة ، ويذكرها بأسماء كتابها ومكان نشرها - وذلك لمجرد أن أحدهم ذكر (اليهود) بدلا من (اسرائيل) . . وهذا مؤشر كاف لديه لأن يكون الكاتب عنصريا ومعاديا للسامية . . !

بيت القصيد هنا هو الاشارة الى ان هناك نموا في العداء (العرقي) يجب الالتفات اليه في اوروبا وفي الوطن العربي يذكر اليهود بما حدث لهم على أيدي النازية ! لقد أشارت نيويورك تايمز الى هذا الكتاب بأنه صرخة تحذير - يقصد بها تحذير الصهاينة ودعوتهم للالتفات الى ماسمته بالاسلامية الجديدة . . ونحن أيضا نقول انها صيحة تحذير . . تحذير لنا ، لأنه يجري تطويقنا اعلاميا - نحن العرب - والمسلمين بطرق جديدة وذكية ، ففي طرف من الخيط هناك احتفال عالمي « برجل سلام » حصل على اكبر جائزة هي جائزة نوبل للسلام ، يذكر العالم « بالهلوكوست » وفي الطرف الآخر يبرز أحد كبار الاكاديميين في كتاب متكامل خطر الاسلامية الجديدة ، مرتكبا من الاخطاء العلمية مايريد في سبيل ذلك .

في الوقت الذي نبقى فيه محاصرين يضيق الخناق علينا . . متفرقين فيما بيننا . لقد قال وول سونيك اول أفريقي يحصل على جائزة نوبل للادب وعندما عرف بفوزه بها (انني أمل في افريقيا أن نستحدث جائزة أدبية كبيرة من وزن جوائز نوبل . . ثم نتظر خمسة وثمانين عاما لنعطياها لأول أوروبي) .

ونقول - نحن العرب - اننا في سبيل تحقيق هدف أكثر تواضعا علينا أن نقاوم عدونا . . بالعلم . . فهل نحن فاعلون !

محمد الرمحي

السلام والعرب

وربّاح الشمال

بقلم / الدكتور عبدالعزيز كامل

من الاتجاهات التي زادت عناية المؤرخين المحدثين بها ، ما يسمونه صورة
الآخرين . ويقصدون به : كيف ينظر أصحاب حضارة إلى حضارة أخرى أو إلى أبنائها
إذا كانوا في قطر أحر يعيشون غرباء . أو أقليات أو يسكنون منطقة هامشية ؟

موضوعي يتناول قضايا البيئة الجغرافية والسكان
ومظاهر الحضارة ، وثانيهما إقليمي يتناول الحضارات
وتوزيعها .

في القسم الموضوعي تستطيع أن تتخذ الانسان
مركزا وتدرس أفاقا تاريخية : كالدين وعلاقاته ،
والكون ، والدولة ، والأسرة والمجتمع ، وجوانب
المعرفة العلمية والتقنية ، والابداع الفني .
وأنت في هذا تستطيع أن تدرس علاقاتها
الداخلية ، ثم التأثيرات المتبادلة موضوعيا ومكانيا
وزمانيا .

ولكن عندما تتناول التقسيم الاقليمي ستجد
أمامك اختيارات وبدائل كان فيها بعض الحوار - أو
قل الصدام - بين « صور الآخرين » .

من أين نبدأ وما أساس التقسيم ؟

تستطيع أن تبدأ من أقصى الشرق . من اليابان
وتتخذ مساراً نحو الغرب . وقد يكون هذا - من

كان هذا من الموضوعات الرئيسية في المؤتمر
العالمي السادس عشر للعلوم التاريخية الذي
عقد في مدينة شتوتجارت في ألمانيا في خريف ١٩٨٥
ونوقش في هذا الموضوع سبعة وعشرون بحثاً ، كان
أغلبها عن آسيا وأوروبا وأجزاء من العالم الجديد .
وتناولت بعض الدراسات العالم الاسلامي والوطن
العربي في ماضيها وحاضرها ، بالإضافة إلى دراسات
في مناهج البحث .
ومن هذا اللقاء الذي يجمع مؤرخين على الصعيد
العالمي تنتقل إلى دائرة أضيق :

لقاء في اليونسكو في صيف ١٩٨٦ : تتابع فيه لجنة
علمية إعادة كتابة تاريخ العالم العلمي والثقافي . وهو
مقسم إلى سبعة أقسام تبدأ من فجر التاريخ وتنتهي
إلى القرن العشرين . وكان اللقاء عن الجزء الرابع
الذي يتناول تاريخ العالم ما بين القرنين السابع
والخامس عشر الميلادي . وهذا الجزء قسماً : أولهما

الأخرى ، بل كثيرين ممن لا يؤمنون بدين ويعيشون حياتهم علمانيين لا علاقة لهم بالأديان ؟ واستمعت واستمع معي آخرون ، وقلبت أوراقى وقلت لصاحبي الذي اعترض : هناك حقيقة أولى أود أن تذكرها : إن التقسيم الذي تقدمت أنت به ، وضعت العالم الاسلامي على رأس القائمة ، ثم تابعت بعد هذا عرض الأقاليم الأخرى .

فقال : كان هذا قولي وقد رجعت عنه .

قلت : وهذا تقريرك المقدم ؟

قال : رجعت عنه !!

وتحدث أكثر من زميل فكان مما قالوا : معنا هنا علماء متخصصون في أقاليم محددة من العالم الاسلامي ، وعلماء يتعاونون معنا - وإن لم يقتصروا الاجتماع - لهم مؤلفات تحمل اسم العالم الاسلامي والحضارة الاسلامية . وهنا في جامعة باريس معهد للدراسات العربية الاسلامية ، وأسانذة أمضوا أعمارهم في هذه الدراسات ، وأطالس عن العالم الاسلامي ودائرة معارف اسلامية ، إن العالم الاسلامي حقيقة قائمة ، إنه ليس أمرا مخترعا. أهله يقولون عنه « العالم الاسلامي » وهم منظمة المؤتمر الاسلامي ، والعالم العربي له جامعة الدول العربية ، والأفارقة هم منظمة الوحدة الافريقية . هناك إطار واسع يجمع العالم الاسلامي ، وهو إطار مرن ينسع ويضيق ، وفي داخل هذا الاطار وحدات إقليمية بعضها يستغرقها العالم الاسلامي كالوطن العربي ، والبعض الآخر له روابطه بوحدات أخرى صديقة كمسلمي افريقية .

ولا مانع من تعدد الأسس المتخذة في التقسيم ، لتجمع بين الظواهرات الجغرافية الطبيعية والبشرية معا ، حسب أهميتها؛ فقد تكون اللغة - كالعربية - أو اللون كمسلمي افريقية وجنوب الصحراء - أو السلالة والعرق - كالأتراك . ومع هذا التميز هناك إطار شامل هو العقيدة في أوسع مدلولاتها - يجمع المسلمين جميعا .

الوحدة والتنوع والصراع

وقال قائل :

وهذه الحروب التي بينكم كالحرب الدائرة بين العراق وايران وأنتم جميعا مسلمون ؟ ثم إن الدعوة

الناحية الجغرافية البحتة - مقبولا . فآسيا هي القارة الأم ، ولا تزيد أوروبا وأفريقيا - إذا نظرت إلى نصف الكرة الشرقي أو العالم القديم - عن أشباه جزر .

وأنت بهذا تتجنب النظرة التي انتقدتها كثير من شعوب العالم الثالث ، وعلماء منصفون من العالم المتقدم ، وهي البدء بأوروبا التي كانوا يعتبرونها حضاريا هي القارة المتصدرة ، فالقريب منها قريب . والبعيد عنها بعيد ، وهم الذين أطلقوا أساء : الشرق الأدنى ، والشرق الأوسط ، والشرق الأقصى . وكان التاريخ الأوروبي يحتل - ولا يزال إلى حد ما - مكانا أكبر عند دراسة التاريخ العالمي . والآن بدأ اتجاه إلى تنحية المركزية الأوروبية عند دراسة التاريخ ، وكتابة التاريخ العالمي المتوازن الذي يعطي لحضارات العالم الثالث والحضارات الآسيوية والحضارات العريقة التي استطاع أبناؤها أن يكشفوا الجديد من مصادر المعرفة عنها : أن يعطى هؤلاء جميعا مكانا أوسع وضوءا أقوى .

فلبداً من اليابان إقليمية ، ولتتحه إلى الصين وإلى الهند ووسط آسيا . هنا إلى حد كبير لقاء بين الحدود الجغرافية والطبيعية والحدود الحضارية ، ولكر إذا جئت إلى جنوب غرب القارة - حيث مهد الاسلام وامتداده بجناحيه الآسيوي والافريقي - ستجد نفسك - علميا وعمليا - مضطرا إلى الانتقال من الاسم الجغرافي إلى الاسم الحضاري وستكلم عن « العالم الاسلامي » . وهنا اشتد الحوار ، ورأينا صورة عملية وحية من مشكلة : صورة الآخرين .

العالم الاسلامي ، وحوار حول المفهوم

قال قائل منهم :

لقد كان الحديث عن أقاليم جغرافية حضارية ، لكن عند الحديث عن العالم برز المفهوم الحضاري متخطيا حدود القارات ، ومعالم الجغرافيا الطبيعية . ألا ترون في هذا تناقضا في الأساس العلمي الذي يقوم عليه التقسيم ؟ ثم إذا تحدثتم عن العالم الاسلامي فلماذا لا يتحدث غيركم عن العالم المسيحي والبوذي والهندوكي ؟

ألا ترون الحديث عن (الاسلام) و (العالم الاسلامي) يثير حساسية أهل الحضارات والديانات

وهو تاريخ بطيء التغيرات ، متكرر الدورات .
الزمان الاجتماعي وتغيراته أسرع : وهو تاريخ
الجماعات والتجمعات . هذا يدرس النظم
الاقتصادية ، والدول والمجتمعات والحضارات ،
وكيف أثرت هذه القوى العميقة في الحروب . ذلك
لأن الحروب لا تحكمها فقط مسئوليات الأفراد .
الزمان الفردي أو زمن الأحداث والتغيرات
السطحية : وهي غشاء من الزبد يحمله مد التاريخ
فوق ظهره القوى . إنه تاريخ قصير سريع ، عصبي
الذنبات ، شديد الحساسية . ومع هذا هو أشدها
روعة ، وأكثرها اجتذاباً للنظر ، وأكثرها خطورة .
(مقدمة من الترجمة الانجليزية ص ٢٠ ، ٢١ من
الجزء الاول ، ط . كولنز ١٩٧٢)

وعدت إلى موقف بعض الزملاء في لقائنا العلمي
فوجدته من « الزمان الفردي » وإن كان يحمل جذورا
من الزمان الاجتماعي والجغرافي معا . فأين أضع
مرصدي لأسجل قوة رياح الشمال واتجاه الهبوب ؟
من أين ؟ وإلى أين ؟ وماذا تحمل من مكونات ؟
ولأنظر إلى سلاسلها الزمنية لأرى عمقها الزمني فهي
مما أطلق عليه برودل اسم الظواهر الطويلة الأمد ،
وهذا أيضاً من التعبيرات التي انتشرت مع تقسيمه
الثلثي أيضا .

من المدينة المنورة إلى القسطنطينية

ووضعت المرصد في المدينة المنورة ، وعدت إلى
عهد النبوة . هذه رسالة من الرسول عليه الصلاة
والسلام إلى هرقل عظيم الروم ، ومن قبل هذا أقرأ
قول الله تعالى : « سبحانه الذي أسرى بعبده ليلاً من
المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله
لنريه من آياتنا ، انه هو السميع البصير .
(الاسراء : ١) ، فالأمر أقدم من المدينة ، وقد
كانت القدس وقتئذ تحت سيطرة الروم ، وكان من
الروم من يحاول الاتصال بالمنافقين في قاعدة
الاسلام . هل نعود الى أبي عامر الراهب والى مسجد
الضرار . وإلى دسائس الروم ؟ لذا كان على الاسلام
أن يحمي نفسه ، وخرجت الغزوات على المحور
الشمالي : غزوة مؤتة عام ٨ هـ ، غزوة تبوك عام ٩
هـ . بعثة أسامة بن زيد عام ١١ هـ ، وهو أول
الأعمال التي قام بها أبو بكر عند توليه الخلافة وذلك

إلى التمييز بين الاسلام العربي والاسلام الافريقي
ليست نابعة من عندنا . إن علماء غرب افريقية لهم
تصورهم التطبيقي في الاسلام الذي يجمع بين
العقيدة الاسلامية والمواريث القديمة ، أرعلى الآمل
الصالح منها ، لكي يتكون منه مع الاسلام نسيج
يستطيع أن يستجيب لحاجات الحياة المتجددة
عندهم . ثم النزعات العرقية العنيفة والمذهبية في
أكثر من قطر . من الأفضل أن يتحدث كل إقليم عن
نفسه ، أما البدء بعالم إسلامي فأمر لا يحظى بقبول
من الجميع ، وهو محل حوار ينبغي أن نبهت معه عن
صيغة جديدة ، قد تكون تحديد أقاليم جغرافية في
العالم الاسلامي ، ثم فصلاً ختامياً عن الوحدة
والتنوع في أرض الاسلام أو بين الأقاليم الاسلامية .
وتواعدنا على لقاء نحاول فيه الالتقاء .

مرصد لرياح الشمال

جاءت عطلة نهاية الأسبوع بعد هذا اللقاء .
وخرجت في الصباح وخلوت إلى نفسي في مكان
هادئ من حديقة عامة .

لماذا هذا العنف الذي بدا من بعض أعضاء اللجنة
عند ذكر الاسلام ؟ ولماذا كان القبول من قبل والمهجوم
من بعد ؟ إنهم علماء لا يتحركون من فراغ ، ولهم
مكائنتهم في ديارهم ، ولهم انتاجهم، فهل هذا التحول
جزء من تحول أكبر كانت تستره أهداف ، ثم أبرزته
أهداف أخرى ؟ حتى العلم فيه (الاستراتيجية
والتكتيك) ، وفيه تغيير المواقف بهذه السرعة .

ووجدت ذهني يتحرك بين متطورين، أولهما تاريخي
والثاني معاصر ، والاثنان متكاملان . قد يغلب على
المنظور التاريخي العناية بموجات التاريخ الكبرى ،
وعلى المعاصر العناية بالحوادث الفردية القريبة . هما
مستويان أو أكثر من الدراسة وليس وجهين متقابلين
لحقيقة واحدة .

ووجدت نفسي أستعيد تقسيم المؤرخ الكبير
فرناند برودل الذي أقام عليه كتابه « البحر
المتوسط » ، هو من أعماق الكتب التي أثرت في مناهج
البحث التاريخي المعاصر ، فلقد وضع لكتابه -
وللزمان - تقسيماً ثلاثياً :

الزمان الجغرافي : عن علاقة الانسان بالبيئة ،

لقد كانت المعركة عنيفة ، خاضها الطرفان ببسالة ، وانتصر فيها الاسلام وركز اعلامه ، وأصبحت استامبول عاصمة الخلافة العثمانية . وإذا كانت العاصمة التركية تراجعت بعدما يقرب من خمسة قرون إلى أنقرة قبيل إلغاء الخلافة عام ١٩٢٤ ، الا أن صورة الاسلام في استامبول بعمارتها ومساجدها وقصورها وطابعها تمثل نقطة أمامية حاول العثمانيون التوغل منها إلى شرق أوروبا ووسطها . ووصل المد إلى قينا ، وكان الانسحاب من حصارها الأخير عام ١٦٨٣م ، وبقيت جزائر إسلامية في المحيط الأوروبي ، وأضيفت إليها جزر جديدة مع اشتداد الهجرة إلى أوروبا .

من استامبول إلى جبل طارق

سننقل مرصدنا الآن إلى أقصى الغرب : إلى جبل طارق وهو بعد المد والجزر شمالا وجنوبا يمثل حدا بين الحضارتين . كان التقدم منه نحو الشمال عام ٩٢هـ / ٧١١م ، وتوغل المسلمون - من العرب والبربر - حتى عبروا جبال البرانس وسجلوا انتصارات ، ثم كانت هزيمة في معركة بواتيه عام ١١٤هـ / ٧٣٢م واستشهاد القائد عبدالرحمن الغافقي ، لكن بقي الاسلام بعدها في الأندلس حتى سقوط غرناطة - آخر معاقل الاسلام - في عام (٨٩٧هـ / ١٤٩٢م) . ولنا هنا وقفة ننقل فيها سطورا ذكرها جفرى باركر في فصل عن الحرب (تاريخ كمبريدج الحديث ، الطبعة الجديدة ، مجلد ١٣ ص ٢٠١ عام ١٩٨٠) .

في هذا الفصل عالج تطور الحرب في أوروبا منذ القرن الخامس عشر حتى الآن ، والتحسينات التي أدخلت على الحصون ، ومنها تطوير مدافع الحصار ، وصناعتها من البرونز بعد ان كانت تصنع من الحديد الزهر ، ثم يقول : « إن السبب في سقوط غرناطة بسهولة أمام المسيحيين - بعد أن ظلت تقاوم بنجاح سبعة قرون - يرجع إلى أن فرديناند وايزابيلا ، استطاعا إحضار قوة تتكون من مائة وثمانية مدافع من مدافع الحصار لمقاومة حصون غرناطة » ، وضرب بعد هذا أمثلة أخرى من التاريخ الأوروبي استطاع تفوق المدفعية فيها أن يحسم الهجوم على الحصون القديمة حول المدن .

إنفاذا لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم قبل وفاته . وتوالت بعد هذا الانتصارات : أجنادين واليرموك عام ١٣هـ ، بيسان وطبرية وفتح دمشق ١٤هـ وفتح بيت المقدس صلحا عام ١٥هـ . واستمر الفتح والتقدم . ولننقل الآن مرصدنا من المدينة المنورة ونمر على العواصم الدينية والسياسية في الشام ، ونركز المرصد عند جبال طوروس حيث جبهة اللقاء الجديدة بين الاسلام والروم ، أو بين الاسلام والعرب من ناحية وأوروبا من ناحية أخرى ، وسيظل المرصد هنا - غير بعيد عن جبال طوروس - طوال العهد الأموي والعباسي ، نتوغل به أحيانا في الأناضول ونراجع أحيانا .

ولكن بين القرنين الحادي عشر والثالث عشر ستهب علينا من الشمال والغرب عواصف عنيفة : إنها الحروب الصليبية . هبت برا وبحرا ، واستطاعت أولاها الوصول إلى بيت المقدس عام ١٠٩٩م ، وتتابع الحملات ، وامتدت على الجبهة الاسلامية من الأناضول إلى شمال افريقية ، ولم تستطع الحملة الثامنة على تونس أن تحقق شيئا . وخلفت الحروب الصليبية وراءها نظما من الفرسان المحاربين ، وكانت عواصف محلية ضمن رياح الشمال .

سننقل مرصدنا الآن في الأناضول متحركين به ، وبعد السلاجقة ، ومع العثمانيين وأملهم الكبير في الاستيلاء على القسطنطينية ، ذلك الأمل الذي استمر في نفوس المسلمين ثمانية قرون . منذ الحصار الأول عام ٥٢هـ ٦٧٢م في عهد معاوية بن أبي سفيان . وإذا كان محمد الفاتح قد استطاع ان يضع نهاية لهذا الصراع الطويل بالفتح عام ٨٥٧هـ / ١٤٥٣م ، فان هذا لا يرجع فقط إلى بسالة الجند وحسن القيادة وعمق الايمان ، فهذه قوة مشتركة بينه وبين المحاولات السابقة ، وقد كان في أولاها بعض الصحابة رضوان الله عليهم ، ولكن الذي حسم الأمر بالاضافة الى قوة العقيدة هو المستوى العلمي للاستعداد العسكري ، خاصة في المدفعية التي أشرف السلطان بنفسه على صناعتها بحيث يكون لها التأثير الفعال على أسوار المدينة ، فضلا عن قوة السلاح البحري والبري وتهيئة الجو السياسي الملائم .

والأوروبية المسيحية ، حقيقة تاريخية ممتدة ، ونظرة الأجناس الأوروبية البيضاء إلى غيرها من الألوان قائمة ، وإن اختفت أحيانا تحت ستار من الجمالة ، ونظرة العالم المتقدم إلى العالم النامي ووجود الفجوة الحضارية والاقتصادية والعسكرية حقائق موجودة . رياح الشمال مستمرة ولكن بعض الدول الآسيوية استطاعت أن تحطم الطوق ، ومن هذه الدول دول كبيرة كاليابان ، وصغيرة كسنغافورة . إن تغير قوة الرياح حقيقة قائمة ، يدخل فيها مستوانا العلمي ، ومدى قبولنا التحدي الحضاري ، وتكوين القواعد العلمية ، ومكانتنا لن نستطيع أيد غير أيدينا أن نحصل عليها .

ولا طريق سوى اكتساب المعرفة والمشاركة فيها ، ثم الابداع والتفوق . هذا لمن اراد الحياة .
فهذا تقل فروق الضغط الحضاري بين مناطق الهبوب ومناطق الاستقبال . ومع قلة الفروق بين خطوط الضغط الحضاري ستهدأ الرياح ، وتقل حدة العواصف . ولا أريد أن يجمع بنا الأمل لتتصور تغيرا في اتجاه الهبوب . وإن حدث هذا في أقصى الشرق حيث تهب الرياح من اليابان نحو غرب أوروبا وتهب منها على امريكا عبر المحيط الهادي . هذه أوائل خريطة جديدة تتكون فلا أقل من أن نمنع هبوب العواصف على ديارنا ، بأن يرتفع عندنا المستوى الحضاري ، فلا نستطيع أيدي الآخرين أن تحجب عنا شمس المعرفة ، ولا أن نحدد صورتنا ، وترسمها كما نشاء ، وتكون حمايتنا بالعلم والابداع ، مع فتح النوافذ على منجزات الانسانية دون انطواء ولا ذوبان . □

لم يكن هذا هو الدرس الذي وعاه محمد الفاتح وغفل عنه أصحاب غرناطة ، وبين المعركتين نحو أربعين عاما ؟ وكان هبوب رياح الشمال في اسبانيا عاصفا ، فيه قصف المدافع ، وقوة التقدم العلمي ، والهزيمة المحتومة .

والآن : ماذا علينا ؟

لا يزال في الموضوع قول كثير : القطاع الممتد من الوطن العربي شرقا إلى المحيط الهادي حتى الفلبين . هنا أيضا تهب رياح الشمال العاصفة المغولية من وسط آسيا وأثارها المدمرة ، ثم تقبل جزء من المغول الاسلام ديناً .

ماذا حدث بعد انسحاب المسلمين من الأندلس ؟ وكيف بدأ - في نفس العام - نشاط في الالتفاف حول العالم الاسلامي ، ومحاولة الوصول إلى جزر التوابل ؟ إما عن طريق الجنوب وإما عن طريق الغرب ، وأدى هذا إلى الدوران حول افريقيا وكشف العالم الجديد ، وعالم المحيط الهادي ؟ وحدث بهذا تطور من أكبر ما مر على الانسانية ، وانفتح امام أوروبا أكثر من مجال أدى إلى تقدم وتراكم وانفجار في المعرفة ، فيما بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر ، وهو القرن الذي شهد غارة أوروبا على الوطن العربي والاسلامي واستعمار الكثير من أجزائه . واشتد هبوب رياح الشمال إلى منتصف القرن العشرين عندما حصل كثير من الاقطار العربية والاسلامية على استقلالها أو استكملت الحصول عليه ، وهدأت رياح الشمال قليلا ، ثم عادت لتشتد في أيامنا هذه .

وجود الحضارتين : العربية الاسلامية ،

متحف

علمي

فريد

● اشترت إحدى شركات المتجات الصيدلية من ورثة الدكتور « سبيتز » المتحف الفريد الذي كان قد أمضى عمره في جمعه ، وصب تماثيله الشمعية لتجسيم غرائب المخلوقات الانسانية والحيوانية ، وقد كان ذلك في منتصف القرن الماضي . وبالإضافة إلى الدمى الشمعية التي تمثل مختلف الأوبئة الفتاكة ، ومفعوها في الجسم الانساني ، كالسرطان والكوليرا والطاعون ، ومراحل الأمراض التناسلية التي كانت شديدة الفتك في أوروبا حتى أوائل هذا القرن ، فإن محتويات المتحف تضم عددا من المومياءات ، والرؤوس البشرية التي برعت بعض قبائل الهنود الحمر في أمريكا الوسطى في تجهيزها ، كما تضم هياكل عظيمة لأجنة مشوهة التكوين ، بالإضافة إلى جلود بشرية مدبوغة ومنقوشة وتمثل الصورة المرفقة تمثالا من الشمع لتوأمن سيامين ، وللطريقة التي أمكن بها الحفاظ عن حياتها بعض الوقت .



جمال عبدالناصر

■ « ليس لي حلم شخصي ، ليس لي حياة شخصية ، وليس هناك شيء شخصي » .

جمال عبدالناصر

■ « من شاء أن يهاجر ، ثم لمس صعوبة الحياة في الخارج ، وأراد العودة ، عليه أن يفهم ، أن الوطن ليس باحة مرور مفتوحة له في كل وقت » .

الجنرال ديفيد دارغونسكي
رئيس اللجنة السوفياتية لمناهضة
الصهيونية



آسيا جبار

■ « هل تتوقع من صحفي مستقيم ، حسن الأخلاق ، ابن ناس ، وناجح في عمله ، أن يكتب تقارير للمباحث نظير أجر ؟ »

ممدوح سالم
رئيس وزراء مصر الأسبق

■ « يفعل السياسة في بعض الأحيان عكس ما كان يقصده المقاتل في ميدان القتال » .

يوسف القعيد



يوسف القعيد

■ ان أغلب الافلام المسماة عربية ترضى عن نفسها كونها عربية باستعمالها اللغة العربية ، ومن جانبي لي طموح اخر يقوم على التجديد في الاسلوب ، والبحث عن شكل لا يستنسخ تجربة الاميركيين أو أية مدرسة سينمائية اخرى .

اسيا جبار
روائية وسينمائية جزائرية

■ ان الشجاعة في نظري ليست مجرد مبرة انسانية ، بل حاجة صرورية .

قسطنطين سيمونوف
شاعر سوفيتي



د. عبدالوهاب محمد المسيري

يدعي الصهاينة أن فلسطين التي يطلقون عليها اصطلاح « آرنس يسرائيل » أو أرض الميعاد هي مركز الوجدان اليهودي ، وهي النقطة التي يتوجه نحوها اليهود معنويا حينما تعوزهم الطريقة للاستيطان فيها ، وهي الأرض التي يتجهون لها فعليا حينما تفتح أبوابها لهم ، ويحاول الصهاينة أن يجدوا تبريرا دينيا أو إثنيا لرؤيتهم هذه ، كما يقدمون رؤية للتاريخ تساند هذه الرؤية ، فإلى أي مدى نجحوا في تبريراتهم هذه ؟

خلص فكرة الأمة الاسلامية من أي شوائب عرقية أو اثنية، وهو الأمر الذي لم تنجزه اليهودية تماما كنسق ديني الا في صياغتها الاصلاحية التي لم تظهر الا في القرن التاسع عشر بتأثير من المسيحية .

الدين والتاريخ

هذا من الناحية الدينية . أما من الناحية التاريخية فالأمر أكثر تحديدا وتعيينا ، اذ يدل تاريخ العبرانيين وتواريخ الأقليات اليهودية ، على أن المسرح الذي دارت عليه أحداث هذه التواريخ لم يكن فلسطين الا

لو نظرنا للرؤية الصهيونية من الناحية الدينية اليهودية لوجدنا انها تمثل تزييفا للعقيدة اليهودية الحقة ، فاليهودية تحرم على اليهودي العودة الى فلسطين ، اذ عليه الانتظار الى أن يأذن الله له بذلك ، وأي محاولة للعودة هي بمثابة الهرطقة ، ولذلك لا يوجد في يهودية العصور الوسطى (أي معظم تاريخ اليهودية الديني) أي حديث عن العودة الا باعتبارها حدثا دينيا يتم بإذن الله ، أما تعلق اليهودي بصهيون فهو تعلق ديني وحسب ، يشبه من بعض النواحي تعلق المسلم بالأرض المقدسة ولا شك أن هذا التشبيه فيه شيء من التبسيط ، اذ أن الاسلام

البطالة مستعمرات في برقة كان يوجد فيها يهود ، كما ظهرت جماعات من اليهود في مدن آسيا الصغرى بعد أن استولى السلوقيون على فلسطين بعد عام ٢٠٠ ق.م . فقام انطيوخوس الثالث بنقل عدة آلاف من الجنود اليهود هم وأسراهم من بابل الى آسيا الصغرى ، وكانت توجد جماعات يهودية في اليونان ومقدونيا على شواطئ البحر الأسود والبلقان وبلغاريا وأرمينيا وقبرص وقرطاج وبرقة ، ويلاحظ أن قيام الأسرة الحشمونية اليهودية في فلسطين - التي تمتعت بقدر من الاستقلال السياسي في بعض مراحلها - لم يغير من هذه الصورة العامة لانتشار أعضاء الاقليات اليهودية خارج فلسطين .

وحينما ظهرت روما كقوة عظمى ، وفرضت اطارا سياسيا موحدًا على منطقة البحر الأبيض المتوسط ، يسّر ذلك انتشار اليهود ، فظهروا أولا كعبيد في العاصمة ، ثم هاجرت أعداد منهم وأصبحت مدن جنوب ايطاليا مراكز يهودية مهمة ، بل كانت توجد جماعات يهودية في الغال (فرنسا) وفي المدن الرومانية العسكرية على نهر الراين .

وكانت الاسكندرية تضم جماعة يهودية كبيرة في العصر الهليني ثم الروماني ، يتحدث غالبية أعضائها اليونانية أو اللاتينية . وكانت النقوش التي على قبورهم أساسا يونانية ولاتينية ونادرا ما تكون عبرية ، أما وثائق الزواج والدفن الخاصة بهم فكانت لا تختلف عن الوثائق الخاصة ببقية المواطنين ، وكان لليهود معبدهم القومي الخاص في ليتوبوليس، وكانت جماعتهم الدينية والفكرية مستقلة الى حد كبير عن الهيكل ، ولذا استمرت هذه الجماعات اليهودية في حياتها الدينية والثقافية المستقلة بعد تحطيمه ، ولعل أكبر دليل على أن الاسكندرية كانت مركز جذب أقوى من فلسطين ذاتها انه حينما وقعت بعض الاشتباكات في الاسكندرية بين اليهود والمواطنين الهيلينيين أصدر الامبراطور الروماني قرارا يحذر فيه اليهود من تشجيع هجرة اخوانهم من فلسطين .

أرقام وحقائق

وقد قدر فيلون الفيلسوف السكندري اليهودي أن

في فترة قصيرة للغاية ، وحتى حينما كان يوجد فيها حكم يهودي مستقل ، فهي لم تكن دائما مركزهم واطارهم المرجعي ، اذ أن كل أقلية كان لها ديناميته المستقلة ، وتوجهاتها التي يحتمها عليها وضعها الاجتماعي والثقافي المرتبط بوضع البلد التي توجد فيه ، ولذا يمكن القول أن الحقيقة الأساسية في تاريخ أعضاء الأقليات اليهودية هو انتشارها في كل أنحاء الأرض ، وليس تركزها في فلسطين ، وأن القراءة الصهيونية لتواريخ الأقليات اليهودية التي ترى أن اليهود قد تم « تشييتهم » قسرا من فلسطين ، وأنهم لو تركوا وشأنهم لعادوا تلقائيا وبشكل طوعي اليها ، هي قراءة ايديولوجية بالمعنى السلبي للكلمة . فتاريخ العبرانيين الأسطوري يبدأ بهجرة ابراهيم من أور الى أرض كنعان ومنها الى مصر ، كما هاجر يعقوب ويوسف من بعدهما الى مصر أيضا ، والهجرة من مكان لآخر نمط أساسي في حياة العبرانيين في فترة الآباء (٢٠٠٠ ق.م) التي تنتهي « بخروج » أي هجرة موسى وقومه من مصر (وقد أثر بعضهم - حسب الرواية التوراتية - الاستمرار في الحياة في مصر بينما خرج مع موسى « اللفيف » أي مجموعات عرقية أخرى غير عبرية وغير متجانسة) . وبعد التسلسل العبراني الى أرض كنعان ، واتحاد القبائل (فيما يعرف باسم مملكة داود وسليمان والدولتين اليهوديتين) ثم تهجير اعداد كبيرة من اليهود الى آشور (٧٢٠ ق.م) ثم الى بابل (٥٩٠ - ٥٨٠ ق.م) ولكن غالبيتهم العظمى أثرت البقاء خارج فلسطين حتى بعد أن أصدر قورش الأخميني مرسومه الذي سمح بعودة اليهود الى فلسطين ، ويبدو أنه لم يعد سوى الفقراء .

خارج فلسطين

وعلى الرغم من إعادة بناء الهيكل وقيام السلطة الكهنوتية في فلسطين (تحت رعاية الفرس أول الأمر ثم اليونان) فقد بدأت هجرة يهودية تلقائية كبيرة في عهد البطالمة من فلسطين ، اذ استعان هؤلاء بالجنود اليهود المرتزقة الذين استقروا في مصر هم وأسراهم ، كما هاجرت أعداد أخرى من اليهود لأسباب اقتصادية - فكان منهم الفقراء والأغنياء والفلاحون والرعاة والجنود المرتزقة والقادة العسكريون . وقد أسس

الامبراطورية التي كانت تتمتع بأوضاع اقتصادية وسياسية أفضل مما كانت في فلسطين ، أما بالنسبة لليهود الحزر فقد اتجهوا نحو شرق أوروبا الى المجر فيولندا ، بعد تحطيم امبراطوريتهم الصغيرة على يد الروس أولا ، ثم على يد المغول في القرن الثاني عشر ، ولا نعرف أن أي جماعات منهم اتجهت الى فلسطين .

الفكر الاسترجاعي

وقد بدأت في أوروبا المسيحية ارهاصات الفكر الاسترجاعي (أي إعادة توطين اليهود في فلسطين باعتبار أن عودتهم هي التمهيد لعودة المسيح) مع عصر النهضة . وعصر الاكشافات والاصلاح الديني . ولكنه لم يؤثر في الاقليات اليهودية سائما سواء في الشرق أو في الغرب ، وظل تفكير مسيحي (بروتستانتي) بالدرج الأولى ، ولا نسمع من دعوات يهودية للعودة الى فلسطين والاستيطان فيها الا

مع الاضطرابات المشايخانية مثل حركة الماسح اليهودي الدجال شيتاي نسفي في القرن التاسع عشر ، وهي الاضطرابات التي وقف ضدها حركات اليهود . ثم يظهر فكر صهيون يهودي لأول مرة في منتصف القرن التاسع عشر ، وحتى بعد أن ظهرت الحركة الصهيونية (اليهودية) في أواخر القرن التاسع عشر ، عارضتها كل المنظمات اليهودية المعروفة في ذلك الوقت ، ولم تتمكن من عقد مؤتمرها في ميونخ بسبب احتجاج الحاخامات ، واضطرت الى نقله الى بازل .

ومن المفارقات التي تفرص الصهيونية على اخفائها ، انه حتى بعد أن أحكمت قبضتها على الأقليات اليهودية في العالم ، فان الانتشار اليهودي بعيدا عن فلسطين لا يزال قائما ، وغالبية اليهود التي هاجرت في أواخر القرن التاسع عشر (وهو عصر الهجرة اليهودية الكبرى) وأوائل القرن العشرين ، هاجرت أساسا الى الولايات المتحدة ، ويمكن القول ان هذا لا يزال هو النمط السائد للهجرة من شرق أوروبا أو أي مكان آخر في العالم الى الولايات المتحدة (واستراليا وجنوب افريقيا وفرنسا وانجلترا) أي أنها

عدد يهود مصر في القرن الأول الميلادي كان مليوناً ، وكان يقدر عدد اليهود في الاماكن الأخرى بمليونين ونصف . وقد لا تتسم هذه الأرقام بالدقة السالفة (فهي في معظمها تستند الى التقديرات التخمينية) ، وثمة احصائيات أخرى ترى أن عدد اليهود في سوريا ومصر وآسيا الصغرى كان ٣ ملايين ، وأن مليوناً رابعاً كان يوجد في مناطق متفرقة أخرى داخل الامبراطورية الرومانية ، ومليوناً في بابل ، أما في فلسطين فيقال انها كانت تضم مليونين فقط ، باعتبار أن من تبقى منهم من سكان فلسطين كانوا مواطنين يونانيين وعناصر بشرية أخرى غير يهودية ، وتذكر الموسوعة اليهودية أن عدد يهود العالم في تلك الفترة كان ثمانية ملايين ولم يكن منهم سوى ٢٤ مليوناً في فلسطين . ولكن مهما كان الأمر ، فثمة اجماع على أن عدد الأقليات اليهودية خارج فلسطين كان يفوق عدد اليهود داخلها . وذلك قبل تحطيم الهيكل ، وإن عدد يهود الاسكندرية كان يفوق عدد يهود اورشليم . وبدأ تذكر محاولة ربط انتشار الأقليات اليهودية في العالم بواقعة تحطيم الهيكل وسقوط اورشليم واعتباره تفسيرا مبررا هو من قبيل التفكير الأسطوري

وقد استمر وجود الأقليات اليهودية في كل أنحاء العالم مزدهرا بعد دبول الحياة اليهودية في فلسطين . بل ان هذا الوضع تدعم وتكرس نظرا لاشتغال أعضاء الأقليات اليهودية بالتجارة في العصر الوسيط ، في كل من العالمين الاسلامي والمسيحي ، فكانت توجد مراكز لهم في الغرب في اسبانيا وغيرها من الدول ، وكذلك في معظم ربوع العالم الاسلامي .

وقد ظل هذا الوضع قائما عبر العصور الوسطى ، ولا نسمع عن أية محاولات يهودية للعودة الى فلسطين ، ومع طرد اليهود من اسبانيا وجد يهود المارانوس ملجأ لهم في الامبراطورية العثمانية أساسا ، وفي بعض الدول الأوروبية مثل هولندا . وكان اليهود من رعايا السلطان العثماني ، لهم مطلق الحرية في الهجرة الى فلسطين أو منها ، الا أن اللاجئين الأوربيين والرعايا اليهود كانوا ينجذبون الى استنبول والقاهرة ودمشق وغيرها من مناطق

● حقيقة الأقليات اليهودية في العالم

الأيديولوجية . ويمكن القول أن معظم أعضاء التجمع الصهيوني قد استوطنوا فلسطين لا بسبب أي روابط عاطفية / ازلية ، وإنما بسبب عناصر خارجية ، مثل وجود فرص للحراك الاجتماعي غير متوفرة في أوطانهم ، أو وجود حالة من الارهاب السياسي كما حدث في ألمانيا النازية ، مع عدم وجود منافذ أخرى (إذ أن أبواب الهجرة للولايات المتحدة كانت مغلقة) ، مع العلم بأن أعدادا كبيرة من ضحايا العنف النازي لم تهاجر الى فلسطين ، وإنما استقروا أساسا في الولايات المتحدة .

ومن الطريف أن بإمكاننا الآن أن نتحدث عن الشتات الطوعي أو التلقائي أو الانتشار اليهودي الى المكان الذي نوجد فيه فرصة اقتصادية لا عن الهجرة القسرية أو التهجير الى الوطن اليهودي، فهذه هجرة لا تتم إلا في ظروف الكارثة أو في ظروف تعرضها المنظمة الصهيونية ، ويمكننا في هذا الاطار ان نعلم هجرة الاسرائيليين بأعداد كبيرة بل هائلة بالنسبة لعدد السكان . الى الولايات المتحدة . □

هجرة من مناطق متخلفة اقتصاديا نسبيا الى مناطق متقدمة ومجتمعات ذات وفرة واقتصاد حر .

العاطفة والايديولوجيا

وبدلا من تسمية الظواهر بأسمائها في اسرائيل ، والحديث عن الهجرة اليهودية الى الولايات المتحدة (أو العالم المتقدم) فإنهم يتحدثون عما يسمونه « بالشتات الجديد » ، وهو رفض جماعات المهاجرين اليهود الاستقرار في فلسطين المحتلة ، وتفضيلهم الانتشار والاستقرار خارجها ، فهود الجزائر (عام ١٩٦٥) استقر معظمهم في فرنسا ، ويهود أمريكا اللاتينية (منذ الستينيات وحتى الآن) يسنونون أساسا في الولايات المتحدة ، ويهود ايران (١٩٨٠) لم نستوطن منهم في اسرائيل الا قلة نادرة ، ولكن أكثر الأمثلة أهمية ودرامية الهجرة السوفيتية التي يوجهها الصهاينة ، ويحاولون التحكم فيها دون حدود ، فهي تأخذ شكلا مغيرا تماما لطموحاتهم



دور الأصوات الموجهة

إلى الخنثى في تقرير مدى لزوم

العملية القيصرية

● نواصل فريقان سسفلان من الباحثين الفرنسيين أحدهما برناسة المصور تلمود سور و الآخر برناسة البروفسور حبل كرميان إلى نتائج مثيرة لنسب حالة الخنثى في المرحلة الأخيرة التي سس ولادته . أي من الأسبوع السابع والثلاثين إلى الأسبوع الحادي والأربعين . وذلك عبر استقصاء رد فعل الخنثى على الأصوات ، وقد تبين أن الخنثى صبح السبه سفاعل مع الأصوات الخارجة عندما سظلق من مصدر قريب من بطن الأم . وإذا لم سفاعل فإن ذلك يولف سوسرا إلى وحيوت تولد بعملية قيصرية

هذا ويسجل رد فعل الخنثى على الأصوات الخارجة سعديل سريع وقصير الامد على سصات قلبه . وقد يوافق ذلك حركة من الخنثى في بطن الحامل . وقد دترت الباحثة السدة ماري كلير سوزنل أن الأبحاث سستهدف تعيين ما سسعه الخنثى بالضغط . ويعين السن إلى يبدأ سها سماع الأصوات الخارجة . ولعمرة ما اذا كانت ذاكرته سستوعب بعض الأصوات الخاصة وخنثيها . وما اذا كان الضجيج يزعجه ويولف إرهاقا له . ومن أجل ذلك سسخدم الباحثون سكرًا للأصوات بضمونه على بطن الحامل . وسر هذا المكبر بوجهون نغما أو صبحجا مدة خمس نوات فقط . واثاء ذلك تقوم الة حس خاصة بسجبل ما يطرأ على نبض قلب الخنثى من سعدلات .

مدن للرحيل

شعر : فاروق شوشة

أرد الطعنة . . كيف ؟
أصوبُ ، حين أصوبُ ، للمجهول
وجهُ عدوي في نافذتي
في مرآتي ،
في داخل سمي وطعامي
يترصدني ،
لا أتساءل كيف انسل وخيم ثم أقام
لا أتساءل كيف تسور أفقي
أصبح كابوسي ،
قلقي ،
صحوي ، هربي حين أنام
وأنا المنتظر لحظة تنفيذ الإعدام
لو أملك أغلق نافذتي في وجه الخوف
لو أملك صوتي : أصرخ في البرية
ها ، تقترب الساعة
حين يحف العمر ،
وحين يشيخ النهر ،
وحين يطول القهر ،
وحين . . .
ولكنني ، خلف كل الدروب ، ولا من سبيل
مدن للرحيل .
والذي قد تناثر عبر الرياح
وطن مُستباح !

مدن للرحيل
المدافن شاخصة ،
والغبار الذي قد تكاثف موت ،
والذي قد تكشف فوت ،
وهذي العمائر تزحف في كل صوب
تباغتنا مشرعات الأسنة .
غائصة في قرار الحلو .
والذي نبتني .
مدن للبكاء .

مدن للرحيل ،
الطيور تغادر أعشاشها ،
والغيوم التي تتجمع تعلن عن زمن للعواصف ،

عن مدن لاختلاط الفصول ،
أفتح نافذتي ، عبر النيل ، يباغتني وجه عدوي .
يترصدني ويمد ذراعيه تطولاني حيث أكون ،
وحيث تغيب الشمس ،
محال أن أتحول عن خنجره ،
وهو يفوص ويبدأ في ،
بعضني صار يناجزني ،
يتنكر لي ويأعدني ،
وأنا المذبوح على الحدين ،

وأقبية للمعواء .
وفي باطن الأرض زلزلة ،
تتشقق عنها الوجوه ،
وترتج منها القلوب ،
ولكننا لا نفيق
مدن في انتظار الرحيل .
والمشائق تمنعنا أن نجاوز حدَّ البكاء
وحدَّ العزاء
وأن نتصاعد في درجات العويل
نستأذن حتى في الأحزان
ونفترق من غضب السجان ،
فنعلن أن المضيقي اتساع
وأن القفار جنان
وأن الزمان زمان ..
وأن المسيس الجبان ... صهيل !

مدن لاختبار التوايا
ومهما تصورت أنك جاوزتهم ،
ونجوت بجلدك ،
أنك مؤتمن وسميع مطيع
فهم موقوفك
فهم سائلوك :
ومن أنت ؟
ماذا تكون ؟
وما تبتغي ؟

من أنا ... ؟
من أكون ... ؟
وما أبتغي ... ؟
أه للوهم ،
كان يزّين لي أنني قد عبرت الحدود
وحلقت فوق الحواجز ،
شارفت كل التخوم ،

وأطللت مثل انعقاد الساء
على وطن من نجوم
وأن الأثير الذي كان يوماً بضاعتنا
لم يضع في السديم
ولكنه واقف ، كالردى شاخص ، في عتو دميم
يأغتنى بالسؤال العقيم :
ومن أنت ؟ ما تبتغي ؟
عدو هناك تسلل في
وآخر عندي عدو مقيم
وبين عدوين :
ماذا أكون ؟
وما أبتغي ؟
وطن واحد لا يباع
وعمر جميل قديم !

مدن للرحيل
مدن للبكاء الطويل
مدن لاختلاط الفصول
فمن يمسك الأرض ،
من يستमित على حدّ خارطة في الحدود
وخارطة في الدماء ،
ليعلنها وطناً لا يضيع
ولا يتراجع ،
لا يتقلص يوماً فيوما ،
وشيراً قشيراً
وتطفو بقاياها فوق الدموع
فمن يمسك الأرض ؟
من يتجاسر أن يزرع القدمين
ويثبت للمد
يُقسِم :
هذي نهاية موتي
وهذي بداية صوتي
وهذا طريقي الى المستحيل !

فكرة انعقاد مؤتمر يبحث قضايا العالم الاسلامي ، والنهوض بواقعه الى آفاق أفضل وأرحب مرت بمراحل ، وتطورت من تصور يشغل بال المفكر عبدالرحمن الكواكبي الى لقاءات حية .

بدأت بمؤتمرات تحضرها ، وفود ، وتطورت الى لقاءات يؤمها القادة ، صناع القرار .

مؤتمرات القمة الأممية الإسلامية

بين الفكرة والتحقيق

بقلم : الدكتور احسان صدقي العمدة

تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى . (مختصر صحيح مسلم / ١٧٧٣ - ١٧٧٥) .
وموسم الحج مؤتمر اسلامي سنوي كريم ، يهدف الى صلاح المسلمين في الدنيا والآخرة ، فما أحرى أن يتجه اليه كل عام رجال العلم والاجتهاد ، والراي والحزم والسياسة ، ليتدارسوا حاضر المسلمين ومستقبلهم ويعملوا على النهوض بأحوتهم في الاسلام ، ويؤمنوا ديارهم التي يتهدها المعتدون .

أهداف الفكرة

كان من الطبيعي أن يشتد شعور المسلمين بهذه المبادئ ، والدعوة لها في الأوقات التي يتعرض لها العالم الاسلامي لأخطار خارجية ، كما حدث ابان الغزو الصليبي والمغولي للديار الاسلامية ، فقد نادى

ترتبط فكرة المؤتمرات الاسلامية في جوهرها بمبادئ الاسلام ، وروحه ، وتعاليمه المفصلة في القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، فقد دعت الآيات والأحاديث الى التماسك ، والترابط ، والتعاون بين جميع المسلمين ، ومن الآيات الكريمة في هذا المعنى قوله تعالى : « انما المؤمنون اخوة » (١٠ / الحجرات) ، « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » (١٠٣ / آل عمران) ، « وان هذه أمتكم أمة واحدة » (٥٢ / المؤمنون) ، « وتعاونوا على البر والتقوى » (٢ / المائدة)

وهناك أحاديث شريفة كثيرة في هذا الصدد من بينها : المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ، كونوا عباد الله اخوانا ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ، ومثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو

دعوات للفكرة

لكن أول دعوة صريحة لعقد مؤتمر اسلامي كبير يشترك فيه ممثلون عن جميع الدول والشعوب الاسلامية ، جاءت على يد عبدالرحمن الكواكبي ، عام ١٨٩٨ ، أي قبيل نهاية القرن الماضي ، فقد وضع في تلك السنة مشروعا متكاملًا لمؤتمر اسلامي عالمي يعقد في مكة المكرمة ، ويحضره نخبة من رجال الفكر في جميع أقطار العالم الاسلامي ، وذلك لاستعراض أوضاع الشعوب الاسلامية ، ومعالجة أسباب تأخرها ، مع التأكيد على أن الجهل هو مصدر الخلل الذي نزل بهم ، والتحذير من سوء العاقبة اذا ترك المسلمون أمورهم تجري على ما كانت عليه .

وبالفعل فقد تمخيل الكواكبي عقد المؤتمر الاسلامي المقترح ، وأدار بين وفوده حوارا يوضح الأفكار الاصلاحية التي دعا اليها هذا المفكر ، وقد طبع المشروع فيما بعد في كتاب « أم القرى » ، فكان هذا الكتاب أول مؤلف سياسي لمفكر عربي من المشرق الاسلامي في العصر الحديث ، يدعوا الى مؤتمر اسلامي للنهوض بالشعوب الاسلامية ، على قواعد وأفكار اسلامية ، وأخرى غربية حديثة .

ولم تمض بضعة سنوات على صدور مشروع الكواكبي عن المؤتمر الاسلامي ، حتى أسس عبدالله السهروردي في عام ١٩٠٣ « جمعية الجامعة الاسلامية » في لندن التي أصدرت مجلة تحمل أفكارها ودعوتها باسم (مجلة الجامعة الاسلامية) . وفي عام ١٩٠٧ دعا الكاتب والمفكر الاسلامي اسماعيل جاسبرالي الذي ترجع أصوله الى شبه جزيرة القرم شمال البحر الأسود ، دعا هذا المفكر الى انعقاد مؤتمر اسلامي عالمي حقيقي ، وقام من أجل ذلك برحلة الى مصر والهند للدعوة الى فكرته ، كما أصدر في القاهرة صحيفة « النهضة » لهذا الغرض ، الا أن دعوته لم يقدر لها أن تخرج الى حيز التنفيذ .

مراحل التنفيذ ودواعيه

وكان العاهل السعودي الأسبق الملك عبدالعزيز آل سعود ، أول من دعا الى عقد مؤتمر اسلامي

نورالدين محمود يمثل هذه الفكرة في المشرق الاسلامي ، وذهب خليفته صلاح الدين الأيوبي الى أبعد من ذلك عندما حاول جمع كلمة المسلمين في المشرق مع كلمة المسلمين في المغرب ، للوقوف في وجه المد الاستعماري الصليبي الاوروبي ، الا أن محاولته الرائدة لم يقدر لها النجاح ، كما صدرت دعوات مماثلة عن مسلمي الأندلس للتوحيد ، والوقوف في وجه القوى الاسبانية البرتغالية ، مما دفع العثمانيين الى التصدي لذلك الخطر الداهم ، والحيلولة دون امتداده الى المغرب الاسلامي .

حتى اذا تكالبت القوى الاستعمارية في القرن التاسع عشر على بلاد المسلمين من جديد ، تعالت الدعوات الى التضامن الاسلامي لوقف زحف الخطر الجديد الذي تمثل باحتلال أجزاء من العالم الاسلامي في المغرب والمشرق ، وطالبت هذه الدعوات بادخال اصلاحات جذرية في المجتمعات الاسلامية على أساس من العلم والتقنية والتقدم حتى تتوفر لها القوة التي تحافظ عليها ، وتعيد أمجادها الغابرة .

الجامعة الاسلامية :

وقد عرفت هذه الدعوة آنذاك بالجامعة الاسلامية ، وكان جمال الدين الأفغاني من أبرز مفكرها ، والداعين الى توحيد كلمة المسلمين وصفوفهم في كل مكان . كما دعا الدولة العثمانية الى اتخاذ اللغة العربية لغة رسمية وحيدة لجميع رعاياها ، حتى تجمع شعوبها الاسلامية رابطتان ، هما رابطة العقيدة ، ورابطة اللغة والثقافة ، وطالب بتحويل تلك الدولة الى دولة اتحادية لامركزية - اذا جاز التعبير - لايامه أن ذلك يؤدي الى قوة العالم الاسلامي وتماسكه .

وقد أيد هذه الفكرة وعمل لها عدد آخر من المفكرين ، وزعماء الاصلاح في بلاد الشام ، ومصر ، وأقطار المغرب العربي ، أمثال محمد عبده ، ومصطفى كامل ، وعبد العزيز الثعالبي ، وعبدالرحمن الكواكبي ، وعبدالله السهروردي ، وغيرهم . وما زالت دعوة تبني المسلمين جميعا لغة الوحي والقرآن أمنية تراود كل عربي ومسلم مخلص ، حتى يتأصل توحيد الشعوب الاسلامية وتقاربها .

بين شعوب العالم الاسلامي ودوله ، والتعريف برسالة الاسلام في العالم المعاصر .

وشهدت الخمسينيات والستينيات تصعيدا في سياسة اسرائيل العدوانية في المنطقة ، حيث شنت على الدول العربية المجاورة سلسلة من الحروب ، استكملت خلالها احتلال باقي فلسطين ، وبعض الأراضي العربية المجاورة . وبدأت اسرائيل تنفذ سياستها في تهويد باقي فلسطين ، وطمس معالم المقدسات الاسلامية فيها ، وتمثلت أولى الخطوات في الاقدام على حرق المسجد الأقصى في الحادي والعشرين من اغسطس عام ١٩٦٩ .

مؤتمر القمة الاسلامي الأول :

وعلى اثر ذلك عقد أول مؤتمر اسلامي على مستوى القمة في الرباط في رجب عام ١٣٨٩هـ / سبتمبر عام ١٩٦٩ ، بحضور رؤساء وممثلين عن ست وعشرين دولة اسلامية . وفي محرم ١٣٩٢هـ / مارس ١٩٧٢ أعلن ميثاق المؤتمر الاسلامي ، وقيام منظمة المؤتمر الاسلامي ، وقد حدد الميثاق أهداف المؤتمر الاسلامي من حيث تعزيز التضامن بين الدول الأعضاء ، ودعم التعاون الاقتصادي ، والاجتماعي والثقافي ، والعلمي بينها ، وتنسيق العمل للحفاظ على سلامة الأماكن المقدسة ، وتحريرها ، ومساندة كفاح الشعوب الاسلامية ، ودعم السلام والأمن الدوليين القائمين على العدل .

مؤتمر القمة الثاني :

واستضافت جمهورية باكستان الاسلامية بعد ذلك مؤتمر القمة الاسلامي الثاني في لاهور في فبراير عام ١٩٧٤ ، واشتركت في هذا المؤتمر سبع وثلاثون دولة اسلامية ، وساهمت الكويت في هذا المؤتمر بدور كبير خصوصا في التقريب والتوفيق بين باكستان وبنغلاديش ، كما قرر مؤتمر لاهور - بين أمور أخرى - انشاء صندوق للتضامن الاسلامي .

تحضره وفود عن الحكومات والدول الاسلامية ، وقد عقد هذا المؤتمر في مكة المكرمة في عام ١٩٧٥ ، بحضور وفود تمثل مصر ، وتركيا ، وجمعية الخلافة الاسلامية في الهند ، وعدد كبير من علماء المسلمين ، كما عقد المؤتمر دورة ثانية له في العام التالي .

لكن ازدياد الخطر الصهيوني على فلسطين بعد صدور وعد بلفور ، وبدء الحركة الصهيونية في اتخاذ خطوات عملية لتهويد القدس ، والأماكن الاسلامية فيها ، جعل قادة الحركة الوطنية في فلسطين يبادرون الى الدعوة الى عقد مؤتمر اسلامي في مدينة القدس ، للبحث في درء هذا الخطر . وبالفعل فقد عقد أول مؤتمر اسلامي في القدس عام ١٩٢٨ ، حضرته وفود من فلسطين وسوريا ولبنان ، والأردن .

فلسطين محور المؤتمرات :

وازاء استمرار الهجرة اليهودية الى فلسطين وتفاقم الأطماع الصهيونية فيها ، تنادى المسلمون الى عقد مؤتمر اسلامي كبير في مدينة القدس في عام ١٩٣١ ، شاركت فيه وفود من فلسطين والأردن ، وسوريا ، ولبنان ، والعراق ، ومصر ، والسعودية ، واليمن ، وتونس ، وليبيا ، والجزائر ، والمغرب ، والهند ، والقفقاس ، والتركستان الصينية ، ويوغسلافيا ، ونيجيريا ، واندونيسيا ، وسريلانكا .

وقرر المؤتمر ايجاد كتلة عربية اسلامية تقف في وجه مطامع اليهود في فلسطين وأماكنها المقدسة ، ومقاطعة جميع المصنوعات الصهيونية من قبل جميع الاقطار الاسلامية ، وتنبيه العالم الاسلامي الى خطورة الهجرة اليهودية ، ومؤامرات الصهيونية والاستعمار على فلسطين ، باعتبارها - أي فلسطين - جزءا لا يتجزأ من عالم الاسلام .

وبعد اغتصاب فلسطين في عام ١٩٤٨ بوضع سنوات ، عقد مؤتمران اسلاميان ، أحدهما في كراتشي في عام ١٩٥٢ ، والآخر في مكة المكرمة عام ١٩٥٤ ، كما أنشئت في ذلك العام أي عام ١٩٥٤ هيئة في القاهرة أطلق عليها اسم « المؤتمر الاسلامي » ، بهدف تكوين وعي اسلامي مشترك

● مؤتمرات القمة الاسلامية

وافق على توجيه دعوة الى جمهورية مصر العربية للعودة الى شغل مقعدها في منظمة المؤتمر الاسلامي ، اضافة الى بحث موضوعات حيوية أخرى تهدف الى النهوض بالعالم الاسلامي اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وعلميا

وقد أعرب سمو الشيخ جابر الأحمد أمير دولة الكويت في مؤتمر القمة الاسلامي الرابع عن أمله في أن يكون مثل هذا المؤتمر تأثيره الكبير في المحافل الدولية على الأخص اذا ماتسوحدت صفوف المسلمين ، واجتمعت كلمتهم ، فمنظمة المؤتمر الاسلامي تضم اليوم خمسا وأربعين دولة ، تمثل أكثر من ألف مليون نسمة ، مما يجعل هذه المنظمة الأهمية والتأثير في الكيان الدولي .

وإيماننا من الكويت بواجبها تجاه أشقائها في الدين ، وهو ما حرصت على التمسك به ، والعمل من أجله خلال سنوات طويلة ، فقد دعت الى انعقاد الدورة الخامسة لمؤتمر القمة الاسلامي عام ١٩٨٧ على أراضيها ، مستلهمة بذلك رغبات شعبها لتوحيد كلمة الاسلام ، وتقوية الروابط بين شعوب الأمة الاسلامية ، والأمل كبير في أن تحقق القمة الاسلامية الخامسة في الكويت كل الآمال والأمان المعقودة عليها لخير العالم الاسلامي بدوله وشعوبه . □

المؤتمر الثالث :

وتفاقت المشاكل التي يواجهها العالم الاسلامي بعد ذلك اثر اندلاع الحرب الأهلية في لبنان ،

ونشوب الحرب العراقية الايرانية ، وتدخل القوات السوفيتية في أفغانستان ، وغير ذلك من القضايا التي كانت موضع بحث في مؤتمر القمة الاسلامي الثالث الذي انعقد في مكة والطائف في ربيع الأول عام ١٤٠١هـ / يناير عام ١٩٨١ ، وقد وافق هذا المؤتمر -

بين موضوعات أخرى - على مشروع حيوي تقدمت به الكويت لانشاء محكمة عدل اسلامية ، كما اعتمد انشاء مجمع الفقه الاسلامي .

المؤتمر الرابع :

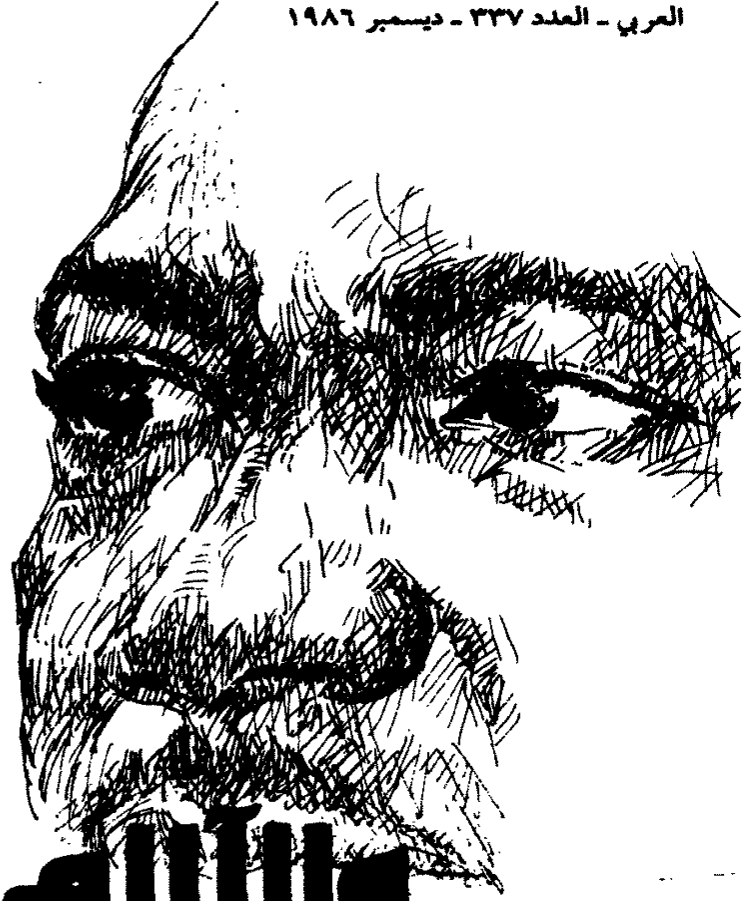
وبعد ذلك بثلاث سنوات ، أي في يناير ١٩٨٤ ، التأم في المغرب القمة الاسلامية الرابعة التي انعقدت في الدار البيضاء ، في وقت كان العالم الاسلامي يواجه فيه مشاكل وتحديات عديدة في مختلف أقطاره ، وقد تم في هذا المؤتمر الذي شاركت فيه اثنتان وأربعون دولة اسلامية ، بحث القضايا السياسية التي مازال العالم الاسلامي يواجهها ، كما



أبوة الرسول

● كان النبي صلى الله عليه وسلم مضرب الأمثال في حبه لأولاده وأحفاده ، فيروى أن الأقرع بن حابس زار النبي صلى الله عليه وسلم يوما ، فلما أخذ مجلسه واستقر به المقام ، أقبل الحسن بن عليّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحب به النبي وضمه إلى صدره ، وقبله بين عينيه ، فتعجب الأقرع من فعل الرسول وعطفه الغامر وحنانه الدافق ، ولم يقدر أن يستر دهشته ، فقال للنبي متعجبا : أتقبل الأطفال ؟ فقال له النبي : نعم وأية غرابة في هذا ؟ فقال الأقرع : والله إن لي عشرة من الأولاد ما قبلت واحدا منهم قط .

وعندئذ قال رسول الله : وما أفعل لك إذا كان الله تعالى قد نزع الرحمة من قلبك ؟ إن الله رحيم يحب الرحماء ، ومن لا يرحم لا يُرحم .



مارتن لوتر كنج..

والألام المضطربة

بقلم : د . أحمد الأمين البشير

بعد خمسة عشر عاما على اغتياله ، قرر الكونغرس الأمريكي اعتبار يوم مولده عيداً وطنياً ، تعطل فيه كل المصالح في جميع أنحاء البلاد . واحتفال يناير المقبل هو ثاني احتفال بهذه المناسبة التي تساوت مع كل المناسبات القومية والوطنية في أمريكا احتفالاً بعظمتها .

حالة الى حالة . . ويحدد بهم التاريخ الانساني مراحلها . فيقول ما قبل ، وما بعد !

و د . مارتن لوتر كنج واحد من هؤلاء ، كان يؤمن ايمانا عميقا لا يتطرق اليه شك أن قوة الحق هي الطريق الوحيد المؤدي الى الحرية ، وتجاوز في مصاله المستميت الدفاع عن عنصرية اللون . . فانطلق في حركة شاملة هزت المجتمع الانساني كله دفاعا عن عنصرية اللون وعن الفقراء والحرية ، والمستضعفين في العالم لمبشرا بعالم يسوده الحب والسلام والعدل .

يزخر التاريخ الانساني بشخصيات وأبطال تجاوزوا حدود وطنهم ، وتاريخ بلادهم ، وتعذوا نطاق الانتماء الضيق لبني جنسهم وشعوبهم ، وصاروا ملوكا للتاريخ الانساني كله ، ومنتصين للانسانية جمعاء ، وبني البشر كلهم . ومهما كانت عذابات هؤلاء البشر وآلامهم واضطهادهم ، وقسوة المعاناة التي يتعرضون لها . . الا أن آلامهم تصبح كالنور أو النار تمنح للانسان ضوءا . . وتهديه طريقا ، وتنقل المجتمع الانساني من



ولد د . مارتن لوثر كنج في ١٥ يناير عام ١٩٢٩ في مدينة اتلانتا عاصمة ولاية جورجيا ، والتحق بجامعة مورهاوس وعمره لم يتجاوز الخمسة عشر عاما ، بسبب تفوقه واختزاله للصيفين التاسع والثاني عشر من المدرسة الثانوية ، وأكمل الجامعة وهو دون العشرين ، بعد تخصصه في علم الاجتماع ، التحق بعد ذلك بكلية كروزر للدراسات اللاهوتية العليا عام ١٩٥١ ، وأصبح قسيسا في مدينة اتلانتا ، وفي عام ١٩٥٥ حصل على درجة الدكتوراه في اللاهوت (P H D) من جامعة بوسطن ، وكان قد تزوج قبل ذلك بعامين من كورتا اسكوت زميلته بالجامعة .

ولقد تضافرت عوامل شخصية واجتماعية وسياسية عديدة لتجعل من د . مارتن لوثر كنج ، جوينر القائد المناسب في اللحظة المناسبة للأقلية السوداء في الولايات المتحدة (حوالى ١٢٪) من السكان .

شب د . كنج في بيت والده القسيس ، في الوقت الذي كان يلعب فيه رجل الدين الأسود دورا قياديا مهما في حياة المجتمع الأسود ، مما أعطاه منذ طفولته حساسية خاصة تجاه مشاكل أبناء جلدته ، وتفهما وتعاطفا معهم من منطلق ديني ، يقوم على ثوابت أهمها التسامح والالتزام بمبادئ العدالة ، والايمان العميق الراسخ بالمساواة بين البشر ، بغض النظر عن اللون أو الدين أو القومية .

وكانت الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية ، وبداية الحرب الكورية في مطلع الخمسينيات ، قد شهدت اشتراك الرجل الأسود على قدم المساواة في الواجبات الوطنية ، كالتجنيد في الجيش ، مما عمق من وعيه الوطني ، واصراره على الحصول على حقوق المواطنة كاملة ، في عهد بدأت فيه الحركات القومية في دول العالم الثالث ، وبخاصة أفريقيا ، تطالب بالحكم الذاتي والاستقلال .

وقد واكب هذا الوعي من جانب الأقلية السوداء وعي متزايد من جانب صفوفات مهمة في الأغلبية البيضاء ، بأن ثمة تغييرات جوهرية في القيم والبنيات الأساسية للمجتمع قد بدأت تتكون ، مما زاد من جرأة وتطرف العناصر المؤمنة بالتغيير ، وتلك التي ترفضه على السواء ، وكان نتيجة ذلك قيام تحالف مع

العناصر الليبرالية التي تؤمن بالتغيير ، وبين زعماء الأقلية السوداء ، مما خلق هامشا عريضا بموج بالحيوية والأمل ، والتطلع الى قيام مجتمع جديد تسوده العدالة والمساواة للجميع ، في هذه البيئة وجد د . مارتن مجالا للازدهار ، وتفجرت « كارزميته » وتوهجت ، وبدأت شخصيته تنمو وتنضج مع دوره المتزايد الفريد ، لأنه يؤمن بأن الحق الى جانبه ، وان رسالته لا تناقض مبادئ الدين المسيحي ، فقد نبذ العنف كسلاح للنضال ، واستعاض عنه بالصلابة والاصرار على المضي في طريق الكفاح ، مهما لاقى من المصاعب والأهوال ، وهكذا أصبح اللاعنف هو الوسيلة والغاية في الوقت نفسه ، ويمكن تقسيم نضال د . كنج الى قسمين غير متساويين ، الأول والأهم يختص بتوفير الحقوق المدنية للسود من خلال تطبيق القانون ، ويمتد من ١٩٥٥ الى ١٩٦٥ ، والثاني يبدأ من أوائل عام ١٩٦٦ وحتى اغتياله ، وفيه يتسع نطاق نضاله ليشمل الفقراء من بيض وسود ومعارضة الحرب الفيتنامية .

لن أبدل مقعدي

وببدأ نضال د . كنج ضد التفرقة العنصرية بحادثة صغيرة ، رفضت السيدة السوداء روزا باركر التنازل عن مقعدها لرجل أبيض ، والعودة الى مؤخرة الحافلة ، حيث الجزء المخصص للسود ، واعتقلت السيدة يوم ١ ديسمبر ١٩٥٥ ، ووجد د . كنج في ذلك الفرصة المواتية للهجوم على قوانين العنصرية في مدينة مونتغومري عاصمة ولاية الباما . ابتداء مارتن لوثر أولا بتنظيم مقاطعة السود للحافلات العامة في تلك المدينة ، مما أدى الى اعتقاله في أول فبراير ١٩٥٦ ، وهكذا انتقل الصراع الى ساحة المحاكم التي لم تجد مفرا ، في يوم ٤ يونيو ١٩٥٦ ، من اعلان قوانين التفرقة العنصرية في مدينة مونتغومري ، غير دستورية ، مما يعنى بطلانها في الحال ، فالدستور هو الأساس .

وما كان لقاضي المحكمة الأبيض أن يأخذ ذلك الموقف ، لولا توفر الجوانب المناسبة ، كذلك وجد د . كنج وأنصاره من الأقلية السوداء وحلفائهم من البيض الليبراليين في ذلك حافزا لهم لمواصلة الضغط على النظام القائم على مستوى المحاكم المحلية

أفريقي يحصل على تلك الجائزة الرفيعة ، مما يعتبر اعترافاً عالمياً بدوره وإنجازاته في مجال تكريس القانون القائم الى أقصى حد ممكن ، وهكذا انتهت المرحلة الأولى من نضال د . كنج ، وبدأت الرحلة الثانية . وكان مطلع الستينيات قد شهد نمواً وازدهاراً لمراكز التطرف في اليمين واليسار ، بين البيض والسود على السواء ، نتيجة نجاح حركة اللاعنفا ضد التفرقة العنصرية ، في مجال تغيير القوانين ، وتمهيد الطريق للتغيير السلمى المتدرج داخل المؤسسات ، كان اليمين الأبيض غير سعيد بالتغيير بأي شكل ، وكان اليسار الأسود غير مقتنع بالتدرج البطيء ، ولذلك لجأ الطرفان الى استعمال العنف والمواجهة ، واللجوء الى سلاح الاغتيال السياسي ، وكانت الضحية الأولى الرئيس جون كيندى ، اغتيل يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٦٢ ، ولم يكن من أنصار الحقوق المدنية ، وكان الضحية الثانية الزعيم الأسود للمسلمين المستر مالكولم اكس الذي اغتيل في ٢١ فبراير ١٩٦٥ .

وبقى د . مارتين لوثر كنج يعيش في خطر داهم ، ويواصل كفاحه السلمى ، بعد أن برزت الى الساحة مجموعات سوداء متطرفة ، مثل أنصار مجموعة القوة السوداء التي رفضت كل ما هو أبيض ، وحزب الفهود « السود » الذي كان ينادى بالثورة المسلحة لانهاء كل المظاهر العنصرية ، ووجدت المجموعتان ضالتهما في نظرية العنف التي كان ينادى بها طبيب علم النفس المارتينيكي فرانتر فانون ، الذي كان يناضل ويمارس الطب في صفوف الثورة الجزائرية ، وتقول تلك الفلسفة بأن العنف النضالي ما هو الا عملية تطهير للمناضلين ، اذ أنها تخلصهم بشكل نهائي من الاستكانة والانكسار ، وتحيلهم الى رجال أسوياء ، بمعنى أن المناضل عندما يحمل السلاح ويقتل ظالمة المستبد فهو يقتل في الوقت ذاته المقهور المستكين في أعماقه ، واعتبرت هاتان المجموعتان رجل البوليس خنزيراً ، يمثل النظام العنصري الرأسمالي ، وقامت حرب غير معلنة بين الفريقين ، واجتاح الرعب المجتمع الأمريكى ، وضعف نفوذ حركة الحقوق المدنية من خلال اللاعنفا . وكان د . كنج قد بدأ يوجه طاقاته الضخمة الى مجالين مهمين أولهما : تنظيم الفقراء من بيض وسود للضغط على النظام القائم ، لتحقيق الحد الأدنى من الحياة الكريمة

والفدرالية ، وعلى مستوى وسائل الاعلام مع تنظيم المواكب والاضرابات ، ولكم تعرض د . كنج وأنصاره للاهانات والضرب والسجن ولكنهم تحملوا ذلك في صبر وشموخ واصرار ، من غير أن يلجأوا للمقاومة أو العنف ، مما أكسبهم احترام ومساندة قطاعات متزايدة من الرأى العام الأمريكى والعالمي ، في وقت بدأت فيه المستعمرات ، وبخاصة الأفريقية ، تزيد من ضغوطها للحصول على الاستقلال .

وفي فبراير ١٩٥٩ زار د . كنج الهند بدعوة من رئيس وزرائها جواهر لال نهرو ، حيث أمضى شهراً كاملاً يتعمق في دراسة فلسفة ومنهج نضال المهاتما غاندي في اللاعنفا ، وفي اكتوبر ١٩٦٢ التقى مارتين لوثر بالرئيس كيندى في البيت الأبيض للتكريم والتفاوض ، فلم يعد من الممكن تجاهله ، واحياء السود في المدن الشمالية ومناطق تكدهم في الولايات الجنوبية قد بدأت تموج بالحركة والحماس ، وقد نفذ صبر ساكنيها ، مما بدأ يهدد بانفجار وشيك ، وكانت منظمة المسلمين السود بقيادة اليجا محمد قد بدأت تستقطب اليها العناصر الشابة ، وتنظمهم في ميليشيات ، وتلقنهم رفض الحضارة الغربية جملة وتفصيلاً .

خوفاً من الحرب

لم تكن الحكومة الأمريكية ترغب في انفجار حرب أهلية داخلية ، وحرب فيتنام تزداد أواراً وتعقيداً مع اتساع المعارضة لها .

لذلك استجاب الرئيس لندون جونسون لمطالب حركة الحقوق المدنية ، بقيادة د . كنج ، وفي عام ١٩٦٤ أجاز قانون الحقوق المدنية ، وبعد ذلك بعام أجاز قانون حقوق الانتخاب ، الذي جعلها حقوقاً عامة لكل المواطنين ، ويعتبر هذا القانون أهم قوانين الحقوق المدنية على الإطلاق ، ولقد دعى د . كنج الى البيت الأبيض لحضور الاحتفال بتوقيع الرئيس جونسون للقانونين ، وكان ذلك بمثابة اعتراف رسمي به زعيماً أوحداً للسود في أمريكا .

وفي سبتمبر ١٩٦٤ قابل مارتين لوثر البابا بول السادس في الفاتيكان ، وحصل بعد ذلك بشهر على جائزة نوبل للسلام ، وكان أول رجل أسود من أصل



قبل مائة عام وقع أحد عظماء شعبنا (ابراهيم لنكولن الرئيس الأمريكي ١٨٠٩ - ١٨٦٥) الذي نقف تحت ظل تمثاله ، اعلان تحرير الرقيق (١٩٦٣) ، لقد صار ذلك المرسوم الخطير منارة عظمى من الأمل للملايين من الرقيق الزنوج * الذين ظلوا يتضورون في نيران الظلم المشتعلة ، لقد انبثق ذلك المرسوم مثل فلق الصبح لينهي ليل عبوديتهم الطويل .

ولكن بعد كل هذه السنين مازال الزنجي غير طليق ، بعد مائة عام مازالت حياة الزنجي ترسف في أغلال التفرقة والتمييز العنصري ، بعد مائة عام مازال الزنجي حبيس جزيرة الفقر ، في محيط واسع من الرخاء المادى ، بعد مائة عام مازال الزنجي يعانى في زاويا المجتمع الأمريكي ، ويجد نفسه في المنفى رغم أنه في أرضه .

لذلك فقد جئنا اليوم هنا لنضع في قالب درامي هذه الحالة المخزية ، بمعنى آخر لقد جئنا الى عاصمة بلدنا لنصرف شيكا ، فعندما خط مهندسو جمهوريتنا الكلمات الرائعة في الدستور ، وفي اعلان الاستقلال كانوا يوقعون على كميالة ، أصبح كل أمريكي وريثا لها ، كميالة تقول ان كل المواطنين ، السود كما البيض ، سيكون من حقوقهم الثابتة حق الحياة ،

للمواطن الأمريكي ، وثانيها التأثير على سياسة أمريكا الخارجية ، بهدف تنقيتها من الارهاب والعنف ، وكان طبيعيا أن يبدأ بالحرب الضروس الدائرة في فيتنام التي بدأ يفصح عنفها ولا أخلاقيتها وآثارها المدمرة على المجتمع الأمريكي . وكان عدد الجنود الأمريكيين في فيتنام قد جاوز نصف المليون ، بينما تجاوز عدد القتلى من الجنود الأمريكيين الخمسين ألفا ، والجرحى مئات الآلاف .

يساورني حلم

وفي ٣ ابريل ١٩٦٨ ألقى د . مارتن لوثر كنغ خطبته المشهورة ، وهي خطبة ترتفع الى مصاف النبوة من ناحية المحتوى ، وإلى مصاف الشعر البليغ من ناحية الشكل ، وفيها ينمى د . كنغ نفسه في تحد وشموخ ، ويوصى المجتمع الأمريكي ككل بمواصلة الكفاح ، وفي اليوم التالي اغتيل د . مارتن لوثر كنغ ، ولم يكن قد بلغ الأربعين من عمره بعد . . ويربط أغلب المعلقين والدارسين بين اغتياله وحملته لتنظيم الفقراء من السود والبيض ، لتحقيق العدالة الاجتماعية ، وهجومه على حرب فيتنام التي كان يدفع الأمريكيون العاديون ثمنها من النفس والنفس ، بينما يزداد الأثرياء ثراء وقوة ونفوذاً ، وهكذا أصبح نضال د . كنغ يتناقض تناقضا كاملا مع المبادئ الأساسية التي يقوم عليها المجتمع الرأسمالي ، وبدأت وكالة الاستخبارات الأمريكية (F B I) تحت قيادة جي . ادجار هوفر تلاحقه وتسرب الى الصحف ما أسمته « خيائته لزوجته » ، وهو نفس الأسلوب الذي اتبعته مع الرئيس كيندي . وتعتبر خطبة د . مارتن لوثر كنغ التي ألقاها في يوم ٢٨ أغسطس ١٩٦٣ على أكثر من ربع مليون متظاهر من السود والبيض الذين تقاطروا على العاصمة واشنطن أهم خطبة على الإطلاق لاحتوائها على خلاصة وافية وجيزة لفلسفته وهي في عنفوان وقمة فعاليتها . قال مارتن لوثر : -

كم أنا سعيد بمشاركة اليوم ، فيما سيعرف على مدى الأيام بأعظم تظاهرة من أجل الحرية في تاريخ شعبنا .

* استعملنا كلمة زنوج لترجمة كلمة NEGROES هنا رغم اختلاف الأصلين ، كلمة NEGRO لم تعد مقبولة والبديل عنها كلمة أسود أو أفريقي - أمريكي .

وحق الحرية ، وحق السعى لتحقيق السعادة .
انه لمن الواضح اليوم أن أمريكا قد فشلت في الوفاء لمواطنيها السود بحقوقهم المنصوص عليها في تلك الكمبيالة ، وبدلاً من أن توفى بالتزامها المقدس ذلك ، أصدرت أمريكا شيكا بلا رصيد ، اننا نرفض أن نصدق أنه لا يوجد رصيد كاف في خزائن الفرص لهذا الشعب ، لذلك فقد جئنا لصرف الشيك الذي سيعطينا عند الطلب ثروات الحرية والأمان والعدل .

وقت للحرية لا الرفاهية

لقد جئنا الى هذا الموقع المقدس ، لنذكر أمريكا بالاهمية القصوى للحاضر ، ليس هذا وقت الانغماس في رفاهية التريث أو خدر التدرج .
لقد آن أوان تحقيق وعود الديمقراطية ، لقد آن أوان الخروج من ظلام ووحشة نفق التفرقة ، الى ضوء طريق العدالة لمختلف العناصر . لقد آن أوان الارتفاع بشعبنا من وعث الظلم العنصري الى هضبة الاخاء الصلبة ، لقد آن أوان أن نجعل العدالة حقيقة لكل أبناء البشر ، ان تجاهل أهمية هذه اللحظة سيكون خطأ فادحاً مميتاً ، ان هذا الصيف القاسط بسبب السخط المشروع للزواج ، لن يمضى قبل أن يتمخض عن خريف منعش بالحرية والمساواة .
إن عام ١٩٦٣ ليس هو النهاية ، وانما هو البداية ، أما هؤلاء الذين يظنون أن كل ما يحتاج اليه الزنجي هو أن ينفس عن نفسه بالتخلص من بخار الغضب ، ليعود الى الاستكانة . . . هؤلاء مخطئون ، وهم لا شك سيوقفون من غفوتهم الوقحة ، حينما يحاول هذا الشعب أن يعود لممارسة حياته كالعادة ، لن تكون هنالك راحة أو هدوء في أمريكا حتى يحصل الزنجي على حقوق المواطنة ، ان زوابع التمرد ستستمر في زلزلة أركان شعبنا ، حتى تشرق شمس العدالة .

ولتكن وسائلنا عادلة

لكن لا بد من أن أقول شيئاً لأبناء جلدتي الذين يقفون على مشارف الطريق الذي سيقودهم الى قلعة العدالة ، لا بد أن نحرس ، ونحن بصدد استعادة

مكاننا المشروع ، على أن لا نأتي أعمالاً غير مشروعة ، ويجب أن لا نسعى الى ري ظمئنا للحرية بالشرب من كأس المرارة والكراهية ، يجب أن نقود نضالنا من منطلق الكراهية والانضباط ، يجب أن لا نسمح لاحتجاجنا الخلاق أن يتحول الى عنف جسدي ، يجب علينا الفينة بعد الأخرى أن نرتفع الى الذروة ، بمقابلة العنف الجسدي بالقوة الروحية ، وأن لا نجعل روح النضال الرائعة التي تحتاح مجتمع الزنوج . تقودنا الى عدم الثقة في كل البيض ، فمن الواضح أن الكثير من اخواننا البيض ، كما يدل حضورهم اليوم هنا ، قد بدأوا يقتنعون أن أقدارهم مرتبطة بأقدارنا ، وأن حريتهم لا فكاك لها من حريتنا ، اننا لا نستطيع السير بمفردنا ، وعندما نمضى في سيرنا علينا أن نتذكر بأننا سنمضى قدماً ، وان لا ننكص على أعقابنا .

هنالك من يسأل المخلصين في حقل الحقوق المدنية : « متى تبلغون مرحلة الرضا والقناعة ؟ » ونجيب إننا لن نبلغ تلك المرحلة طالما كان هنالك زنجي ضحية ذلك الرعب الفظيع ، الناجم عن وحشية وفضاظة رجل البوليس ، إننا لن نبلغ تلك المرحلة طالما أن أجسامنا المرهقة من السفر الطويل لا تتاح لها فرصة الاسترخاء في النزول المتناثرة في الطريق العام أو فنادق المدن ، اننا لن نفتتح أبداً طالما ظلت حركة الزنجي محصورة بين الغيتو الصغرى والغيتو الكبرى ، اننا لن نفتتح أبداً طالما انتزعت عن أطفالنا ذواتهم ، وسلبت عنهم كرامتهم بلافتات تقول « للبيض فقط * » ، إننا لن نفتتح أبداً طالما ظل الزنجي في ولاية ميسيسيبي لا يستطيع أن يمارس حقوقه الانتخابية ، وطالما ظل زنجي في نيويورك يعتقد بأنه ليس ثمة شيء يصوت من أجله . لا . لا ، اننا غير مقتنعين ، ولن نفتتح أبداً حتى تتدفق العدالة مثل الماء ، والفضيلة مثل سيل جارف .

أنا أعرف أن بعضكم قد جاء هنا من محن ورزايا شديدة ، وان بعضكم قد خرج لتوه من زنزانة ضيقة في السجن ، وأن بعضكم قد جاء من أماكن أصابكم فيها بلاء عظيم ، من عواصف العنف الجسدي

* لم تعد هذه اللافتات تعلق نتيجة لصدور قوانين الحقوق المدنية ونتيجة لنضال كنج ورفاقه ، وان كان ذلك لا يعنى اختفاء العنصرية بأشكالها المختلفة غير المباشرة .

هذا هو أملنا ، هذا هو الايمان الذي سأعود الى الجنوب به ، بهذا الايمان سنستطيع أن ننحت في جبل اليأس صخرة من أمل ، بهذا الايمان سنجعل تلك الأصوات النشاز في شعبنا تنسجم في سيمفونية رائعة من الاخاء ، بهذا الاخاء سنستطيع أن نعمل معا ، وأن نصل معا ، وأن نناضل معا ، وأن ندخل السجن معا ، وأن نتلاحم من أجل الحرية معا ، ونحن على يقين ، من أننا سنصبح أحرارا ذات يوم ، وسيكون ذلك هو اليوم الموعود ، سيكون ذلك هو اليوم الذي سيستطيع فيه كل أبناء البشر أن يغنوا بمعنى جديد « بلادي .. من أجلك .. يا أرض الحرية الحلوة .. من أجلك أغني يا أيتها الأرض التي من أجلها مات أبي .. يا أيتها الأرض التي هي مصدر كبرياء المهاجر .. لتدق أجراس الحرية من كل صوب ، لتدق أجراس الحرية من جانب كل الجبال الشاهقة في ولاية نيويورك ، لتدق أجراس الحرية من جبال ولاية نيويورك السامقة

ولتدق أجراس الحرية من قمم جبال ولاية كولارادو المكسوة بالجليد .. ولتدق أجراس الحرية من سهول ولاية كاليفورنيا المتناسقة الممتلئة ، ليس ذلك فقط ، بل دع الأجراس تدق من جبل لوك أوت في ولاية تنسي ... ومن كل تل وجبل في ولاية ميسيسي ، لتدق أجراس الحرية من كل جانب جبل ، عندما يحدث ذلك ... عندما نسمح لأجراس الحرية أن تدق في كل قرية وكل دسكرة ، في كل ولاية ، وفي كل مدينة ، سنستطيع أن نسرع بخطا ذلك اليوم ، حيث يستطيع كل أبناء البشر من سود وبيض ، ويهود وسواهم من بروتستانت وكاثوليك ، أن يعقدوا الأيدي ، وأن يرددوا مع الزنوج أنشودتهم الدينية « نحن أحرار أخيرا .. أحرار أخيرا .. الشكر والحمد للرب سبحانه وتعالى ... اننا أصبحنا أحرارا في نهاية المطاف .. »

وفي يوم ٢ نوفمبر ١٩٨٣ وافق الكونجرس الأمريكي على اعتبار مارتن لوثر كنج واحدا من زعماء التاريخ الأمريكي كجورج واشنطن ولنكولن ، ووضع تمثاله النصفي مع تماثيل عظماء أمريكا في « روتندا » الكونجرس .. اعترافا بفضل رجل ناضل من أجل الانسان وحاول أن يزيل بعض العار من وجه أمريكا .

□

ووحشية رجال البوليس ، أنتم أيها المتمرسون في المعاناة الخلاقة ، واصلوا عملكم ، وتيقنوا بأن المعاناة دون ذنب ستؤدي الى الخلاص ، عودوا الى ولاية ميسيسي ، عودوا الى ولاية ألباما ، عودوا الى ولاية كارولينا الجنوبية ، عودوا الى ولاية جورجيا ، عودوا الى ولاية لويزيانا ، عودوا الى أحيائكم الفقيرة ، والغيتو في مدن الشمال ، وأنتم مقتنعون أن هذا الوضع بشكل أو بآخر ، من الممكن تغييره ، ولا بد من تغييره ، لذلك يتعين علينا أن لا نتردى في وهاد اليأس .

لقد خلق الله البشر متساوين

أقول لكم أيها الأصدقاء اليوم ، انه يراودني حلم رغم ما يلاقينا من صعاب ، وهو حلم يضرب بجذارة في الحلم الأمريكي ، وهذا الحلم مفاده أن هذا الشعب سينهض ذات يوم ويرتفع الى مستوى عقيدته القائلة « اننا نتمسك بأن هذه الحقائق واضحة لا تحتاج الى برهان : ان البشر قد خلقوا متساوين » لذلك يساورني حلم بأنه ذات يوم ، فوق تلال ولاية جورجيا القرمزية ، سيكون في مقدور أبناء الرقيق السابقين ، وأبناء سادة الرقيق السابقين ، الجلوس جنباً الى جنب حول مائدة الاخاء ، كما أنه يساورني حلم بأنه ذات يوم ، حتى ولاية ميسيسي ، تلك الولاية التي تتلظى بلهب الظلم والاضطهاد ، ستتحول الى واحة للحرية والعدالة ، وأنا أحلم أن أطفال الصغار الأربعة ، سوف يعيشون بين شعب لا يحكم عليهم بلون بشرتهم ، وانما بمحتوى شخصياتهم .

نعم يساورني حلم اليوم أنه هناك في ولاية الباما - حيث العنصريون الأشرار ، وحيث حاكمها صاحب الشفتين اللتين تقطران بكلمات المعارضة والازدراء لقوانين البلاد - سياتى وقت يستطيع فيه الأولاد والبنات من السود أن يتصافحوا مع الأولاد والبنات من البيض ، كاخوان وأخوات .

يساورني حلم الليلة ، بأن كل واد سيرتفع ، وان كل تل وكل جبل سينخفض ، وان كل موقع ذي أطراف ناتئة سيصبح سهلا ، وان كل الأمكنة غير المستقيمة ستقوم ، وان بهاء الرب سيتجلى ، وأن الجسد سيشهد ذلك مجتمعا .

الجنس الثالث

مرض نفسي

أهم مشاكل هرموني

بقلم : الدكتور نجم عبدالله عبد الواحد

منذ القدم ، عرفت الذكورة والأنوثة ، وعرفت الخنوثة وهي حالة بين الذكورة والأنوثة . لكننا أخيراً بدأنا نشاهد أو نقرأ عن رجال ونساء شاءوا التحول عن جنسهم ، واختيار جنس آخر ، مستعينين بتقدم الطب والعلم ، وهؤلاء هم الذين أطلق عليهم اسم الجنس الثالث ، وهم جنس ثالث فعلاً . فهل هم مصابون بمرض نفسي ؟ أم يعانون من خلل هرموني ؟ في هذا المقال محاولة للإجابة عن هذا السؤال .

وهناك حالات طبية يرجع سببها الى خلل هرموني ، يضطر الطبيب المختص الى اتخاذ قرار حاسم في تحويل جنس الفرد من ذكر الى أنثى أو العكس ، مستعيناً بالله وبالمهارات العالية للجراحة التناسلية ، وللعلوم الطبية المتطورة في اختصاص هرمونات التناسل .

وسنحاول هنا أن نلقي ضوءاً على هذه الحالات ، وعلى موضوع التخثث عموماً .

هناك عاملان مهمان يلعبان الدور الرئيسي في تكوين سلوك الفرد الجنسي هما : الهرمونات التناسلية والدماغ .

كثيراً ما نشاهد أو نقرأ عن استرجال النساء ، أو استخنات الرجال ، وهي ظاهرة خاصة بمن يعرفون أحياناً بالجنس الثالث . لا نراها فقط في بلاد الغرب كبريطانيا وأمريكا، بل أصبحنا نشاهدها في بلادنا ، بالإضافة إلى أنحاء المعمورة، واشتد الهوس والجنون عند بعض هؤلاء لدرجة أن أجروا عمليات جراحية كبيرة ، وحولوا جنسهم من ذكر الى أنثى أو العكس ، وكل ذلك انسياقاً وراء الشهوة والمتعة ، وبرع الأطباء النفسانيون ، والجراحون ، وأطباء هرمونات التناسل ، وقدموا هؤلاء مهارات عجيبة تحقق لهم بها ما يشتهون .

أولا : الهرمونات التناسلية وأثرها على خلايا المخ (الدماغ) :

ان تعرض خلايا المخ لهرمونات التناسل (وهي التي تصدر من خصية الذكر أو مبيض الانثى) بالذات في الفترة الاولى من بداية الحمل ، عندما تكون هذه الخلايا في أول مرحلة للنمو والتكون عند الجنين ، سوف تلعب دورا كبيرا في المستقبل في سلوك الفرد الجنسي ، سواء في مرحلة الطفولة أو بعد اكتمال البلوغ ، لذلك نشاهد اختلاف ألعاب الاطفال الذكور عن ألعاب الاطفال الاناث ، وبالمقابل نشاهد ميل الرجل البالغ الى استعمال الشراسة والقوة البدنية أكثر من الاناث البالغات ، وهناك صفات يتميز بها الذكر عن الانثى البالغة ، وهي التي توضح سبب اختلاف التصرفات الجنسية عند الاناث عن الذكور ، وهذه الصفات تجعل من ميل الذكر الى الانثى ، وميل الانثى للذكر أمرا طبيعيا .

وأثبتت الدراسات على بني الانسان ، بأن نسبة وجود الهرمونات التناسلية (التستوستيرون) عند الذكور (الاستروجين) عند الانثى ، تبدأ في الظهور في دم الجنين منذ الاسبوع الثاني عشر للحمل ، وتصل الى ذروتها في منتصف الحمل (الاسبوع العشرين) ، والجدير بالذكر أنه وجد أن نسبة وجود هذه الهرمونات وهي في ذروتها عند الجنين تساوي وجودها عند البالغ من ذكر أو أنثى ، وأن هذه الهرمونات تلعب دورا كبيرا في تكوين قوالب المستقبل وجود هذه الهرمونات في خلايا المخ في المستقبل ، وأثبتت التجارب على الحيوانات صحة هذه المعلومات ، علاوة على المشاهدات السريرية للحالات الكثيرة والمختلفة للخثى من البشر .

ثانيا : البيئة وأثرها على سلوك الفرد الجنسي :

هنا نجد عاملين للبيئة ، فتنشئة الفرد على كونه أنثى أو كونه ذكرا له أهمية في غاية الدقة ، وكذلك تلعب البيئة دورا آخر في التربية الجنسية للفرد ، فنجد بيئة الانحلال الاخلاقي تلعب دورا مهما في اشباع

الشهوة ، بينا البيئة الصحية - ومن بينها الاسلامية - تلعب دورا في تحقيق العفة .

خصائص الخثى :

هناك أسباب متعددة تساهم في ابراز خصائص الخثى من بينها :

١ - يحدث أن يتعرض الجنين الانثى لنسبة عالية من هرمون الذكورة بسبب زيادة افراز هرمون الذكورة من الغدة الكظرية ، وذلك نتيجة خلل في نقص أحد الانزيمات الذي يتسبب في توقف انتاج هرمون الكورتيزون الذي هو النتيجة الفعلية لسلسلة من التفاعلات الكيماوية بوجود هذه الانزيمات ، وعند نقص أحد هذه الانزيمات ينتج بدلا عن هرمون الكورتيزون زيادة في انتاج هرمون الذكورة ، لذلك سوف يتعرض خلايا مخ الجنين الانثى لنسبة عالية من هرمون الذكورة ، علاوة على زيادة كبر البظر الذي قد يوهم الجاهلين بأن المولود ذكر ، وهنا مربط الفرس ، فاذا حدث خلل بأن يربي الطفل كولد ، ويتسبب الجهل بعدم أخذ العلاج اللازم لمثل هذه الحالات وهو الكورتيزون ، سنصل الى مرحلة البلوغ خصوصا بعد عمر ١٨ سنة ، حيث سنختار في تحديد جنس هذه الخثى ، فان قلنا انها ذكر فليس هناك ما يثبت ذلك لوجود الكروموسومات الانثوية ولوجود المبيض والرحم في أحشائها ، ولكن اذا نظرنا الى سلوك هذا الفرد الجنسي فانا نجده يميل الى الاناث ، وشكله الخارجي ممتليء بالعضلات ، والشعر قد غطى جسمه ، وعنده من الشراسة والقوة البدنية ما يفوق أي رجل ، وقد نشأ على أنه رجل ، فأصبح الامر حقيقة لا مهرب منها ، لذلك من الممكن في مثل هذا العمر وهذه الحالة أن تجرى له عملية لازالة المبيض والرحم ، واعطائه هرمون الكورتيزون كعلاج لحالته ، بالاضافة الى اعطائه هرمون الرجولة (التستوستيرون) مدى الحياة ، وبذلك يستطيع أن يتزوج كرجل ، وان كان العضو التناسلي الذكري صغيرا لانه البظر أصلا ، ولكن يستطيع يجامع به امرأة بلذة جنسية كاملة له ولها ، ولكنه غير صالح للانجاب .

أما نفس هذه الحالة إن شخصت مبكرا ، وربيت المولودة على أنها بنت ، وأخذت العلاج اللازم وهو

والأفضل عند تشخيص مثل هذه الحالات أن تجري لها عملية جراحية لازالة الخصية ، وتعطى هرمونات التناسل على شكل حبوب منع الحمل للمحافظة على أنوثتها ، حتى تم ولو التشخيص قبل البلوغ .

٣ - عند وجود خلل بالكروموسومات فان الخصية والمبيض يتكونان عند نفس الشخص ، وبذلك يظهر البلوغ على شكل ازدواجية الجنس ، فنشاهد بروز الثديين كعلامة لوجود هرمون الانوثة الخارج من المبيض ، وتنمو العضلات كعلامة ذكورية لوجود هرمون الذكورة الخارج من الخصية ، هذا بالإضافة الى وجود ازدواجية الأجهزة التناسلية الداخلية الذكرية والانثوية في وقت واحد ، مع وجود جهاز تناسلي خارجي واحد مبهم كدلالة على كون الشخص خنثى ، وإذا نظرنا الى ازدواجية المبايض نجد أحد ثلاثة احتمالات ، اما أن تكون الخصية بجانب والمبيض بالجانب الآخر ، وهذه تحدث في حوالي ٣٠٪ من الحالات ، والطريف في الامر أن المبيض غالباً ما يكون على الجانب الأيسر ، والاحتمال الثاني أن تكون الخصية والمبيض في جانب واحد ، وهذه تحدث في ٥٠٪ من الحالات ، أما الاحتمال الثالث فيكون هناك مبيضان ، واحد على كل جانب ، يحتويان على نوعين من الخلايا ، فهما الخصية والمبيض في وقت واحد وهذه تحدث في ٢٠٪ من الحالات .

أما خلل الكروموسومات الذي يتسبب في تكوين الخنثى ، فوجوده يرجع الى أحد أسباب أربعة :

١ - وجود مجموعتين من الكروموسومات الجنسية عند نفس الشخص ، وبذلك كل مجموعة جنسية تكون ازدواجية المبايض (الخصية والمبيض) .

٢ - وجود مجموعة واحدة من الكروموسومات الجنسية ، ولكن توجد على غير العادي من هذه المجموعة صفتان من الصفات الوراثية الذكرية والانثوية .

٣ - انتقال أحد الكروموسومات الجنسية ليستقر على الكروموسوم الجنسي الآخر .

٤ - حصول الطفرة من كروموسوم غير جنسي (أوتوسوم) الى كروموسوم جنسي .

لاشك أن الحيرة في اتخاذ القرار بشأن خنثى من هذا النوع سوف يكون صعباً ، وعلى العموم فان

الكورتيزون ، بذلك يصبح من الممكن السيطرة على زيادة افراز هرمون الذكورة ، لأن الامر قد استتب منذ الطفولة على كون جنس المولودة أنثى ، وسوف يصبح سلوكها الجنسي صحيحاً وسليماً ، حتى وان كانت خلايا المخ عندها في الحياة الجنينية الرحمة قد تعرضت الى نسبة عالية من هرمون الذكورة ، وهنا تلعب البيئة دوراً مهماً في التنشئة الصحيحة ، ولا خوف على هذه البنت ، وتستطيع أن تتزوج وتنجب كأي امرأة ، وقد يحتاج علاجها الى إجراء عملية جراحية صغيرة للبظر اذا كان حجمه كبيراً ، وتعتبر هذه العملية من العمليات التجميلية .

٢ - عند تعرض الجنين الذكر لنسبة عالية من هرمون الانوثة (الاستروجين) - وهذا يحدث في حالة نقص (القابل) الذي يتحسس وجود هرمون الذكورة - نجد أن هرمون الذكورة موجود ، وبنسبة عالية وطبيعية ، لكن بدون فائدة ، فنسبة قليلة من هرمون الذكورة تتحول الى هرمون الانوثة بواسطة الاروميتيز ، ونظراً لوجود هرمون الانوثة هذا نجد أن السلوك الجنسي لهذا الفرد بالمستقبل سوف يكون أنثوياً هذا فضلاً عن غياب مفعول هرمون الذكورة ، وان كان وجوده عالياً ، بالإضافة الى ظهور الصفات الجنسية الخارجية الانثوية عند البلوغ ، وذلك بظهور الاثداء ، والتشكل العام المظهري الانثوي ، مع غياب ظهور الشعر ، لانه يعتمد على هرمون الذكورة ، فبذلك تكون الحيرة لهذه الخنثى ، فان قلنا عنها أنها أنثى غاب الدليل على جنسها نظراً لوجود الكروموسومات الذكرية ، ونظراً لوجود الخصية بدلا من المبيض بداخل أحشائها ، ولكن بالنظر الى مظهرها الخارجي ، لا يختلف اثنان على انها أنثى بكل معنى الكلمة ، واذا نظرنا الى سلوكها الجنسي فلا غرابة أن نجدها حواء في كل تصرفاتها وسلوكها .

جيلات ولكن

الجدير بالذكر أن هذا النوع من النساء يكون على قدر كبير من الجمال ، وكذلك نجد عاطفة الواحدة منهن نحو زوجها طبيعية جداً كأنثى ، وكذلك فيما اذا تبنت طفلاً تكون عاطفتها نحو الاطفال كعاطفة أية أم .

● الجنس الثالث

يصبح القرار في الغالب بإزالة المبيض كليا ، واستبقاء الجهاز التناسلي الذكري أو الانثوي حسب كل حالة وطبعا هنا تفقد القدرة على الانجاب .

أما موضوع المرض النفسي كسبب للمخنوثة فنجد في الغالب في البلاد التي تنتشر فيها الاباحية ، لما عندهم من تشجيع للشهوات والميول الجنسية المتطرفة ، والاباحية الجنسية ، ولأن الانسان ميال بطبعه الى البحث عن كل ماثير شهوته ، بأي طريقة وبأي ثمن .

لذلك فمن الرجال الذين أثبت الزواج رجولتهم ، وأثبت الاطفال الذين هم من أصلهم أبوتهم ، نجد من هؤلاء وبدون وجود خلل هرموني من يتخذون قرارا خطيرا بتحويل جنسه من ذكر الى أنثى ، فقط ليستلذ بطعم الجماع كأنثى . ولقد رأيت بأم عيني من أمثال هؤلاء عندما كنت أعمل في أحد مستشفيات بريطانيا ، فمن هؤلاء المختشين من الرجال من لا يستطيع الاستمرار الا باستعمال هرمونات التناسل وبصورة منتظمة . ومن هذا نجد أن المرض النفسي للخنثى ماهو الا اطلاق العنان للشهوة وبذلك يكون قد اختار لنفسه جنسا لم يكتب له ، وعبت بما لا يجوز أن يعبت به . □

المبدأ هو أن يتم اختيار الجنس الذي يتناسب مع الشخص والبيئة التي نشأ بها ، فاذا نشأ على أساس أنه بنت فالأفضل أن تزال الخصية بعملية جراحية ، أو اذا نشأ على أساس أنه ولد فالأفضل أن تزال المبايض والرحم وتجري له جراحة تجميلية في كل هذه الاحوال للمنطقة التناسلية الخارجية لتناسب وجنس الشخص المطلوب .

رجال تحولوا . . . وأنجبوا :

ومن أمثال هذه الحالات التي نسمع عنها ، أو نقرأ عنها في الصحف ، بعض الرجال الذين تحولوا الى نساء ، وتزوجوا وأنجبوا ، وكذلك بعض النساء اللواتي تحولن الى رجال ، وأنجن ، فالحقيقة موجودة في تحقيق التناسل والانجاب ، لان هذا النوع من الخنثى يحتفظ بفرسته في التناسل لاستبقاء الخصية أو المبيض ، وهو بحالة طبيعية وفعالة ، وبذلك تكون الفرصة للتناسل والانجاب موجودة ، والاخبار عن هذه الحالات صحيحة . ولكن تكون المشكلة صعبة عندما نجد أن المبايض هي من النوع المزدوج ، لوجود خلايا الخصية والمبيض في مبيض واحد ، وهنا

معالم الاسلام

● من خطبة للسيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها قالت :

إن الله فرض عليكم الايمان تطهيرا لكم من الشرك ، والصلاة تنزيها لكم عن الكبر ، والزكاة تزييدا في الرزق ، والصيام إثباتا للاخلاص ، والحج تشييدا للدين ، والعدل تسكينا للقلوب ، وتمكينا للدين ، وطاعتنا نظاما للملة ، وإمامتنا لما للفرقة ، والجهاد عزاً للاسلام ، والصبر معونة على الاستجابة ، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة ، والنهي عن المنكر تنزيها للدين ، والبر بالوالدين وقاية من السخط ، وصلة الأرحام منامة للعدد ، وزيادة في العمر ، والقصاص حقنا للدماء ، والوفاء بالمعهود تعرضا للمغفرة ، ووفاء المكيال والميزان تغييرا للبخس والتطفيف ، واجتناب قذف المحصنة حجابا عن اللعنة ، والتناهي عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس ، ومجانبة السرقة إيجابا للعفة ، وأكل مال اليتيم والاستيثار به إجازة من الظلم ، والنهي عن الزنا تحصنا عن المقت ، والعدل في الأحكام إيناسا للرعية ، وترك الجور في الحكم إثباتا للوعيد ، والنهي عن الشرك إخلاصا له تعالى بالربوبية .

بقلم : محمود المراغي

تحت المليون !

وبلجيكا ، وها هي جرينادا التي شغلت الانبياء لفترة ، ويبلغ عدد سكانها (٩٤) ألف نسمة ، وها هي سيشل تقع في المحيط الهندي - واستخدمها الاستعمار البريطاني لنفي الزعماء الوطنيين العرب - لا يزيد عدد سكانها عن (٦٥) ألفا . . ايضا : هناك ثلاث دول عربية هي البحرين وقطر وجيبوتي .

ولكن ، الى جوار هذه الاسماء الذائعة هناك من الدول ما قد يتردد اسمها مرة واحدة كل عام ، حين يتحدث مندوبها في الجمعية العامة للأمم المتحدة . . ومن هذه الدول / ساوتومي وبرنسيبي ، بليز سورينام ، تونجا ، فانواتو ، سانت فينسنسي وجرينادين ، وسانت كريستوفر ونيفس . . و . . الاخيرة هي اصغر دولة في العالم اذ بلغ تعدادها (عام ٨٤) بـ (٥٥) ألف نسمة . . ومساحتها اقل من ألف كيلو متر مربع ، وتقع ضمن مجموعة جزر مستقلة ايضا في امريكا الوسطى بين البحر الكاريبي والمحيط الاطلنطي .

كل هذه الدول يقل عدد سكانها عن المليون . . ولكن يبدو أن العدد يقل عاما بعد عام ، ففي حصر اخر قامت به منظمات الامم المتحدة سنة ١٩٧٩ كان هناك ثمانية وخمسون بلدا تحت المليون . . وبينما تخطى بعضها حاجز المليون مما ساعد على هبوط عدد الدول التي تتحدث عنها الى ٣٤ دولة ، فان بعضها قد تراجع عدد سكانه مثل جرينادا والدومينيكان في امريكا الوسطى .

بقراءة الأرقام والخرائط نلاحظ :

 تتمتع الصين الشعبية بمقعد واحد في الامم المتحدة رغم أن سكانها يزيدون عن ألف وخمسين مليون نسمة . . وتتمتع الولايات المتحدة الامريكية بمقعد آخر رغم أنها إحدى الدولتين العظميين ، ولا يزيد نصيب أي دولة كبرى عن مقعد ، فتلك هي القاعدة .

ولكن . . الى جوار هذه الدول هناك دولة لا يخطئ تعدادها (٥٥) ألف نسمة ، ودولة ثانية لا يزيد فيها السكان عن (٦٥) ألفا ، وتتمتع الدولتان بنفس المكانة التي للدول العظمى وسائر الدول ذات الاعداد الضخمة والمساحات الجغرافية الشاسعة !

وقد قام البنك الدولي في تقرير عن التنمية عام ١٩٨٦ بحصر الدول التي يقل عدد سكانها عن المليون نسمة ، وتتمتع بعضوية الامم المتحدة والبنك الدولي ، فجاء الرقم يقول ان هناك (٣٤) دولة على هذا النحو ، صغراها يبلغ عدد سكانها (٥٥) ألفا ، وهي « سانت كريستوفر ونيفس . . واكبرها : (٨٧٠) ألف نسمة وهي غينيا بيساو . . وبين الاثنين تقف مجموعة من ٢٦ بلدا . . كلها تحت نصف المليون .

واذا تأملنا اسماء الدول وجدنا أن بينها ما ملأ السمع والابصار من خلال ازمات دولية مشهورة ، فهامي قبرص ذات الـ (٦٥٤) ألف نسمة تقف في هذا الطابور . . وهاهي لكسمبرج ذات الـ (٣٦٦) ألف نسمة ، والموقع المتميز في اوروبا بين فرنسا والمانيا

مؤشرات الخاصة من حيث مستوى صحة الفرد وقدرته على ان يعيش اكثر ؟

تقول الارقام ان العمر المتوقع منذ الولادة للذول الاكثر فقرا منخفض بالضرورة . . فمتوسط العمر المتوقع في غينيا بيساو ذات الدخل السنوي للفرد (١٩٠) دولارا هو : ٣٨ عاما فقط، وفي جامبيا : (٤٢) عاما وفي جيبوتي (٤٨) عاما . . وغينيا الاستوائية (٤٤) عاما . . ولكن هناك عشر دول يزيد فيها متوسط العمر عن سبعين عاما . . ايسلندا في شمال الاطلنطي تسجل اعلى متوسط عمر في العالم وهو (٧٧) عاما والذي تتمتع به دول اوربية فقط . وبلي ايسلندا عدد من الدول مثل : قبرص وقطر وبروني وبربادوس ومالطة .

ويطرح السؤال نفسه : هل هناك علاقة بين طول العمر وحياة الجزر وشبه الجزر ؟ . . وهل يمكن القول ان هذه الدوليات بموقعها المتميز اقل تلوثا واكثر ابتعادا عما يعانيه العالم من أزمات ورغم ان بعضها منها قد تحول الى قاعدة لدول اجنبية ، واصبح مجرد معسكر أو مخزن للسلاح أو مكان للتجارب ؟

الأسئلة تحتاج الى جواب ، وظاهرة الدول الصغرى التي ينطبق عليها مفهوم « الدول القزمة » تحتاج الى دراسة . . فالمقارنة واضحة بين بلاد ضخمة حاربت عشرات السنوات لتحصل على الاستقلال ومقعد الامم المتحدة ، وجزر لايساوي عدد سكانها عدد سكان شارع فسيح في مدينة عصرية ، لكنها رفعت العلم واحتلت مقعد اكبر منظمة دولية .

وبالطبع فاننا لانعترض ، لكننا نحاول فهم الامر ، فأكثر من عشرين بالمائة من الدول الاعضاء في الامم المتحدة : تحت المليون .

أولا ، انها دول في معظمها على حافة العالم . . جزر أو يقع متناثرة في البحار والمحيطات، والقليل منها يلتصق بالقارات المعروفة ، والأقل يقفز الى البحر لتحتضنه دول اكبر مثل : لكسمبرج في اوروبا وغينيا بيساو والجابون وغينيا الاستوائية وجامبيا في افريقيا .

ثانيا ، إن معظمها خاضع لنفوذ الدول الكبرى وفي مقدمتها : الولايات المتحدة الامريكية التي تبسط نفوذها على منطقتين اساسيتين: امريكا الوسطى وجزر الباسفيك في الشرق والشمال الشرقي من استراليا

ثالثا : فان معظم هذه الدول واستثناءات محدودة ضئيلة في مساحتها حتى أن بعضها لا تصل مساحتها الى الف كيلومتر مربع . . وبين ٣٤ دولة توجد دول اربع فقط تزيد مساحتها عن المائة الف كيلومتر مربع . . وهي غانا وجابون وسورينام وايسلاند .

رابعا ، يمكن تصنيف معظم هذه الدول أو الدوليات في مجموعة الدخل المتوسط ، وان كان بعضها يهبط فيه متوسط نصيب الفرد من الناتج القومي الاجمالي الى (١٩٠) دولارا في السنة . . وبعضها يرتفع فيه متوسط الدخل (طبقا لارقام ١٩٨٤) الى (١٩٨١٠) دولارات (قطر)

وبلي غينيا بيساو في الدخل المنخفض : جامبيا والرأس الاخضر وعدة دول تنتمي كلها الى افريقيا . . بينما تأتي الدول مرتفعة الدخل في قارات اخرى حيث تقف لكسمبرج وايسلندا والاروبيتان في المرتبتين التاليتين لقطر .

هل يمكن أن يكون لهذه الدول ذات الموقع المتميز في معظمها ، والمستوى الاقتصادي المتوسط ،

■ أي محاولة للتشكيك في حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره لن تؤدي إلا الى انهيار العلاقات الدولية .

« كلود شيسون »

■ إنني أفكر كثيرا ، لا لأنني فقير فحسب ، بل لأنني عاجز عن مساعدة جاري الفقير .

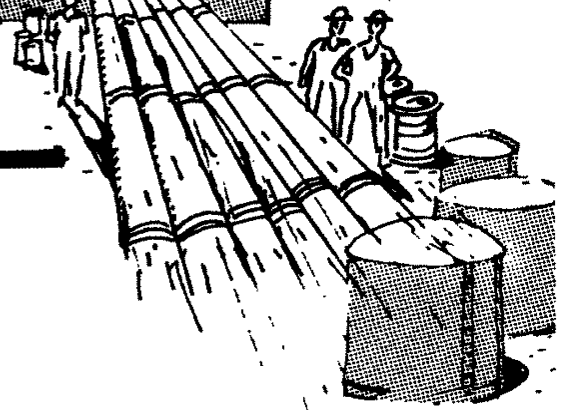
« مارك توين »

أصل النفط..

عضوية أم كيميائي



نظرية
جديدة



د. سعود عياش*

يثور خلاف الآن في الأوساط العلمية والجيولوجية حول أبحاث جديدة تناقض

الفكرة السائدة والمستقرة عن أصل الذهب الأسود ، ولم يحسم العلماء حتى الآن أي الآراء

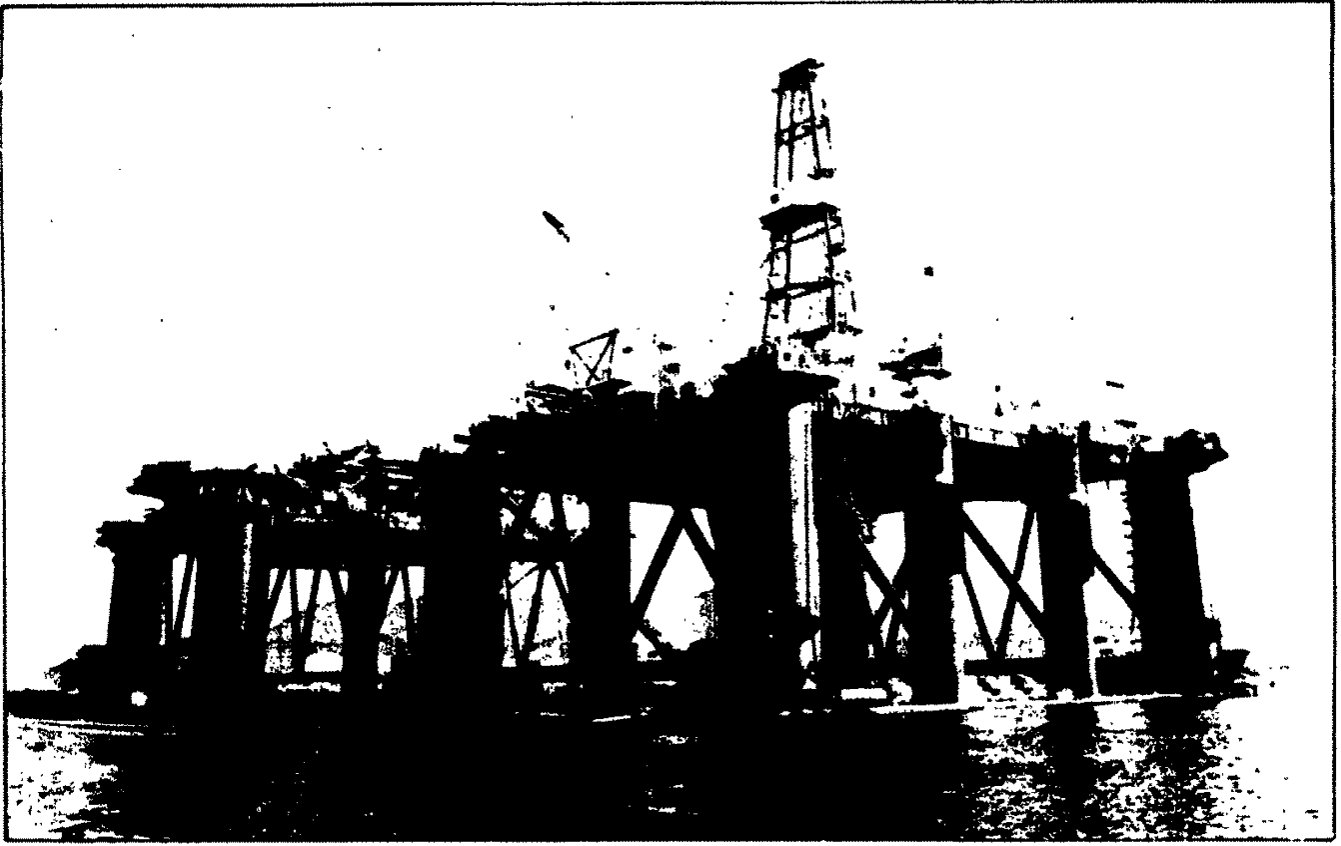
أكثر دقة وصوابا عن كيفية تكوين النفط .

كيميائية اندرجت المركبات الجديدة تحت علم الكيمياء العضوية ، وهو المصطلح الذي استخدم للإشارة إلى ذلك الفرع من الكيمياء الخاص بالكربون غير المؤكسد . ولم يتخيل كيميائيو ذلك العصر إمكانية أن تكون المركبات الهيدروكربونية في البترول والغاز قد تكونت من مصادر غير عضوية .

كرة المواد المنصهرة

ومن الأمور التي وفرت سنداً ودعماً لنظرية الأصل العضوي للبترول والغاز الطبيعي - الذي يتكون أساساً من الميثان - ، أن العلماء في أواخر القرن الماضي كانوا يعتقدون أن الأرض في بداية نشوئها كانت عبارة عن كرة من المواد المنصهرة ، وأنها أخذت

ترسخت في ذهن العامة ، النظرية الشائعة والأكثر قبولا في مجال تفسير أصل البترول والغاز الطبيعي ، أنها تكونت من مواد عضوية . وتذهب هذه النظرية إلى أن المواد الهيدروكربونية الموجودة في القشرة الأرضية نشأت من مخلفات نباتية وحيوانية دفنت في الأرض عصوراً طويلة ، تعرضت خلالها لتأثيرات الحرارة العالية والضغط المرتفع ، وتحت هذه الظروف حصلت سلسلة تفاعلات كيميائية ، كان من نتيجتها تحول المخلفات العضوية إلى مواد هيدروكربونية من ضمنها البترول والغاز . ولقد بدأ هذا التفسير معقولا ومقبولا حين طرح قبل حوالي قرن ، في محاولة لتفسير ظهور الموائع الهيدروكربونية من باطن الأرض - ومن وجهة نظر



النظرية تفسير وجود النفط على عمق يبلغ عشرات الكيلومترات في باطن الأرض .
استمر الخلاف في وجهات النظر بين أتباع النظريتين فترة طويلة ، ومع تطور علم الكيمياء ظهرت شواهد جديدة ، تتعلق بخصائص التركيب الكيميائي للبترو ، وفرت دعماً لنظرية الأصل العضوي ، بحيث أصبحت هذه النظرية أكثر قبولا وأوسع انتشارا في الأوساط العلمية ، ورغم الاسناد الذي اكتسبته نظرية الأصل العضوي للبترو فقد بقيت هناك أسئلة بحاجة إلى إجابات ، وشواهد ، وملاحظات بحاجة إلى تفسير ، وعلى سبيل المثال اكتشف الجيولوجيون بمرور الوقت كميات من البترو والغاز ، أكبر بمئات المرات من التقديرات الأولية القائمة على فرضية الأصل العضوي . إذن ، من أين أتى هذا المخزون الهائل من البترو والغاز ، والمواد الهيدروكربونية الأخرى ؟ .

شواهد وإثباتات

هناك جملة من الشواهد التي توفر سنداً لنظرية الأصل غير العضوي للبترو والغاز ، بمعنى أنها لم

تبرد تدريجياً مكونة قشرة رقيقة ، وحسب هذه النظرية فإن ظروف نشأة القشرة الأرضية وتكونها لا تسمح بتكون المواد الهيدروكربونية ، وعلى ذلك لم يكن هناك بديل - كما يبدو - لنظرية الأصل العضوي التي قبلت بشكل واسع ، وما زالت سائدة في الأوساط العلمية . كانت هناك أصوات معارضة لنظرية الأصل العضوي . فقد كتب الكيميائي الروسي الشهير ديمتري ماندليف أطروحة حول أصل البترو ، توصل فيها إلى نتيجة مفادها أن البترو يأتي من أعماق الأرض ، وأنه ليس نتاج مصادر عضوية . ويبدو أن نظرية الأصل غير العضوي للبترو وجدت قبولا لدى قطاع من الكيميائيين على الأخص في الاتحاد السوفيتي ، فقد أكد أحد العلماء السوفيت مؤخرا أن الخزانات الأصلية للبترو والغاز موجودة على عمق عشرات الكيلومترات في باطن الأرض ، وأن البترو والغاز يصعدان من هذه الخزانات إلى المكامن الموجودة على أعماق قليلة تحت سطح الأرض حيث تستخرج من هناك . ومعروف أن نظرية الأصل العضوي للبترو تفترض أنه تكون من المكامن الموجودة في القشرة الأرضية ، ومن الصعب على هذه

وجود الكربون النقي غير المؤكسد في باطن الأرض ، ويمكن لذلك توقع وجود أشكال أخرى من الكربون غير المؤكسد .

جملة الشواهد السالفة ، وغيرها ، تشكل تحديات لنظرية الأصل العضوي للبتروول والغاز ، وتفسح المجال أمام نظرية أخرى تقوم على فرضية الأصل غير العضوي . فكيف ترى النظرية الجديدة أصل البتروول والغاز ؟

الأصل غير العضوي

ترى نظرية الأصل غير العضوي أن الكميات الضخمة من الكربون ومركباته الموجودة في القشرة الأرضية لابد أن تكون قد أتت من باطن الأرض . لكن ، كيف تكونت مكامن الكربون في باطن الأرض ؟

تبحث النظرية عن الاجابة في الشهب والنيازك التي تشكل المخلفات التي بقيت منذ تشكلت الأجرام السماوية ، ومن بين هذه الشهب هناك صنف غني بالصخور الكربونية ترى النظرية أنه المسؤول عن جلب القسم الأوفر من الكربون الى الأرض ، وحين تتعرض الصخور الكربونية لظروف الضغط والحرارة في باطن الأرض تنتج الهيدروكربونات المائعة كالميثان ، وكميات قليلة من ثاني أكسيد الكربون ، وتفترض النظرية أن الأرض في بداية نشوئها احتوت على صخور كربونية ، كتلك الموجودة في الشهب والنيازك المشار إليها .

تتكون الموائع الهيدروكربونية على أعماق بعيدة في باطن الأرض ، ثم تبدأ رحلة الصعود إلى الأعلى بتأثير ضغطها المرتفع ، وإذا صادفت في طريقها صخورا منصهرة فسوف تتأكسد بفعل الاوكسجين الموجود في الصخور ، وينتج عن عملية الأكسدة تكون الماء ، وثاني أكسيد الكربون . وترى نظرية الأصل غير العضوي أن الماء الموجود على سطح الأرض تكون - جزئيا على الأقل - بهذه الطريقة .

من جانب آخر ، إذا صادفت الموائع الهيدروكربونية شقوقا في صخور صلبة فسوف تندفع خلالها إلى أن تصل إلى المكامن الموجودة في القشرة

يتكونا من تحلل مخلفات نباتية وحيوانية ، بل من مصادر أخرى غير عضوية .

اكتشف الفلكيون أن المواد الهيدروكربونية موجودة في معظم كواكب المجموعة الشمسية ، فقد وجدوا أن أجواء المشتري وزحل واورانوس ونبتون تحتوي على كميات ضخمة من الميثان ، ومواد هيدروكربونية أخرى ، واكتشف الفلكيون وجود غيوم كثيفة من الميثان في الجو المحيط بأحد أقمار زحل ، ومعروف أن الميثان يشكل المركب الأساسي للغاز الطبيعي .

وجد الفلكيون أيضا أن المذنبات والكويكبات السيارة تحتوي على أنواع مختلفة من المواد الهيدروكربونية ، وأثناء متابعتهم رحلة المذنب هالي حصل الفلكيون على أدلة تشير إلى أن نواة المذنب تحتوي على مادة سوداء كالفار .

من جانب آخر ، ترك العلماء جانبا فكرة أن الأرض تكونت في البداية بشكل كرة من الصخور المنصهرة ، وهم الآن يعتقدون - إن لم يكونوا متأكدين - أن الأرض تكونت من مواد صلبة ، وقد تكونت قشرة أرضية من الصخور الخفيفة نتيجة انصهار جزئي ، وتميزت هذه القشرة عن الطبقة الصلبة التي تقع تحتها ، وتعرف بالوشاح ، وتشكل أكثر من ٨٠٪ من حجم الأرض .

لاحظ العلماء أن مكامن الهيليوم على الأرض ترتبط عادة بوجود خزانات الميثان أو البتروول ، فمعظم مناطق الأرض الغنية بالغاز غنية أيضا بالهيليوم ، وهناك مناطق قليلة على الأرض ذات تركيز مرتفع من الهيليوم بمعدل عن وجود الميثان . ومن الصعوبة تفسير اقتران الهيليوم بالميثان لو أن الأخير تكون من أصل عضوي ، ذلك أنه لا توجد علاقة للعمليات البيولوجية بعملية تركيز الهيليوم ، ومن المعروف أن الهيليوم غاز خامل ، وأنه يتكون بشكل أساسي نتيجة للنشاطات الاشعاعية في الصخور ، ويوجد في الطبيعة بتركيز قليل جدا .

ومن جملة المشاهدات الأخرى أن بعض الانفجارات البركانية تحمل معها حجارة من الماس ، والماس - كما نعلم - أحد أشكال الكربون النقي ، ويتكون تحت ضغط هائل يحصل على عمق ١٥٠ كيلو متراً أو أكثر في باطن الأرض ، ويشكل هذا دليلا على

● أصل النفط عضوي أم كيميائي ؟

الضغط والحرارة الموجودة في أعماق الأرض البعيدة ، غير أن إثبات صحة النظرية يحتاج إلى دليل مادي ، ويرى المختصون أن الدليل يكمن في العثور على مكان للغاز والبترو في مناطق من غير المحتمل أن تكون الترسبات العضوية فيها قد ساهمت في تشكيل الهيدروكربونات . وتبدو بعض مناطق السويد ذات التركيب الغرائبي مرشحة لاختبار النظرية الجديدة ، وبالفعل بدأت أعمال الحفر الصيف الماضي بحثا عن الغاز أو البترول تحت صخور اسكندنافيا الغرائبية . على أية حال ، إذا ثبتت صحة الأصل غير العضوي للبترول والغاز فقد يغير ذلك من تصوراتنا الحالية عن المخزون العالمي من هاتين المادتين ، وربما يكون لذلك تأثير على مستقبل الطاقة في العالم .

يقي أن نقول إن أصحاب نظرية الأصل غير العضوي يرون أن المركبات البيولوجية الأصل ، الموجودة في البترول ليست دليلا على الأصل العضوي للمواد الهيدروكربونية بقدر ماهي دليل على تلوث بيولوجي ، وقد نشأ هذا التلوث كما تقول النظرية عن البكتريا التي تتغذى على البترول ، أو عن المخلفات العضوية في باطن الصخور الرسوبية . □

الأرضية ، سواء بشكل خزانات ، أو صخور رسوبية كثيرة المسام ، حيث تملؤها ، ومن المعروف أن مكان البترول والغاز عادة ما توجد في مناطق الصخور الرسوبية .

واعتمادا على طبيعة التركيب الجيولوجي للمنطقة يمكن للهيدروكربونات المنبعثة أن تتجمع في أكثر من طبقة أرضية ، وتتكدس بشكل رأسي في مكان وخزانات تفصلها طبقات صخرية ، ويبدو أن هذا هو ما يدفع أصحاب نظرية الأصل غير العضوي إلى القول بأن حقول النفط والغاز تتجدد كالحلالي ، وأن بالامكان الوصول إلى مكان جديدة إذا تعمقنا بالحفر .

تري النظرية أن هذا التصور عن طريقة تكون حقول الغاز والبترول وتجمعها يقدم حلا لظاهرة اقتران مصادر الهيليوم بحقول الميثان ، فحين يندفع الميثان من باطن الأرض يحمل معه الهيليوم المتكون في الصخور ، ويدفعه إلى الأعلى إلى مكان في القشرة الأرضية .

دليل مادي

من الواضح أنه لا يمكن إثبات نظرية الأصل غير العضوي مختبريا ، بسبب تعذر إمكانية توفير ظروف

أرنب في القمر

● ظل الاعتقاد بوجود أرنب في القمر من المعتقدات الصينية التي سادت عشرات القرون ، وتخفضت عن رسومات تعبيرية طريفة وشاعرية . ولكن علماء الأنثروبولوجيا (علم الانسال البشرية) لا ينظرون إلى هذه الناحية ، إنما إلى ناحية ارتباطها بظاهرة المعالم المغولية الصينية لبعض قبائل الهنود الحمر في أمريكا الوسطى ، وهي قبائل ازدهرت قبل العصر الكولومبي ، وتركت الكثير من الأساطير ، ومنها أساطير تتحدث عن وجود أرنب في القمر ، وعززوها بمنحوتات تجسد هذه الأساطير .

وإذا كانت هذه المنحوتات المتوائمة مع الأساطير الصينية التي تسبقها بزهاء ألفي عام لا تؤلف دليلا قاطعا على الأصل الصيني المغولي لبعض قبائل الهنود الحمر في المكسيك فلماذا تبرز الرأي القائل بأن أمريكا الوسطى شهدت هجرة من القبائل المغولية عبر سيبيريا ثم الاسكا ، انحدارا إلى كندا ، ثم التماسا للدفع والمراعي الخصبة في أمريكا الوسطى .

قصة قصيرة

غرفة المنكبات

بقلم : سعيد سالم

مخلصا للصمت والسكون .
دفعت الباب في حرص وتوجس ، أصابني صوت
صريه بقشعريرة ضاعف من حدتها رؤيتي للخيوط
العنكبوتية المتشابكة في مدخله بكثافة هائلة ، منذ
طفولتي لم تبارح ذهني صورة مدرس الدين وهو يحكي
لنا بحب شديد وحماس أشد كيف أنقذ العنكبوت
سيدنا محمداً (ﷺ) ورفيقه أبي بكر من براثن الكفار ،
انتشى قلبي بنفحة من الحب خالصة ، وخطوت
يحذر وحياء ، كمن يلتمس طريقه الى قدس
الأقداس .

كانت الرائحة المنبعثة من مدخل الغرفة كفيhle
بدفعي الى التراجع ، ولكنني تحاملت على نفسي
ودخلت . للرهبة على القلب سلطان ، تتابع أنفاسي
بلهفة المكتشف ، وتغوص مشاعري في قلب
الأسرار ، مئات الملفات المتربة ، وقد اصفرت

في لحظة من الزمان غائمة ، ساقطني قدماي الى
غرفة منكورة من غرف الأرشيف . لم يخطر
ببالي يوما أنني قد أتوقف أمام هذه الغرفة ، رغم أنني
عبرت العمر المؤدي إليها مرارا من قبل ، لاستدعي
أحوال العمل بشركتنا الكبرى أن تفتح غرفة
المحفوظات أكثر من مرة أو مرتين كل عام ، فمن
النادر أن يتطلب الأمر رجوعا الى ملف وظيفي مضى
على دفنه بها خمسون عاما أو يزيد ، ومن النادر أيضا أن
ترفع عن الموق أكفان النسيان الأبدي .

وقفت وحيدا أمام الباب ، تهزني رجفة غامضة ،
وتشغلني هموم متراكمة عجز الزمان عن ازالتها ،
وعجزت عن مواصلة احالتها اليه ، يتجاذبني حنين
الى أغوار الماضي ، وجرة الى استشفاف ما وراء
الغيب ، لا بد أن أفعل شيئا أو أموت ، فكل ما بالدنيا
قد تغير ، وكل الناس تحركت ، وأنا مازلت سجيناً





الحياة في لمح البصر ، لم تفرح بتسلم أول راتب لك بعد ترقيتك ، كان منافسوك يتحاورون في سرادق العزاء حول الدرجة التي أصبحت شاغرة بوفاتك ، والتي قاتلوك لأجلها من قبل ، يهزون رؤوسهم مع تلاوة القرآن فنحسبهم حزانى على فراقك ، أو متفكرين في فلسفة الحياة وحكمة الموت ، ومغزى ما بينهما من تيه ، لكنها اهتزازات التارجع بين فكرة وأخرى ، للتوصل الى أسرع وأضمن وسيلة للحصول على درجتك .

- التصاقك بالوظيفة حطم حياتي .
- ماذا كان بمقدوري أن أفعل غير أن أكون موظفا ؟

- كانت الأيام بين يديك ، لكنك تركتها تفلت منك ببلاذتك واستكانتك .
- ستظلين عاجزة الى الأبد عن حمد الله .

صفحة في منتصف الملف ، تحقيق بالنيابة الادارية في الشكوى رقم . . . بتاريخ . . . الواردة من أحد الزملاء . اتهام بالتلاعب في أموال الشركة واستغلال الوظيفة ، ثبتت براءتك وحفظ التحقيق ، صفحة عشوائية بالملف ، ادارة الشئون القانونية بالشركة ، الاعتداء عليك بالسب والضرب لرفضك التوقيع على اذن صرف مالى بمستحقات وهمية لأحد المديرين ، الكبار يتدخلون لتهدئة الموقف ، الصغار يثرون في سعادة كما النساء ، شكوى كيدية ، اخطار بميلاد طفلة ، صورة من القرار الوزاري بترقيتك الى درجة مدير عام ، اخطار ب وفاة طفل ، صورة من شهادة جامعية تشير الى حصولك على دبلوم الدراسات العليا في المحاسبة ، طلب ذليل بالحصول على سلفة ، طلب آخر باستبدال جزء من المعاش لتزويج احدى البنات ، خطاب شكر من الجهاز المركزي للمحاسبات يشهد بكفاءةك وحسن تنظيمك للعمل ، ثم انكفاء على المكتب فموت فوري ، أمي تجاوزت السبعين من العمر ، عاشت زمنا عسيرا ، لكنها صمدت أمامه في عزم يفوق عزم الرجال .

- المنزل لا تحتمل معيشة أمك بينما .
- وهل ألقى بها الى الشارع ؟
-
- تعلمين أنه لم يعد لها مكان تقيم به بعد انهيار مسكنها القديم .

أغلقتها وتآكل البعض منها بفعل التقادم ، والبعض الآخر بأسنان الفئران .
استطيع أن أؤكد بلا تردد أنني رأيت الزمن يقف أمامي وجها لوجه ، أستطيع أن ألمسه وأشم رائحته ، وأسمع أنفاسه العميقة الواهنة . وكأنه كائن حي متجسد يتسرب الى روحي وأنفذ الى أغواره ، ، توحدنا معا في لحظة حقيقية من الجنون انكارها . . وقالت لي زوجتي

- كانت غلطة العمر .
- لكنك كنت تحبيني منذ ثلاثين عاما .
- طيش وحمق ونقص تجربة .

كان لابد أن أدبر لنفسي مكانا حتى أستطيع الجلوس ، فقد قررت البقاء بالغرفة ، بانتقاء عشوائي مددت يدا مرتعشة ، وسحبت ملفا يفوق في سمكه ما جاوره من ملفات ، أزحت الأتربة عنه . بمنديل ورقي في رفق بالغ وحنو شديد . وضعته أمامي وأشعلت سيجارة ، تسلفت الى نفسي طمأنينة عجيبية ، أحببت المكان ، ووددت ألا أتركه ، ثم همت في صمت طويل ، تذكرت أن نظارتي بالمكتب ، لورحت لاحضارها فقد لا أعود ، أنا واثق من هذا ، لأنني أعرف نفسي جيدا . . فتحت الملف .

- هف . . لقد مللت حياة الفقر معك .
- معقول ؟ . . أنت التي تقولين ذلك ؟
- نعم أنا . . لقد خاب أمني فيك منذ زمن بعيد .
- وأين ذهبت كلماتك عن الحياة معي . . ولو على حصيرة (ولبة) غاز ؟

- وأين راح طموحك الجنوني وتبددت طاقتك الجهنمية ؟ . . أنت الآن رجل ميت .

على الصفحة الأولى صورة متفجرة بالحوية لشاب وسيم ، تتصدر وثيقة تعاقدته مع الشركة للعمل كمحاسب بالادارة المالية ، الراتب يقل عن خمسة عشر جنيها ، في ابتسامته شيء من الثقة ، ودليل على حسن النوايا تجاه المستقبل . منذ عشرات السنين . تعجبت كثيرا عندما نصحني أبي يوما ألا أضحك بثقة في كل الأحوال .

بلا تردد وجدت نفسي أتجاوز صفحات الملف السميك لأصل الى صفحته الأخيرة ، مات الأستاذ اسماعيل متولي رئيس القطاع المالي بالسكته القلبية . أه . هذا هو أنت اذن ، سقطت على مكتبك مودعا

فواحة برائحة الأمل والتفاؤل بالحياة القادمة ورؤية الأحفاد ، يعلم الجميع أنه رفض محاميا بالشركة تقدم لابنته من قبل ، وكان ابني قد فاجأني بقوله :

- بصراحة أنا لا أريد ولا أنوي أن أكمل تعليمي .

- وماذا ستعمل إذن ؟

- أي عمل الا أن أكون موظفا .

- لاتتسرع .

- معذرة يا أبي . . أنا أدري منك بزماني وأحواله .

الزمان موقوف ، والأحوال موقوتة ، وباب السكينة مغلق على أسرارهِ ، ولكل زمان باب ، ولكل مكان باب ، وهذا هو ملف السيد النجار ، أحيل الى التقاعد وهو بصحة جيدة ، لص كبير لم يقع في فخ القانون ، أمضي ستين عاما بنفس الابتسامة الوثيقة الساخرة ، أنيق دائما ، صفحات ملفهِ روتينية ، ليس بها ما يلفت النظر ، أول زمانه كأخوه .

مازال تلامذته بالادارة يرتعون في فضاء مبادئهِ الواسع ، بي فضول شديد لرؤيته ، أريد أن أقرأ في عينيه ما لم أستطع قراءته في ملفهِ النظيف القدر ، نجح في الانفلات من قبضة القدر ، ثلاث عمارات ضخمة ، وفلا أنيقة بمرسى مطروح ، ورصيد كبير بالبنك وصحة يحسد عليها . . ومن الأدهى والأمر أنه يقرض الشعر أحيانا ، أما أنا فلم أكن أتوقع أن يأتي على يوم بعد هذا العمر الطويل لأرى أُمي تبحث في رجاء عن مأوى ثم أعجز عن تديرهِ لها ، تراقصت الأحرف أمام عيني ، ولم أعد قادرا على استيعابها بوضوح ، كان لابد أن أحضر النظارة .

تركت الملفات جانبا وجلست صامتا ، كانت ذرات التراب سابحة في فضاء الغرفة ، لم تبددها سحب الدخان المنبعثة من فمي ، بل التحمت بها ، وتشكل في الفراغ من هذا الالتحام ما يشبه الهرم الفرعوني الكبير ، ظل الهرم يتحرك ببطء شديد حتى اقترب من النسيج العنكبوتي المهلهل على حافة الباب ، فتشتت معالمه وتاه في الفراغ ، تبدد احساسني الواهم بالفناء في الزمن ، فما عدت أراه أو أشم رائحته أو أسمع صوت أنفاسهِ . وجدت نفسي أضحك فجأة ، فألقيت بنظرة تعسة الى الملفات التي فتحتها ، ثم الى بقية الملفات الأخرى ويعزم شديد فتحت الباب وغادرت غرفة المحفوظات .

□

- وما ذنبي في ذلك ؟

- ما ذنبك ؟

انتابني حزن عميق على الأستاذ اسماعيل متولي ، وحين أغلقت ملفهِ طاف بي خاطر غريب ألهمني صبرا عظيما ، وامتدت يدي الى ملف آخر .

على الصفحة الأولى صورة لفتاة جميلة ذات نظرة ثابتة أخاذة ، الصفحة الأخيرة خطاب بانها الخدمة بسبب الوفاة ، أمضت بالشركة عشرين عاما . دهسها القطار ، كانت جالسة بجوار صديق زوجها في عربته الخاصة ، تناثرت الأقاويل والشائعات ، قال البعض انها كانت ذاهبة الى العمل ، فدعاها للركوب معه ليجنبها مشقة المواصلات العامة ، ناريمان الجندي . تعاملت معها مرات قلائل ، كان الاحترام بيننا متبادلا ، قال آخرون انها كانا ذاهبين في طريق لا يؤدي الى الشركة ، لم يعرف أحد الحقيقة . لم يلتفت نظري اليها الا بعد أن تزوجت واستدار جسمها ، عاشت مع زوجها في اوروبابضع سنوات ثم عادت الى عملها،حاول زوجها خنق صديقه في المستشفى ، اعترضه الزملاء ، مات الصديق متأثرا بجراحه بعد ساعات قليلة ، لم تأبه بانتقاد زميلاتها العوانس أو الجميلات أو القبيحات أو المحجبات لها ، لأنها لا تتعامل مع الرجال بتحفظ كما يفعلن . كانت شديدة الثقة بنفسها ، ورغم جرأتها الشديدة فلم يجرؤ ذنب آدمي على الاقتراب منها ، حين ذاع نبأها بكأها الرجال والنساء بنفس الحرقه ، بصقت بمرارة على الأرض لأتخلص مما علق بفمي من تراب طال زمنه .

- طلقني

- يبدو أن مرور السنوات قد أصابك بالجنون .

- كان لابد أن أتزوج مقتدرا .

- حاولي أن تتذكري أيام الحلم .

- حاول أنت ألا تتشبث بما مضى ولن يعود .

حسنين السيد درويش . ملاحظ عمال فئة ثالثة ، الصفحة الأولى والصفحة الأخيرة والزمان الفاصل بينهما والعبث الذي يقود المعاني الى جب الأسرار الأبدية ، لحظة سهو أسقطته بين تروس الماكينة الضخمة ، تناثرت أشلاؤه أمام العمال ، قبل زواله بيوم كان يدعو الزملاء لحضور حفل زواج ابنته من ميكانيكي سيارات ، سعيد تغمره النشوة ، كلماته

حكايات تشرق وغرب



سرقة مجوهرات تاج القياصرة



ومكتبها تفتيشا دقيقا ، حتى انهم ازالوا ارضية غرفة نومها ، ولكنهم لم يعثروا على اثر للمجوهرات المسروقة .

وفي النهاية صدرت الاوامر ، كما ذكرت المجلة بحفر حديقة البيت الذي تسكنه جالينا ، وكانت المفاجأة عندما عثروا على صناديق صغيرة من المعدن مدفونة فيها ، وبداخلها مجوهرات التاج المسروقة ! ولكن كان واضحا انها لم تكن كاملة ، فقد اتضح انها باعت بعضها للسفارات الاجنبية في موسكو !

وبدأت وزارة الثقافة السوفيتية اتصالات على نطاق واسع بجميع السفارات في موسكو، ولا يزال البحث جاريا لاستعادة ودفع أي مبلغ يطلبونه مقابل اعادة المجوهرات الى مكانها في تاج القياصرة .

أثار التاج الذي كان يضعه قياصرة روسيا قبل الثورة اهتمام عالم الآثار الروسي فيدروف عندما ذهب في زيارة لأول مرة لمتحف كالجسين المطل على نهر الفولجا . . .

وكان من الممكن ان يمر العالم بسرعة على التاج ليتنقل الى غيره من الآثار التي امتلأ بها المتحف ، ولكنه وقف مكانه ولم يتحرك ، ثم راح يقترب اكثر فأكثر من «الدولاب» الزجاجي الذي اغلق باحكام حرصا على الكنوز الاثرية التي يحتويها . فجأة صاح في ثورة : « لقد سرقوا جواهر التاج » ، واسرع المسؤولون عن المتحف اليه ، ووقف فيدروف يقول لهم : « ان بعض المجوهرات التي ترصع التاج قد سُرقت ووضع بدلا منها مجوهرات زائفة مصنوعة من الزجاج !

وبدأ التحقيق على الفور ، وما لبث أن اتضح أن ثمن المجوهرات المسروقة يقدر بمبلغ يساوي نصف مليون دولار أمريكي .

وحامت الشبهات حول مديرة المتحف وهي سيدة شابة تدعى جالينا ديدروفا « . ولكن أحدا من الذين تولوا التحقيق لم يستطيع ان يجد دليلا يدينها . ونشرت المجلة الثقافية السوفيتية « سوفستكا كولتورا » تفاصيل سرقة مجوهرات التاج ، وكيف اضطرت الشرطة الى تفتيش بيت مديرة المتحف

عندما يتحول السجن الى فندق !

مقاطعة « ريجيو كلايريا » في جنوب ايطاليا : « نعم ممكن ! ولم لا ؟

هل يمكن ان تصبح الحياة لذيذة وراء القضبان ؟ يقول رافاييل بارسيلا حاكم

احد من المسؤولين في الدولة قد اصيب بنكسة ، فقد حدث ان دعا الحاكم مجموعة من ضيوفه النزلاء الى حفل عشاء في احد المطاعم الفاخرة ، واكل الجميع وشربوا النبيذ ، ولعبت الخمر برؤوسهم ، واشتبكوا في معركة حامية مع رواد المطعم ، انتهت بتدخل رجال الشرطة الذين القوا القبض على الحاكم واصدقائه ، ونقلوهم جميعا الى السجن في انتظار تقديمهم الى المحاكمة . .

وفي السجن ، ولاول مرة ، شاهد مدير الشرطة النزلاء يأكلون « السديوك الرومي » ! وأذهلته المفاجأة . . وفي صباح اليوم التالي كان المساجين يجمعون حاجياتهم في انتظار نقلهم الى سجن جديد خارج المقاطعة لقضاء باقي مدد العقوبة المحكوم عليهم بها . .

واما الحاكم فقد وجهت إليه تهمة افساد المجتمع ، وتبديد اموال الدولة ، وخاصة بعد ان اطلع المسؤولون على سجلات السجن التي اظهرت ان عدد المسجونين تضاعف عشر مرات منذ بدء « برنامج الاصلاح » الذي ابتكره رافايل بارسيلا ! !

فقد قرر الحاكم ان يحول السجن الوحيد في المقاطعة الى فندق من الدرجة الاولى ، يجد فيه النزلاء السعداء كل ما ينعم به اخوانهم خارج السجن ! ترى ماذا فعل ؟ لقد زود عنابر المسجونين باجهزة التلفزيون الملون ، والغى وجبات الطعام الرديء الذي كان يقدم لهم في الافطار والغداء والعشاء ، وراح يقدم لهم الوجبات الشهية التي كان يأمر بشرائها من الخارج . . حتى النبيذ الايطالي الفاخر كان يوفره للمسجونين بشرط ان يدفعوا ثمنه لانه من الكماليات التي تدخل ضمن برنامج « اصلاح المسجونين » كما شاء ان يسميه ! !

ولم يقتصر البرنامج على الوجبات اللذيذة ، والمعاملة الطيبة التي كان المسجونون يلقونها في زناياتهم ، وانما امتد ليشمل كل نشاطات الحياة العادية التي كانوا يمارسونها قبل دخولهم السجن ، فقد كان يوفد الحرفيين منهم الى كل بيت يحتاج اصحابه الى اعمال السباكة والتجارة بدون مقابل ! ولكن يبدو ان برنامج الاصلاح الذي وضعه الحاكم واشرف على تنفيذه بنفسه دون الرجوع الى

حياة جديدة

كان الأعياء يبدو واضحا عليها بعد تلك الرحلة الطويلة التي قطعتها الطائرة عبر الاطلنطي ، وكان وجهها الذي تركت السنون آثارها واضحة عليه يحكي اكثر من قصة ، وربما كان هذا هو السبب الذي دفع احد المسؤولين في المطار الى التوجه اليها والحديث معها . . قال وهو يحییها :

« هل استطيع مساعدتك ياسيدي ؟ !

واجابت على الفور وهي تبسم : « نعم . ان لدي خمس حقائب . لا اعتقد انني سأكون قادرة على نقلها الى العربة الصغيرة التي سأقوم بعد ذلك بدفعها الى الخارج . . اكون شاكرة لو استطعت ان تعاونني على حملها ! »

قال : « ارجو ان تكوني قد استمتعت برحلة طيبة ! » قالت : « لقد كانت اجمل رحلة قمت بها في حياتي . . كان مجرد شعوري بأنني عائدة الى بلدي في إنجلترا بعد كل هذه الاعوام التي امضيتها بعيدا

في مطار هيثرو بلندن شاهد رجال الجمارك سيدة عجوز تجلس بين القادمين على الطائرة الامريكية التي اقلتهم من الولايات المتحدة في انتظار وصول حقائبها !



عنها ، ينسني كل المتاعب التي صادفتها في حياتي !
وهل طالت غيبتك عن بلدك ياسيدي ؟

وقالت السيدة ماري أرمسترونج ، وهذا اسمها :
عشت في امريكا ٦٥ عاما ثم اكتشفت انني لا احب
هذا البلد ؟ ! لقد هاجرت اليها عندما كنت شابة في
مقبل العمر ، واصبحت أما وجدة لأكثر من ثلاثين
ابنا وحفيدا ، أبنائي تزوجوا ورحلوا جميعا عني
وبدأت اعاني من الوحدة التي تركني فيها زوجي بعد

رحيله . . ثم جاء اليوم الذي كان لابد ان ارحل فيه
بدوري ، ولكن الى « بيت العجائز » الذي قرر ابناي
ان يحملوني اليه . . ان احدا منهم لم يتذكر يوما في ان
يأتي لزيارتي ولم اعد اراهم ، عندئذ فقد قررت ان
اعود الى بلدي فأنا لست عجوزا كما ترى . . ومن
يدري فقد اعثر على بعض اقاربي هنا وابدأ معهم حياة
جديدة . . انني اريد ان احتفل بعيد ميلادي المثوي
بين اهلي واصدقائي . . من يدري فقد اجدتهم حيث
تركهم منذ خمسة وستين عاما ! !

قصة اليابان في بيت نايري



● وضع ستين مؤلفا ، سجلت كلها ارقاما
قياسية في التوزيع ، ومع هذا كان يقول دائما
ان تسعين في المائة من الكتب التي وضعتها والمؤلفات
التي كتبها لا قيمة لها . !

انه موريو كيتا ، الكاتب والمؤلف الياباني الساخر
الذي يعود الحديث عنه الآن بمناسبة صدور ترجمة
كاملة لواحد من اول مؤلفاته الذي اختار له اسم
« بيت نايري » فقد صدر الكتاب منذ اكثر من
عشرين عاما في عام ١٩٦٤ على وجه التحديد ، ثم
رأت احدى دور النشر الانجليزية أن تترجمه كاملا بعد
هذه الفترة الطويلة التي انقضت على صدوره باللغة
اليابانية ، ويروي الكاتب فيه فصلا من التاريخ
الاجتماعي لليابان من عام ١٩١٨ ، أي بعد نهاية
الحرب العالمية الاولى حتى عام ١٩٤٦ بعد الاحتلال
الامريكي لبلاده التي منيت بالهزيمة في الحرب العالمية
الثانية .

ويحكي « بيت نايري » قصة اسرة يابانية من خلال
ثلاثة اجيال ، تمتد جذورها الى فلاح فقير في عهد
الامبراطور مييجي ، وكيف كانت هذه الاسرة تدير
مستشفى للأمراض العقلية مع وصف دقيق لذلك
الخليط من البشر الذي كان يعمل في المستشفى ، أو
ينزل به للعلاج ، وهذا الخليط في رأيه يحتل نموذجا
لاهل اليابان . . ولكنه ينفي تلك النتيجة التي توصل
اليها المترجمون ويقول : « لا » . . لم اقصد ذلك . .
انما الذي قصده هو « اسرتي » فقط التي اصيب
افرادها بالجنون ، وليس اهل اليابان « وهو يقصد

بهذا افراد الاسرة التي تحدث عنها في كتابه . . افراد
اسرته هو ! !

وهو يلخص نظريته حول الشخصية وكيف تتأثر
بالتاريخ . . وهو كطبيب متخصص في الامراض
النفسية لا يرى ان التاريخ هو الذي يخلق الشخصية ،
ولكنه يؤمن بأن الاحداث تؤثر تأثيرا قويا في
الرجال ، وأن هذا التأثير هو الذي يشكل طبيعة
شخصيتهم ! لقد كان ابوه ايضا طبيبا للأمراض
النفسية ، ولكنه كان شاعرا في الوقت نفسه . . وسار
في الطريق ذاته فتخرج في كلية الطب في عام
١٩٥٣ ، واختار الطب النفسي وتخصص في دراسة
انفصام الشخصية ، أو الشيزوفرينيا وكان يمارس مهنته
في المستشفى الذي افتتحه شقيقه . . ولكن الكتابة
كانت دائما تأتي قبل علاج المرضى . . وكان يقول :
« لكي اعالج مرضاي فلا بد ان اقرأ . . واذا قرأت ،

● حكايات شرق وغرب

يقول : « لقد اعداد بناء المستشفى الذي دمرته القنابل بعد الحرب ، ثم اشرف اخي على ادارته ، تماما كما اعادت اليابان بناء نفسها من جديد !
واما عن امه فقد قال : « لقد كانت امرأة قوية لا ترضخ للاستسلام . . وكانت تعشق الرحلات ، لقد سافرت الى المنطقة القطبية الشمالية وكانت امنيتها ان تسافر الى القمر ! . .
ولكن العمر لم يمتد بها ، فقد رحلت في بداية العام الماضي . . رحلت عن تسعين عاما فقط
لم تشك خلاها من مرض واحد الم بها ! !
ان «بيت نايري» هي قصة كل بيت في اليابان ! . .

لا اكتفي بالاستفادة بما تعلمته في العلاج ، وانما ايضا نقل ما تعلمت الى القراء ! ولكنه في النهاية مالبث ان هجر الطب ، وتفرغ للكتابة وحدها ، وكان وقتها في الثلاثين من عمره . .

ان « بيت نايري » هي قصة حياة اسرته هو ، أو « سيرة ذاتية » بلغ عدد النسخ التي بيعت منها باليابانية اكثر من مليون ونصف مليون نسخة ، وقال عنها كاتب اليابان الكبير « يوكيو ميشيما » انها من اهم المؤلفات التي ظهرت في اليابان بعد الحرب . وكانت اهم الشخصيات التي نالت الجزء الاكبر من تحليله في كتابه والده ووالدته . . أما الاب فقد كتب عنه

الرسالة الأخيرة



صحف المدينة . . وأمسك الرجل بالصحيفة وراح يقرأ :

« أنا جاليانو بولدريني ، أعد بدفع أي تعويض يطلبه مني أي شخص يكون قد تضرر من أي تصرف صدر مني ، على مدى السنوات التي قضيتها في بناء هذه المدينة الجميلة . . انني لا أريد أن أواجه ربى وقد تركت من ورائي نفوسا تعذبت بسببي . . فقد عشت حياتي أحب الناس ، فأحبي الناس ، ولا أريد لهذا الحب أن يموت بعد رحيلي !

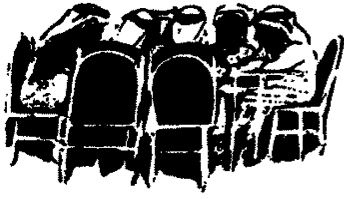
وراح الرجل ينتظر . . ومرت الأسابيع والأشهر ، ولم يتلق جاليانو رسالة واحدة . . فلما رحل خرجت المدينة كلها تودعه !

تقدم به العمر ، فقد بلغ التسعين ، واقتربت رحلة حياته على الأرض من نهايتها ، ولكنه كان سعيدا دائما ، ولم يكن من الصعب على أصدقائه أن يكتشفوا سر سعادة هذا المعمر الذي كانوا يلقبونه وابتسامة الرضا تملأ وجهه العجوز ، فقد كانوا إذا سألوه عن سر هذه السعادة التي يعيشها ، قال في هدوء « لأنني لم أتسبب في الحاق الأذى بأي إنسان عرفته من قريب أو من بعيد . . هذا الشعور يملؤني بالراحة كلما خلوت الى نفسي ، وأنا اقتررب من نهاية الطريق التي ملأتها بشموخ الحب لكل الناس »

وكان الرجل ثريا ، يملك الملايين ، فقد كان يعمل مقاولا في مدينة فلورنسا بايطاليا ، وكان جميع سكان المدينة يعرفون الرجل الذي شيد نصف مباني المدينة « جاليانو بولدريني » . . وكانوا يسمونه بالرجل الذي لم يفكر يوما في ايداء ذبابة !

ولكن جاليانو ، بالرغم من هذا لم يكن واثقا تماما من نفسه . . وكان يقول انه يخشى أن تكون ذاكرته قد خانت ، وأنه ربما يكون قد ألحق الأذى بأناس عن غير قصد . .

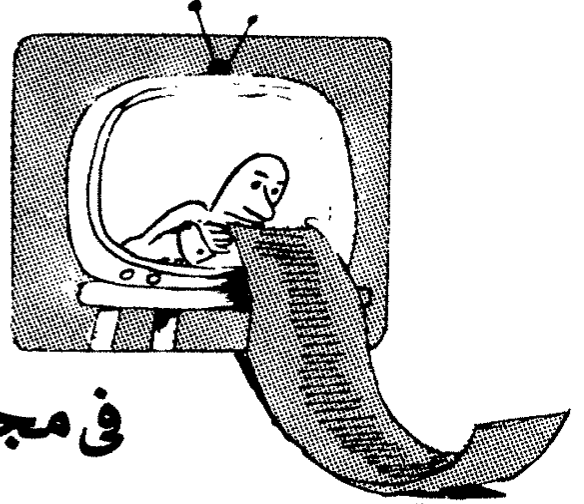
وعندما وقف يحتفل بعيد ميلاده التسعين ، منذ بضعة أشهر ، فاجأ أصدقائه باعلان كبير نشرته



منتدى العربي

قضية

نحو دستور أخلاقي عربيك موحد



في مجال أخبار التلفزيون

بقلم : محمد محمود المرسى*

إن العمل في مجال أخبار التلفزيون كالعمل في أى مجال آخر يحكمه العديد من الجوانب الأخلاقية التي يجب أن تراعى ، سواء في اختيار هذه الأخبار والتأكد من صحتها ودقتها ، أو عند تحريرها وعرضها .

مرئية ، ويمكن القول إن الإخبار هو الدعامة الأساسية للعمل الإذاعي ، وأحد الأهداف الرئيسية التي يسعى الراديو والتلفزيون إلى تحقيقها بأفضل الوسائل والامكانيات .

ونظرا لأهمية وظيفة الإخبار في التلفزيون فقد حرص كثير من المحطات التلفزيونية في العالم على إصدار ميثاق شرف ، ودساتير أخلاقية ، للعمل الإخباري بها ، ذلك بهدف تنظيم هذا العمل ، وللحفاظ على بعض القيم والمبادئ والأخلاقيات السائدة فيها . كذلك فإن كثيرا من الاتحادات

تهدف الإذاعة إلى تحقيق عدة أهداف رئيسية في مقدمتها « الاعلام » ، والمقصود بالاعلام « الإخبار » ، أى تزويد الجماهير بالأخبار الصحيحة ، والمعلومات السليمة ، والحقائق الثابتة ، التي تساعد على تكوين رأى في مشكلة من المشاكل ، أو واقعة من الوقائع ، بحيث يعبر هذا الرأى تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير ، واتجاهاتها ، وميولها .

ووظيفة الأخبار من الوظائف الأساسية للصحافة ، سواء كانت مطبوعة ، أو مسموعة ، أو

الاذاعية التي تضم عدداً من المحطات التلفزيونية ، حرصت هي الأخرى على إصدار مثل هذه الدساتير والمواثيق .

وقبل أن نتطرق إلى المواثيق والدساتير في تلفزيونات الأقطار العربية ، يجدر بنا أن نشير إلى أهم المبادئ الأخلاقية في مجال أخبار التلفزيون ، التي تأخذ بها معظم الاذاعات العالمية ، كي تحكم نشاطها الاخبارى .

في مجال التلفزيون

تنص غالبية الدساتير والمواثيق الأخلاقية في مجال أخبار التلفزيون على ضرورة الاهتمام بدقة الخبر ، وصحته ، أكثر من الاهتمام بالسبق الصحفي . على أساس أن الأولوية لا يجب أن تأتي على حساب الحقيقة ، وذلك بالتأكد من أن مصدر القصة الخبرية هو المصدر المناسب لروايتها ، والتأكد أيضاً عما يقوله هذا المصدر ، ومن العناصر اللازمة لدقة الخبر ، وصحته .

إن لدقة الخبر قيمة مطلوبة في العمل الاخبارى بوجه عام ، سواء كان ذلك في الصحافة ، أو الاذاعة المسموعة ، أو المرئية ، لكن أهميتها تزيد كثيراً في الاذاعة ، ليس فقط بالنظر إلى حجم جمهور المستقبلين ، ولوائهم للخدمات الاذاعية المختلفة ، لكن لأن ما يصدر عن الاذاعة من أنباء غير دقيقة يصعب تصحيحها . إذ أن جمهور المستقبلين يتغير في حالة الاذاعة ، وهو ليس كجمهور الصحيفة الذى يعتاد قراءتها ، وبالتالي يصبح وصول التصحيح إلى جمهور الصحيفة أكبر احتمالاً من وصوله إلى نفس جمهور الاذاعة ، بل إن تصحيح الخبر الخاطيء عن طريق الاذاعة قد يؤدي إلى نتائج أكثر ضرراً من إذاعة الخبر الخاطيء نفسه ، لذلك فإن دقة الخبر تعتبر أيضاً من أهم القيم الاخبارية بالاذاعة المسموعة أو المرئية .

وبالإضافة إلى أهمية التأكد من دقة الخبر وصحته ، هناك بعض المبادئ الأخلاقية العامة التي تأخذ بها معظم الاذاعات العالمية ، أهمها :-

- تحاشي إذاعة أخبار الجرائم والفضائح الجنسية ، إلا إذا كانت لها أهمية قومية خاصة .

- عدم إذاعة الأخبار بطريقة تؤدي إلى أحداث ذعر أو فوضى ، وعدم إذاعة أخبار الحوادث أو الكوارث إلا بعد الحصول على كل التفاصيل المناسبة .
- عدم إذاعة أخبار حوادث الانتحار إلا إذا كانت متعلقة بشخصية معروفة على المستوى القومى .
- عدم إذاعة أخبار اليانصيب أو المقامرة ، أو أية معلومات عن أنشطة مماثلة قد تؤدي إلى دخول الجمهور في عمليات المقامرة حول نتائج حدث ما .
- يجب ألا تقدم الأخبار الخيالية والخرافية بطريقة توحي بأنها واقعية .

- يجب ألا تتضمن نشرات الأخبار أية نصائح قانونية أو طبية ، إلا إذا كانت جزءاً مكملًا للخبر المستقى من المصادر الرسمية .
- يجب ألا يقوم مذيع الأخبار بأية حركات متعمدة في صورة تؤدي إلى تغيير معنى الخبر .

الخصوصية والتشهير :

بينما تتناول الصحف والمجلات الاخبارية والراديو والتلفزيون الاخبار ذات الاهتمام العام ، فإن كل مواطن لديه الحق أن يعيش حياته الخاصة . وإذا كانت كاميرا التلفزيون تستطيع أن تذهب الى أماكن كثيرة ، وتلتقط العديد من الصور فإنه يجب ألا تنتهك حق المواطن في الخصوصية .

كذلك إذا أذاعت المحطة التلفزيونية قصة إخبارية غير حقيقية من شأنها أن تعرض شخصاً أو مجموعة من الأشخاص للكراهية العامة ، أو السخرية ، أو تؤدي أفعالهم وتضررها ، فإن هذه القصة الاخبارية تعد تشهيراً ، وغالباً ماتقود إلى ساحة المحكمة .

إن القذف وتشويه السمعة نتيجة قصة إخبارية يعتبر تشهيراً ، وغالبية حالات التشهير هذه تحدث عند تغطية أخبار المحاكم والقضاء ، وبخاصة أخبار الجرائم ، وهذا يدعو إلى أن يكون كاتب الأخبار حذراً في تناول أسماء المشتبه بهم في قصص الجرائم ، والتأكد من أن الشخص قد تم القبض عليه قبل إذاعة اسمه على الهواء .

رؤية عربية للمبادئ الأخلاقية :

إعلام المشاهد بكل ما يهمه من أخبار بلده ومنطقته ، والأخبار العربية والعالمية بأسرع وقت ممكن ، دون أن يخل الاسراع بالدقة اللازمة للخبر التلفزيوني ، وتتصل بهذا ضرورة الحرص على عدم حجب الأخبار التي لها أهمية من وجهة نظر الجمهور ، وبصرف النظر عن درجة وقعها عليه .

- أن يلتزم العاملون في الأخبار في اختيارهم لها ، وفي تحريرها وتقديمها الموضوعية والصدق ، وعدم الانحياز إلا في الموضوعات التي اتخذت فيها دول المنطقة في اطار المواقف العربية المشتركة موقفا محددا من الناحية السياسية أو الاجتماعية أو الانسانية .
- تقدم أخبار رؤساء الدول الخليجية العربية بكل ما يليق بهم من احترام .

- اذا اختلفت وجهات النظر السياسية العربية حول موضوع ما ، فعلى التلفزيونات الخليجية أن تلتزم الموضوعية العامة في عرضها للأخبار أو التعليقات المتصلة بهذا الموضوع ، بعيدا عن الاثارة والانفعال ، وأن تحرص على عدم المساس بروح الانتباء العربي لأي قطر .

- الحرص على روابط التضامن والأخوة الاسلامية بين مختلف الأقطار العربية والاسلامية وشعوبها .
- الحرص على ألا يظهر في اللقطات الاخبارية المصورة ما من شأنه أن يجرح المشاعر الدينية أو الاجتماعية أو الوطنية أو الانسانية للجمهور .

٣ - ميثاق الشرف الاذاعي المصري :

لا يوجد في جمهورية مصر العربية دستور أخلاقي خاص بالعمل في مجال أخبار التلفزيون ، وإنما يوجد ميثاق الشرف الاذاعي الذي يتضمن مجموعة من المبادئ الأخلاقية والاذاعية ، التي يجب أن يلتزم بها كل من يمارس العمل الاذاعي (راديو تلفزيون) وذلك بهدف وضع أسس أخلاقية للعمل الاذاعي ، ومراعاة تقاليد المجتمع وأخلاقياته ، ومحظر هذا الميثاق على الاذاعيين ما يلي :-

- أي مساس بالعقائد والقيم ، وأي تعرض لما فيه إثارة بين الطوائف .
- أي مساس بالأهداف القومية والتراث القومي .

إن المبادئ الأخلاقية العامة السابق ذكرها ، تأخذ بها غالبية محطات الاذاعة (راديو وتلفزيون) في العالم . فاذا ما انتقلنا إلى المبادئ الأخلاقية للعمل الاخباري بتلفزيونات الوطن العربي ، فإننا نجد أنه لا يوجد في غالبية تلفزيونات الوطن العربي ميثاق أو دستور أخلاقي خاص بالعمل الاخباري بها ، رغم وجود هذه الموائيق في غالبية تلفزيونات الدول المتقدمة ، وإنما توجد موائيق للعمل الاذاعي بصفة عامة متضمنة في داخلها النشاط الاخباري .
وأعرض هنا بعض نماذج من موائيق الشرف الاذاعية في الوطن العربي مستخلصا منها ما يختص بالعمل الاخباري فقط .

١ - الميثاق الاذاعي العربي :

ينص الميثاق الاذاعي العربي الذي أقر في الدورة العادية الثانية للجمعية العامة لاتحاد إذاعات الدول العربية ، التي انعقدت في عمان ما بين ١٩٧٠/١/٢٨ الى ١٩٧٠/٢/٣ في بنده الخامس على ما يلي :-

- تلتزم الاذاعة بتوفير خدمة إخبارية وافية .
- تنشر الأخبار والمعلومات المطابقة للحقيقة ، وتتوخى الدقة في اختيار مصادرها ، وأن تكون عادلة وغير متحيزة .

- أن تتجنب إذاعة التفصيلات المثيرة أو المزعجة غير الضرورية ، للسرد الواقعي للأخبار .
- تقدم الايضاح والتفسير القائمين على أسس واضحة ، وتقدم برامج تحليل الأخبار بوضوح تام ، تميزا لها عن الأخبار المباشرة .

٢ - ميثاق العمل التلفزيوني في دول الخليج :

ينص ميثاق العمل التلفزيوني في دول الخليج في بنده الرابع على أهم المبادئ الأخلاقية الخاصة بالأخبار والبرامج الاخبارية ، ومن هذه المبادئ :-
- أن يشعر القائمون بالعمل الاخباري بمسئوليتهم عن

● نحو دستور أخلاقي عربي في مجال التلفزيون

الخطوة لا بد أن تتلوها خطوات ، في سبيل وضع دستور أخلاقي عربي موحد ، يلتزم به جميع العاملين في مجال الاخبار بتلفزيونات الاقطار العربية ، ويمكن القول ان هذه الخطوة بادر بها اتحاد إذاعات الدول العربية وجهاز تلفزيون الخليج ، لكنها خاصة بالنشاط الاذاعي المسموع والمرئي بوجه عام ، ويمكن وضع مثل هذا الدستور الأخلاقي العربي الموحد عن طريق اتباع عدد من الخطوات الهامة منها على سبيل المثال :-

- عقد ندوات علمية موسعة لبحث موضوع « أخلاقيات العمل الاخباري بالتلفزيون » يشارك فيها الأساتذة والمتخصصون في هذا المجال من أقطار الوطن العربي ، ويكون من نتائجها التوصل إلى مجموعة من المقترحات حول صيغة مثل هذا الدستور .

- تشكيل لجنة خاصة من أساتذة الاعلام بالجامعات العربية ، والقيادات المسؤولة عن العمل الاخباري والتلفزيوني بالاقطار العربية ، لبحث بنود هذا الدستور .

- الاسترشاد بماورد في المواثيق والدساتير الأخلاقية للعمل الاخباري بتلفزيونات الدول الأجنبية ، على أن توضع في الاعتبار الأخلاقيات العربية ، والقيم والمثل التي يجب أن نحافظ عليها .

- أي مساس بنظام المجتمع ، وأي مساس بقيمة العمل والعاملين .

- أي استغلال لغرائز الجماهير ، وأي تجاوز على الحريات المكفولة للغير بالقانون .

- إذاعة اسرار الأمن القومي ، وإذاعة ما يدعو إلى الانحلال أو يدعو إلى الاحباط .

- إذاعة ما يدعو إلى استخدام العنف أو نشر الجريمة أو الاثارة الجنسية .

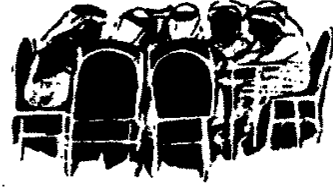
اقترح لدستور أخلاقي عربي

بعد هذا الاستعراض الموجز لأهم المبادئ الأخلاقية للعمل الاخباري بالتلفزيون ، وبعد استعراض نماذج من موائيق الشرف الاذاعية العربية ، يتضح لنا أن الاهتمام قائم على مستوى الاقطار العربية لوضع أسس ومبادئ ومعايير أخلاقية للعمل الاذاعي بشكل عام ، ولكن نظرا لأهمية التلفزيون كوسيلة إخبارية ، وكمصدر من مصادر حصول الأفراد على الأخبار والمعلومات ، ونظرا لأهمية الوظيفة الاخبارية ذاتها ، فانه من الأفضل وضع دستور أخلاقي خاص بالنشاط الاخباري بتلفزيونات الاقطار العربية ، يلتزم به جميع العاملين ، ويكون بمثابة المرشد لهم في هذا المجال وخاصة للمبتدئين منهم ، ولا شك أن القيام بهذه

كيف تستدل على عقل الرجل ؟

● يستدل على عقل الرجل بأمر متعده منها : ميله إلى محاسن الأخلاق ، وإعراضه عن رذائل الأعمال ، ورغبته في إسداء صنائع المعروف ، وتجنبه ما يكسبه عارا ، ويورثه سوء السمعة . وقد قيل لأحد الحكماء : كيف يعرف عقل الرجل ؟ فقال : بقلة سقطه في الكلام ، وكثرة إصابته فيه ، فقليل له : فإن كان غائبا ؟ قال : بإحدى ثلاث : إما برسوله ، وإما بكتابه ، وإما بهديته ، فإن رسوله قائم مقام نفسه ، وكتابه يصف نطق لسانه ، وهديته عنوان همته ، فبقدر ما يكون فيها من نقص يحكم به على صاحبها .

مقتدى العربى



تعقيبات

السّطان عبد الحميد الثاني مرةً أخرى..

بقلم : الدكتور محمد عيسى صالحية

شدي تعليق د . إحسان حقي المنشور في مجلة
العربي ، العدد رقم ٣٣٥ ، السنة التاسعة
والعشرون ، أكتوبر ١٩٨٦م ، تعقيا على مقالي
(الأيام الأخيرة للسّطان عبد الحميد) المنشور في
العدد رقم ٣٢٩ ابريل (نيسان) ١٩٨٦ ، ولفت
انتباهي شك الدكتور إحسان حقي ، حول صدور
كتاب بقلم عائشة بنت السّطان عبد الحميد الثاني ،
وتكراره لعباري « غير صحيح » و « أشك في صحة »
سبع مرات ، وجعله ذاكرته ، ومعرفته ، هي
الفصل ، والحكم ، ولا أراي بحاجة لارهاق
القارئ العربي بالتنويه على أنه ليس من منهجية
البحث التاريخي الجاد اللجوء للاحكام القاسية ،
والاعتماد على الذاكرة ، فإن الوثائق هي الفصل ،
وكان من الأفضل ، وحفاظا على منهج الدكتور
إحسان حقي نفسه ، أن يقول : « لم يتناه الى علم
الباحث » أو « لا علم لكاتب هذه السطور بذلك » ،
واني أرفق صورة من غلاف الكتاب واسمه

Babam Sultan Abdulhamid,
(Hatiralarim), Ayse Osmanoglu,
Selcuk Yayinlari.

وترجمته : (والدي السّطان عبد الحميد .
خواتري-عائشة بنت عثمان أوغلو دار سلجوق)

Babam
**SULTAN
ABDÜLHAMİD**
(Hâtıralarım)

Ayşe Osmanoglu



١٢ سنة ، وعمر ولدها عثمان ٦ سنوات ، أما ولدها
عبد الحميد وهو من زوجها محمد علي رؤوف فكان
عمره ستين ، ناهيك عن ابنة توفيت قبل ذلك ،
ويبدو أن ولدها عبد الحميد كان معوقا إذ تقول في ص
٢٥٥ : « أما ولدي المسكين عبد الحميد فسيظل طوال
حياته محتاجا لرعايتي ، لقد حكم القدر علي أن أعمل
ماحييت لراحته ، وستظل نفسي يعذبها حنان الأمومة
بسيه » .

كلمة أخيرة :

كتبت عائشة قصة نفيها خلال الفترة (١٩٢٤ -
١٩٥٢م) على حلقات ، في مجلة (الحياة) ، ثم
صدرت القصة في كتاب سنة ١٩٦٠ ، ثم أعادت دار
سلجوق للنشر - بأنقرة - طبعه ثانية سنة ١٩٨٤ ،
والآن يعد الكتاب للطبع بالعربية ، وسيصدر
قريبا . □

ونسبة عثمان تعود الى عثمان مؤسس الدولة
العثمانية .

وفي ص ٩ من الكتاب تقول عائشة : « أنا عائشة
عثمان أوغلو ، عاشرة أولاد السلطان عبد الحميد
الثاني ، وسادسة بناته ، ولدت عام ١٨٨٧م في سراي
يلدز باستانبول ، ووالدي هي مشقة قادين أفندي ،
رابعة زوجاته » .

وأما زوجها الثاني الذي اقترنت به ، بعد طلاقها
من أحمد نامي ، فهو محمد علي رؤوف بك ، وقد عقد
قرانها في استانبول شيخ الاسلام نوري أفندي ،
وزوجها الثاني هو الذي اقترح عليها الإقامة في
باريس ، وقد توفي في الغربية . انظر صفحتي
٢٤٠ ، ٢٤١ من الكتاب .

أما ولدها عبد الحميد ، فانظر ما كتب عنه في
صفحتي (٢٤٣ ، ٢٥٥) وخلاصة ما جاء فيها أنها
حين غادرت الى باريس كان سن ابنها (عمر نامي

القانون الانساني

● إن فكرة إدخال الروح الانسانية في الحرب راودت ضمائر المشرعين والقادة
المحاربين وعواطفهم منذ قديم الزمان .
وقد جاء الاسلام سواء في القرآن أو السنة الشريفة أو تصرفات الخلفاء بمبادئ كثيرة
تتعلق بالقانون الانساني ، وكيفية معاملة مواطني العدو بشكل عام ، وأسرى الحرب بشكل
خاص ، وقد تقيد قادة الحروب بهذه الأحكام الواردة في القرآن والسنة ، فمارسوا قواعد
القانون الانساني ، ووضعوها موضع التنفيذ قبل أن يعرفها العالم .
فقد أمر الخليفة أبو بكر رضي الله عنه عندما وجه جند المسلمين لفتح بلاد الشام قائده
يزيد بن أبي سفيان قائلا : « لا تخونوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا شيخا كبيرا ،
ولا طفلا صغيرا ، ولا تعقروا نخلا ، ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا
شاة ، ولا بقرة ، ولا بعييرا إلا للمأكلة ، ولا تغدروا إذا عاهدتم ، ولا تنقضوا إذا
صالحتم ، وسوف تمرون بقوم قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم
له » .

قاموس العربي

إرهاب

عضوا نشطا في الحزب الشيوعي الماركسي الايطالي ، وكان أحد قادة حركة ١٩٦٨ الطلابية . في جامعة (ترانتا) ، وفي تقدير (كورشيو) أن مواقف حزبه غير جذرية ، وغير مجدية ، ولذا فقد انسحب من الحزب ، وتوجه إلى ميلانو عام ١٩٧٠ ، حيث أسس حركته التي قال عنها إنها رد فعل للإرهاب الذي تمارسه قوى اليمين المحافظين (الفاشيون الجدد) الذين مارسوا عمليات ارهابية في ميلانو ، في ديسمبر ١٩٦٩ ، وأدت إلى مقتل ١٦ شخصا ، وجرح مئة . ورسم كورشيو (استراتيجية) حركته على أنها موجهة إلى « صميم مصالح الدولة البرجوازية » ، لاجبارها على ممارسة دور فعال في توعية العمال ، ليفهموا مصالحهم ، وكانت أول عملية للألوية الحمراء في ٣ مارس ١٩٧٢ ، حيث خطفوا رئيس مجمع « سيت - سنانس » الصناعي ، وهي العملية التي اعتبرت وقتئذ أول عملية اختطاف سياسي في إيطاليا ، عقب الحرب العالمية الثانية ، ثم توالى العمليات ، فاخطفوا مديري شركتي فيات والفا روميو ، ثم اختطفوا قاضي محكمة جنوا « ماريو سوسي » ، وأخضعوه للمحاكمة ، لمدة ٣٦ ساعة ، في أحد مخابثهم ، ثم اختطفوا « الدومورو » رئيس الحزب الديمقراطي المسيحي ، ثم أعدموه ، بالإضافة إلى عدد من العمليات الارهابية . أما منظمة (بادر ماينهوف) الارهابية الألمانية

هو استخدام العنف ، أو التلويح به لتحقيق هدف محدد ، أو مصالح معينة ، ويعنى عام هو استخدام الاكراه لاختضاع طرف آخر (أفراد أو مؤسسات أو دولا) لمشئته الجهة الارهابية . وتجدر التفرقة بين الكفاح الشعبي المسلح ضد الاستعمار ، والاحتلال الأجنبي ، كوسيلة مشروعة لمقاومة الاغتصاب ، وبين الارهاب الذي يمارسه خصوم الرأي ، أو المصالح . وأبرز الأمثلة التاريخية على حالات الارهاب فرق الفاشيين بايطاليا التي اغتالت عددا من المعارضين ، والصحفيين ، واغتيالات النازيين بألمانيا قبل وصول هتلر إلى الحكم ، وعمليات التصفية الجسدية التي تمارسها أجهزة الاستخبارات ضد المعارضين ، أو زعماء أو قادة في بلدان أخرى .

وقد شهدت الخمسة والعشرون عاما الماضية ظهور عديد من الحركات الارهابية في العالم ، مثل جماعة (بادر ماينهوف) ، والجيش الأحمر الياباني ، والألوية الحمراء ، وهي جماعات تشترك كلها في صفة أساسية هي أنها رافضة لمجتمعاتها ، ويائسة من إمكانية التغيير ، عبر القنوات السلمية . والشرعية المتفق عليها مجتمعا ، فجماعة الألوية الحمراء هي عبارة عن تنظيم متطرف ، يمارس العمل المسلح السري ، كوسيلة للاستيلاء على السلطة ، وقد أسسه (ريناتو كورشيو) وهو من مواليد (١٩٤٣) ، وكان



هتلر . . أيام مجده

وإجبارها على الهبوط في مطار مقديشو، وقد اتهم محامي الخاطفين السلطات الألمانية بقتل زعماء المنظمة داخل السجن، ثم الاعلان عن انتحارهم .

أشهر التنظيمات الارهابية العالمية الثلاثة هو الجيش الأحمر الياباني الذي تأسس عام ١٩٦٩، على يد (تاكاي شيومي) الأستاذ المساعد في جامعة (كيوتو)، وقد تأسس في مناخ عام ساد اليابان وقتئذ، مناهض للحرب الامريكية الفيتنامية، وقد رأى (تاكيا) أنه لا فائدة ترجى من المظاهرات السلمية التي تتعرض لقمع رجال مكافحة الشغب، فوجه الدعوة إلى شن حرب عصابات داخل المدن، وتوجيه ضربات مركزة ضد أهداف معينة، فقام أفراد المنظمة بإلقاء قنابل (مولوتوف) على سفارتي الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي، ثم القيام باختطاف طائرة ركاب إلى كوريا الشمالية، ثم القيام بعملية مطار اللد التي نفذها عدد من القوات الخاصة التابعة للمنظمة، والقيام باحتلال السفارة الفرنسية بلاهاي، ثم اختطاف طائرة ركاب يابانية، متوجهة إلى (دكا)، ولم يفرجوا عنها إلا بعد أن حصلوا على فدية مقدارها ٦ ملايين دولار، وإفراج السلطات اليابانية عن بعض المعتقلين السياسيين .

وهكذا نجد أن حركات الارهاب ومنظماته نشأت للصدام مع مجتمعاتها، بعد أن فشل جيل كامل في أن يجد وسيلة للتعبير عن سخطه، وتمرده، وقسوة حياة مجتمعات الأسمنت والآلة . □

فتؤمن بالنضال المسلح ضد الامبريالية الامريكية والالمانية التي لا مجال للتعامل معها أو للنقاش إلا بضربها في الصميم، وقد أسس المنظمة (اندرياس بادر، واولريك ماينهوف) وباسميهما عرفت الحركة، رغم ان اسمها الرسمي هو « الجيش المسلح الأحمر »، وقد تمثلت عمليات المنظمة في عديد من الاغتيالات السياسية، وبعض الهجمات على القواعد الامريكية في المانيا، ونسف المؤسسات الرأسمالية الكبرى، والسطو على المصارف، وكانت أبرز عملياتهم هي خطف « هانز مارتان شلاير »، رئيس اتحاد الصناعيين الألمان، وقد ولدت فكرة المنظمة في رأس الأنسة (اولريك ماينهوف) التي تعد عقل المنظمة، ومخطط عملياتها، عقب مقتل زعيم الطلبة في مظاهرات ١٩٦٨ برصاص الشرطة .

فقد كتبت تقول « إن الرصاصات التي أطلقت على (رودى) قد وضعت حدا لحلم اللاعنف، من لا يحمل السلاح يموت، ومن لا يموت يدفن في السجون، والاصلاحيات، وفي المدن الصناعية، وفي أسمنت الأبراج السكنية » .

وكانت (استراتيجية) المنظمة قائمة على فكرة الرغبة في تدمير المجتمع الاستهلاكي، والرد على عنف السلطة بعنف ثوري، وقد أعلن عن انتحار قادة المنظمة باور، وماينهوف، والأنسة جورون انسلين، ويان كارل راسبي في عام ١٩٧٧، عقب فشل محاولة اختطاف طائرة تابعة لشركة لوفتهانزا،



البيات

في أسباب

زفرك القرآن

THE
MUM
LIBRARY
SHYDERBAD
SHEIKH
MUTTER

بقلم حسين أحمد أمين

برسول الله ، ولاعلم لي بالطريق ، قال أنا صاحبك حتى أوردك المدينة ، ثم جاءني ببعير ، فركبته . . . وسرنا حتى قدمنا المدينة ، ودخلت على أم سلمة زوج رسول الله ، فلما عرفتني قالت : هاجرت الى الله ورسوله ؟ قلت : نعم ، وأنا أخاف أن يردي رسول الله الى المشركين . كما رد غيري من الرجال ، وحال الرجال يام سلمة ليس كحال النساء ، وقد طالت غيبتني عن أهلي اليوم ثمانية أيام منذ فارقتهم ، فهم يبحثون قدر ماكنت أغيب ثم يطلبونني ، فان لم يجدوني رحلوا إلي فساووا ثلاثا .

ودخل النبي عليه الصلاة والسلام على أم سلمة ، فأخبرته خبر أم كلثوم ، فلما رحب بها النبي ﷺ قالت له : يا رسول الله ، اني فررت بديني اليك ، فامنني ولا تردني اليهم يفتنونني ويعذبوني ، فلا صبر لي على العذاب ، انما انا امرأة وضعف النساء الى ما تعرف . وقدم المدينة من الغد أخوها الوليد وعمارة ، فقالا للنبي : يا محمد فإنا بشرطنا وماعاهدتنا عليه

قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ، الله أعلم بأيمانهن ، فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن الى الكفار ، لا من حل لهم ، ولا هم يحلون لهن) الممتحنة - ١٠

حدثت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط (وكانت رغم أمر النبي ﷺ) بقتل أبيها بعد أسره في وقعة بدر قد دخلت في الاسلام سرا وهي بمكة) قالت : « كنت أخرج الى بادية لنا بها أهل ، فأقيم فيهم الثلاث والأربع ، ثم أرجع الى أهلي بمكة ، فلا ينكرون ذهابي ، فلما أجمعت السير الى المدينة ، خرجت يوما من مكة كأنني أريد البادية ، وانتهيت الى الطريق ، فاذا رجل من خزاعة : يسألني : « أين تريد ؟ » قلت : « حاجتي ، فما مسألتك ، ومن أنت ؟ » قال : « رجل من خزاعة » . فلما ذكر خزاعة اطمأننت اليه لدخول خزاعة في عهد رسول الله وعقده . فقلت : اني امرأة من قريش أريد اللحوق

في الحديبية »

فقال : ان الله نقض العهد في النساء . ثم تلا « يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات . . . الى آخر الآية .

ولتفسير طلب الوليد وعمارة من النبي ، نذكر أنه كان قد ورد في صلح الحديبية أن من أتى محمدا من الناس بغير إذن وليه رده اليه ، وان من أتى قريشا من أصحاب محمد لم ترده ، وكان عمر بن الخطاب قد غضب عند كتابة هذا الشرط في الصحيفة وصاح : أترضى بهذا الشرط يا رسول الله ؟ ! فقال عليه الصلاة والسلام : من جاءنا منهم فرددناه اليهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا ، ومن أعرض عنا وذهب اليهم ليس منا بل هو أولى بهم .

وقد حدث بعد عدة أيام من عودة المسلمين من الحديبية أن أتى النبي (ﷺ) في المدينة رجل من مسلمي مكة يقال له أبو بصير ، كان حليفا لبني زهرة ، فلما عرف خبر فراره كتب بنو زهرة الى النبي (ﷺ) كتابا يطلبون فيه أن يرد اليهم أبا بصير ، وبعث الكتاب مع رجل من بني عامر بن لؤي . فلما قرأ على النبي (ﷺ) ، امر ابا بصير بأن يرجع مع رسول بني زهرة ودفعه اليه ، فقال أبو بصير : تردني يا رسول الله الى المشركين يفتنونني في ديني ؟ قال رسول الله : يا أبا بصير، انا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر ، فجعل أبو بصير يردد : تردوني الى المشركين ؟ والنبي (ﷺ) يقول له : انطلق يا أبا بصير فان الله سيجعل لك مخرجا ، ثم دفعه الى العامري فخرج معه .

هذا عن موقف رسول الله (ﷺ) من شرط رد المسلمين الوافدين اليه من مكة بغير إذن أوليائهم ، غير أن الآية نزلت بعد ذلك تنقض العهد في المسلمات ، بعد فرار أم كلثوم بنت عقبة من أوليائها ، فلما أبى النبي (ﷺ) ان يردها الى أخويها رجعا الى مكة فأخبرا قريشا ، فلم تبعث قريش في ذلك

أحدا ، فما مضى بعض الوقت حتى تزوج زيد بن حارثة من أم كلثوم هذه ، ثم أقبلت الى المدينة سبيعة بنت الحارث الأسلمية ، وهي متزوجة من مشرك من بني مخزوم ، فلما أقبل زوجها المخزومي طالبا ردها اليه ، استحلفها النبي عليه الصلاة والسلام فحلفت انها انما أرادت الاسلام ، فأعطى النبي زوجها ما أنفق عليها ، وتزوجها عمر بن الخطاب . ذلك أن الآية نصت على أن كفر الأزواج يفسخ الزواج ويسمح للمسلمات بالزواج من مسلمين ، شريطة تعويض الزوج المشرك عن المهر الذي دفعه ، كذلك نصت على فسخ الزواج بين رجال المسلمين وزوجاتهم المشركات ، مع خصم المهور التي كانت قد دفعوها من المبالغ المستحقة لقريش عن نساها المهاجرات الى المدينة ، فيما نزلت الآية وفيها « ولا تمسكوا بعصم الكوافر » الممتحنة (١٠) حتى طلق عمر بن الخطاب زوجتين مشركتين من زوجاته ، هما قريبة بنت ابي امية بن المغيرة ، فخلفه عليها معاوية بن ابي سفيان ، وام كلثوم بنت عمرو بن جرويل (وهي ام عبيد الله بن عمر) فخلفه عليها ابوجهم بن حذيفة .

ومع ذلك فقد اشترطت الآية المذكورة امتحان المهاجرات الى المدينة لتبين صدق اسلامهن . . فقد ذكر الطبري في تفسيره أن البعض منهن انما هاجرن لمجرد خلاف مع أزواجهن أو اسرهن ، بينما جاء بعضهن يبين أنفسهن للنبي (ﷺ) وقد ذاع صيته بين قبائل العرب ، وأخريات هاجرن طلبا للمغامرة ، غير ان الكثيرات منهن كن صادقات في رغبتهن في الدخول في الاسلام ، وكثيرة هي الحالات التي أثبتت فيها المرأة العربية - في ذلك الوقت - ان لها من الرأي ما يخالف رأي الزوج كسبيعة بنت الحارث ، أو الأب (كام حبيبة بنت ابي سفيان) ، وأثبتت ان لديها من قوة الارادة وصدق العزيمة ما يمكنها من مواجهة التحدي ، والتشبث والتمسك بما يرى - الحق . □

العربية
عبيدنا
على العالم



فسيفساء اللغات والناس في بلاد القفقاس !

داغستان

استطلاع : سليمان الشيخ

تصوير : سليمان حيدر





هذه البلاد نعرفها وتعرفنا منذ مئات السنين ، فخيول الفتح وصلتها منذ السنوات

الأولى للدعوة الاسلامية ، وحصل الامتزاج وانساح الناس من هنا إلى هناك ، ومن هناك

إلى هنا ، وتشابكت حروف اللغة والأسماء ، وأصبحنا أجزاء من عالم موحد كبير مترامي

الأطراف ، تجمعهم الوحدة الثقافية المشتركة ، ذلك هو العالم الاسلامي ، اما تلك البلاد

فهي بلاد شمال القفقاس . . . فما هي حكاية « سيفساء » اللغات والناس فيها ؟

وبلغار ، ولان ، وفرس ، وخزر ، وروس ،
وأتراك ، وعرب ، وتار ، وغيرهم ، كلهم مروا من
هنا وتركوا بعض الآثار .
يأتي صوت فرحات : لاتنسوا أن الحفريات تشير
إلى أن المدينة ربما سكنها الانسان قبل خمسة آلاف سنة
قبل الميلاد .

ذكريات التاريخ

يؤكد المستشرق كودييف أن مدينة دربند سكنها
الانسان منذ قديم الزمان ربما منذ عهد السومريين ،
وأنها بقيت مأهولة بالسكان منذ تلك العهود ، إنها
« باب الأبواب » كما قال عنها العرب ، وهي بوابة
اوروبا على آسيا وبوابة آسيا على اوروبا ، وموقعها
فرض عليها أن تلعب دور البوابة ، فجبال القفقاس
تطل عليها وتحاذيها ، وهي تغسل أرجلها في مياه بحر
قزوين أو بحر الخزر كما كان يطلق عليه في السابق ،
ومن أراد الانتقال من هذه الجهة إلى تلك فما عليه إلا
أن يمر بها .

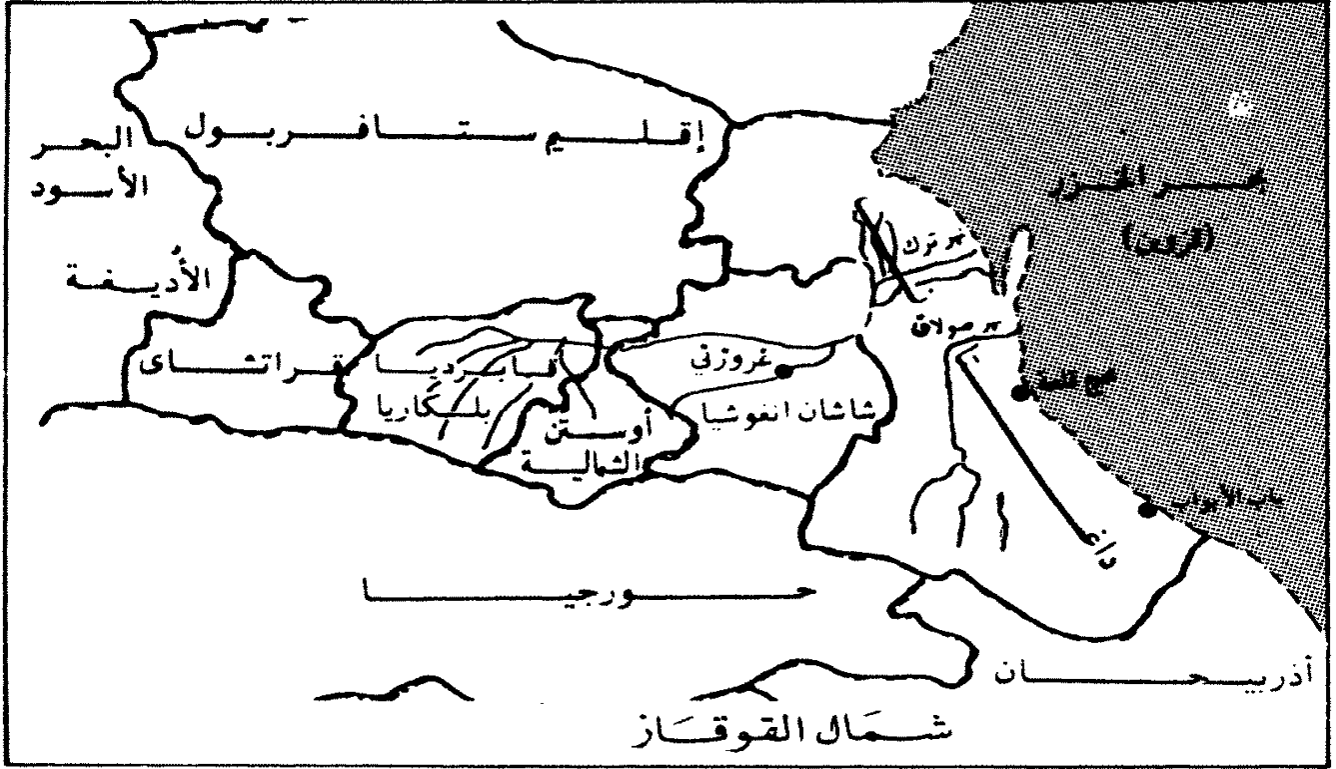
ومرت بها ومن خلالها خيول كثيرة ، وعربات ،
وناس من شتى الأجناس لم يكفوا عن المد والجزر ،
ومحطات الخيول لم تهدأ ، ولم تستكن في هذه
المنطقة ، وصوان الجبال كان يقدح نارا تحت
سناكبها .

وشعب المكان يرتبك ، ويرتعد ، ويقاوم ،
ويتجاوب ، أو يستسلم إلى حين ثم يثور ، ويحتج ،
ويحتمي بجباله ، ووراء صخوره ، موجة يقاومها
وأخرى يحاول أن يتعايش معها أو يخضع لها إلى
حين ، ثم تثور زوابعه وبراكينه ، ويتقافز بين

ليس سهلا أبدا أن يتعلم الانسان من تلقاء
نفسه لغة أخرى ، لكن - فرحات - دليل قلعة
مدينة دربند ، المدينة الثانية في جمهورية داغستان
السوفيتية ومعناها « باب الأبواب » بالعربية ،
و « الباب المغلق » بالفارسية ، استطاع هذا الرجل
تعليم نفسه اللغة العربية ، وتولى شرح الكثير من
الأمور حول معالم القلعة والمدينة بواسطتها ، فقد كنا
نعاین صخورها ودهاليزها وحفائرها ومعالمها ، وهو
يستفيض في الشرح ، وتتلجلج بعض الكلمات على
لسانه ، فيتوقف صامتا لحظة يحك رأسه ، ويحاول أن
يتذكر ، ثم يلجأ إلى المستشرق كودييف الكسندر
الذي يشرف على حفريات القلعة ، أو يلجأ إلى
مرافقنا الذي يعرف العربية ، وبعد ذلك تعود اللغة إلى
انسيابها .

فرحات لم يأت بمعجزة خارقة ، لأن اللغة العربية
لم تطو صفحاتها من بلاد القفقاس إلا منذ عقود قليلة
من السنين ، فلجأ إلى مكتون ماتكون في ذهنه ،
وذاكرته ، مما سمعه من جده أو ربما من أبيه ، وما قرأه
من القرآن الكريم ، ومن خلال الاجتهاد النابه
تشكلت على لسانه الحروف والكلمات .

يشير فرحات إلى شواهد القبور المنصوبة على التلة
التي تشرف على المدينة ، ويحكى لنا حكاية القادة
العرب الاربعين الذين دفنوا في المقبرة فسميت (مقبرة
الأربعين) . لقد خاض هؤلاء حربهم مع دولة
الخزر اليهودية التي كانت قائمة في المنطقة
واستشهدوا ، نغادر نارين قلعة أي « القلعة
الصغيرة » ، ونارين كلمة فارسية تعني الصغيرة -
وندقق في شواهد القبور وفي الحجارة . ونستنطق
الصخور ، عليها تبوح لنا بشيء عن ملامح الماضي .
إغريق ، ورومان ، وبيزنطيون ، وهون ،



● خريطة الجمهوريات الجنوبية السوفيتية من بينها داغستان عن كتاب « المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ »

محاولة تفسير :

هل هي محاولة لتفسير وجود عشرات اللغات ،
وعشرات الشعوب المتوطنة في بلاد القفقاس ؟

نعم ذلك صحيح ، فقد ذكر المؤرخ الرومانى
بلىنى في القرن الأول الميلادى أن ١٣٠ لغة كانت
موجودة في بلاد القفقاس ، وذكر ابن الفقيه المؤرخ
العربى أن في بلاد القفقاس حوالى ٧٢ لسانا لا يعرف
كل إنسان لغة صاحبه الا بترجمان ، وذكر شاعر
داغستان الكبير رسول حمزاتوف تفسيراً مشبعاً بالخيال
الشعرى حيث يقول في كتابه « داغستان بلدى »
المملوء إبداعاً ، والغنى بحكمة وتاريخ سكان تلك
الجبال مايلى :

كان والدى يروى القصة التالية :

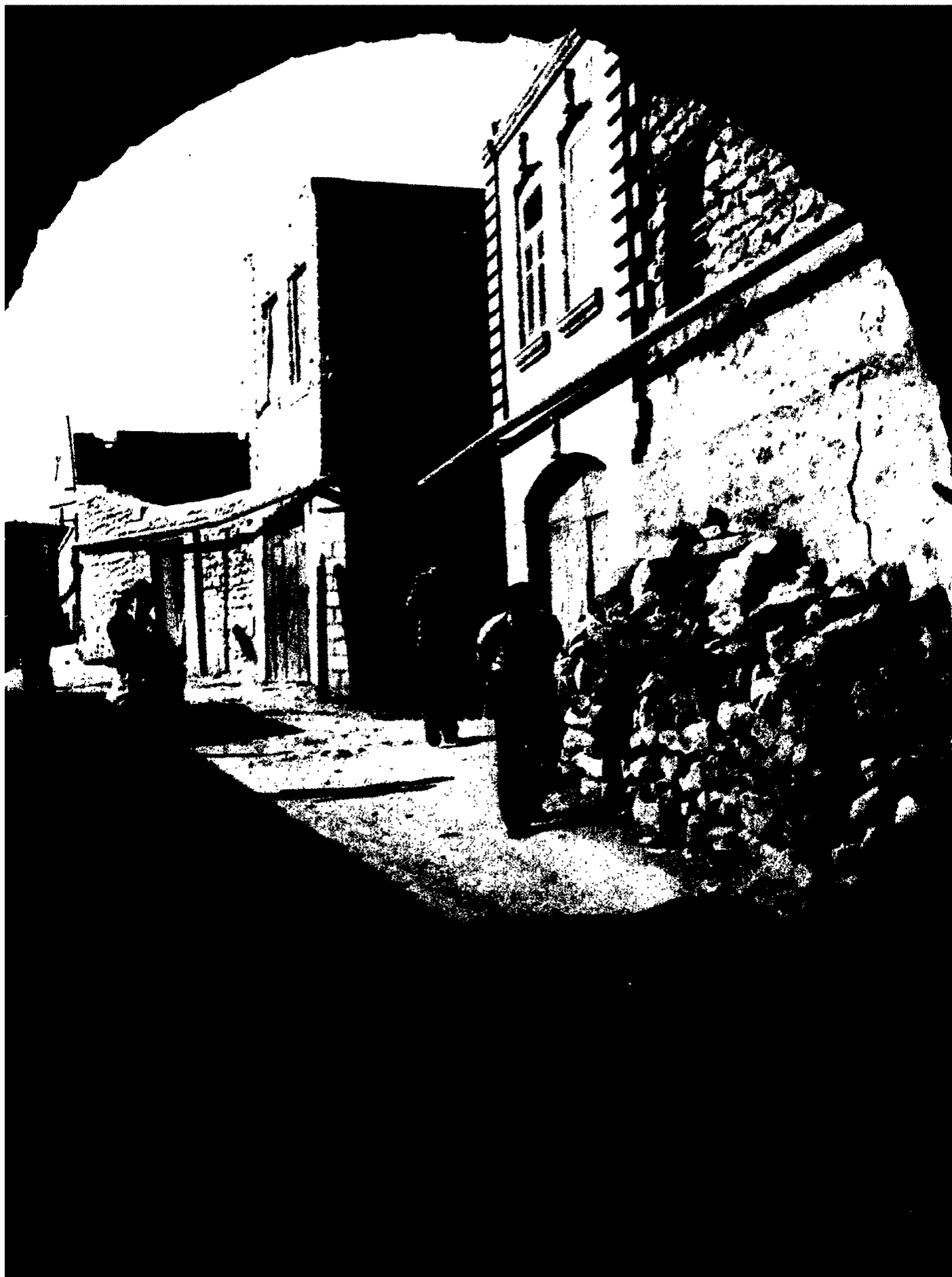
(أخذ موزع اللغات يجوب الأرض على بغله ،
ويوزع على الشعوب لغاتها من خرج ضخم ، فزار
الصينيين وأعطاهم اللغة الصينية ، وزار العرب

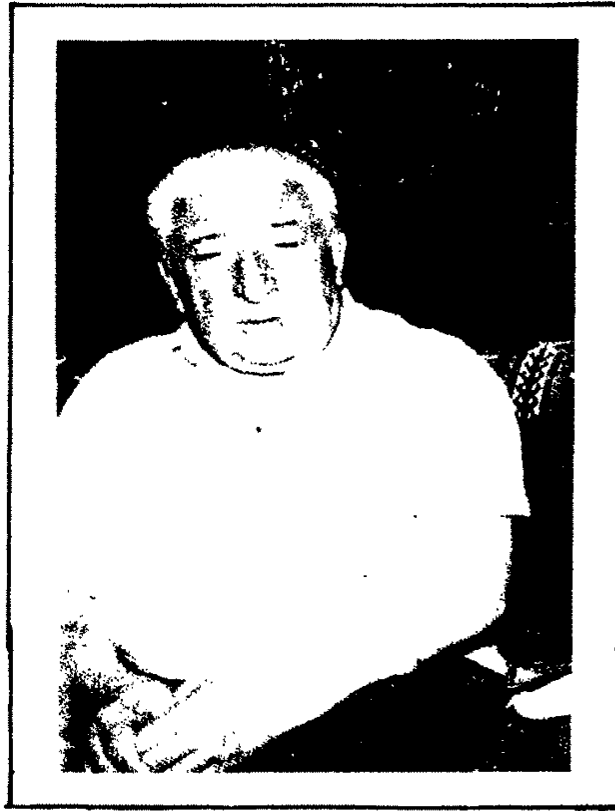
الصخور والوديان ، وتسهل خيوله في المنحدرات
وتتفرق ، فيتشتت قسم منه وتبقى أقسام ، ويهجر
أمكنة ، ويتأقلم بغيرها ويتواءم ، الى أن تثور زويدة
شعب آخر ، فيحصل افتراق جديد مع المكان ،
هكذا ضربت دوامة الحروب تلك البلاد ، وهكذا
كانت تتفرق الكثير من الشعوب التي سكنت المكان .

قل أن تصل إلى مدينة ماختشكلا « محج قلعة »
عاصمة جمهورية داغستان بحوالى ٥٠ كيلومترا من
الجهة الشمالية الغربية يستوقفك منظر غريب ، تلال
من الرمال تكونت وتكومت وراء الجبال المنخفضة ،
وعندما تسأل عن الظاهرة يأتيك الجواب : هي رمال
قذفت بها العواصف ، والأعاصير ، والرياح ، من
شاطئ بحر قزوين ، وساقتها إلى ماوراء التلال ،
فتكونت منها تلال رمل صفراء خلف المرتفعات
الجبلية التي تراها . هزرت رأسى إعجاباً
واندهاشاً ، ثم هلت في الذهن المقارنة ، فحتى
الطبيعة هنا فعلت ما فعلته عواصف الشعوب الغازية
التي كانت تهب على المنطقة فتدري ناس هذا المكان
وتفرقهم أشتاتا .



● دربند - باب الابواب - عراقه وقدم (أعلى)
 - شواهد وقبور . . بعض علامات التاريخ (يمين)
 القلعة الصغيرة - نارين - في دربند . (الى اليسار)
 حجارة التاريخ ترتصف في الاحياء القديمة .
 (الصفحة المقابلة)





● الشاعر رسول حمزاتوف .

هذه الجبال بين البحر الأسود وبحر قزوين ، ويصل أعلى ارتفاع فيها إلى حوالى ٥٦٣٧ مترا في جبال البروز . وفي جنوب الجبال جمهوريتان اتحاديتان من جمهوريات الاتحاد السوفيتي هما جورجيا وأرمينيا ، تتبع الأولى بعض الجمهوريات والمناطق التي تتمتع بحكم ذاتي ، وفي الشرق جمهورية أذربيجان الاتحادية ، يتبعها عدة جمهوريات ومناطق ذات حكم ذاتي أيضا ، أما في شمال هذه الجبال فإن مناطقها تشمل عدة جمهوريات ذات حكم ذاتي أيضا هي : داغستان موضوع استطلاعنا ، وشاشان - انغوشيا ، وكبارديا - بلكاريا ، واوسيتا الشمالية ، وولاية قرتشاي الشركسية ، وولاية الأديجا وكلها في الاتحاد السوفيتي الآن .

ولتوضيح هذه التقسيمات فإن الاتحاد السوفيتي يشمل ١٥ جمهورية اتحادية ، و ٢٠ جمهورية ذات حكم ذاتي ، وعدة مناطق ودوائر قومية أخرى . جاء في كتاب جغرافية الاتحاد السوفيتي

وأعطاهم اللغة العربية ، وأعطى اليونانيين اليونانية والروس الروسية ، الخ ، وأخيرا وصل موزع اللغات إلى داغستان ، لكنه عندما وصل هبت عليه عاصفة ثلجية ، وكان الثلج يدوم في السفوح ثم يرتفع في الجو ، فلم يكن يرى شيئا ، لاطرقا ولاسكنا ، ولم يكن يسمع إلا الريح وهي تصفر في العتمة ، والصخور وهي تنهار بين الحين والآخر .

قال موزع اللغات - وقد بدأ شارياه يتجمدان - : لا ، لن أتسلق هذه الصخور في مثل هذا الطقس ، وبقي في خرجه مقدار حفتين من اللغات التي لم يتم توزيعها ، ثم أخذ ينثرها على الجبال قائلا : ليأخذ كل منكم اللغة التي يريد .

وهكذا ظهر منذ ذلك الوقت الأفاريون ، الليزكينيون ، والدراغينيون ، والكوميكيون ، والتاتيون ، والسلاكيون (قسم من شعوب داغستان) .

في المصادر التاريخية :

القفقاس ، هكذا يسميها بعض سكانها الآن ، وتسميها بعض المصادر جبال القوقاز أيضا ، إلا أن المصادر العربية وبخاصة ياقوت الحموي في معجم البلدان يطلق اسم « القبق » على تلك الجبال ، وقد جاء في تعريفه :

« قبق » : بفتح أوله . وسكون ثانيه ، وآخره أيضا قاف ، كلمة أعجمية ، وهو جبل متصل بباب الأبواب وبلاد اللان ، وهو آخر حدود أرمينية ، وقال الشاعر البحرى عنها :

معلق بابه ، على جبل القبق ،
إلى دارق خلاط ومكس*
حلل لم تكن كاطلال سعدى
في قفار من السباسس فلس .

وتعد جبال القفقاس حدا فاصلا بين آسيا وأوروبا ، فما يقع منها إلى الشمال يدخل ضمن أوروبا ، وما يقع جنوبا يدخل ضمن آسيا . وتمتد

● أسماء قديمة لمناطق في الجبال

● فسيفساء اللغات والناس في بلاد القفقاس !

هذه الشعوب وتاريخها ، أنشئت جمهوريات اشتراكية ذات حكم ذاتي ، وتؤلف القوميات غير الكبيرة مقاطعات ذات حكم ذاتي ودوائر قومية ، وتتمتع الجمهوريات والمقاطعات ذات الحكم الذاتي بحقوق الادارة الذاتية لشؤون الحياة الداخلية . والبناء الثقافي والقومي » .

وقد جاء في دائرة معارف القرن العشرين - المجلد السابع عن بلاد القوقاز . « القوقاز مأهول بأقوام مختلفى الأجناس ، منهم أقوام يسكنون الجبال وهم الحركس في جهة الشمال من تلك الجبال ، وقوم يقال لهم الليوغيس والتشيتشين والجيورجيان والاوزيت ، والأقوام الذين يسكنون الجهات المجاورة لجبال القوقاز وهم من الروس والترك والكالوك والكرد والأرمن » ، وتفيد بعض المصادر التاريخية بأن سكان شمال القفقاس ينتمون في أصولهم إلى قبائل الشركس ، وهذا الأمر يختلف عليه المؤرخون والباحثون حتى الان .

جاء في دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد السادس :

« الجركس : اسم عام يطلق على الأقوام التي كانت تسكن فيما مضى القسم الشمالي الغربي من القوقاز ، وقسما من الشاطئ الشرقي للبحر الأسود ، ولم يبق من هذه القبائل التي كانت أكثر عددا قبل الاحتلال الروسي لهذه المنطقة إلا بقايا لا يعتد بها ، اذ هاجر أغلبها إلى تركيا » .

ضحية موقع :

وحقيقة هجرة بعض هذه القبائل هي حقيقة مؤكدة في التاريخ ، إذ أن الكثير من الشركس أو الجركس ذكروا في تاريخ الدويلات التي قامت على أنقاض الدولة العباسية ، ومنهم الجراكسة الذين حكموا باسم دولة المماليك في مصر بعد سقوط دولة الأيوبيين ، وبعضهم ذكر في تاريخ الدولة العثمانية وتهجيرهم إليها ، ويعود سبب ذلك إلى أن بلادهم تقع بين دول قوية متنازعة وطامعة كروسيا



● السيدة ايفا .

« لسترويف » الصادر عن دار التقدم في موسكو : « إن كل جمهورية دولة سوفيتية مستقلة ، بيد أن الجمهوريات جميعها تشكل معا دولة اتحادية واحدة ، ذات هيئات اتحادية عامة للسلطة ، وجنسية اتحادية واحدة ، ويعتبر كل شخص سوفيتي مواطنا في الاتحاد السوفيتي بغض النظر عن مكان ولادته ، أو اقامته في أية جمهورية متحدة .

ينتخب الشعب « سوفيتيات » أو (مجالس) نواب من أجل إدارة الدولة ، و « السوفيت » الأعلى للاتحاد الذي يتألف من مجلس الاتحاد ، ومجلس القوميات هو الهيئة العليا التشريعية لسلطة الدولة . وتتمتع الجمهوريات المتحدة قاطبة بتمثيل متساو في مجلس القوميات الذي توفد إليه كل جمهورية متحدة عددا متكافئا من النواب بغض النظر عن عدد السكان ، أما في مجلس الاتحاد فان كل ٣٠٠ ألف نسمة من السكان ينتخبون ممثلا واحدا عنهم .

تعيش في حدود بعض الجمهوريات المتحدة - ماعدا القومية الاساسية - مجموعات - كبيرة نسبيا ، من الشعوب الأخرى ، وفي الرقعة التي ترتبط بها حياة



سجل الحاضر

(داغستان) هو اسم مستحدث (أطلق على منطقة بعينها في القرن السادس عشر الميلادي)، وهو مؤلف من مقطعين، (داغ) وهي لفظة تركية ومعناها جبال، و(ستان) لفظة فارسية تعني بلاد، فيكون معنى الاسم هو بلاد الجبال.

القيصرية، والامبراطورية العثمانية، والدولة الفارسية، مما حتم عليهم دفع ثمن الحروب التي كانت تقوم بين هذه الامبراطوريات، وقد كانوا في بعض الأحيان يناصرون هذا الطرف على ذاك، أو يشقون عصا الطاعة على الدولة الحاكمة مما جعل هجراتهم تتوالى إلى مناطق الدولة العثمانية، فتوطن بعضهم في تركيا الحديثة، وآخرون وصلوا إلى بلاد الشام، والعراق، وغيرها. وكانت أكبر تلك الهجرات هي هجرة سنة ١٨٦٤م، ويحمل بعض الشركس الدولة العثمانية المسؤولية عن نكبتهم نظرا لسياستها في تهجيرهم من مواطنهم الأولى إلى أماكن أخرى ليكونوا حاجزا أمام روسيا القيصرية.

كما أن بقية العناصر المحسوبة في بعض المصادر على الشركس كالشيخان، والداغستانيين، أصابها أيضا بعض ما أصاب الشركس من تهجير، وخاصة أن الداغستانيين كثيرا ما كانوا يشورون مع جيرانهم - الشيخان - على السلطات الحاكمة من قيصرية الروس واكاسرة الفرس، وسلاطين العثمانيين. وأشهر ثورة في داغستان هي ثورة الشيخ شامل ضد السلطة القيصرية الروسية التي استمرت حوالي ٢٥ سنة، وانتهت مهزومة سنة ١٨٥٩م، فتوزع بعدها بعض الداغستانيين على مناطق الدولة العثمانية أيضا، وبعضهم وصل إلى بلاد الشام، والعراق.

وقد أكد هذا الأمر الأساتذة والباحثون في معهد التاريخ واللغة والأدب في ماختشكلا وهم د. حجي حمزاتوف مدير المعهد، ود. أمري شيخ سعيديوف، ود. تيمور ايديروف، ود. أمير خان ايساييف، ومحمد حبيب (نائب مدير المعهد)، عندما قالوا: إن الاكتشافات تشير حتى الآن إلى أنه في قديم الزمان - ولنا ندرى في أية مرحلة - كانت هناك لغة واحدة للشعب القفقاسي، ثم حصل الافتراق ولانعرف - إلى الآن - متى تم ذلك، ولكنه يمكن القول بأنه يوجد في القفقاس حوالي ٥٠ لغة تعود - في جذورها - إلى جذر واحد، إضافة إلى أن أية لغة من تلك اللغات لانجدها نقية تماما، بل يوجد فيها تأثيرات تركية، وإيرانية، وعربية، وتترية، وروسية، الخ، ويمكن القول أيضا بأن هناك صلة قرابة بين لغاتنا وبين اللغة التركية.

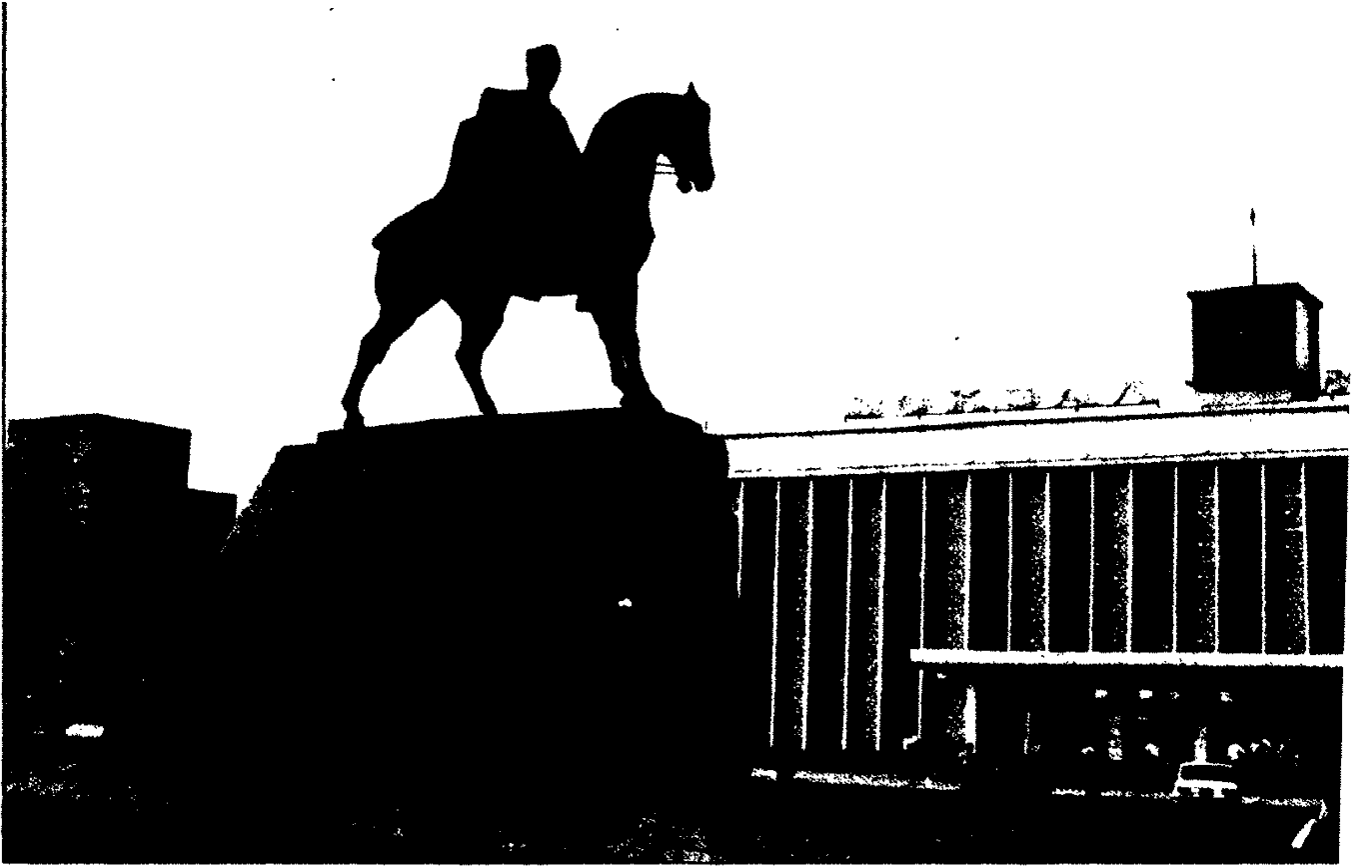
● نسيان اللغات والناس في بلاد القفاس ١



بعض مدينا
الاعراس .. صناعة
ايديم وايديم



حي من احياء
ماخشكلا .



● الناصر مآختش - ادى دوره فخلدوه في تمثال .

أما قبل هذا التاريخ فإن داغستان - كما اشرنا من قبل - تم غزوها من قبل كثير من القوى ، وقد تم فتح بعض مناطقها من قبل العرب سنة ٢٢هـ - ٦٤٢م - زمن الخليفة عمر بن الخطاب - ، وتمت السيطرة على مدينة دربند الساحلية بعد ذلك ، ثم انتزع بعض المناطق من الدول التي كانت قائمة آنذاك - أي من دولة الفرس ومن دولة الخزر اليهودية أيضا - وقد اسقط الروس دولة الخزر اليهودية التي كانت قائمة في المنطقة واتخذت من مدينة اتل - بالقرب من مدينة استراخان الحديثة على نهر الفولغا عاصمة لها - وكان ذلك في سنة ٩٦٥م ، ولم تقم لها قائمة بعد ذلك التاريخ ، ويمكن تفسير وجود عدة آلاف من اليهود حتى الآن في بعض مناطق داغستان الى كونهم من بقايا يهود ذلك الزمان ، وخصوصا ان بعضهم يطلق عليهم اسم يهود الجبال .

وبعد ذلك - أي بعد سقوط دولة الخزر - استمرت المنطقة موزعة على عدة قوى ، كالعباسيين والفرس ، والروس ، وبعض الامارات المحلية ، ثم الدولة العثمانية ، ثم التتار والمغول ، إلى أن أخضعت

هذه الثنائية في إطلاق الأسماء أو التي تزيد على ذلك في تركيبها ما هي - حسب اجتهادي - إلا من باب إقرار حقيقة التعددية القائمة في بلاد الداغستان ، وقد أشرت إلى مآذره المؤرخون من تعدد الشعوب واللغات قديما في تلك البلاد ، فهل مازال الامر كما كان ؟

نعم إن الامر مازال كما كان . . من حيث التعددية ، هكذا قالت لنا السيدة (ايضا) رئيسة القسم الإداري والتنظيمي في هيئة الرئاسة العليا في مدينة مآختشكلا « محج قلعة » عاصمة داغستان ، وهكذا أكد لنا الدكتور حجي حمزاتوف مدير معهد التاريخ واللغة والأدب - معهد الاستشراق سابقا - ومجموعة من الاساتذة المستشرقين الذين التقينا بهم في المعهد .

لكن الامر تجاوز تعددية الشعوب والقبائل ليدخل في تنظيم وحدوى جديد ، هو الجمهورية السوفيتية الداغستانية ذات الحكم الذاتي التي أعلن عن قيامها سنة ١٩٢١م . ومازالت إلى الآن قائمة كجزء من الجمهوريات ذات الحكم الذاتي في الاتحاد السوفيتي .

سنة ١٩٢١ بالنص الآتي :

« تضمن الدولة لمواطني الاتحاد السوفيتي حرية العقيدة ، أي الحق في اعتناق أي دين ، وأداء الشعائر الدينية ، أو القيام بالدعاية الحادية ، وعدم اتباع أي دين ، وتمنع إثارة العداوات ، والأحقاد بسبب المعتقدات الدينية . والدين في الاتحاد السوفيتي مفصول عن الدولة ، والمدرسة مفصولة عن الدين » .

السيد عبدالوهاب نورلييف - نور الله - رئيس قسم الأديان الشرقية التابع لمجلس الشؤون الدينية التابع بدوره لمجلس الوزراء السوفيتي قال لنا عندما التقيناه في موسكو مايلي : « يوجد في الاتحاد السوفيتي حوالي ٤٠ دينا أو اتجاهها دينيا ، فحرية الاعتقاد مكفولة حسب نص المادة ٥٢ من الدستور ، وقد شاركت لجنة الشؤون الدينية في وضع الدستور ، وقد كان الدين الرسمي للدولة قبل الثورة هو الدين المسيحي الارثوذكسي ، وكانت بقية الأديان تعامل معاملة لا ترقى إلى ما يعامل به الدين الرسمي . وعلى سبيل المثال ، فإن بناء المساجد في بعض الحقب القيصريّة كان يجب أن يتم من تراب وليس من حجارة ، أما الآن فإن جميع الأديان متساوية ، ويمثلو المجموعات الدينية هم الذين يقررون بناء أماكن العبادة بعد موافقة السلطات الرسمية طبعا ، وإذا ما تقدم عشرون شخصا بطلب لإنشاء مكان للعبادة ، ووجدت السلطات أنهم جادون في ذلك وقادرون ماديا على الانشاء والتعمير والصرف على الشؤون الأخرى ، فانها توافق على منحهم الأرض تمهيدا للبناء » .

القضاء على الأمية :

في مبنى هيئة الرئاسة العليا في مدينة نختشكلا . . . قالت لنا السيدة ايفارثية القسم الاداري والتنظيمي في الهيئة :

« أنا من قرية جبلية اسمها اوسيشا وقد كنت المعلمة الوحيدة فيها في أربعينات هذا القرن ، والآن يوجد فيها ثلاث مدارس ، ويعمل فيها ٨٠ معلما ومعلمة من أبناء المنطقة ، لقد كانت نسبة المتعلمين في البلاد تصل إلى ١٢ ٪ سنة ١٩٢٦ ، وارتفعت بعد حملة محو الأمية إلى نسبة ٨٠ ٪ سنة ١٩٣٩ لتختفي

روسيا القيصريّة المنطقة بأكملها اعتبارا من سنة ١٨٥٩ م بعد إخماد ثورة (الشيخ شامل) ، تذكر دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد التاسع ، مايلي :

« ولم يحدث قط أن توحدت النجاة ، والوهاد - في داغستان - التي على الساحل مدة ما في ظل شعب واحد ، أو تحت إمرة أسرة واحدة حتى كان الاحتلال الروسي

داغستان الحديثة :

تبلغ مساحة اجمهورية ٥٠.٣٠٠ كيلومتر مربع ، ويبلغ عدد سكانها حوالي مليون و ٧٠٠ ألف نسمة . عاصمتها مدينة « ناختشكلا » أو « محج تنغة » وعدد سكان العاصمة حوالي ٣٠٠ ألف نسمة ، والاسم محج أو ناختش يعود إلى أحد الثوار النصيريين الذين حاربوا الروس البيض فقتلوه سنة ١٩٢٢ عندما كان يدافع عن السلطة السوفيتية ، وبعدها أطلق اسمه على المدينة ، وكانت تعرف ببورت بتروفسك منذ بداية القرن الثامن عشر وسميت اسم القيصر الروسي بيتر

تؤلف الجبال حوالي ثلاثة أرباع مساحة الجمهورية ، ومع ذلك فهي مشهورة بالزراعة ، وأهم محصولاتها القمح ، والكرمة ، والذرة ، والخضر ، والفواكه ، وكثير من تلال جبالها تم استصلاحه حديثا ، وتزرع بها الفواكه والحبوب ، وتسقى أراضيها عشرات الأنهار ، ومن أهمها تيرك وصولاك وسومار .

كانت تنتشر فيها زمن الفتح العربي اليهودية ، والمسيحية ، والوثنية ، والزرادشتية - عبدة النار - وقد وجدنا بعض رموزهم في قلعة دربند . واستمر الأمر كذلك بعد الفتح إلى أن دان كثير من السكان بالاسلام ، وخاصة بعد السيطرة العثمانية على بعض المناطق ، ثم سيطرة التتار المسلمين على مناطق أخرى . وبعد سيطرة روسيا القيصريّة بدأت محاولات نشر المسيحية الارثوذكسية بين السكان ، إلا أن أكثرهم استمر محافظا على دينه الاسلامي ، وبعضهم هاجر إلى تركيا وبلاد الشام والعراق وغيرها من البلاد كما ذكرنا .

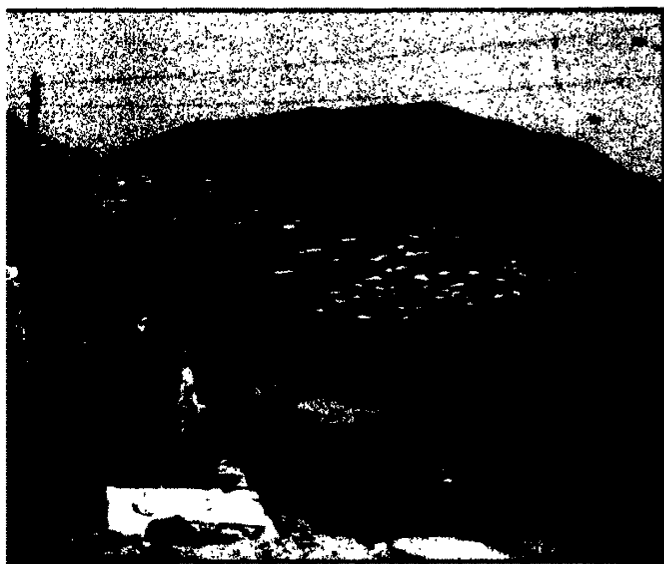
وبعد قيام الحكم السوفيتي بعد ثورة سنة ١٩١٧ ، جاءت المادة ٥٢ من الدستور السوفيتي الذي صدر

● قروية مع أوعية الماء
التعليمية.





● نساء ومناجل واغمار حصاد القمح بالقرب من قرية شيشيلي .



● قرية كوباتشي .. وشم الانسان والزمان في
قلب الجبال - يسار -
مالذي توشوشه هذه البائعة للورود في
ماخشكلا ؟ بين .



والتساخوريون والتاتيون ويهود الجبال وغيرهم .

من على قمة جبل :

كنّا نعتل جبل تاركى تاو الذى يشرف على ماختشكلا عاصمة داغستان ، فالمدينة تؤاخي البحر ، وتنقل رسائل الجبليين وتحياتهم إليه وإلى جانبها الآخر . تنمّع من بعيد نار غازات البترول المشتعلة ، فيقول حسين موظف السياحة في المدينة : ذلك بعض غازنا المحروق ، وتلك في البعيد أبار بترولنا . تم إغلاق بعض أبار البترول البحرية نظرا للحاجة إلى تعميقها بأضعاف أضعاف ما هي عليه ، والمعروف أن داغستان مشهورة بوجود مكامن بترولية فيها منذ قديم الزمان والبترول المستخرج منها هو من النوع الخفيف المستعمل في الطائرات .

ويضيف : انظروا إلى المدينة . . إن القسم الذي ترونه في شمالها ويظهر كأنه بحيرة انشقت عن البحر ستتحول إلى حديقة عامة ، وأتمنّ جيدا في المدينة فأجد أنها كلها حديقة خضراء لا يبرز منها إلا بعض المباني العالية .

وتتحدّر بنا الطريق إلى الاحياء ، ويهدر حسين بصوته العجول : هذا الحي بناه رجال من جمهورية اوزبكستان ، وذاك بناه الكازخستانيون ، وهذا المستشفى بناه الاوكرانيون ، وهذا الفندق بناه الليتغرازيون . . وهذا . . وذاك . . وذلك . .

* وأسأله لماذا يا حسين تم ذلك ؟

- في سنة ١٩٧٠ حدث زلزال في المدينة أودى بالكثير من معالمها ، فجاء الاخوة والرفاق من جميع جمهوريات الاتحاد السوفيتي بامكانياتهم ومساعداتهم التي جمعوها من شعوبهم وأعادوا بناء المدينة . أنظر فلا أرى أثرا لزلزال ، بل مدينة حديثة ، مرتبة ونظيفة ، ليس فيها ازدحام ، تظهر بعض الاشارات على المباني تشير إلى أن سكانها شرقيون ، وذلك من خلال تكرار بعض الأشكال الهندسية على الحوائط والنوافذ والشرفات ، ويظهر أيضا غسيل الناس المنشور (يظهر أن هذه العادة هي عادة شرقية أيضا) لأنني قلما رأيت غسيلا منشورا في المدن الاوروبية السوفيتية .

وماذا بعد يا حسين ؟

- هذا تمثال ماختش الذي أخذت مدينتنا اسمها

الأمية تماما في أربعينات هذا القرن ، وآلآن يوجد في ماختشكلا جامعة فيها ١١ كلية ، ويوجد فيها فرع لأكاديمية العلوم السوفيتية و ٥ معاهد عليا و ٢٨ معهدا تقنيا في مستوى الثانوية ، ويبلغ عدد طلاب الجامعة ٢٦ ألف طالب ، ويبلغ عدد طلاب المعاهد ٢٧ ألف طالب .

عدد السكان سنة ١٩٧٩ م وصل إلى مليون و ٦٢٧ ألفا من بينهم ٦٣٩ ألفا يسكنون المدن ، و ٩٨٨ ألفا يسكنون الريف .

أسأل : كيف استطعتم القضاء على الأمية بالرغم من وجود عشرات اللغات المختلفة في بلادكم ؟

استخدمنا اللغة الروسية في البداية وهي اللغة الرسمية في جميع أنحاء الاتحاد السوفيتي ، ثم بدأنا باستعمال اللغة القومية لكل منطقة وشعب بعد ذلك مع اللغة الروسية طبعاً ، هكذا أجابت السيدة ايغا .

وأضافت : تصدر القوانين والقرارات الرسمية بـ ١١ لغة في داغستان ، وتبث أجهزة الراديو بـ ١١ لغة أيضا ، وتصدر الكتب الأدبية بعشر لغات ، ويتم تدريس الصفوف الابتدائية من الأول إلى الثالث باللغات القومية ، ثم بعد ذلك يتم تعليم بعض المواد بالروسية ، وتصبح اللغة القومية إحدى المواد الدراسية فقط . ويتم التدريس في المعاهد والكليات والجامعات باللغة الروسية ، وفي كل منطقة تصدر صحف باللغة القومية إضافة إلى صحف أخرى باللغة الروسية .

وأضاف السيد حجي أرابوف - العربي - رئيس تحرير صحيفة العلم الأحمر في ماختشكلا إلى معلومات السيدة ايغا معلومات أخرى عندما قدم إحصاء بعدد الجماعات القومية المتوطنة في جمهورية داغستان حسب إحصاء سنة ١٩٧٩ وجاء فيه :

الافاريون وعددهم ٤١٨,٦٣٤ نسمة

يليههم الدارغينيون وعددهم ٢٤٦,٨٥٤ نسمة

ثم الكوميكيون - الغوميقي وعددهم ٢٠٢,٢٩٣ نسمة

والروس وعددهم ١٨٩,٤٨٤ نسمة

والليزكيينيون وعددهم ١٨٨,٨٠٤ نسمة

واللاكيون وعددهم ٨٣,٤٥٧ نسمة

يليههم التباسارانيون والأذربيجانيون والشيشانيون والنوغاثيون والروتوليون واليهود ، ثم الاغوليون ،



● السيد عبدالوهاب نور الله .



● السيد يوسف احمد يوسف .



● السيد باشا بيكوف اديسون .

داغستان واخراج الغزاة الأجانب ، وآخرون قالوا انها ثورة رجعية سيطر عليها دعاة مسلمون متعصبون ، فما هي حقيقة هذه الثورة ؟
جاء في دائرة معارف بطرس البستاني ، في المجلد العاشر ، ما يلي :

« شامل : زعيم طائفة من القوقاس ولد في مدينة أول حرى « غمرا - الآن - » في شمالي داغستان نحو سنة ١٧٩٧ م ، توفي في المدينة المنورة سنة ١٨٧١ م ، مال في صباه الى طريقة قاضي ملا الصوفي ، وحدث في سنة ١٨٢٣ أن عدة قبائل من داغستان انضمت تحت لواء قاضي ملا المذكور ، وجاهدت في سبيل مذهبه ، فتوفي وخلفه أحد مريديه ، فأدركته الوفاة سنة ١٨٣٤ م ، فولت القبائل شاملا ، فأصلح الشؤون ، وشكل حكومة دينية ، وأصلى على الروس حربا عوانا ، فضعض جيشهم سنة ١٨٤٤ م ، وأكمل تشكيل حكومته ، فجمع شتات القبائل ، وسن لهم النظمات والقوانين ، وقرر المكوس والضرائب ، وجعل مدينة دارغو قاعدة لحكومته ، وفيها هو كذلك زحف الامبراطور نقولا بجيشه الى القوقاس ، فجرت بينهما عدة مواقع ، وخرجت عليه - على شامل - سنة ١٨٥٣ م عدة قبائل فأضعفت من أمره ، ولما انعقد الصلح في باريس بعد حرب القرم (التي قامت بين روسيا والامبراطورية العثمانية) عاد الروس الى اخضاع القوقاس ، فدافعهم شامل عنها ثلاث سنين متواليات ، ثم أسروه سنة ١٨٥٩ م ، فأخذ الى

من اسمه ، وذلك تمثال محمد حادجيف البطل السوفيتي الذي أغرق كثيراً من سفن الأعداء ، وهذه حديقة الأبطال الستة الذين أعدمهم أعداء الثورة سنة ١٩١٩ وهذه هي تماثيلهم ، وهاهي تماثيل الشاعرين المبدعين حمزة تسادسا ، وسليمان ستالسكى وغيرهم ، وغيرهم .

وعلى ذكر البطولات . . لقد قدم شعبنا الداغستاني مائة ألف إنسان في الحرب العالمية الثانية في ساحات الوغى ، صحيح إن رقمنا متواضع إذا ما قيس بالعشرين مليون إنسان الذين دفعتهم شعوب الاتحاد السوفيتي وقومياته في هذه الحرب ، لكن شعبنا صغير ودم الأبطال غال دائما وأبدا على قلوب الأمهات ، وعلى قلوب الشعوب (الأمهات) أيضا .

ثورة (شامل) :

إذا ذكرت داغستان فإن (شامل) أيضا يذكر معها ، لا لأنه الثائر الوحيد الذي كان فيها ، بل لأنه قاد ثورة الجبال لتحرير كامل داغستان ضد القيصر الروسي ، وقد استمرت الثورة لمدة خمسة وعشرين عاما طوالا اختلط فيها الدم بمياه الأنهار ، وتلاحمت أجساد الرجال بالصخور ، وتعفرت الجبال بالبارود ، ولعلت السيوف في الفياقي والقفار ، وطال الزمان ، وشاب شعر الرؤوس . .

قليل كلام كثير حول الثورة ، بعضهم جعل منها ثورة اسلامية أساسها المريدون الصوفية ، والبعض الآخر جعل منها ثورة وطنية مهما كان استقلال

بطرسبرج ووضع في كلجا ، ثم زایل كلجا الى مدينة كياف سنة ١٨٦٨م وذهب منها الى مكة المكرمة سنة ١٨٧٠ .

ينقل الشاعر حمزاتوف هذا الحوار بين الأمير الروسي بارياتنسكي - الذي قاد حملة اخضاع الثورة - وشامل في كتابه « بلدي » - « عبثا كانت كل جهودك ، كل جهادك !

وأجابه شامل :

- كلا ، لم تكن عبثا ، وستبقى ذكراها في قلب الشعب ، لقد جعل جهادي من أعداء كثيرين أخوة ، ووجد قرى كثيرة كانت تتنازع فيما بينها ، وصب شعوب داغستان الكثيرة التي كانت تتعاضد فيما بينها ويردد كل منها « شعبي » « امتي » شعبا داغستانيا واحدا ، لقد غرست الشعور بالوطن ، والشعور بداغستان الواحدة ، وهذا الشعور أخلفه لأحفادي ، فهل هذا شيء قليل ؟

لسنا ندري ان كان الكلام السابق هو كلام شامل حقيقة ، لكن يمكن القول بأن الكلام السابق هو كلام حمزاتوف نفسه ، ووجهة نظره في الثورة ، وما نغنى أن نقوله ، وتحققه .

وقد قال لنا عندما التقينا به في ماختشكلا ان ثورة شامل ثورة وطنية ديموقراطية ، ولو جاء الفرس أو الاتراك المسلمون فانهم كانوا سيلاقون نفس المواجهة من شامل وأتباعه . وعندما طرحنا الأمر على المسؤولين في هيئة الرئاسة العليا . تصدى للحديث حجي أرابوف رئيس تحرير صحيفة العلم الأحمر وقال :

« الأدبيات الماركسية تثمن ثورة شامل وتعتبرها ثورة شعب مضطهد ضد السلطة القيصرية . وباعتقادي فان الهدف الرئيسي كان تحقيق حرية الشعب الداغستاني وليس اقامة حكومة دينية . - لكن في تفكير الشيخ شامل وتصرفاته ما كان يفيد بأن منطلقاته اسلامية ؟

باعتقادي أن حلم الحرية والاستقلال هو ما كان يحرك الشعب ، وقد اختلط الوطني بالديني في تفكير الشيخ شامل .



● المصلون يدخلون باب مسجد مدينة باب الابواب

المعجوز وسيحتها ولبسها وتمتمات ودعوات



● حق الفتيات الصغيرات فانهن
يمارسن عملا مفيدا في قرية
كويانشي



باب الأبواب :

تبعد مدينة دربند أو (باب الأبواب) عن العاصمة مختشكلا حوالي ١٧٠ كيلومترا من ناحية الجنوب ، الطريق إليها تحفه منشآت النفط وبعض المصانع ، تليها حقول الكرمة والقمح والذرة وبعض حقول الخضار والفواكه ، وكما أن هناك قزوين الإيرانية ، فإن هناك مدينة قزوين داغستانية أيضا ، وهي مدينة على الساحل تماما ، وتقع بين ماختشكلا ودربند حقول النفط المغنقة في البحر ثم تلال تحف بالنهول ، وغابات ، وحقول أزبل حصاها تظهر من بعيد من خلال ثغرات بعض التلال القصيرة . . . تلوح دربند من بعيد ، تغسل ساقها في البحر ، وتحرسها الجبال . اللغة الثانية في المدينة بعد الروسية هي لغة أذربيجانية ، ودربند ليست بعيدة عن أذربيجان السوفيتية والأيرانية أيضا .

مبانيها قديمة ، وآثارها كثيرة ، ولباس بعض الناس وهياهم لا تختلف كثيرا عن لباس الأذربيجانيين وهياهم ، وقد أفاضت المصادر التاريخية بذكر المدينة ، حتى قبل الميلاد ، واسمها كان كذلك ، ومعلومات هيرودوت تفيد بأن المدينة كانت موجودة منذ ٧ آلاف سنة قبل الميلاد .

مرت منها واحتلتها شعوب كثيرة ، وقلعتها بنيت كما ذكر المستشرق الدكتور كوديف الكسندر في القرن الخامس بعد الميلاد ، وهي تشبه في تصميمها قلعة حلب كما ذكر الدكتور حجي حمزاتوف شقيق الشاعر رسول حمزاتوف الذي ورد ذكره من قبل . وقد فتحها العرب وجعلوها حصنا ، واختط فيها مسلمة بن عبد الملك كثيرا من المساكن ، وتنازع عليها العرب مع دولة الخزر التي كانت قائمة في شمال بلاد القفقاس واستعادها هارون الرشيد العباسي بنفسه سنة ٧٨٩ م وبقي فيها سبعة أشهر .

ومن التاريخ القديم الى أيامنا الحاضرة . . قال لنا باشاييكوف اديسون رئيس اللجنة التنفيذية للسلطات المحلية في المدينة : انها الثانية بعد ماختشكلا في عدد السكان ، فيها ما يزيد على ٩٠ ألف نسمة ، وهي مدينة تجارية وصناعية ، تصنع فيها الكثير من المصنوعات كالزجاج والسجاد ومواد البناء والملابس ، وفيها ٢١ مدرسة ثانوية تستوعب

حوالي ١٨ ألف تلميذ ، يدرس فيها حوالي ألف مدرس ومدرسة ، وفي المدينة ٥٠٠ طبيب و ١٥٠٠ مساعد وممرضة ، ويعمل في المدينة عمال من حوالي ٤٠ قومية من قوميات الاتحاد السوفيتي (توجد هذه النسبة في معظم مدن الاتحاد السوفيتي) . يتعايش في المدينة كثير من القوميات الداغستانية من بينهم .

٢٢ ألف أذربيجاني ، ١٨ ألف ليزغيني ، ١٤ ألف من اليهود والتاتيون ، ١٦ ألفا من الروس ، ٩ آلاف من التبصاريين و ٤ آلاف من الأندارغينيين ، وغيرهم . وفي المدينة ثلاثة مسارح قومية : ليزغيني ، وأذربيجاني ، ويهودي ، ومسرحان شعبيان ، و ٤ دور سينما ، وكثير من النوادي السينمائية في الأحياء ، وفي المدينة مسجد ، وكنيسة وكنيس . وتشتهر دربند بالمصنوعات الشعبية ، والصناعة التقليدية منتشرة في البيوت ، وأشهرها صناعة السجاد

مسلم وكفى :

اليوم هو يوم جمعة (١٩٨٦/٨/٨) قلنا لنذهب الى المسجد ونصلي مع المسلمين فيه ، فوجدنا أن المسجد قديم ، بني في القرن الثامن (بناء مسلمة بن عبد الملك في سنة ٧٣٤ م) ، وقد تم تجديده عدة مرات فيما بعد ، وعلى بابه الرئيسي كتب « حب الوطن من الايمان » بالعربية ، وأمامه شجرات معمرة عمر احداها ٧٠٠ سنة ، وهي تحت رعاية الحكومة - أي أصبحت أثرا تاريخيا . إمام هذا المسجد هو اسماعيل بن عطا ، رجل شاخت به الأيام وتقصف الكثير من أوراق عمره ، تكلم في خطبة الجمعة القصيرة جدا بتؤدة عن الخير والشر ، بالعربية أولا ثم بالأذربيجانية . وقد أم المسجد حوالي ٧٠٠ مصل ، معظمهم رجال كبار في السن ، الشباب من بينهم قليلون . وفي المسجد حاجز يفصل مصلى النساء عن الرجال . وصلت قبل دخول المصلين الى المسجد سيارة اسعاف نزلت منها ممرضتان أو ربما طبيبة وممرضة ، قيل انها تحضران كل اسبوع ، احتياطا لثلا يحصل أي مكروه لأحد المصلين . والمسجد مفروش بالسجاد وتزينه الآيات القرآنية والمصاحف موجودة ، لكن بعضها متآكل من كثرة الاستعمال . بعض

ومتباعدة ، والغيوم لم تعد بعيدة ، والسماء تطل علينا من بين الغيوم البيضاء زرقاء صافية . وأصوات رخيمة كانت تتوالى في الغناء ، أصوات أنثوية كان ينقل صداها ريح الجبال الخفيف الناعم ، وندقق النظر فلا أحد ، لكن الأصوات كانت تدندن أغانيها . فجأة التمعت المناجل ، وظهرت النسوة ، واغمار قمح كانت تتكون والمناجل تحصد ، وأغاني الحصاد يشتعل حماسها ، وضربة المنجل كانت تعني أن كوما من الحصاد قد أجز .

قال سليمان مسؤول العمليات اللواتي بلغ عددهم حوالي ٥٠ ، انهم من قرية شيشلي القريبة ، وهن ينتمين الى القومية الدارغونية - وأضاف : من الصعب استعمال الحصادات الآلية في طبيعة كطبيعتنا ، كما ترى ، فالتلة فوق الأخرى ، والمسافات والمساحات بينها قصيرة وصغيرة ، لذلك فاننا نعتمد على العمل اليدوي في الحصاد . لقد حان وقت الحصاد ولا بد من أياد تحمل المناجل ، والا فالطيور جاهزة لالتهم السنايل .

جاء وقت الانحدار فانحدرنا ، ثم الصعود فصعدنا ، جبال ووديان وطرق ممهدة لكنها غير « مسفلتة » وتسأل السائق : ألا يمكن « سفلة » الطريق ؟ فيجيب : لقد حاولوا ذلك عدة مرات الا ان الثلج عندما يذوب فانه يأخذ معه الاسفلت لتبقى الأرض عارية كما هي .

نقوش الناس والزمان

عندنا في القرية مصنع واحد يعمل به حوالي ٦٥٠ عاملا وعاملة . هكذا قال لنا السيد أحمد يوسف

أحمد مدير المصنع الوحيد في قرية كوباتشي

* وكم عدد سكان القرية ؟

عدد السكان يصل الى حوالي ألفي انسان .

* الى أية قومية ينتمون ؟

- الى القومية الدارغونية ، لكننا عندما نتكلم بلغتنا الكوباتشية فانهم لا يفهمون علينا .

* وهل تفهمون لغتهم ؟

- نعم نحن نفهم لغتهم .

المصلين طلبوا بعض المصاحف للمكهم الخاص . أدى الجميع الصلاة كما هي العادة . قيل لي ان الصلاة في المسجد تجمع المسلمين الشيعة والسنة ، لذلك قلت لمن سألتني هل أنت : شافعي ، أم حنفي ؟ أنا مسلم ، وكفى ، واذا ماكنتم شيعة وسنة تصلون مع بعضكم البعض ، فلماذا تسأل عن المذاهب ؟ بعد انتهاء الصلاة وخروجنا الى باحة المسجد ، كانت امرأة كبيرة في السن تحوم حول السيارة التي أتينا بها ، سبحتها طويلة وملابسها لاتفرقها عن أية بدوية في بلادنا وكانت تردد كلاما هامسا ثم تأخذ بلمس السيارة من عدة جهات . . . ربما كانت تدعو لنا بالسلامة والبركة . . . !

كوباتشي

جاء في دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد التاسع أن كوبة معناها الزرد في التركية وحي أو شي قد يكون معناها صانعا ، فيكون معنى المقطعين : صانع الزرد ، وقد أكد هذا المعنى أهل كوباتشي أنفسهم .

وكوباتشي ، أو كوبة جي هي قرية معلقة في أعالي جبال القفقاس على ارتفاع ١٥٠٠ متر عن سطح البحر في الجنوب الغربي من مدينة ماختشكلا على بعد حوالي ١٦٠ كيلو مترا تقريبا . والطريق طريق جبال ، من يصعده عليه أن يأخذ حذره ، يلتوي هنا ثم هناك ، وترتج بك السيارة ، فالمطرب يلحق بالآخر ، والنهر الذي كان يرافقنا الطريق أصبح تحت أنظارنا الآن ، انه نهر أولوتشاي ، وقد حملت القرية التي يخرقها اسمه .

لاستطيع السيارة أن تتجاوز سرعة معينة ، فالاستدارات واللفات كثيرة ، والارتجاجات تتوالى على اجسادنا ، الا أن منظر غابات الجبال وحقولها وزراعتها كانت تخفف من بعض معاناتنا ، والاخضرار سابع ، وأشجار حور وشربين وسرو وأرز وصنوبر ، وأسما أخرى غير معروفة ، العليق على غدران الماء ، والتوت البري تلمع حرته كأنه القطوف الدانية ، وأشجار كرمة ، وقطيع بقر ، يتلوه قطع ماعز ، وعين ماء وسيارات قليلة أخرى ، ورعاة . قليلة هي الصخور التي رأيناها ، وكان معظمها مكسوا بالاعشاب والمزروعات ، والقرى قليلة



● النقش على النحاس في قرية كوباتشي .

* وكيف يتوارث الابناء هذا الفن ؟
- هناك مادة أساسية ضمن مواد الدراسة في كل المراحل الدراسية حتى الثانوية في قريتنا هي مادة الفن الكوباتشي ، وبعد التخرج من الثانوية هناك دراسة متخصصة لهذا الفن فقط ، وقد نال مصنعنا العديد من الجوائز وشهادات التقدير في الكثير من المعارض الدولية ، كما أن صانعنا حجي محمود نال الكثير من الشهادات والجوائز كعامل فني ممتاز . وعندنا روضة أطفال تابعة للمصنع تتسع لحوالي مائة طفل ، ويوجد في القرية مدرسة ثانوية تستوعب ٥٠٠ طالب وطالبة .

ما رأته العيون وسمعته الأذان :

من خلال جولتنا في القرية شاهدنا بيوتا واسعة مؤلفة من طابق واحد أو طابقين ، وأغلبها بطابقين ، إحدى الغرف يجب أن تخصص

حيرني الحال . . فصمت للحظة أسترجع ما سمعت متمعنا في هذه الأحجية .

* قالوا لا تستغرب هذا هو الحال كما سمعت !
تواترت الأسئلة في نفسي : هل هي العزلة وعدم الاختلاط بالآخرين لمدة طويلة ، هي التي ولدت هذه الحالة المتفردة ؟

جاءني الجواب من معلومات الكتب : القفقاس ، وخاصة داغستان مجمع لشعوب وقوميات كثيرة !
* وكيف تتفاهمون مع غيركم ؟

- بالروسية

* وقبل الروسية ؟

- كانت العربية ، والفارسية والتركية .

* دائما يوجد وسيط ؟

- لكننا دائما مع مصلحة داغستان الوطن .

صمت واسترجعت معلومات الكتب : لم تعرف داغستان وحدة سياسية الا بعد احتلال الروس لكامل منطقة القفقاس والكيان السياسي لم يتم توحيد حقيقته الا بعد قيام ثورة ١٩١٧ .

* أعدت الحديث عن المصنع فقلت : هذا يعني أن كل من هو قادر على العمل فانه يعمل في المصنع ؟
- أجب المدير : يوجد آخرون يعملون في الخدمات الأخرى بالقرية .

* وما هي مصنوعات المصنع ؟

ان كوباتشي مشهورة منذ القديم بالصناعة وبنقشها الخاص وانطلاقا من هذه النقطة فقد تم التركيز على استمرار تقاليد الصناعة الكوباتشية ، وقد تم توجيهها في المصنع لتخصص في النقش على النحاس ، والخشب ، والتطريز على الملابس ، ان نقشنا معروف في كل أنحاء العالم ، ندخله على السجاد والملابس والصحون ، وغلايات القهوة ، والفناجين والاطباق ، والصواني والجرار والطناجير وغيرها .

* هل تصدرون من ذلك شيئا الى الخارج ؟

- زارتنا قبل أيام قليلة بعثة ايطالية تعاقدا معنا على كثير مما ينتجه المصنع .

* وهل يتم التصدير مباشرة من القرية الى البلد المستورد ؟

- الاتفاقات أصبحت تعقد الآن مباشرة مع المستورد ، لكن التصدير يجب أن يتم عبر موسكو .

● نسيء اللغات والناس في بلاد القفاس !

البيوت هي لأصحابها ويمكن توريثها للأبناء والأقارب .

● ان من يصرف ٢٥ ألف روبل على بناء بيت ، فانه يملك أضعاف هذا المبلغ .. هكذا عقلت ...

سمعت جوابا اشترك فيه عدة أطراف منها مدير المصنع ، ومسؤول النقابة ، ورئيس الادارة في القرية (رئيس الحكومة) والمسؤول الحزبي في المصنع وغيرهم :

من يعتقد أننا لا نملك مالا فهو مخطيء ، نعم اننا نملك مالا ، لكن مجال استغلاله في مشروعات فردية تقوم على استغلال جهود الآخرين فهو محظور .
● لاحظ أنكم في عطلة هذا اليوم (الخميس) ، مع أنني أعرف ، أن العطلة الرسمية في الاتحاد السوفيتي هي يوما السبت والأحد ؟

- لذلك قصة يجدر بك أن تسجلها ، عندنا في القرية سوق اسمه سوق يوم الجمعة ، وهو أحد تقاليدنا القديمة وفيه يحضر الصّناع ما صنعوه وما يريدون بيعه ، وربما أتى البائعون والمشترون من قرى أخرى ، وقد رأى مجلس القرية الابقاء على هذا التقليد ، لذلك فانا رفعنا مطالبنا الى السلطات ، بجعل يوم الخميس عطلة أي اليوم الذي يسبق يوم السوق ، وأن يستمر العمل يومي السبت والأحد كأيام عمل عادية .

وبدلا من أن تكون ساعات العمل ٨ ساعات وهي ساعات العمل الرسمية ، فانها تصبح ٧ ساعات لاننا نأخذ يوم اجازة واحدا بدلا من يومين . وقد تمت الموافقة على ما اقترحنا .

● والصلاة يوم الجمعة ؟

- من يريد أن يصلي فهو حر .

● والمسجد ؟

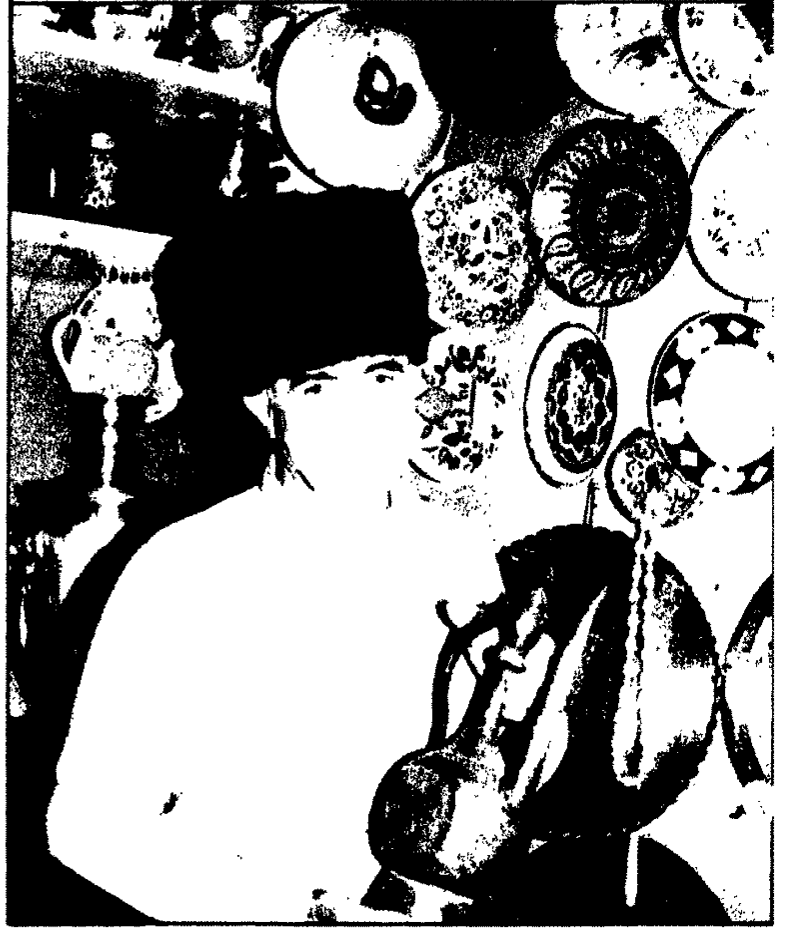
- لا يوجد عندنا امام ، وقد تهدم المسجد ولم يتقدم أحد بالصرف عليه واعادة ترميمه .

● هل أفهم أن المصلين أقلية ؟

- لا يتدخل أحد في هذا الأمر ، ولم يتم احصاء في هذا المجال ، ومن يريد الصلاة فانه يصلي في بيته .

● لكنني لاحظت أنكم لا تشربون المسكر ، وها أنتم تصرحون بأنكم لا تأكلون لحم الخنزير ، كما أن كثيرا من تقاليدكم هي تقاليد اسلامية .

- هي عاداتنا ونحن نحافظ على العادات كثيرا الى



● حجي محمود والفرقة المتحف في بيته وبيت كل مواطن

كمتحف ، وهذه عادة داغستانية منتشرة في معظم المناطق ، يحتفظ فيها صاحب البيت بالكثير من التحف والصناعات التقليدية التي ورثها والتي جاءت ببعضها زوجته عند زواجهما ، فعلى الأب أن يجهز ابنته بالكثير من الملابس والمصنوعات التقليدية عند انتقالها الى بيت زوجها .

● سألنا السيد أحمد يوسف مدير المصنع .. كم كلفك بناء بيتك ؟

- اجاب : حوالي ٢٥ الف روبل - البيت بطابقين من الحجارة والخشب - وعلق موسى مسؤول النقابة في المصنع قائلا : « يمكن لأي أمرئ أن يتقدم بطلب بناء بيت ، مع أن الدولة مكلفة بتأمين السكن للعاملين فيها ، لكن القرويين يفضلون أن تكون البيوت ملكية خاصة بهم ، وفعلنا فان أغلب البيوت في القرية هي ملك خاص لأصحابها ، وصحيح أن الأرض كل الأرض ملك الدولة ، الا أن كثيرا من

فرقة فنية بأزيائها وأدواتها ، كانت فرقة القرية الفنية ترتدي ملابسها التقليدية ومعها مزمار وطبل ، «وأورغ» صغير وأرجل النساء والرجال توقع على الأرض دقاتها ، وشيخ كبير كان من بينهم وامرأة كبيرة في السن ، مزين ثوبها بعشرات العملات النحاسية والحديدية . وقليل منها فضي أو ذهبي . يعود زمان بعضها الى بداية هذا القرن ، أو قبله ، عليها كلمات من لغات متعددة ، وتتوالى الالخان وتتوالى الرقص والدبك ، فهذه الرقصة داغستانية وتلك شيشانية ، وأخرى أوستية . أو روسية ، وعلى رؤوس الاصابع يقف الشيخ ، وتدور حوله المرأة العجوز ثم يليه شاب تدور حوله صبية شابة ، الالخان شجية واللحظة مشبعة بغنى الالوان والالخان ، نسمة الهواء النقية تسفل بوداعة وتضفي رونقها على بهجة الحالة .

قال رمضان : مسؤول فرقة الفن في القرية : تم تأسيس الفرقة منذ بداية الستينيات ، وهي تتغير في عناصرها بين فترة وأخرى ، والالخان والكلمات قد تطورها وتغير فيها ، لكن الطابع الشعبي يجب أن يبقى سمة أساسية فيها ، وقد اشتركت الفرقة في كثير من العروض داخل داغستان وخارجها ، وأحيانا خارج الاتحاد السوفيتي ، ولنا جوائز وشهادات تقديرية كثيرة .

صوت الالخان وتوقيعات الأرجل ، والغناء الشجي ، يطنى على ماعده . . أوقفنا هدير أصواتنا . . وبقينا مع تجليات اندماج الكلمات باللحن وبحركات الجسد ، وكان لابد من أن ينال الاجهاد الافراد ، وكان لابد من وداع

العلاقات مع العرب :

أشرنا الى أن العرب فتحوا قسما من داغستان في القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) ، واستمر وجودهم بين مد وجزر ، فما هي التأثيرات التي تركوها في هذه البلاد ؟

يقول وليم البربركي الذي زار الاقليم في نوفمبر - تشرين الثاني من عام ١٢٥٤ م حسب ما جاء في دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد التاسع مايلى :

« اللان النصارى يسكنون الجبال ، ويسكن بين الجبال والبحر الاعراب ، أي الليزك المسلمون ، والليزك اسم كان يطلق على كامل بلاد داغستان من

درجة أن كثيرا منا لا يدخنون أمام آبائهم أو الكبار في السن .

* لكنها عادات اسلامية ؟

- الدين علاقة خاصة بين الانسان وربه وهو أي الدين لا يتدخل في تسيير حياتنا .

* أرى أن المرأة تلبس « نقابا » لا يختلف كثيرا عما هو سائد في بعض البلاد الاسلامية ؟

- هو أحد تقاليد لباس المرأة في قريتنا ، والمرأة في قريتنا قلما تخرج خارج بيتها دون أن تضع النقاب على رأسها (حاول زميلي المصور تصوير امرأة في ساحة بيتها كانت بدون غطاء رأس لكنها طلبت منه التريث ، ثم أحضرت غطاء رأسها) .

* لكنها لاتغطيه كله ، ان مقدمة الرأس مكشوفة ؟ - هكذا درجت المرأة على هذا النوع من اللباس منذ القديم .

كنا في بيت العامل الفني الممتاز الحاج محمود محمد الذي كان يطلعنا على بعض أعماله الفنية النادرة ، فاذا بنا نسمع طبلا وزمرا ، قلنا انه العرس . ان اليوم يوم خميس (عادة موجودة في كثير من البلاد العربية والاسلامية بأن يتم الزواج يوم الخميس) ، فسألنا هل يمكن أن نشاهد هذا العرس ؟ أخذت الاصوات تخفت تدريجيا وأصبحنا نسمعها كأنها صدى .

لقد تحرك الموكب الى بيت العروس

تابعنا الموكب ، نساء ورجال يغنون على توقيعات مزمار وطبول ، كل فرد من بين الجمع كان يحمل هدية ما ، صحون مليئة بالمأكولات ، وصحون مشغولة بشكل فني فارغة ، وأطباق مليئة بالسكر والارز ، وجرار ماء ، وملابس ، وتحف فنية مصنوعة من البورسلان ، أو النحاس ، أو مطلية بالفضة والذهب .

علقت : هي عادة قديمة في قرانا فمن يتذكرها ؟ سرنا مع الموكب . . عدة دقائق ثم كان لابد من مغادرة القرية .

الخان وانغام

بعد حوالي كيلو مترين من القرية . . لم تسر السيارة في طريقها العادي ، بل أخذت تسير على تلة كأن العشب قد زرع فيها وتم تمهيده ، ثم واجهتنا

● فيفساء اللغات والناس في بلاد القفقاس !

الحقائق « - وهو كتاب صوفي - في القرن الرابع عشر ، وكتاب المراد الذي تم تحقيقه في القرن الخامس عشر وغير ذلك كثير .

* وسألت : ما هي حقيقة القول بأن هناك أقلية عربية مازالت تعيش بين قبائل اللزكي ؟

- الليزك هو شعب داغستاني ، وعاش معه كثير من العرب وتعايشوا معه ، وكان هؤلاء يتكلمون العربية حتى نهاية القرن التاسع عشر ، وبعد ذلك آل حالهم الى مآل أهل البلاد .

هذا ولا بد ان نشير هنا الى أن علماء عربا كثيرين وخاصة من رجال الدين كانوا يأتون الى داغستان ويعيشون بين شعوبها يعلمون الناس ما لديهم من العلوم ، وقد نشر بعضهم بعض الطرق الصوفية ، كما أن علماء من داغستان كانوا يشدون رحالهم الى البلاد الاسلامية والعربية على الأخص لتلقي العلم ، وها هي بعض القرى تحمل أسماء عربية كقرية عريب على سبيل المثال في غرب داغستان .

وبعد : ... قلنا ان هذه البلاد نعرفها ، وتعرفنا منذ مئات السنين ، المصادر التاريخية قالت ذلك ، وديننا ، ولغتنا ، وكثير من عاداتنا ، وتقاليدها التي انتشرت هناك تقول ذلك ، وكثير من الآثار الموجودة في متحف مدينة ماختشكلا ومتحف مصنع قرية كوباتشي وكثير من الآثار التي ما زالت قائمة في مدينة دربند ، وشواهد القبور تقول ذلك ، وأشعار حمزة تسادسا والد الشاعر رسول حمزاتوف الذي كتب بعض أشعاره بالعربية تقول ذلك أيضا ، نعم هذه البلاد تعرفنا ونعرفها تماما ، وكثير من أبنائها أصبحوا مواطنين في بلادنا وكثير منا أصبحوا مواطنين فيها لكر ربما بالسنة أخرى ؟ وحتى لا نبقي مع ذكريات الماضي فقط ، ومع آثاره الدارسة ، فان الحاضر يمكن أن يكون لنا فيه حضور ، قال لنا موسى مسئول النقابة في مصنع كوباتشي ، عندما سألناه عن انطباعاته عنا نحن العرب . قد لا أجيد الحديث عن الماضي ، لكنني أعرف انه يجمعنا وياكم الكثير من الاهداف المشتركة في الحاضر والمستقبل أيضا ، ونحن مع أهدافكم اشروعة ، ومع أمانيكم ، لاستعادة حقوقكم وتحقيق وحدتكم ، وتوفير كل سبل التقدم لشعبكم على هذه الارضية نتعاون ، وفي سبيل السلام وتقدم البشرية نصنع أيدينا بأيديكم □

قبل .

وتجدر الاشارة الى أن معظم أقاليم داغستان قد انتشر الاسلام فيها بعد ذلك التاريخ من خلال تأثيرات العرب والفرس والأتراك ، ثم التتار ، قبل أن يسيطر الروس على البلاد اعتبارا من منتصف القرن التاسع عشر . أما بالنسبة لانتشار اللغة العربية فانه من المرجح أن الأمر سار مع انتشار الدين الاسلامي ، وان كان الأمر قد سار ببطء لا يتساوى بطبيعة الحال مع سرعة انتشار الدين .

يقول المستشرق بارتولد في دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد التاسع : « ان معرفة العربية شائعة في هذه الربوع « الداغستانية » أكثر منها في أي بلد اسلامي آخر ليست العربية لغته الاصلية ، وذلك بفضل ما يبديه أبناء الطريقة النقشبندية - طريقة صوفية زادت انتشارها في داغستان في منتصف القرن التاسع عشر - من نشاط ، كما أن عددا من العلماء الذين درسوا في الكعبة شتاء عام ١٨٨٤-١٨٨٥ م ، وذكرهم سنوك هرجرونية قد ولدوا في داغستان » .

أما المؤرخ الروسي الشهير كراتشكوفسكي فقد نشر مقالا ضمن مقالات اللغة العربية في شمال القوقاز سنة ١٩٣٦ ، وترجمه د . قائد محمد طربوش ، ونشره في مجلة الحكمة اليمنية العدد ١١١-ابريل - مايو ١٩٨٤م جاء فيه :-

« تعزز الاهتمام بظاهرة العلاقات اللغوية والأدبية بـداغستان في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، بالاستخدام الحي لوجود وتعايش عدد كبير من اللغات المحلية المختلفة ، التي لم تملك حروفا كتابية ، ولم تتل معاجة أدبية ، وكانت اللغة المكتوبة الاساسية المتبعة والوحيدة على ما يبدو هي اللغة العربية بشكلها الأدبي الكلاسيكي في الغالب ، وقد أخذ بها كل تعداد اداري عملي ، ودعمتها التقاليد المدرسية ، ومنها نشأت الكتابة المحلية بشكلها النثري والشعري » وقد ذكر الاساتذة العلماء في معهد التاريخ واللغة والأدب في ماختشكلا ... مايلي :

لقد تم تحقيق كثير من الكتب العربية في داغستان بواسطة علماء داغستانيين ، منها على سبيل المثال : كتاب للدريسي تم تحقيقه في القرن السادس عشر الميلادي ، ووجدنا قرأنا كريما يعود تاريخ طباعته الى القرن الثاني عشر ، وتم تحقيق كتاب « برهان



تتغذى كائنات السباح على نفايات المطبخ وفضلات موائدنا وأوراق الأشجار . . بلايين من الكائنات والحشرات الميكروبية المجهرية تتراكم على الوليمة . . كوم من السباح ، يخصب التربة الزراعية .

عالم السماد الوحشى

اعداد : حسنى محمد بدوى

« برغم الانتشار الكبير للمواد الكيميائية ، الا أن الأسمدة العضوية ما زالت مادة مستخدمة كما كان الأمر منذ ملايين السنين ، وبين وجود المواد الطبيعية في حالتها الأولى ، وحتى تحولها الى مادة كيميائية ، تحدث ملايين العمليات الدقيقة ، وهذا المقال يحكى عن هذه العمليات الطويلة المعقدة . »

ذات الألوان البهية البديعة ، فتتحول روائح النفايات العفنة الكريهة الى طيب يفوح بعطر الياسمين والفل والسوسن والريحان ، وهامى البساتين والحقول الشاسعة ، زاخرة بأنواع شتى من الورود والفاكهة والخضر ، وبمحاصيل القمح والذرة والقطن الخ . . فكيف أينعت الأرض ونضرت وأزهرت بعد ان كانت أكواما من بقايا وفضلات موائدنا ، وركاما من نفايات

حين غمى فوق أكوام من النفايات أو على أرض زراعية مفروشة بالسماد ، هل يخطر ببالنا أن تحت أقدامنا يكمن عالم زاخر بالكائنات ، عالم يموج بمخلوقات دقيقة ، تتفاعل تفاعلات كيميائية عجيبة ، تنجم عنها تحولات باهرة ، اذ سرعان ما تخصب الأرض فتنبت نباتاتها الخضراء الغضة وتثمر ثمارها اليانعة المتنوعة ، وتفتح الأزهار





دودة خيطية تشابك جسمها بنسيج الفطريات

« البكتيريا الهوائية » (أى تلك التى تنمو فى الهواء وتستهلك الأوكسجين) ترتفع حرارتها الى درجة ٥٥ مئوية أو أعلى ، خلال الأيام الأولى من وضع الفضلات العضوية ، فى سلال أو أحواض السباخ التى نعدّها لتخصيب مساحة من التربة الزراعية ، وهذه الفضلات تتخالط « فتطبخ طبائخها » فى صمت بباطن التربة المظلمة ، وتأخذ دورها فى التحول الكيميائى . . تتعطن وتتغفن بسهولة ، فهى مواد تحوى بقايا موائدنا وففل (رواسب) القهوة ، ورماد الحرائق ، وأوراق الأشجار المتساقطة ، وجزرات الأعشاب . . ويمكن أن نرى فطريات السباخ بعيوننا المجردة ، بعد عشرة أيام من القاء الفضلات العضوية فى سلال السباخ ، وهى تستمد غذاءها من المواد المتحللة ، ولأنها لا تستطيع تحمل درجات الحرارة المرتفعة التى تنبعث من النباتات والكائنات المجهرية المنحشرة

وقاذورات الصرف والمراحيض ؟

والتربة الزراعية كما تحتاج الى الماء والهواء والشمس ، لا تستغنى عن التسميد « والتسيخ » ونعرف ان السباخ يتركب من عدة أشياء ، لكن العلماء اكتشفوا أن هذه (الأشياء) انما تمثل علما صغيرا عجيبا يمجج بكائنات كثيرة ، تقوم بدورها الفعال فى « تكوين » طبيعة الخصوبة وخصائصها التى تكتسبها التربة ، فتعطى عطاءها الجيد الوفير من الثمار والأزهار والخضر والمحاصيل . .

ومقالنا اليوم هو دعوة لنا من العلماء للهبوط معا الى باطن أكوام السباخ ، حيث النفايات والفضلات ، حيث نتعرف على عالم صغير يحوى كل غريب وعجيب . . وسنعرف طريقة « تكوين » أو صنع السماد من أجل تخصيب التربة ، وهذا هدف زراعى اقتصادى جوهري ، وإذا كان العلماء فى عصرنا الحديث ، يصحبوننا فى جولاتهم واستكشافاتهم العلمية الى أرجاء الأرض وأطرافها . . من السفوح الى قمم الجبال ، ومن الغوص فى أعماق البحار الى الانطلاق بالصواريخ صوب كواكب الفضاء ، فلا بأس أن نسبر اليوم معا أغوار ذلك العالم الصغير الغامض ، عالم السباخ ! فلتتحمل معا مشقة هذه الجولة التى تخوض خلالها بيئة من مواد عفنة عطنة ، ذات روائح كريهة ، لكننا سرعان ما ننسى ذلك كله ، وتتغاضى عنه ، وسط غرائب هذا العالم السفلى العجيب !

كائنات مجهرية وطبائخ كيميائية

لنبدأ جولتنا بدعوتك الى غمس يدك ثم ذراعك - حتى مرفقك - فى كوم من السباخ ، أنت بذلك تكون قد مسست حلقة جوهريّة من حلقات الحياة ودورتها ، فان تحتك يكمن كون مصغر ، مسكون بكائنات كثيرة لا تحصى . . صغيرة . . صغيرة جدا ، ومع ذلك ، فهى أكثر شراسة ووحشية من الأسود والنمور والضباع . انه عالم مظلم رطب مشحون بكائنات ذات حركة ناعمة ، تتخالط وتتفاعل فى هدوء وسكون ، وتستشعر من خلال يدك وذراعك ان هذا العالم يتميز بارتفاع درجة حرارته ، وكائناته غزيرة ، تقوم « بطبائخ ميكروبية » تسمى

تتراوح بين ست وثمانية أقدام ، ولا يزيد عمقها عن ثلاث أو أربع أقدام ، لأن الفضلات لا تتدمج بسهولة ، ولا بد أن تعرض سطوحها للأوكسجين ، (في الهواء الطلق) حتى يصل الى البكتيريا ذات الحرارة المرتفعة والكائنات الأخرى .

ولا تكف كائنات السباح عن التغذية ، وحفر سراديب صغيرة طوال ساعات النهار ، حتى تصل الى القمة خلال الليل لتزاج ، وهي تجعل التربة والسباح أشبه بالاسفنج المهي (المتجدد الهواء) ، وتمكن ثقبها على السطح الماء والمواد المغذية والاكسجين من الترشيح ، كما تتساقط ركائز صغيرة من مواد الثفل أو البراز الغنية بالتروجين .

العالم الخفى ، حيوية ونشاط

ان البكتيريا والمواد المتأثرة بالاشعاع والديدان الخيطية والديدان الحمراء ، ليست وحدها العوامل الأساسية التى يتكون منها غذاء التربة (السباح) ، فهناك « مستودع » خصب لأنواع أخرى من الكائنات ، كتلك الديدان الصغيرة ذات السيقان المفصليّة ، تتميز بطباع عجيبة ، وتلتزم بنظام غريب ، كما توجد فى السباح « العقارب الكاذبة » فى حجم دبوس بالغ الصغر ، لا تكاد ترى الا بمعرفة الباحثين المتخصصين فى دراسة الكائنات اللافقارية ، وهى منتشرة فى أغلب بقاع العالم ، وقام العلماء بوصف وشرح ٥٠,٠٠٠ نوع منها ، ويوقوفك على احدي هجماتها أو غاراتها ، تستطيع أن ترى كيف تجفل وترفع مغالبها فى تحد ، وهى مؤذية مأكرة ، تختفى فى طوايا أوراق الشجر ، تنقض على فريستها بمخالبها الأمامية الشبيهة بالمناجل ، ثم لا تلبث ان تحقنها بسم غددها التى توجد فى أطراف مغالبها ، وهى تفترس الديدان الخيطية وحشرة العثة واليرقات أو سرورة الجراد ، وتبيض من اثنتين الى ثلاثين بيضة ، وتبلغ نصجها خلال عام ، لكنها لا تعمّر أكثر من عامين .

وقد أحصى البروفيسور « كينييث أكريستياترن » (استاذ علم الحشرات بكلية

فى باطن أكوام الفضلات ، فهى تعيش بالقرب من سطح السباح ، فى نطاق لا يتجاوز سمكه خمس بوصات ، كما أن المواد المتأثرة بالاشعاع (النباتات) هى التى تظهر أخيرا على هذا السطح ، وهذه البكتيريا السطحية تختلف من حيث تحمل الحرارة المرتفعة ، عن الكائنات الأخرى التى توجد وسط كوم السباح ، فالفطريات لا تستطيع تحمل درجات الحرارة المرتفعة ، ماعدا تلك الطبقة التى تأخذ شكل الهبوة أو الغبيرة ، وتستكن فى نطاق الدفء الوسيط (فى دفء المحلقة) ، والفطريات والمواد المتأثرة بالاشعاع ، تتراكم فوق مواد السباح المتحللة ، وتعطيها مظهرا أشبه بحلوى غزل البنات ، وهى تساعد على مزيد من التعفن والتحلل بشكل حيوى ، ونحن نرى أثرها الكيمياءى فى نخر سيقان الأشجار ولحائها .

وفى أكوام السباح ، ترعى الديدان الخيطية الدقيقة ، والديدان الاسطوانية الشفافة ، وهى منتشرة بكثافة طاغية ، ان حفنة واحدة من السباح المتحلل ، فى يدك ، تحوى ملايين عديدة منها ، ومنظرها العام - تحت المجهر - أشبه بخصلات صغيرة من الشعر الناعم فى رأس الانسان ، ان مستعمرة الديدان الخيطية داخل تفاحة واحدة عطنة ، يعد تعدادها ، بـ ٩٠,٠٠٠ دودة تقريبا ، وهى تتغذى على البكتيريا والفطريات ، وهناك كائنات بباطن التربة ، تتغذى على خلايا جذور النبات ، اذ تحترمها وتمتص عصائرها .

اعداد السماد

والطريقة المجربة علميا لاعداد السماد ، هى ان نضع فضلات فى حفرة ونغطيها بتراب الأرض ، وبعد مضي فترة (تمتد من ستة شهور الى عام) ، نبش هذه الحفرة ونستخرج محتواها ونشره على حقولنا ، وهى طريقة بطيئة (بسبب نقص الأوكسجين) ، ولكنها طريقة مفضلة عند خبراء الزراعة ، اذ يرى الباحث « سيسيل جونسون » لاعداد صوامع السماد أو سلاله ، ضرورة أن تترك فاصلا بين سلة وأخرى ، بمسافة

مخالب تشبه الكماشات ، توجد على طرف ذيلها . . . تقرص بها من يلمسها قرصات مؤلمة ! أما حشرة « أم أربعة وأربعين » التي توجد أيضا ضمن مواد السماد ، فهي صغيرة ، لكنها قوية مفترسة ، تتحرك غالبا على سمك بضع بوصات من سطح كوم السماد ، تتميز بمخالبها الرهيبة بغدد سامة تشل بها حركة فريستها من الديدان الحمراء . . . ويتكون جسمها من فلقات أو فصوص كثيرة ، توجد ساقان على كل فص ، ومثل أغلب الكائنات التي تعيش في السماد ، تفرز حشرة « أم أربعة وأربعين » مواد نيتروجينية .

ويمشاهدتنا لدودة النبات الخضراء (الدودة الألفية الأرجل) داخل عالم السماد ، نستطيع أن نراها بوضوح وهي تزحف ببطء وبنعومة ، فوق رغام المواد العضوية المتحللة ، ولو وقع بصرك على مجموعة منها وهي تتحرك حركاتها المتناسقة ، فكأنك تشاهد فرقة « الموسيقىا السيمفوني » في أدائها « المهارموني » قد يأخذك العجب عندما ترى هذه الحشرة وهي تزحف « بألف رجل » في اتساق عجيب ، دون أن تتشابك أو تتعقد أرجلها الكثيرة هذه ، ومع أنها تتمتع بأرجل أكثر من أرجل حشرة أم أربعة وأربعين ، إلا أنها أشد بطئا منها ، وتتغذى على نسيج أوراق الشجر الجافة ، كما أننا لا ننسى أن بعض الطيور تغذى أكوام السماد بافرازاتها المخضبة ، وفي الظلام تخرج جردان الحقل فوق السباح لتغذى على نفايات وليمة المساء .

ومثل حركة المد والجزر في البحر فإن « التركيبات العضوية » للسماء تعلو وتنخفض في نظام غريب ، في تفاعل كيميائي غير ملحوظ ، ان هذا العالم الصغير المحدود . . . عالم السماد المكتظ بكائناته الغريبة ، يقوم باعادة تكويناته في صمت تام ، منطويا على مايشيد من أكوام ، هي غذاء جيد نافع لحقولنا وبساتيننا .

ومن النفايات العطنة والفضلات العفنة ، تنمو الأعواد الخضرة النضرة ، والمحاصيل الزراعية ، والثمار الشهية ، والأزهار الجميلة .

□

« جرنبيل ») عددا كبيرا من هذه العقارب الكاذبة ، حوالى مائة مليون ، وذلك من متر مربع واحد من تربة أحد حقول « ايوا » ، ويقول العالم « هوارد اينساين ايفاتر » (استاذ علم الحشرات بجامعة « كلورادو » ، والأمين السابق لمتحف « علم الحيوان المقارن » في جامعة « هارفارد ») يقول « ان هذا النوع من الحشرات يثرى التركيب الكيميائي للسماد بدرجة لم تكن متوقعة ! والعقارب الكاذبة تمرح هنا وهناك بين ذرات التربة والمواد المتحللة ، ولا تكف عن التواثب والتفافز ، انها تمتاز بكيان صغير أشبه بالزنبرك .

وقد لاحظ العلماء أن الذكر عند بعض أنواعها يغازل الأنثى بالملاطفة والمداعبة وقت التزاوج . كما يوجد نوع من العثة في باطن السباح ، يتغذى على أوراق الشجر والخشب العطن والأزهار الذابلة ، وبعضها يأكل اللحوم والديدان الخيطية ، وبيض ويرقات الحشرات . ان ثلاثين نوعا من العثة قد تم تصنيفها بواسطة العلماء ، ومع ذلك فإن ماتم للباحثين المتخصصين احصاؤه منها لا يمثل الا عشر العدد الكلى لأنواعها ، وعثة السباح أصغر من حبة الرمل وهي كروية الشكل ، ذات شعر خشن ينمو فوق ظهرها ، لها أربع أرجل على كل جانب من جانبيها ، كما توجد في عالم السماد حشرة البق التي لها جهاز تنفسي رقيق ، يشبه الخياشيم ، يقيها من الرطوبة ، وتتغذى على المواد المتحللة . وأنت ترى أعضاء أجسام هذه الكائنات ، تلتف وتنطوي باحكام بغرض حماية نفسها . . . وهناك كائنات أخرى شائعة في أكوام السماد ، مثل الحشرة المسماة « دخاله الأذن » ويمكن أن نراها بالعين المجردة بسهولة ، وهي لا تظهر الا في الليل (ليلية ، مثل البومة في الغابات) ، وتقضى ساعات النهار في باطن السباح حيث الرطوبة والظلمة . . . وبعض أنواعها مفترس ، غذاؤها الرئيسي الخضر المتعفنة ، والأنثى ترعى صغارها لمدة أربعة أسابيع ، تحتضنها تماما كما تحتضن الدجاجة فراخها ، وهي تأخذها في حضنها وتهرب بها عند أقل بادرة للخطر ، ولها

للفتيات

والفتيان

العرب

العربي الصغير

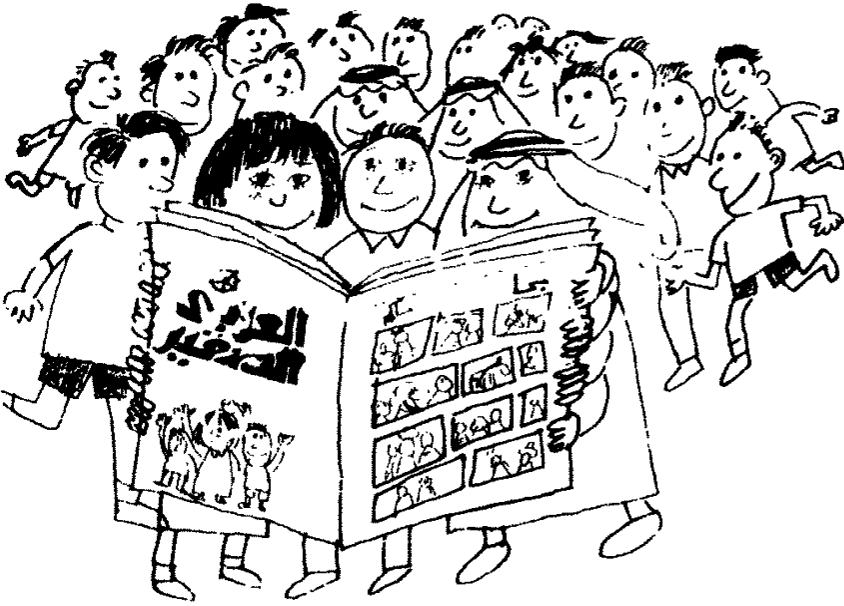
صدر العدد الحادي عشر من

مجلة

صفحة ٦٤ بالالوان

في الاستيفاق اول اكتشاف

احجز نسختك من الآن لا ينفذ

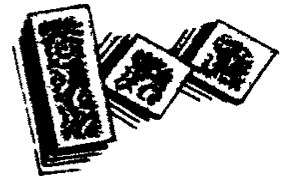


٢٠



جائزة قيمة تنتظر طفلك
شهرياً في مسابقة

العربي
الصغير



وجعنا لوجع



د.غالي شكري و محمود الريماوي

- عند نقطة زمنية معينة تصبح الغربية ضد الإبداع !
- حين تطول غربة المثقف يتحول الى خبير في شؤون بلاده .
- فوضى ترجمة المصطلحات تسبب عجز بعض تيارات نقدنا المعاصر .
- ازدهرت البنيوية عندنا بينما يحتضر كيانها المنهجي في الغرب .
- كما أن هناك أساتذة في تزيف النقود واللوحات ، هناك أساتذة في تزيف الحداثة .
- تفاوت مستوى مؤلفاتي يعود للفرق بين مؤلفات حول موضوع معين وبين جمع المختارات من كتاباتي الصحفية في كتب .
- اعتاد نقادنا « المحترمون » ألا يتناولوا كتاباً متوسطي الموهبة .

تيارات مختلفة ، ومدارس مختلفة ، وعصور مختلفة ،
قد تجاوزها البنيويون منذ سنين طويلة .

كيف تفسر كون أكثر التيارات مشاراً
للاهتمام هي تلك التي تأخذ بالبنوية التي
وصفتها أنت بأنها تختصر في منبتها
الأصلي ؟ . وهل هذا وحده يكفي لعدم
الأخذ بها وخاصة أن المسألة تتعلق
بعضلة أعم ، وهي ما يسمونه المسافة
الحصارية بيننا وبين الغرب ؟ ، إن كثيراً
من الأدوات التي نستخدمها في حياتنا وفي
تفكيرنا قد توقف استخدامها في الغرب ،
لكننا بشكل أو بآخر لا نجد مفراً من
استخدامها ، أعني التعامل معها ،
ناهيك عن أي تيار كالبنوية من شأنه الحد
من بعض آفات النقد عندنا : كالانطباعية
المفرطة أو الهوس بالمضمون على حساب
القيمة الفنية ، وهل تعتقد أن الجهد
النقدي العربي الذي يعتمد البنوية في
المشرق والمغرب هو جهد بلا طائل ؟ .

* د. غالي شكري : إن تيارات البنوية ،
وكذلك الألسنية تفيد الناقد بلا شك قبل قيامه بعملية
النقد ، أي أنها مرحلة سابقة على التواصل بين الناقد
والجمهور ، وهذه المدارس أشبه ما تكون بعمل أو
مختبر للذبذبات الكلمات وجذورها ، وتركيب البناء
من المواد الأسطورية ، واللاواعية ، وأسلوب
استخدام المعجم وطريقة اختيار التعامل مع اللغة ،
وهذه كلها عناصر تفيد الناقد بنتائجها لكنها لا
تصلح - بداتها - أن تكون نسيجاً للنقد - أي نقد هو
علاقة بين الأثر الأدبي والجمهور ، ولا شأن للمختبر
الصوتي أو اللغوي أو (الأنثروبولوجي) بالجمهور ،
وعندما يقتصر الأمر - بشأن هذه المدارس - على أن
تكون مجرد عناصر معملية فإن الناقد يختار من بينها ما
يخدم منهجه وليس مضطراً للأخذ بها ككل لأنها
تصبح حينئذ هي المنهج .

ولذلك عندما نقول انها تختصر في الغرب ،
فالمقصود هو كيانها المنهجي وليس عناصرها العملية .
في النقد العربي الحديث هناك لا شك محاولات
تنظيرية كالتي قام بها د. عبد السلام المسدي في

الأدباء العرب كأدونيس ، وعبد السلام العجيلي ،
ومحمود درويش ، والبياتي ، ويوسف إدريس ،
وآخرون إلى قاعات المحاضرات الكبرى في
السوربون ، فيدخلون في حوارات مع المثقفين
الفرنسيين ، كما أصبح من الممكن أن تترجم
أعمالهم ، وأعمال غيرهم إلى الفرنسية في أكبر دور
النشر ، بل إن بعض النصوص العربية الحديثة
تدرس الآن في مرحلة ما بعد الدكتوراة .

وأود أن أنه في هذا المجال إلى نقطة مهمة ، فمن
أهم إيجابيات المنفى الأوروبي ذلك التعارف والتفاعل
بين أدباء المشرق وأدباء المغرب العربيين .

المناهج الغربية والعرب

* . . ولكن كيف تفسر استمرار
حضور ونفوذ المناهج الفكرية الغربية
الحديثة في بيئتها الأصلية ؟ وما موقع
الألسنية والبنوية بالذات ؟

* د. غالي شكري :

كان أول ما استرعى انتباهي أننا وصلنا إلى فرنسا
(١٩٧٦) في وقت كانت المناهج الحديثة فيه في
مرحلة الاحتضار ، وأقصد في مجال النقد الأدبي
كالبنوية . وكنت مندهشاً من ازدهار هذه المناهج
الأفلة في الكتابات العربية ، ويبدو لي أن الترجمات
التي قام بها المغاربة أساساً وبعض اللبنانيين والمصريين
هي التي روجت لهذه المناهج ترويحاً ينقصه الفهم
والادراك والاستيعاب والتمثل ، سواء كان ذلك
تمثيلاً للسياق التاريخي الثقافي في الغرب ، أو في
الوطن العربي ، ونادراً ما كنت أجد نصاً نقدياً بيوتاً
مترجماً ترجمة صحيحة ، ونادراً جداً ما كنت أقرأ نصاً
نقدياً عربياً ، وقد فهم كاتبه البنوية فهماً صحيحاً ،
إن فوضى ترجمة المصطلحات وتوخي نقد آدابنا
المحلية هما اللذان تسببا في فشل بعض تيارات نقدنا
المعاصر وعجزها . إن الكثيرين من النقاد والمنظرين
العرب لا يعرفون مثلاً أن (غريمس) قد تراجع عن
كثير من عناصر منهجه البنيوي ، وهناك من توقف
تماماً عن تطبيق هذه النظرية في النقد ، ومع ذلك تجد
أحدهم وقد جمع مصطلحات شتى من مظانها وكأنها
ضمن سياق واحد ، وهي في الحقيقة تنتمي إلى

● وجهها الوجه

لدى قطاعات كبيرة من المبدعين العرب ممن ينحون نحو تأصيل هذه الحداثة ، ومحاولة استلهام التراث الحي في استنباط أشكال أكثر ملاءمة لمضامين واقعية جديدة ؟

* د. غالي شكري : باديء ذي بدء تجدني أفرق بين مصطلحات التجريبية والطليلية من ناحية ، وبين مفهوم الحداثة من ناحية أخرى ، فالحداثة هي رؤيا جذرية للكون الفني ، وهذه الرؤيا ليست من قوانين النقد الأدبي ، ولا هي من معايير الأدب ، وإنما تطالب بوجودها ، كالموهبة تماماً ، سواء كانت حاضرة أو غائبة ، ولا غم لك أن نسأل أديبا ما : لماذا كانت لديه هذه الموهبة ؟ ومتى ؟ وكيف ؟ .

فرؤيا الحداثة تنعكس على البنى الفكرية والجمالية للعمل الأدبي ، وهي تختلف في هذا الانعكاس من حضارة إلى أخرى ، ومن بيئة إلى أخرى ، ومن فن إلى آخر . ولعلي أجرو على القول أنها تختلف من كاتب إلى آخر ، ولذلك فإن برج بابل النقدي الذي يدعى في كل لسان أنه حديث ، وأنه يدعو إلى الحداثة هو السبب في اضطراب الموازين القادرة على فرز الجيد من الرديء ، والموهوب من العقيم . إن أغلب النقد العربي الذي ينادي بالحداثة ليس نقدا حديثا - وأرجو أن أكون واضحا - فالحداثة عندي لا علاقة لها من قريب أو بعيد بنقل المصطلحات الغربية المعاصرة وانتظار آخر كلمة قالها بارت أو غريمس ، الحداثة كما قلت رؤيا جذرية للكون الفني ، ومعنى ذلك أن التحديث الحقيقي في النقد هو اكتشاف القانون الأساسي لمسار حياتنا الأدبية ، واكتشاف القوانين النوعية لفنوننا الأدبية ، وهذا المفهوم للنقد هو الذي يخلق نقداً روائيا ، وآخر مسرحياً ، وثالثاً للشعر ، لا نقداً عاماً للأدب ككل ، هذا المفهوم للنقد أيضاً هو الذي يقودنا إلى إلغاء التصورات القديمة كالشكل والمضمون ، والداخل والخارج في العمل الأدبي ، وهو الأمر الذي لا يتم إلا بالحصول على القيمة المطلقة للعمل الفني تحليله أو بتحليل عناصره الأولية ، وإعادة تركيبها ، ثم بالحصول على القيمة النسبية للعمل الأدبي بمقارنته بغيره من الأعمال المماثلة ، سواء في إنتاج الكاتب نفسه ، أو في إنتاج زملائه ، أو

تونس ، وهناك محاولات تطبيقية كالتى قام بها د. كمال أبوديب ، لكن أنجح هذه المحاولات في تقديري هي تلك التى حاولها د. جابر عصمور خصوصا في كتابه القيم عن طه حسين « المرايا المتجاورة » ، لكن هناك نقادا يستفيدون فقط من هذه الاتجاهات كخالدة سعيد ، ويمنى العيد ، والياس خوري ، و محمد براءة ، لكننا لا نستطيع أن نطلق على هؤلاء أنهم نقاد بنويون أو ألسنيون فهم حديثون دون الحاجة إلى تلبس الأشكال الأدبية الجاهزة في الحداثة .

* استكمالا لهذا المنحور أود أن أسأل : إذا كانت هذه المناهج في حالة احتضار ، فما الجديد والمائل في الحقبة الراهنة ؟

* د. غالي شكري : هياك عودة إلى تعميق الماركسية الأدبية وتطويرها ، حيث نشهد إضافات مغايرة لاتجاه لوسيان غولدمان ، ونبعد كثيرا عن المضمون الرئيسي في نقد جورج لوكاش ، حيث يتم تجاوز الستالينية تجاوزاً جذرياً للمرة الأولى ، وليس هناك عمليات (ماكياج) كذلك التي قام بها غارودي في الستينيات ، وإنما هناك إبداع منهجي جديد .

« تزوير الحداثة »

* لو انتقلنا إلى محور آخر هو محور الحداثة في الأدب العربي لوجدنا أن حركة الحداثة كانت طوال العقود الثلاثة الماضية حركة صاحبة، ورب سستني انعقد الأخير من هذا الصخب . وقد جنت تلك الحركة ثماراً بعضها واضحة أثبتت السنوات قيمتها الفنية الرفيعة ، وانطوت آثار أخرى في النسيان ، بينما ما زالت بعض الأعمال تبحث عن هوية لها ومستقر - ألا يعتقد الآن د. غالي شكري أن هذه الحركة وخاصة في الشعر - قد وقعت في أحيان كثيرة في شكل جديد وخطير من التقليد يقوم على تقديس الأشكال ، ومجانبة اللغة ، وضمحلل التجربة ، وأن هناك في المقابل وعياً طيباً

رؤى جديدة كلياً لا تخطر على بال هؤلاء . إن ما يكتبه زكريا تامر ، وادوار الخراط ، والطاهر ، وغير هؤلاء في القصة والرواية العربية يحمل تجديداً نوعياً لا ينفصل مطلقاً عن منجزات الأجيال السابقة ، ولكنهم يضيفون ألواناً عديدة من ألوان الحداثة التي أرجو أن يكون واضحاً أنها صنو الأصالة ، ففي جانب من التحديث تأصيل . إن الرواية والقصة تشهدان نمواً متعاضداً في الوطن العربي ، وهناك فوضى إلى حد ما في النقد ، أما الرواية والقصة القصيرة فإنها في تقديري يتقدمان خطوات واسعة إلى الأمام .

في تصنيف النقاد

* د. غالي أنتم أبعد النقاد عن الخضوع للتصنيفات الرائجة . لكن فئة من النقاد « الاجتماعيين » لا يضعون جهدكم النقدي الكبير في هذا الاتجاه ، بينما يوجه لكم السلفيون اتهامات متناقضة تحيلكم إلى صف الاتجاه الأول « الاجتماعي » ، في حين لا يعتبركم التغريبيون واحداً منهم ، وينعت البعض منهم جهدكم بـ « الانتقائي » ، وانعدام الروح السجالية . . . الخ ، فما هو منهجكم النقدي ؟

* د. غالي شكري : أعتقد أن هؤلاء السادة لهم الحق في عدم قدرتهم على تصنيفي منهجياً في إحدى الخانات التقليدية ، وذلك لأن إسهامي الرئيسي هو محاولة التأصيل أكثر من محاولة النقل عن الغرب أو السلف ، والتأصيل هو استكشاف القوانين الداخلية في الأدب العربي من خلال التفاعل بين مادته الإنسانية والفنية وبين مفهومي للحداثة كما شرحتة سابقاً ، ولذلك ستجد أن الغالبية العظمى من أعمالي النقدية هي في التطبيق وليس التنظير . حتى في كتابي « الماركسية والأدب » كنت أبحث الجانب التطبيقي وليس النظري ، وهذا يعني أنني لست مولعاً بنقل المصطلحات وإنما بالبحث عنها في تضاعيف التجربة المحلية ، وهذا لا يتأتى إلا بالتطبيق الذي يمكن أن تكتشف من خلاله العناصر النظرية التي أحصل عليها بالعمل المستمر ، ولا يعني ذلك أنني أتناول العمل

في إنتاج الآداب الأجنبية ، هذا وإذا حصلنا على القانون الأساسي لمسار أدبنا العربي الحديث ، وإذا حصلنا على القوانين النوعية لفنوننا الأدبية المختلفة ، وإذا حصلنا على القيمتين المطلقة والنسبية للتجربة الأدبية المحلية ، في هذه الحالة نكون قد وصلنا إلى أبواب الحداثة في النقد ، وبهذا النقد الحديث سوف نكتشف حداثة كل فن أدبي عندنا أو عند الآخرين ، وكذلك حداثة كل كاتب ، وكل عمل . والأهم أننا سوف نكتشف الاصيل من المزيف في هذه الحداثة ، فكما أن هناك أساتذة في تزيف النقود ، وتزوير اللوحات العالمية ، كذلك هناك أساتذة في تزوير الحداثة العربية والأجنبية . ولا يجوز - بأية حال - أن نستخلص من حداثة شاعر كأدونيس مثلاً قواعد وتحولها إلى معيار عام نستخدمه للحكم بقرب الشعر من الحداثة أو بعده عنها ، فهناك مفهوم للحداثة عند أدونيس يغير مفهومه عند البياتي ، أو درويش ، أو عبد الصبور ، أو حجازي ، أو سعدي يوسف مثلاً ، والحداثة ليست اتجاهات ، أو مدرسة بعينها ، وإنما هي رؤى تتعدد فيها المدارس والتيارات ، بل إننا قد نكتشف أن تحديث المسرح العربي يحتاج إلى أدوات تعبيرية لو أنها وجدت في الشعر لاعتبرنا هذا الشعر تقليدياً ، مثلاً فكرة (السامر الشعبي) التي دعا إليها - ذات يوم - يوسف إدريس لو أنها طبقت في مجال الشعر لأدى ذلك إلى إنتاج شعر بالغ التقليدية ، وكذلك الأمر في القصة والرواية ، فإن حداثة كل منها تختلف عن حداثة أي فن أدبي آخر . وأيضاً حداثة سان جون بيرس في الشعر ، وصمويل بيكيت في المسرح ، وناتالي ساروت في الرواية تختلف عن حداثة أي أدب آخر خارج الثقافة الفرنسية .

.. هل ينطبق هذا الأمر على القصة القصيرة ، والرواية ، التي شهدت تقدماً ملحوظاً في الستينيات والسبعينيات ؟

* د. غالي شكري : الأمر هنا يختلف دون شك ، إننا نشهد منذ منتصف الستينيات إلى اليوم جيلاً أو أكثر في الوطن العربي كله يكتب الرواية والقصة القصيرة بمفاهيم حديثة متقدمة على تجربة الجيل السابق ، لقد بني نجيب محفوظ مثلاً هرمياً في تاريخ الرواية العربية ، وكذلك يوسف إدريس في مجال القصة ، لكن هذا الهرم أصبح قاعدة صلبة لبناء

الكبيرة والأساسية . وبالنسبة لي فإن الجمهور بالنسبة للنقد هو الطرف الذي بدونه لا يكون هناك نقد ، وقد اعتاد النقاد « المحترمون » أن لا يتناولوا كتاباً متوسطي الموهبة ، أو يختلفون مع الناقد سياسياً ، لكنهم رائجون في صفوف القراء ، وبالتالي فإنهم يمارسون نفوذاً فكرياً واضحاً خاصة على الأجيال الجديدة . بعض النقاد - كما أقول - يتجاهل هؤلاء بحجة أنهم تحت مستوى النقد . أقول في المقابل : إنه ليس هناك أديب له قاعدة واسعة من القراء ولا يستحق النقد ، بل العكس تماماً ، أنني يجب أن أبحث عن أسرار هذه الظاهرة الاجتماعية ، ويجب أن أحترم الجمهور إن لم أحترم الكاتب وأعتقد أن من واجبي أن أتدخل بين الكاتب من هؤلاء وقرائه تدخلاً لمصلحة الأدب والجمهور على السواء ، ولعلك تلاحظ منذ بداية عملي وأنا أحرص على الكتابة عن الأدياء الموهوبين والذين قد يصلون إلى الجمهور بغير موهبة كبيرة على السواء .

● لعلك تقصد بعض الكتاب محدودي الموهبة أو متوسطيها ، لقد خفت تأثير هؤلاء إلى حد كبير وخاصة على الأجيال الجديدة .

● د. غالي شكري : دون التوقف عند أسماء محددة فإن تأثير متوسطي الموهبة قد خفت كما تقول ، ويعود الفضل في بعض جوانبه إلى إسهامات النقاد الجادين الذين لم يأنفوا من تداول هذه الظواهر التي نتركها في العادة فريسة للنقد الصحفي المتعجل أو الذي يجامل . □

الأديب دون بوصلة هادية ، لكن هذه البوصلة تزداد غنى مع الأيام بكل ما أحصل عليه من نتائج في التطبيق . وقد تسألني : ما هي هذه البوصلة فأقول إن شغلي الشاغل هو تحليل العمل الأدبي من داخله ومن خارجه ، ولعلي أكرر القول بأنه ليس هناك داخل وخارج في العملية الابداعية ، ونتيجة هذا التحليل ستكشف القيمتين المطلقة والنسبية في العمل الأدبي كتجربة إنسانية خالصة ، وكرؤيا فنية للعالم ، ذات استقلال نسبي عن الواقع المحيط ، ولكن دون أن تفصل عنه لحظة واحدة .

● ثمة ملاحظة أخرى أرجو أن نناقشها بصراحة وهي أن هناك تفاوتاً كبيراً بين مستوى كتبكم ، رغم أن كتبكم الأولى تشهد ببداية جادة وخصبة ، إلا أن زخم هذه البداية أخذ يتفاوت بين كتاب وآخر . د. غالي شكري : هذه ملاحظة صحيحة . لكن يجب أن تفرق بين مؤلفاتي التي أكتبها حول موضوع واحد في بحوث علمية مستقلة يشكل محتواها اتساقاً منهجياً وموضوعياً في كتاب ، وبين الكتب التي أجمع فيها بعض المختارات من كتاباتي في الصحافة . إنني مدين للصحافة بالوصول إلى قاعدة عريضة من القراء ، كما أنني مدين للصحافة لأنها دربت قلبي على لغة لا تنخفض عن مستوى العلم ، ولا ترتفع عن إدراك القاري العام . وهذه المختارات تفيد القاري العام الذي لا يجوز تجاهله ، كما أنها مادة أولية لمؤرخي الثقافة في المستقبل ، حيث إن الأحداث الثقافية سرعان ما تنسى إذا لم تضمنها هذه الكتب التي يختلف مستواها عن مستوى المؤلفات

من كتب غالي شكري

- ١٩٧٤ / ماذا يبقى من طه حسين ؟
- ١٩٧٥ / من الأرشيف السري للثقافة المصرية .
- ١٩٧٨ / الثورة المضادة في مصر (ثلاث طبعات بالعربية وواحدة بالانجليزية) .
- ١٩٧٩ / قادة السمان بلا أجنحة .
- ١٩٨٠ / سوسيولوجيا النقد العربي .
- ١٩٨١ / الماركسية والأدب .
- محمد مندور : الناقد والمنهج .
- ١٩٨٥ / موابيل الليلة الكبيرة (رواية) .
- ١٩٨٦ / دكتاتورية التخلف العربي (المجلد الأول : مقدمة في تأصيل سوسيولوجيا المعرفة) .

- ١٩٦٢ / سلامة موسى وأزمة الضمير العربي .
- ١٩٦٢ / أزمة الجنس في القصة العربية .
- ١٩٦٤ / المتنى : دراسة في أدب نجيب محفوظ .
- ١٩٦٦ / ثورة المعتزل : دراسة في أدب توفيق الحكيم .
- ١٩٦٨ / شعرنا الحديث .. إلى أين ؟
- ١٩٦٩ / أدب المقاومة .
- ١٩٧٠ / ذكريات الليل الضائع .
- ١٩٧١ / مذكرات ثقافة مختصر .
- ١٩٧٣ / التراث والثورة .



تنقله حشرة نبحث عن الدفاء ..

بقلم / الدكتور محمد عبدالله المشاري

الجرب من أقدم الأمراض الجلدية المعدية التي عرفها الانسان ، وهو يتقل العدوى من الانسان المريض ، وحتى من الحيوان ، وبرغم قدم معرفة المرض إلا أن له قصة، وما زال حوله جديد .

٣ سم في الدقيقة، بينما قدرتها على الحفر لتكوين النفق في الطبقة القرنية من الجلد هي ٢ - ٣ ملليمترات في اليوم . وتبلغ نسبة الإصابة بمرض الجرب ١٪ من إجمالي المترددين على عيادات الأمراض الجلدية في الكويت . وقد وردت هذه النسبة في دراسة قام بها كاتب هذا المقال مع الدكتورة طيبة المنيس بمساعدة الدكتور محمد الشايب المدرس بقسم الرياضيات بجامعة الكويت . ومن هذه الدراسة تبين أن ٨١٪ من حالات مرض الجرب تنتشر بين غير الكويتيين ، بينما ١٩٪ من الحالات بين الكويتيين ، وأن معظم هذه الحالات تظهر في السنوات الثلاثين الأولى من العمر خصوصاً في العقد الأول ، والثالث .

حشرة تفضل الدفاء :

ويزداد نشاط هذه الحشرة أثناء نوم المريض ، حيث إن الدفاء يساعد على سرعة عملها، لكن ارتفاع

تنقل الإصابة بالمرض بواسطة أنثى حشرة « سركويتس سكيبياي » التي تقوم بشق نفق في الطبقة القرنية من الجلد ، حيث تضع بيضها بمعدل ٢ - ٣ بيضات في اليوم داخل النفق ، ولا يفقس من البيض إلا ما يوازي ١٠ بالمائة فقط وذلك خلال ٣ - ٧ أيام حيث تظهر اليرقة التي تعيش على سطح الجلد بالقرب من بصيلات الشعر ، وبعدها تتحول اليرقة إلى حوار ، ثم إلى حشرة كاملة ، وتتم هذه العملية (من وضع البيض إلى تكوين حشرة كاملة) خلال ١٤ - ١٧ يوماً .

ونجد أن دور الذكر هو القيام بعملية التلقيح والتكاثر فقط ، وعادة ما يموت بعد ذلك ، حيث إن معدل عمر الذكر هو ٤٠ - ٥٠ يوماً ، بينما أنثى الحشرة تعيش إلى فترة قد تصل إلى ثلاثة شهور . ويبلغ حجم الذكر ملليمترًا ، بينما يبلغ حجم الأنثى ٤ ر . ملليمتر . ويلاحظ أن الحشرة لها قدرة سريعة على المشي على سطح الجلد، فقد تصل سرعتها إلى ٢ -

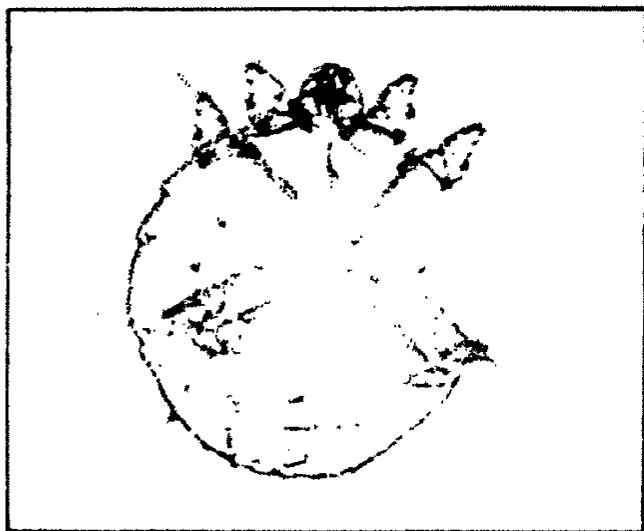
الاختلاط بالأشخاص المصابين ، حيث تظهر على هيئة نفق متعرج الشكل ، بطول ٣ - ٣٠ ملليمتر ، وبعمق عدة ملليمترات ، ينتهي بحويصلة صغيرة ، هي مكان تواجد البيض وأنثى الحشرة . ومن الجدير بالذكر أن نسبة تواجد هذا النفق عند مرضى الجرب لا يتعدى ٧ - ١٣٪ من الحالات ، وذلك نظرا للحكة الشديدة التي تصاحب المرض ، والتي تؤدي الى تلف هذه الأنفاق وتمزقها ، أو قد يصاب المريض بمضاعفات على هيئة التهاب بكتيري ثانوي نتيجة تحريك الجلد من الحكة الشديدة ، وقد يصاحب ذلك حساسية شديدة .

أما أماكن الإصابة ، فنجد أن الحشرة تفضل أماكن معينة من الجسم دون غيرها ، ففي ٧٠٪ من الحالات نجد أن اليد والرسغ من أكثر أعضاء الجسم عرضة للإصابة ، على الأخص ما بين الأصابع ، ومن الأماكن المعرضة للإصابة كذلك الكوع ، والابط ، والثدي ، والبطن وخاصة حول السرة ، والإلتين ، والأعضاء التناسلية ، وأعلى الفخذ . ويلاحظ بأن اليد هي أول أجزاء الجسم عرضة للإصابة بالمرض . يصيب المرض الرجال والنساء ، أطفالاً كانوا أو كباراً ، ولكن تبين أن أماكن الإصابة بالمرض تختلف عند الأطفال عنها لدى الكبار ، حيث تختار حشرة الجرب الأماكن التي تحتوي على تركيز أقل من بصيلات الشعر والغدد الدهنية ، لذا نجد أن الحشرة تتحاشى الوجه والرأس عند الكبار ، وذلك لأن بصيلات الشعر في الوجه تزيد بمقدار ١٦ مرة عن الأطراف ، وهذا مما يعوق عملية الحفر لتكوين الأنفاق . لذا نرى أن باطن اليد والرجل ، والوجه والرقبة من الأماكن التي تتعرض للمرض عند الأطفال دون الكبار .

أنواع الجرب .

هناك أنواع عديدة من مرض الجرب أهمها :

● الجرب العقدي الذي يظهر على هيئة عقدة بحجم حبة بازلاء ، حمراء أو بنية اللون ، وقد توجد حفرة في وسطها ، قطرها ٦ - ١٢ ملليمتر أما مكان الإصابة فهو الابط والبطن ، والصدر ، والظهر ، والإلتين ، وكيس الصفن . وتصاحب الحالة حكة شديدة . وقد تستمر الحالة لعدة شهور . وقد تبين أن ٧٪ من



الحشرة المسببة لمرض الجرب

درجة الحرارة أو هبوطها لا يناسب الحشرة ، فقد تموت عندما تتعرض الى درجة حرارة تفوق ٥٠ درجة مئوية . وكذلك عندما تنخفض درجة الحرارة الى ما دون ١٢ درجة مئوية . والملاحظ أن عدد الحشرات لا يتعدى العشرين حشرة على جسم المريض . لقد تبين أن نسبة الإصابة بمرض الجرب تزداد مستمر في جميع أنحاء العالم ، حيث اتضح أنه عند مرور عدة سنوات يحصل نوع من الانتشار الوبائي لهذا المرض ، آخره كان سنة ١٩٤٥ ، عندما انتشر المرض في أوروبا ، حيث بدأ في فرنسا وبريطانيا ومنها إلى باقي دول أوروبا . ومن أسباب انتشار المرض أيضا الحروب والمجاعات ، والفقر ، وسوء التغذية ، والظروف الصحية المتدنية ، وسهولة التنقل وانتشار الاباحية الجنسية التي تساعد على انتشار المرض كثيرا . وتحدث العدوى عادة نتيجة للملاصقة الجسدية الطويلة ، كاستعمال ملابس شخص مصاب بالمرض أو استخدام سريره ، أو الممارسة الجنسية مع المصابين به .

أعراض المرض

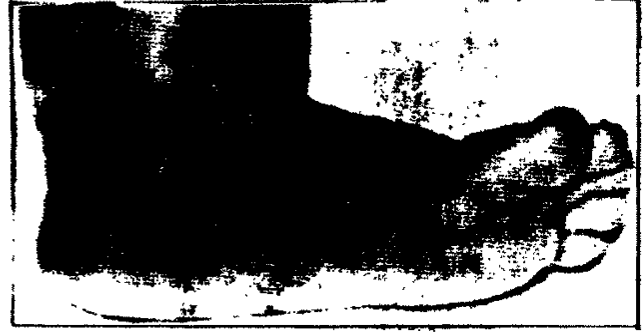
من أهم أعراض المرض الحكة الشديدة ، التي تزداد سوءا في الليل عند النوم . وعادة ما تكون الإصابة منتشرة ما بين أفراد العائلة . وتبدأ أعراض المرض بالظهور بعد مرور حوالي أسبوعين من

عن الأماكن الأخرى ، حيث عادة ما تكون منطقة الإصابة هي الصدر ، البطن ، الفخذ ، الساق ، الساعد ، والوجه . وهي الأماكن التي لها اتصال مباشر مع الحيوان . ومن الجدير بالذكر أن الصفة المميزة لمرض الجرب وهي تكوين الانفاق لا توجد في هذا النوع من المرض .

● الجرب النرويحي : - تكثر الإصابة بهذا النوع من مرض الجرب بين المرضى المصابين بالتخلف العقلي ، والمصابين كذلك ببعض الأمراض المزمنة كالدرن ، وسرطان الدم ، ومرض البري بري ، والتهاب المفاصل المزمن ، وكذلك قد يظهر المرض بين المصابين بفقد حساسية الجلد كمرضى الجذام ، وتكهف النخاع ، وقد يظهر المرض بين المصابين بضعف جهاز المناعة ، والذين يتعاطون أدوية الكورتيزون ، والأدوية المهبطة لجهاز المناعة . ومن أعراض هذا النوع من مرض الجرب أن الحكة عادة ما تكون غير شديدة ، مع وجود زيادة بالتقرن في باطن اليد والرجل ، على الأخص فوق مفاصل الأصابع ، مع تضخم في الغدد اللمفاوية . ويتميز هذا النوع من المرض بوجود أعداد هائلة من الحشرة المسببة للمرض ، قد تصل إلى المئات أو الآلاف مما يجعل هذا النوع شديد القدرة على العدوى .

● الجرب المتستر : - وفي هذا النوع من الجرب ، نرى أن أعراض المرض قد تغيرت ، وذلك لعدم تشخيص الحالة ، مع استعمال أدوية الكورتيزون ، مما يساعد على طمس هذه الأعراض ، فتتجه لاستعمال هذه الأدوية تنتشر الأعراض إلى أجزاء واسعة من الجسم ، حيث قد تظهر الأعراض في أماكن غير مألوفة ، ويفسر ذلك نتيجة لهبوط في جهاز المناعة، وذلك من استعمال أدوية الكورتيزون التي استعملت لعلاج المريض نتيجة لسوء التشخيص .

في الماضي كان علاج مرض الجرب من الأمور المستعصية ، لهذا ما ان تذكر اسم المرض لأي شخص حتى يصاب بالخوف والفرع ، ولكن حديثا يعتبر علاج هذا المرض من أبسط الأمور ، ومن الأدوية التي تستعمل في العلاج : - الكبريت ، وجاما بنزين هكساكورايد ، وبنزيل بنزويت ، وكروتاميتون الخ . □



مرض الجرب

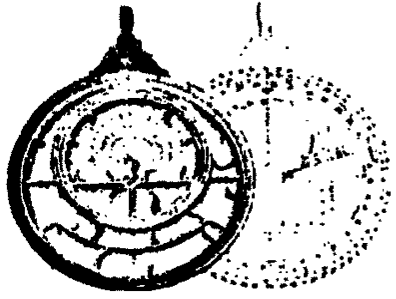
مرضى الجرب مصابون به .

● الجرب الخطاطي : - تكثر الإصابة بهذا النوع من مرض الجرب في العقد الأول والثاني من العمر ، فمن دراسة قام بها أحد الباحثين اتضح أن ٦٧٪ من الحالات تظهر في سن ما دون ١٥ سنة ، بينما ٣٪ من الحالات تظهر عند المرضى في سن ما فوق ٣٠ سنة . أما أعراض هذا النوع من الجرب فهي بشور حمراء أو بنية اللون ، تظهر في منطقة العانة ، والأعضاء التناسلية ، والبطن وخاصة حول السرة ، والصدر ، ولكن لا تظهر هذه الأعراض على اليد أو الرسغ ، وتصاحبها حكة شديدة .

● الجرب الفقاعي : - ليس من المألوف أن توجد فقاعة كأحد أعراض مرض الجرب ، ولكن قد توجد هذه الفقاعة كمضاعفات للمرض ، على الأخص عند الأطفال ، وهو ما يسمى بالقوباء الفقاعية ، وهي ناتجة عن التهاب بكتيري ثانوي ، لوجود خدوش بالجلد ناتجة عن الحكة الشديدة .

● جرب الحيوانات : - في هذا النوع من الجرب تنتقل العدوى من الحيوانات إلى الإنسان ، كالكلب ، والقط ، والجمال ، والحصان ، والحمار ، والأرنب ، والطيور الخ .

ومما يلاحظ في هذا النوع من الجرب أن الحشرة المسببة للمرض تعيش على جلد الإنسان ، ولكن لا تستطيع أن تتكاثر ، حيث يشفى المريض من غير علاج بعد ٧ - ١٤ يوما من عزل الحيوان المصاب بالمرض . ومن دراسة إحصائية تبين أن ١٪ من الكلاب الموجودة في بريطانيا مصابة بمرض الجرب . والحشرة المسببة لهذا النوع من الجرب لها قدرة على اختراق الملابس ، والوصول إلى جلد الإنسان ، لهذا نرى أن أماكن الإصابة بهذا النوع من المرض تختلف



المبادرة في التطوير الطبي

برنامج

(يوركا)

مبادرة أوروبية طموحة

شهدت لندن في الصيف الماضي مؤتمرا أوروبيا فريدا ، فقد استهدف وضع الأسس التي تضمن لدول غرب أوروبا مجارة الولايات المتحدة في (التكنولوجيا) الرفيعة ، ذلك أن مضي إدارة الرئيس ريغان في تطوير الأسلحة التي تتطلبها حرب النجوم كفيل بإحراز الولايات المتحدة المزيد من التفوق على أوروبا فيما يتصل بالالكترونيات وأشعة الليزر والألياف البصرية ، وما إلى ذلك .
لا عجب إذن ان ظهر برنامج (يوركا) السالف الذكر في أوائل سنة ١٩٨٥ .

والجدير بالذكر أن الرئيس الفرنسي ميتران كان صاحب الفضل في وضع حجر الأساس لبرنامج (يوركا) ، وأن ١٩ دولة أوروبية (غربية) قد انضمت إلى البرنامج حتى الآن ، وأن سكرتارية خاصة قد أنشئت لتصريف أعمال البرنامج ، ولاقرار المشاريع والصناعات التي تحقق لأوروبا المبادرة (التكنولوجيا) المرجوة ، غير أن هذه المشاريع والصناعات لا تقدمها الدول الأعضاء في البرنامج ، وإنما الشركات المتخصصة العاملة في تلك الدول ، حتى إذا أقرتها سكرتارية البرنامج رجعت تلك الشركات إلى حكوماتها بغية المساهمة في تمويل تلك المشاريع ، وذلك وفق الصيغة الخاصة التي تحددها تلك الحكومة ، ونذكر - على سبيل المثال - أن الحكومة البريطانية قررت المساهمة في تمويل مثل تلك المشاريع بنسبة ٥٠٪ إذا كانت مشاريع بحوث ، ونسبة

٢٥٪ إذا كانت مشاريع تطوير .
أما المؤتمر الذي عقد في العاصمة البريطانية في مطلع شهر يوليو الماضي ، والذي كان على مستوى الوزراء ، فقد كشف النقاب فيه عن ٧٢ مشروعا صناعيا بقيمة ٢٠٠٠ مليون دولار أو يزيد ، استكملت السكرتارية دراستها وإقرارها في الشهور الماضية .

نذكر من تلك المشاريع على سبيل المثال مشروع (برومبيوس) الذي يرمي إلى تجهيز السيارات بمجسات وأجهزة كمبيوتر دقيقة بحيث تتمكن السيارات من تحسس الخطر على الطريق مسبقا فتفاداه تلقائيا ، وتتجنب بذلك حوادث الاصطدام .
ويحتاج هذا المشروع إلى ٨ سنوات لاستكمال أغراضه ، وتبلغ نفقاته (١٥) مليون دولار في السنة الأولى ، و (٥٥) مليون دولار في كل سنة من السنوات السبع التي تليها .

ونذكر أيضا مشروع تطوير Chips a lasers وذلك من أجل جعل شبكات الهاتف القائمة حاليا أكثر فاعلية ، بحيث تتضاعف سرعة نقل المعلومات بواسطتها إلى ٢٠٠٠ ضعف .
ويعتمد هذا المشروع على الألياف البصرية التي تمكن شبكات الهاتف من نقل الصور ، بالإضافة إلى نقل الكلام ، وتبلغ تكاليف هذا المشروع ١٦٠ مليون دولار ، وقد تقدمت به شركات فرنسية وإيطالية وبريطانية ولن يتأخر إنجازه عن مطلع التسعينيات .



العربي - العدد ٣٣٧ - ديسمبر ١٩٨٦

مكتشفون ومخترعون

« ابحاث كيماوية وفلسفية » وما أن ظهر هذا الكتاب سنة ١٨٠٠ حتى دعى ديفي لالقاء المحاضرات في المعهد الملكي في لندن . . وكان هذا المعهد حديث عهد حينئذ ، وانتقل ديفي الى لندن سنة ١٨٠١ ، وهناك تألق العالم ، وتقلب بين المناصب العلمية المرموقة ، وتوصل الى مكتشفات ومخترعات قلما اجتمعت لعالم واحد ، ناهيك عن الأجداد التي أحرزها ديفي داخل بريطانيا وخارجها .

فقد عين استاذاً في الكيمياء في المعهد السالف الذكر سنة ١٨٠٢ ، وانتخب سكرتيراً للجمعية الملكية سنة ١٨٠٧ ، وذلك بعد أربع سنوات من التحاقه بها عضواً ، ثم مالبت أن عين رئيساً للجمعية (١٨٢٠ - ١٨٢٧) ، وأجرى أبحاثاً في الدباغة ، واثبت أن عصارة الكارتنشوخير للدباغة ، وقل ثمنها من شتي عصارات البلوط المعروفة آنذاك ، ونشر كتاباً في الدباغة أصبح بحكم المرجع المعتمد لها مدة طويلة . . وقل مثل ذلك في الزراعة ، وقد أصبح كتابه فيها حجة العلماء والمزارعين على حد سواء .

وركز ديفي بعد ذلك على بحث العلاقة بين التيارات الكهربائية والمركبات الكيماوية ، واثبت أن التفاعل بين هذه وتلك هو خير الوسائط لتحلل المواد ورجوعها الى عناصرها ، وترتب على ذلك عزل الصوديوم والبوتاسيوم عن مركباتها ، ثم بين العلاقة الحقيقية بين الكلورين وحض الهيدروكلوريك ، وكشف عن الخطأ الشائع في اعتبار الكلورين حامضاً ، بل في تسميته Oxymuratic acid وبذلك يكون قد نفى مقاله لافوازييه - عالم الكيمياء الشهير - من أن الاحماض جميعاً تحتوي على

اشتهر باختراع مصباح المناجم الآمن . . ولكن أفضاله العلمية تجلت في مجالات أخرى عديدة في الزراعة والدباغة والكهرباء والجيولوجيا ، وخاصة في الكيمياء ، فهو الذي اكتشف عنصري الصوديوم والبوتاسيوم . ويعجب المرء لعالم الكيمياء الذي اتسع وقته للرسم ونظم الشعر والصيد والقنص وهو ايات أخرى عديدة، ضمت فيما ضمت صنع الألعاب النارية .

ولد همفري ديفي في إحدى مدن كورنول في بريطانيا سنة ١٧٧٨م ودخل المدارس العامة في بلده ، وفي ترورو أيضاً ، ثم التحق بخدمة أحد الجراحين، وقد اتجه طموحه الى أن يصبح طبيباً أو شاعراً . . ولكن احلامه هذه مالبت أن تلاشت سنة ١٧٩٧ ، حين بدأ دراسة العلم دراسة جادة ، « فتطيرت احلامي على صوت الحقيقة » على حد تعبيره . وواصل همفري تجاربه الكيماوية في احد المختبرات حسنة التجهيز ثم في مختبره الخاص المتواضع ، حتى عين المشرف الكيماوي المسؤول في مؤسسة نيوماتيك في كلفتون سنة ١٧٩٨ .

وحفلت الستان اللتان أمضاهما في المدينة البعيدة عن لندن بانجازات علمية فذة أشهرته ووطدت مكانته ، ومهدت السبيل أمامه للانتقال الى العاصمة البريطانية . وشملت الأبحاث التي اجراها آنذاك بحث استعمالات بعض الغازات العلاجية ، وبحث تركيب أكاسيد وأحماض النيتروجين والأمونيا ، ولم يتردد في استنشاق غاز اكسيد النيتروز ، او الازوثوز (الغاز المضحك) حتى كاد أن يموت . . ثم نشر الكتاب الذي ضمنه تلك الأبحاث وغيرها بعنوان

السير همفري ديفي ١٧٧٨ - ١٨٢٩



المصباح . . مصباح الزيت القديم نفسه ، فكان من شأن هذه الشبكة الدقيقة ان امتصت الكثير من حرارة المصباح قبل خروجها الى الخليط المتفجر ، فحدث كثيرا من الانفجارات التي طالما فتكت بعامل المناجم .

والجدير بالذكر أن المحاضرات التي ألقاها ديفي في دبلن سنة ١٨١٠ ، ١٨١١ ، وتناول فيها الكيمياء الزراعية والفلسفة الكيماوية والجيولوجيا قد اكسبته رسوما بلغت ١٢٧٥ جنيهها وشهادة E.S.D. الفخرية وقد انعموا عليه بوسام الفروسية في السنة التالية ١٨١٢ واصبح يلقب (سير) منذ ذلك الحين .

يقول احد علماء الكيمياء السويديين « ان كتاب ديفي في الكيمياء وعنوانه عناصر الفلسفة الكيماوية - دفع علم الكيمياء قرنا كاملا الى الامام ، ولكن اهتمامات ديفي لم تقف عند حدود الكيمياء ، وقد شملت فيما شملت فاعلية البراكين التي زار ايطاليا من اجل دراستها .

وشملت ايضا أنشطة اخرى تبدو بعيدة عن الكيمياء ، فقد ساهم السير همفري ديفي في تأسيس جمعية الرفق بالحيوان ، وحديقة الحيوان في لندن ، وشارك في انشاء نادي الاثنيوم في العاصمة البريطانية .

واستقر العالم الانجليزي في روما في أواخر ايامه ، فقد تحطمت صحته ، وأصبحت العاصمة الايطالية بائارها وحطامها هي المكان الذي يليق بحطام مثله - حسب قوله - ومات ديفي في جنيف سنة ١٨٢٩ عن عمر يناهز ٥١ عاما .

الاووكسجين . ولعل اغرب ما يذكر عن هذه البحوث التي شرحها ديفي في محاضرات تعرف باسم Bakerian انها ظفرت بجائزة نابليون ، فقد قرر معهد فرنسا الانعام على العالم الانجليزي تلك الجائزة الرفيعة سنة ١٨٠٧ . هذا بالرغم من الحرب القائمة بين انكلترا وفرنسا آنذاك .

وذهب نابليون الى أبعد من ذلك ، حين اذن لديفي وعائلته بالتجول في فرنسا ، والاجتماع بعلمائها كما يشاء ، واستقبلته الامبراطورة ماري لويز في تلك الزيارة اعرابا عن تقديرها للعالم ومنجزاته ، وذلك في منأى عن السياسة واحقادها . ومن طريف ما يذكر هنا أن ميشيل فرادي ، احد كبار علماء الكيمياء الانكليز قاطبة (١٧٩١ - ١٨٦٧) ، كان في مطلع العشرينيات من عمره في تلك الايام ، وقد قرب ديفي منه وسمح له بمرافقته وعائلته في جولته الاوروبية تلك ، وقد امتدت سنتين (١٨١٣ - ١٨١٥) ويذكر أن فرادي اصبح مساعد مختبر في المؤسسة سنة ١٨١٣ وذلك عقب المقابلة التي اجراها معه همفري ديفي .

بقي ان نشير الى الاختراع الذي اشتهر به عالم الكيمياء الانكليزي وهو مصباح المناجم الآمن . . ذلك ان العمل في المناجم كان خطرا جدا في تلك الايام ، وسبب ذلك أن غاز الميثين والهواء اختلطا في جو المناجم ، وتحولا الى مزيج خطير قابل للانفجار ، وما اكثر ماتفجر المزيج بسبب المصاييح التي درجوا على استعمالها في المناجم ، وكلف همفري ديفي بدراسة المشكلة ومحاولة حلها فكان مصباحه الآمن ، بل قل الشبكة الفولاذية التي غلف بها شعلة



سراية البشرية في سراية البيئة

محاولة لتزييف العلم والتاريخ في الفلين !

أعمال التزييف ، تزييف العلم والتاريخ .
فقد تبين أن أفراد قبيلة (تاساداي) لم يكونوا سوى أفراد قبيلة (مانوبه) Manube وهي قبيلة معروفة ، يتقن أفرادها الصيد والزراعة (البداية) ، وثبت أيضا أن الأوامر التي صدرت إليهم سنة ١٩٧٠/١٩٧١ اقتضت عيشهم بلا ثياب ، وسكنهم في الكهوف ، وذلك لمدة محدودة ، يعودون بعدها إلى أسلوبهم المألوف في الحياة ، ولما انقضت تلك المدة ، وتحققت الأهداف التي توخاها ماركوس من تلك التمثيلية أصدر تعليماته بحظر زيارة كهوف قبيلة (تاساداي) على كافة الصحفيين ، والعلماء الذين قدموا إلى الفلين من شتى أقطار العالم ، وذلك لسبب بسيط جدا هو أن الكهوف عادت كما كانت مهجورة ، وأن قبيلة (تاساداي) اختفت ، وعادت إلى مواطنها الأولى ، وأصبحت كما كانت قبيلة (مانوبه) التي تزرع ، وتصيد ، وتعيش في أكواخ لا كهوف .

ويعود الفضل في الكشف عن هذه الأضاليل إلى صحفي سويسري اسمه (اوزوالد اين) زار الفلين بعد فرار ماركوس منها ، وكذلك إلى صحفيين المانيين في مجلة (شترن) زارا المنطقة في شهر مارس (٨٦) ، فوجدا سكان الكهوف العراة قد ارتدوا ثيابا حديثة (انظر الصورة) .

وعادوا يقومون بشتي أعمالهم الزراعية كالعادة ، وهم لم يعرفوا السكن في الكهوف إلا في تلك الأسابيع القليلة تنفيذا لأمر حكومة ماركوس .

هل تذكر قبيلة (تاساداي) ؟ تلك القبيلة التي اكتشفت في جزيرة (مندناو) في الفلين سنة ١٩٧١ ، وقيل عنها انها ماتزال تعيش في العصور الحجرية الأولى ، فتتخذ من الكهوف مسكنا ، وتستعمل الثمار والجذور طعاما ، ولا تعرف من الثياب شيئا ، إلا مايستر العورات من أغصان الشجر وأوراقها . وهلت الصحافة الأمريكية لذلك الاكتشاف ، واعتبره الكثيرون أهم اكتشاف (انثروبولوجي) في القرن العشرين ، وظهرت الاستطلاعات والكتب المصورة والمقابلات واللقاءات ، وراح الجميع يرثون لحالة أجدادنا الأوائل ، سكان الكهوف ، فقد عاشوا حياة حرمان ، وتعرضوا لشتى ضروب الفتك من جانب غمر الكهوف وسائر الحيوان ، ذلك أن حياة قبيلة (تاساداي) في القرن العشرين تكاد تكون نسخة طبق الأصل لحياة سكان الكهوف في الألف العشرين قبل الميلاد .

هل تصدق أن الاكتشاف لم يكن سوى كذبة أو خدعة ، افتعلتها حكومة الرئيس فرديناند ماركوس بقصد الدعاية ، وتصيد المكاسب المادية وغير المادية ، فقد بلغ من جشع هذا الرجل أنه لم ير أية غضاضة في تزييف العلم والتاريخ من أجل الحصول على مزيد من الكسب مهما كان قليلا ، ، ليضيفه إلى ما كنزه من ملايين !

وذهب ماركوس ، وذهب قبله سنة ١٩٨٣ وزيره لشؤون القبائل (عمانويل اليز الدي) ، ومعتمده في

الأيل حيوان وحشي يستأنسه العلماء السوفييات



يذكر التاريخ فضلا كبيرا للأقوام البدائية ، ذلك هو استئناس الحيوان . فمع أن هذه المهمة لم تكن شاملة ، بل اقتصر على نحو ستين فصيلة من مجموع الفصائل الثديية البالغ عددها ٨٠٠٠ فصيلة ، إلا أنها كانت ناجحة ، فقد ألقت الحيوانات المستأنسة بني الانسان ، ولم تعد تخافهم كما فعلت أيام كانت وحشية ، كذلك تحطت تلك الحيوانات القيود الفصيلة التي قصرت تناسلها على مرة واحدة في السنة الواحدة ، وأصبحت قادرة على الانجاب في أي فصل ، وبالتالي على تكرار الانجاب وكثرته .

ويتساءل العالم عن العوامل التي أدت إلى تلك التغيرات ، وقد رسخت في شتى الفصائل المستأنسة حتى أصبحت وراثية ، تنتقل من السلف إلى الخلف ، فمن شأن تلك العوامل - لو عرفت - أن تمكن العلماء والمختصين بتربية الحيوان من إعادة تلك التجربة (البيولوجية) الهائلة ، ومن إنجازها لا في عشرات القرون وإنما في حفنة قليلة من السنين ، تتناسب والتقدم العلمي الكبير الذي حققه الانسان في العصر الحديث .

ذلك هو التساؤل الذي طرحه العلماء في شتى البلدان ، فكانت محاولة السوفييات لاستئناس الجواميس البرية ، والوعول ، والنعام ، ومحاولة الامريكان لاستئناس ثيران المسك ، وغير ذلك من محاولات قام بها العلماء في النرويج ، وافريقيا ، واليابان ، ولعل التجارب التي قام بها العلماء السوفييات في محطة التجارب الزراعية في (كوستروما) والتي استهدفوا فيها استئناس حيوان الايل الوحشي جديرة بكل اهتمام .

أما اختيارهم الايل بالذات فيعزى للفوائد الكثيرة التي يتيحها هذا الحيوان لبني الانسان ، ففي الامكان دبغ جلده ، وتجهيز صنوف ممتازة منه لصناعة الأحذية ، ثم إن لحمه لا تحالطه عروق الشحم كلحم البقر ، بحيث لا تزيد نسبة الدهن إلى الهبر في لحمه على ٨ - ١٠٪ وزنا ، وهي تصل إلى ١٠٪ في لحم

البقر ، أضف إلى ذلك أن البروتينات في لحم الايل تزيد بنسبة ٥٪ عما هي عليه في لحم البقر ، وقل مثل ذلك في الفيتامينات ، إذ يبلغ ما يحتويه من فيتامين أ وفيتامين ب^٢ خمسة أضعاف ما يحتويه لحم البقر منها ، وتتضاعف هذه الزيادة لتصبح ٨ - ١٠ أضعاف في حالة فيتامين ب^١ .

ويتميز الايل فوق ذلك بلبنه ، إذ يبلغ ما يحتويه حليبه من دهنيات ١٢,٣٪ ، وبروتينات ٨,٧٥٪ ، وسكريات ٤ - ٤,٥٪ فضلا عن الفيتامينات ، والأحماض الأمينية الكثيرة التي نجدها في حليب الايل ، وقد لانجدها في كثير سواه ، هذا إلى جانب الفوائد العلاجية التي اكتشفها البروفسور بروباستين في لبن الايل ، فهو كفيل بالشفاء من القرحة ، إذا تناول المريض جرعاته على مدى ٣ - ٤ أسابيع ، والغريب أن في الامكان تركه أياما في جو الغرفة دون أن يفسد .

ولكن ما الذي نجح العلماء السوفييات في تحقيقه حتى الآن ؟

لقد نجحوا في استئناس حيوان الايل بقدر سمح لهم بإنشاء مزرعة خاصة بهذا الحيوان ، ملحقة بمحطة (كوستروما) الزراعية السالفة الذكر ، يتم استئثار هذا الحيوان المستأنس في هذه المحطة حسب الحاجة ، منه ما يصلح للحم ، وما هو أصالح للبن ، وما هو أجود جلدا ، وهكذا . □

الاعتراف الأخير

قصة من

الخيال العلمي

بقلم ./ رؤوف وصفي

« هل قرارك نهائي ؟ »

كانت اللوحة التي تتضمن هذه الكلمات الثلاث .. مضيئة بعرض الجدار الرمادي الضخم الذي يمثل المدخل الرئيسي للمبنى .. كانت الحروف تتألف باللون الفضي ثم تتحول ببطء شديد الى اللون الذهبي ..



كان باب الدخول الخشبي السميك مغطى بالاسماء والتعليقات والتواريخ التي حفرها الذين دخلوا المبنى .. ولم يعودوا أبدا .. « هل قرارك نهائي ؟ »

وقف مترددا .. فقد كان عليه أن يجيب عن السؤال التقليدي ولو بمجرد كلمة واحدة .. حاول جاهدا أن يهدئ من ضربات قلبه المتلاحقة .. ثم تنفس بعمق .. وسيطر على انفعالاته لعدة ثوان .. وقال بصوت هامس مرتعش - « أجل » . استمر الباب مغلقا .. فقد أخذت عين الكترونية متألفة باللون الأخضر .. مثبتة في طرفه الأعلى .. ترقب كل حركة يقوم بها ..

كان يتمنى في قرارة نفسه أن يهرب بعيدا عن هذا المبنى الذي يطلق عليه (بيت الموت) .. ولكن الحياة أصبحت شاقة ، وكل هذه الآلات بمختلف أنواعها واستخداماتها تسيطر تماما على كل نواحي الحياة في القرن الحادي والعشرين .. لقد أصبح العالم .. عالم آلات صماء .. لم يعد للعواطف والأحاسيس البشرية أي مكان في عالم اليوم ..

ولكن الإنسان ابنه الوحيد أثناء اجراء تجربة على سلاح جديد .. يستخدم أشعة الليزر في اطلاق النار على كل مجرب الفضاء .. وهو يكره

الآلات .. والحياة .. فتح الباب ببطء شديد .. دون أدنى صوت .. تردد للحظات ثم دخل بخطوات متثاقلة الى بيت الموت .. وأغلق الباب من خلفه ، كان من الصعب تحديد أبعاد الغرفة المضيئة التي أصبح في منتصفها .. فقد رآها لانهاية المساحة .. وهذا التأثير أحدثته مئات المرايا المثبتة فوق كل الجدران ، وعلى السقف والأرضية .. وأصبح الأمر كله يبدو ككابوس قاس .. وتأكد لديه بأنه حتى الزمن .. توقف .. نظرا الى المرايا ، فشهد صورة تنعكس اليه بآلاف الأشكال من مختلف الزوايا ، وبأوضاع متباينة .. شعر بأنه وحيد مع نفسه .. وحيدة خيفة مستحيلة ..

كانت كل صورة تنعكس اليه من المرايا تسلبه لحظة من لحظات حياته ، تنتزع منه آماله وأحلامه ..





ولكن لم يعد في أعماقه أي احساس بالخوف أو
الأسى . . . واستطاع بالهدوء واللامبالاة التغلب على
الشعور المفاجيء بالفراغ . . . والوحدة . . . تحرك في
بطء وكأنه يسير في حلم . . . الى مقعد . . . وثير بأحد
أركان الغرفة ، وتهالك فوقه . . . فشعر بالراحة . . .
نظر أمامه . . . كان يواجهه كمبيوتر معدني صغير
رمادي اللون . . . مكتوب على شاشته الخضراء
بحروف كبيرة متألقة (الاعتراف الأخير . . .)
مرت ثوان . . . سمع بعدها صوتا أليا أجش ينطلق من
الكمبيوتر .
- من أنت ؟
خيل اليه أن الصوت مألوف . . . نظر حوله ليعرف
مصدره . . . لقد خدعته أحاسيسه ، فالغرفة خالية
تماما . . . الا من الكمبيوتر . . . وآلاف السور التي
تعكس من المرايا التي تغطي كل المساحات . . .
والمقعد الذي يجلس عليه . . .
استند على ظهر مقعده . . . وأغمض عينيه . . .
وغرق في أعماق ذاكرته . . . تلاشت المراثيات من
أمامه . . . ورأى نفسه وهو ما يزال طفلا يجري في
الحقول الخضراء تحت سماء زرقاء صافية . . . كانت
الحياة جميلة في ذلك الوقت . . . قبل أن تسيطر
الآلات . . .
- « من أنت ؟ »
(كان خياله بعيدا يستعيد ذكريات الماضي . . . أمه في
وسط الحقل الأخضر ، تفتح ذراعيها له وهو يأتي
راكضا من بعيد . . . وصل اليها ودفن رأسه في
ملابسها الدافئة . . . ابتسمت له وتحدثت اليه . . . انه
لا يذكر كلماتها بالتحديد . . . ولكنه على يقين أن
الكلمات كانت رقيقة مفعمة بالحزن . . .
- « من أنت ؟ »
بذل جهدا خارقا حتى يبعد الذكريات من ذهنه
المكدود . . . فذابت الأشباح التي تشده للماضي . . .
واختفت . . .
وضاعت طفولته في هوة الزمن السحيقة . . .
أجاب بصوت هامس وكأنه يتحدث لنفسه :
- « أنا رقم ٨٩١٥ مصنف أ . . . عضو اتحاد علماء
الالكترونيات » .
صمت الكمبيوتر للحظات . . . ربما ليراجع ذاكرته
الالكترونية ، ويتأكد من المعلومات . . . عاد الصوت

الأجش الآلي العميق . . . يقول بتلك النبرة المميزة
القاسية - « هل ودعت عائلتك وأصدقائك ؟ »
لم يستطع أن يجيب . . . ارتعشت شفتاه . . . وشعر
باختناق مباغت . . .
خفض عينيه وابتلع ريقه
- « ليست لي عائلة » .
- « وأصدقائك ؟ ! » .
- « فقدت أصدقائي منذ زمن طويل »
صمت الكمبيوتر لأقل من لحظة .
- « اذن من أبلغ عن موتك ؟ »
أجاب بصوت مفعم بالسخرية
- « بلغ رئيس علماء الالكترونيات . . . سيكون سعيدا
بهذا الخبر . . . فقد سببت له الكثير من المتاعب » .
- « أتريد أن تقول شيئا آخر ؟ »
تردد قليلا ثم قال بلا اكتراث
- « أنا الذي صممت أجهزتك . . . وكذلك كل بيت
الموت » .
ساد صمت ثقيل فرض نفسه
« أتقول الحقيقة ؟ »
« لا أحد يكذب في الاعتراف الأخير . . . »
قال الكمبيوتر بسرعة مؤكدا .
- أحيانا يكذبون ،
- ولكني أقول الحقيقة . . . أنا رقم ٨٩١٥ مصنف
أ . . . قد صممت بيت الموت »
أحس فجأة بالاغتراب . . . وبأنه لا ينتمي الى هذا
المكان المروع .
- « اذن أنت تعرف ما الذي ينتظرك » .
- « أجل »
- « أخبرني »
ابتسم في تهكم . . . الكمبيوتر يختبر معلوماته
- « بعد انتهاء الاعتراف الأخير . . . تفتح الباب الذي
يفضي الى الدرج . . . اثنتين وأربعين درجة . . .
إحداها عليها شحنة كهربائية صاعقة . . . ثم ينتهي
كل شيء في ثوان » .
- « فوق أي درجة ؟ »
- أنت تغيرها كل مرة
صمت الكمبيوتر قليلا ثم قال
- « هل تركت اثاما في حياتك ؟ »
أجاب بسرعة

● الاعتراف الأخير .

لم يستطع أن يسمع المزيد .. فاندفع بعيدا ..
ومرة أخرى ذابت الأشباح في ضباب السنوات
المتكاثف ..
انتهى من شرب عصير الفواكه .. ووضع الكوب
بعناية شديدة على المنضدة التي اختفت فجأة .. كما
ظهرت ..

ردد بصوت هامس .. مفعم بالحزن .

- « حان وقت النهاية » .

قال الكمبيوتر بصوته الأجلش :

« ما يزال أمامك أربع دقائق »

قال لنفسه :

- يمكن أن ينتظرن الموت لعدة دقائق أخرى ..

فالأبدية قادمة لا ريب فيها .

- هل تتعجل الموت ؟

نظر الى الكمبيوتر في تحد سافر

. بل أتعجل تدميرك .

- « تدمرنى ؟ ! » .

- أنسيت ؟ ! أنا الذي صممتك ؟ » .

- ولكنك لا تملك أسلحة .

ابتسم في تهكم .. وقال في هدوء شديد :

ثبت مجموعة من القنابل البلاستيكية الدقيقة في أجزاء

متفرقة من جسمي ، سوف تنفجر بمجرد أن ألمس

الشحنة الكهربائية الصاعقة فوق الدرج .. وهكذا

يفنى بيت الموت ..

- لن أدعك تصل للدرج » .

- كل شخص يأتي الى داخل بيت الموت يجب أن ينزل

الدرج ، ولا تستطيع أن تمنعه

اقترب من الكمبيوتر وقال بصوت مرتفع .

« انني مستعد »

تباعدت المرايا في الجهة المقابلة ، وظهر ممر ضيق

مضيء .. ينتهي ببداية الدرج .

تحرك ببطء شديد نحو الممر .. قال الكمبيوتر

بصوت بدا وكأنه مفعم بالحزن .

- هي النهاية لي ولك . وداعا » .

- « وداعا .. »

استدار لينظر للكمبيوتر للمرة الأخيرة .. رفع يده

ليلوح بها .. فردت عليه آلاف من صوره التي

تنعكس على كل المرايا .. وتبدو وكأن لانهاية

لها ..

□

- أكبر خطيئة أنني صممت بيت الموت ..
- ماذا ؟ ! انني لا أستطيع أن أفهمك .. لقد أصابني
الملل .. ان كل عالم الكترونيات يأتي الى بيت الموت
يمثل مشكلة لي ... وبسببهم فقدت اثنتين من خلايا
وحدة اتخاذ الرأي في أجهزتي » .

- لن تفهم أبدا ..

- حقا ان ذكائي صناعي .. ولكني أريد أن أفهم » .

- « أيها الكمبيوتر الغبي .. ماذا تريد أن تفهم ؟

الحياة التي هي فوق كل منطق .. الحب

والكراهية .. السعادة والألم .. أيمن وضع هذه

المشاعر الانسانية في معادلات رياضية ليفهمها

الكمبيوتر ؟ »

- هل جعلت الناس أكثر سعادة بتصميمك لبيت

الموت ؟ »

بوغت تماما .. فقد استغرقه التفكير .. ونسي وجود

الكمبيوتر وسبب دخوله الى هذا المكان ..

فكر قليلا ..

- « في البداية صممت بيت الموت لهذا الغرض ..

ولكن الأمور تغيرت ، وأصبح بيت الموت رمزا

للهزيمة .. كما أنه أصاب الارادة بالشلل ، وسلب

القدرة على الصراع من أجل البحث عن معنى

الحياة .. ولم يجلب الحرية للحياة .. بل للموت ..

انه شيء محزن ومروع أن يفقد الانسان ثقته

بنفسه .. فقد أصبح يسير للهوة السحيقة ، مغمض

العينين مسلوب الارادة » .

ساد صمت ثقيل

- « أتريد مشروبا منعشا ؟ »

وفي ثوان كان كوب العصير على منضدة ظهرت

فجأة .. أخذ يشرب عصير الفواكه المثلج ببطء ..

ويتذكر تلك المرأة العجوز التي استوقفتها يوما وهو في

طريقه الى مختبر الالكترونيات .. لمست يده وسألته

بصوت ضعيف خافت

- أخبرني .. هل يشعر الانسان بالخوف هناك ؟

لم يفهم السؤال

- « ماذا ؟ »

- « أقصدت هناك في بيت الموت »

حاول أن يبتعد عنها .. ولكنها تعلقته بملابسه .

وتطلعت اليه بعينين حزينتين تحوطهما التجاعيد ..

وتحدثت بسرعة ..

جمال العربية

بقلم : محمد خليفة التونسي

الضوضاء مُذكرٌ ومؤنث

والشاهد قوله : أصبحت لهم ضوضاء فأنث « ضوضاء » .

وفي لسان العرب لابن منظور « الضوضاء والضوضاء : أصوات الناس وجلبتهم » وفيه - نقلاً عن ابن سيده - قوله : « وعندي أن ضوضاء - هنا - فعلاء ، وضوضيت ضوضاء وضوضاء » وفيه - نقلاً عن التهذيب - قوله « الضوضاء صوت الناس ، وهو الضوضاء ويقال : ضُوضُوا - بلا همز - وضوضيت » ، وفي القاموس للفيروزآبادي قوله ، « الضوضى - مقصورة : الجلبة وأصوات الناس لغة في المهموز ، ورجل مُضوض : مصوت » .

وقد يكون هذا كافياً ، ولكن لنا عليه تعقيبات نرجو الله أن نكون فيها موفقين ، إذ نلاحظ أن لسان العرب أورد كلمة « ضوضاء » في مادة « ضوا » وأوردها القاموس في مادة « ضوض » كأن جذر الكلمة ثلاثي ثالث حروفه معتل عند اللسان ، وضاد عند القاموس .

ورأينا أن جذر الكلمة ثنائي (ضو) ثم تكرر ، كما في أمثاله : وسوس ، وسوسة فهو وسواس والجذر (وس) وهكذا : ثرثر ثرثرة فهو ثرثر ، وققعقع ققعقة فهو ققعقع ، وخشخش خشخشة فهو خشخاش ، وجعجع جعجعة فهو جعجعا ، فوزن ضوضاء هو ققعقع ، وليس فعلاء كما نقل عن علامتنا اللغوي ابن سيده ، والهمزة في ضوضاء منقلبة عن حرف علة (الواو) كما في ساء ورجاء وليست للتأنيث ، وإن

يسر مجلة العربي أن يراجعها كتابها  وقرأوها فيها يرونه مأخذ على ما ينشر فيها ، ومنها مأخذهم اللغوية التي تدل على عنايتهم بتفصيل لغتنا سواء كانت هذه المأخذ صائبة أو غير صائبة .

ومن هذه المراجعات رسالة من الدكتور فاضل حسن أحمد (كلية الهندسة / جامعة صلاح الدين / اربيل / العراق) إذ نشرت له المجلة مقالة في العدد (٣٣١) عنوانها « الضوضاء مرض العصر » وبعد اطلاعه عليها منشورة لاحظ أن مصحح المجلة أجرى قلمه على ما يتعلق بكلمة « ضوضاء » ، واعتدها مؤنثة ، وهي في نظره « مذكرة » وقد طلب الدكتور أن تنبه المجلة إلى أن الكلمة مذكرة ، وأن تأنيثها خطأ .

ونحن إذ نشكر الدكتور على هذه العناية نشير أن كلمة ضوضاء مؤنث وتذكر ، وشاهدنا على تأنيثها قول ابن حنبل في بعض أبيات معلقته يصف اتفاق قوم في ليلة على الرحيل صباحاً ويصف رحيلهم ، فيجمع ذلك في بيتين يعدان آية في بلاغة التصوير الحركي مع الإيجاز كأنها فلم سينمائي سريع شامل ، فيقول :

أجمعوا أمرهم عشاء ، فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء من منادٍ ، ومن مجيب ، ومن تنص - هال خيل ، خلال ذاك رغاء

عوملت الكلمة معاملة المؤنث كما في سماء لتشابه الهمزتين ، ومع هذا يلاحظ أن شبيهتها « سماء » مع ورودها مؤنثة عدة مرّات في القرآن الكريم - قد وردت مذكرة فيه مرة واحدة « السماء منفطر به كان وعده مفعولاً » وقد علّل بعض المفسرين هنا تذكير لفظ السماء بأن معناها المطر ، وهذا التعليل مع وجاهته لا ضرورة اليه ، لأن الهمزة الممدودة في السماء منقلبة وليست للتأنيث ، والعلة الصحيحة أن العرب ذكروا السماء قليلاً ، وأنثوها كثيراً لأسباب أسطورية .

وكما أن الضوضاء على وزن « فَعْلَال » تكون « ضِيضاء » على وزن « فَعْلَال » و « ضَوْضِيَّت » على وزن « فَعْفَعَت » و « ضَوْضِي » على وزن « فَعْفَع » و « مُضَوْضِر » منقوصاً على وزن « مُفْعَف » . و « ضَوْضُوا » على وزن « فَعْفُوا » لسقوط حرف العلة قبل واو الجماعة منعاً للتقاءهما ساكنين .

و « ضَوْضَاء » مذكّر مجازي لفظاً ولكنه عومل كسماء مؤنثاً مجازياً وهكذا عومل في شعر « الحارث بن حلزة » كما ذكرنا قبل .

ولكن ينبغي أن نلاحظ :

أولاً : أن أسلافنا العرب الفصحاء عدّوا بعض الأشياء مذكرة وبعضها مؤنثة لأسبابهم الأسطورية التي لا نتحققها اليوم ، مع أن هذه الأشياء ليست في الحقيقة مذكرة ولا مؤنثة ، لخلوها من أعضاء الذكورة وأعضاء الأنوثة معاً ، ولكنهم أطلقوا عليها من وجهة نظرهم كلمات عدّوها مذكرة أو مؤنثة كما تراءت لهم ، وهي الكلمات التي عدّها علماؤنا مجازية التأنيث (أو التذكير) .

ثانياً : أن الضوضاء تطلق على صوت مختلط من عدة أصوات ، ولهذا فسرتها بعض المعاجم بأنها صوت (فتذكّر) ، وفسرتها بعضها بأنها أصوات لاختلاطها (فتؤنث) .

ثالثاً : « ولنتقل إلى مجال أوسع في أمر التذكير والتأنيث فيما نسميه مؤنثاً مجازياً أو مذكراً مجازياً ، أو مؤنثاً أو مذكراً اعتبارياً ، فقد نظر أسلافنا إلى الموجودات الخالية من علامات الذكورة وعلامات الأنوثة - كغيرهم من الجماعات البشرية - فاعتبروا بعضها مذكراً وبعضها مؤنثاً ، ولا ندري على أي أساس بنوا هذه النظرة الاعتبارية أو الاعتبارية ، ولا

شك أن هذه النظرة ناشئة عن ملكة « التشخيص » - « الاستحياء ANEMISM أي اعتبار الأشياء أشخاصاً أو أحياء » وهي ملكة بشرية عامة عند كل الشعوب ، ولها آثارها في كل اللغات ومن أظهر مظاهرها الأساطير .

وقد أتعب علماؤنا أنفسهم في تقسيم الكلمات إلى مذكرة ومؤنثة اعتبارياً ، وحاولوا حصرها في المفاهيم الخاصة بالذكر والإنث ، كما حاولوا وضع قواعد لها فقالوا مثلاً في أعضاء الانسان : إن كل عضو مفرد كالرأس والبطن والعنق - مذكر ، وكل عضو مزدوج أو متعدد مؤنث كالعين والقدم والرجل والاصبع والضلع ، وإن كانت تخلو من علامات التأنيث فهي مؤنثات معنويات ، لأن العرب نظروا إليها كآثيات حقيقيات .

ورأيي في أمثال هذه الأسماء والصفات المعنوية الخالية من علامات التأنيث أن نذكرها أو نؤنثها (انظر مجلة العربي العدد ٢٦٨) .

وبهذا نستريح ونريح فلا نكلف أنفسنا عناء حفظ القوائم التي تحوي مئات ومئات من هذا النوع ، وإني أعتمد في ذلك على مرجع هو أشد أصالة من المعاجم جميعاً ، وهو كلام العرب الفصحاء ، فلفظ الصوت مثلاً مذكّر ولكن رويشد بن كثير الطائي يقول :

يا أيها الرّاكب المزجي مطيّته

سائل بني أسد : ما هذه الصوت ؟
فأنت الصوت باعتباره « صيحة » أو « العذر » مذكر ، ولكن حاتم الطائي يقول في صاحبه ماوية في مطلع إحدى قصائده :

أماوي قد طال التجنّب والهجر
وقد عذرتني في طلابكم العذّر
فأنت العذر باعتباره « المَعذرة » .

وحكى عن عمرو بن العلاء أنه سمع بعض العرب يقول : « جاءته كتابي فاحتقرها » . قال أبو عمر « أتقول : جاءته كتابي ؟ » قال : « نعم ، أليست صحيفة » .

أليس من الأيسر أن نعدّ هذا النوع مذكراً أو مؤنثاً ما دام يمكن تأويله على هذه الطريقة السهلة ، فنقول مثلاً « الذراع قصير » باعتبار أنه عضو ، ونقول أيضاً « العربي » رائج باعتبار اللفظ أو « العربي رائج » باعتبار أنه مجلة . □



جمال العربي

هكذا غنى الآباء

عواقب القبح لكثير عزة

الجواذب الجسدية ، وجدير بهذا النوع أن يسمى « الغزل » لأن صاحبه أشبه بصياد الغزلان ، فهو يغزل أو يقتل ليمسك بما يسبح له منها دون تعيين ، ومن هؤلاء عندنا عمر بن أبي ربيعة ، وعبد الله بن قيس الرقيات ، والأحوص ، وهناك نوع ثالث هو التشبيب التمهيدي أو الافتتاحي الذي يقدمه الشاعر في مطلع قصيدته للتوصل الى موضوع آخر كالملاح أو الوصف أو الهجاء ، بل الرثاء . وكل هذه الأنواع الثلاثة تدخل في التشبيب ، أي التنويه بمحاسن امرأة شُبِّ الاهتمام بها في نفس الشاعر وكلها تتداخل حتى تبلغ الغموض ، ويعز التمييز بين أمثلتها .

وشاعرنا هنا هو كُثَيِّر بن عبد الرحمن من شعراء الحب وإن اتهم بأنه كان دعياً فيه ، وكان قزماً نافر الصورة ، وهذا لا يمنع من أن يكون مخلصاً فيه ، وإن كان غير مقبول عند النساء ، وكان راوية للشاعر « جميل بثينة » ولهما معاً أخبار طوال . وصاحبه هي عزة بنت حميد الضمري ، وكانت تتابع أخباره وأشعاره فيها ، لأن المرأة تهتم بمن ينوه بمحاسنها ويحبها إياها ، ولو لم تحبه . ولشاعرنا شعر كثير في مدح آل البيت وإن كان قد مدح خصومهم الأمويين أصحاب السلطان يومئذ ، توفي سنة ١٠٥ هـ .

 تشبيب الرجل بالمرأة - شعراً ونشراً - موضوع قديم قدم الجنسين، ولكن آداب الأمم حفظت من قصائد الشعراء في التشبيب ما لم تحفظه من نثر المتكلمين ، وهذا الشعر في كل أمة - سواء كان صادقاً أو متكلفاً - أقوى عون على فهم آدابها الاجتماعية ، وفهم نظرة كل من الجنسين للآخر ، وما يعجب كلاهما من محاسنه خلقاً وخلقاً ، وقد راج التشبيب في شعرنا العربي في الحجاز خلال القرن الهجري الأول ، وكان رواجه لأسباب لا يعنيها هنا بيانها ، ولكن يعنيها أن غمز بين نوعين منه ، أولهما ما اقتصر فيه الشاعر على التشبيب بامرأة واحدة ، كمجنون ليلى ، وجميل بثينة ، وكثير عزة ، وقد اشتهر كل من هؤلاء بالانتساب الى صاحبه أكثر من شهرته بالانتساب الى آبائه وعشيرته ، وجدير بهذا النوع أن نصلح على تسميته « التشبيب » أو « شعر الحب » ، ويغلب فيه حديث الشاعر بعواطفه نحو محبوبته المعينة كأنه متصوف ، وقلما ينزع الى وصف محاسنها الجسدية .

والنوع الثاني ما تعددت فيه النساء اللاتي يشبهن الشاعر ، فهو كالنحلة في التنقل من زهرة الى زهرة بلا ألم ولا حرج ، ويبرز في هذا النوع وصف

خليلي، هذا ربع عزة فاغقلا
وما كنت أدري قبل عزة ما الهوى
وكانت بقطع الحب بيني وبينها
فقلت لها : يا عز كل مصيبة
ولم يلق انسان من الحب مئعة
كأنني أنادي صخرة حين أعرضت
صفوحاً فما تلقاك الا بخيلة
أباحث حمى لم يرعه الناس قبلها
فليت قلوصى عند عزة قيدت
وعودير في الحى المقيمين رحلها
وكن كذي رجلين رجل صحيحة
وكن كذات الظل لما تحاملت
أريد الثواء عندها ، وأظنها
فما أنصفت : أما النساء فبغضت
فإن تكن العتي فأهلاً ومرحباً !
وان تكن الأخرى فإن وراءنا
خليل إن الحاجبية طلحت
فوالله ثم الله ، ما حل قبلها
وما مر من يوم على كيومها
وأضحت بأعلى شاهق من فؤاده
فيا عجباً للقلب ، كيف اعترافه
وإني ونهيامي بعزة بعدما
لكالمرثي ظل الغمامة كلما

قلوصيكما ، ثم ابكيا حيث حلت^(١)
ولا موجبات الحزن حتى تولت
كناذرة نذراً فأوفت وحلت^(٢)
إذا وطنت يوماً لها النفس ذلت
نعم ولا غمء إلا تجلت^(٣)
من الصم لو تمشى بها العصم زلت^(٤)
فمن مل منها ذلك الوصل ملت^(٥)
وحلت تلاعاً لم تكن قبل حلت^(٦)
بجبل ضعيف غر منها فضلت^(٧)
وكان لها باغ يسوي فبلت^(٨)
ورجل رمى فيها الزمان فسلت
على ظليها بعد العثار استقلت^(٩)
إذا ما أطلنا عندها المكث ملت^(١٠)
إلى ، وأما بالنوال فضنت
وحقت لها العتي لدينا ، وقلت
منادح لو سارت بها العيس كلت^(١١)
قلوصيكما ونأقتي قد أكلت^(١٢)
ولا بعدها من حلة حيث حلت
وان عظمت أيام أخرى وجلت
فلا القلب يسلاها ، ولا العين ملت
وللنفس لما وطنت ، كيف ذلت^(١٣)
تخلت مما بيننا وتخلت^(١٤)
تبواً منها للمقيل اضمحل^(١٥)

(١) الربع : الدار ، اعقلا : اربطاً ، القلوص : الناقة .

(٢) الحب : الوصل ، فأوفت وحلت : أدت النذر وتخلصت منه .

(٣) الميعة : الشدة ، الغمء : الكرب ، تجلت : زالت .

(٤) أنادي : أجالس ، الصم : الصلبة ، العصم : الوعول ، ازلت : سقطت .

(٥) صفوح : هاجرة . (٦) تلاع : أماكن مرتفعة . (٧) غر : قطع . (٨) بلت : نجت .

(٩) الظل : المرج ، استقلت : اعتدلت .

(١٠) الثواء : الإقامة ، المكث : البقاء .

(١١) الأخرى : القطيعة ، منادح : أماكن واسعة ، العيس : الإبل ، كلت : جمعت .

(١٢) طلحت ، وأكلت : أتعبت .

(١٣) اعترافه : صبره ، وطنت : سكنت .

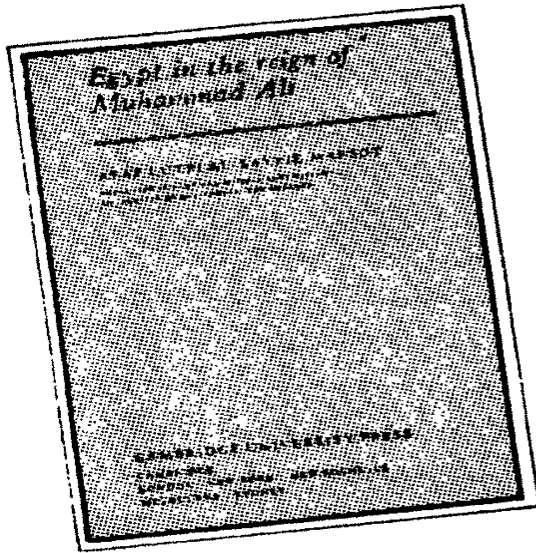
(١٤) الهيام : شبه الحنون ، تخلت : ترك .

(١٥) تبواً : نزل ، المقيل : نوم نصف النهار .



العربي - العدد ٣٣٧ - ديسمبر ١٩٨٦

مكتبة العربي



مصر في عصر محمد علي

تأليف : عفاف لطفى السيد

(مطبعة جامعة كامبردج ، ١٩٨٤)

عرض وتعليق : د . أحمد عبد الرحيم مصطفى

هناك شبه اجماع على أن محمد علي هو مؤسس مصر الحديثة ، الا أن الحكم

عليه ، وعلى الفترة التي حكم فيها مصر (١٨٠٥ - ١٨٤٨) ، قد اختلف فيه اختلافا

كبيرا ، باختلاف النظرة التي كانت توجه المؤلفين ، حقيقة أن الكثيرين من الاوروبيين قد

كتبوا عن محمد علي ، سواء في حياته أو بعد وفاته ، الا أن جانبا كبيرا مما كتبوه كان يرتبط

بنوعية علاقاتهم بسلالته التي حكمت مصر حتى عام ١٩٥٢ . فكيف نظرت المؤلفة لمحمد

على وعصره وما هو الجديد ؟



كتاب الشهر

البلاد والتعليم والبعثات الخارجية ، على اعتبار أن مصادر أخرى سبق أن تعرضت لها ، وأثرت ربط عصر محمد على بالتطورات التي حدثت قبل توليه الحكم ، واهتمت الى حد كبير بالنواحي الاقتصادية والمالية ، وبينت أهميتها بالنسبة الى بعض قراراته .

ليس الأول

وقد أشارت المؤلفة في الفصل الأول الى أن محمد على لم يفرض على مصر نظاما اقتصاديا جديدا تماما ، بل انه أصلح النظام القائم ، ووسع نطاقه ، كما أبرزت أن نظام حكمه كان بمثابة استجابة لمتطلبات هذا النظام الاقتصادي ، وأن تحويل مصر الى دولة حديثة لم يبدأ من فراغ ، بل كانت له سوابق رسمت الطريق الذي يجب السير فيه ، فخلال القرن الثامن عشر كان يحكم البلاد الحلف القائم بين المماليك والتجار الذين كانوا يستقون دخولهم الرئيسية من التجارة الخارجية مع أراضي الدولة العثمانية ، ومن وضع أيديهم على مساحات واسعة من الأراضي ، في الوقت الذي ازدادت فيه العلاقات الاقتصادية بين مصر وبقية العالم العثماني وبين أوروبا ، ثم جاءت الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨ - ١٨٠١) ، وتفند المؤلفة ما قيل - وبخاصة من جانب الكتاب الفرنسيين - من أن هذه الحملة قد حولت أوضاع مصر الاقتصادية ، والسياسية ، والثقافية ، هذا برغم ما أدت اليه من ضعضة قوة المماليك وهيبته ، تمهيدا للصراع الدولي على البلاد ، وتدفق الفنين الفرنسيين عليها .

وتربط المؤلفة في هذا الفصل التجديدات التي شهدتها عصر محمد على ، بما بدأ تنفيذه بالفعل في الجهود السابقة ، فعلى بك (المعروف بالكبير) كان قد سعى الى اقامة حكومة مركزية ، وإلى فرض القانون والنظام ، مما أدى الى أمن البلاد ،

ان الملك فؤاد الذي - لاشك - كان يدرك أهمية الكتابة التاريخية في تدعيم أركان حكم أسرته ، قد رعى كثيرا من الكتاب الفرنسيين ، والانجليز ، والايطاليين ، والأمريكان وغيرهم ، ممن ركزوا على إيجابيات محمد على واسماعيل ، وبرروا سلياتهم ، أما الكتاب المصريون ، فان الكثيرين منهم قد ركبوا موجة ارضاء الحكام من أسرة محمد على ، حرصا منهم على شغل بعض المناصب القيادية ، أو الحصول على بعض المكافآت المادية . ثم انعكست الآية بعد سقوط النظام الملكي ، بحيث تعرض حكم محمد على وأسرته لتجريح منتظم ، لم يكن له أحيانا ما يبرره ، على الأخص أن العهد الجديد الذي بدأ باستيلاء الضباط على الحكم في عام ١٩٥٢ قد تبني وجهات نظر دعائية ، تشيد بالانجازات « الثورية » ، وتسلب كل حكام مصر السابقين أي ميزة ، ولو كانت حقيقية ، مما أدى الى نوع من البلبلة التي عاناها الجيل المخضرم الذي شهد العهدين ، وبدأ يشك في الكثير مما كتب ، ان مدحا أو قدحا .

وبعد سكون حدة هذه العاصفة ، تخرج علينا الدكتورة عفاف لطفي السيد ، المصرية الأصل ، الأستاذة بجامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة الامريكية ، بهذا الكتاب العلمي المتزن الذي سعى الى اعادة تقديم عصر محمد على ، بالاستناد الى المادة الوثائقية المصرية التي جرى تجاهلها في الماضي ، لحساب الآراء التي كانت تتضمنها المصادر الأجنبية ، وذلك دون اهمال الوثائق البريطانية ، والفرنسية ، وغيرها من المصادر الأصلية ، وقد ركزت المؤلفة في الكتاب الذي نعرض له على تحليل تاريخ مصر في عصر محمد على ، وحاولت البحث عن الأسباب الكامنة وراء الأحداث ، والتناج التي تمخضت عنها ، كما أنها لم تصطنع التفصيل حين عرضت لادارة

كتاب الشهر



الآخري ، لهذا كله كان نظامه موضعاً لحب الصفوة ، ومقبولاً من جانب الجماهير على الأخص لأنه كان يهتم باستطلاع اتجاهات الرأي العام .

وفي الفصل الثالث (وعنوانه بلد بلا سيد) تستعرض المؤلفة الأحداث العاصفة التي شهدتها مصر ما بين عامي ١٨٠١ و ١٨٠٥ ، وتلقي الأضواء على إفادة محمد علي من الظروف ، الى أن استطاعت الثورة الشعبية ضد مفاسد الحكم العثماني أن توصله الى حكم البلاد . .

سيد في بيته

وفي الفصل الرابع (وعنوانه سيد في بيته) أشارت الى الوسائل التي تخلص بها من جميع خصومه ، ثم الى سعيه الى السيطرة على موارد مصر المالية المستمدة من الأرض في المحل الأول ، ومن ثم تحالفه مع التجار في مواجهة الزعماء الدينيين ، والمليين ، الى أن قضى على أهم معارضيه ، وعلى الحلف القديم القائم بين المماليك والزعماء الدينيين والتجار ، ثم استندت سلطته الى حلف جديد يضم الضباط ، والبيروقراطيين ، ومجموعة منتقاة من التجار ، بالاضافة الى بعض المشايخ الدينيين .

وفي الفصل الخامس (وعنوانه : الأسرة والأصدقاء والأقارب) تعرض المؤلفة لما اتصف به محمد علي من هدوء وبطء في التخطيط وحرص على الاستشارة بأراء مستشاريه ، وإيمانه بالتخصص ، مع الاستعانة بالفنيين الأوروبيين ، والانفتاح على الغرب - وكل ذلك بالرغم من أن ادارة البلاد الفعلية كانت في أيدي أسرته ، وأعوانه الذين كان عدد كبير منهم من قولة ومن العثمانيين الآخرين - أما المؤسسة العسكرية فقد وقعت في أيدي المماليك (الذين كان بعضهم أبناء للمماليك القدامى الذين جرى التخلص منهم في عام ١٨١١ ، في مذبحه القلعة ، وبعضهم الآخر كان يشتري من أسواق الرقيق الأبيض) وبالإضافة الى ذلك فقد استعان محمد علي

واستقرارها الداخلي ، والى التوسع في سوريا والحجاز ، وتكوين جيش من المرتزقة يستعمل الأسلحة النارية كالمدفعية ، كما أن الحملة الفرنسية قد أجرت اصلاحات في حيازة الأرض ، وتنظيم الضرائب ، وضمان جبايتها على أحسن وجه ، الا أن عبقرية محمد علي تكمن في تعلمه من أخطاء من سبقوه ، وتنسيقه لأهدافهم ، فيما تطور الى برنامج مترابط ، قطع تنفيذه شوطاً طويلاً في تغيير القاعدة الاجتماعية - والاقتصادية للمجتمع المحلي - فهو في رأي المؤلفة مجدد ، ومقلد في نفس الوقت ، بحيث اعتبرته « آخر المماليك » ، وسجلت أنه مهد الطريق للتغييرات التي تمت فيما بعد ، حين قضى على النظام المملوكي ، واتجه الى التصنيع ، وتوسع في مشروعات الري ، وضاعف انتاج محصولات التصدير ، ومصرّ الجهاز الحكومي ، وتخلص من ذلك كله الى أنه وضع أساس الدولة القومية في مصر .

وفي الفصل الثاني (وعنوانه محمد علي الرجل) ناقشت المؤلفة نشأة محمد علي في مدينة قولة ، الواقعة في اقليم مقدونيا (في اليونان الحالية) ، وعصمت تاريخ ميلاده ، ورجحت أنه ولد في عام ١٧٧٠ ، وأنه من أصل ألباني ، ونفت ما ادعاه من أنه نشأه يتيماً ، ثم تذكر أنه عمل مع والده في تجارة الدخان منذ بلوغه سن العاشرة ، وأنه حل محله في قيادة القوات العثمانية غير النظامية الموجودة في قولة ، وتعرض لزوجته أمينة وأولاده وبناته ، وتشير الى ميله المبكر الى الاجانب من يونانيين وأرمن وفرنسيين مخالفاً بذلك العثمانيين الذين كانوا أميل الى قصر علاقاتهم على بني جنسهم ، وتخلص من ذلك الى استعراض أهم صفاته ، فهو رجل عملي ، يفيد من أية كفاءة متاحة ، كما أنه لا يبدي أي تعصب عرقي أو ديني ، هذا بالاضافة الى عبقرية ومكره وقوة عزيمته ، ومتابعته لأهدافه أياً كانت الظروف ، وثقته الشديدة بنفسه ، وإيمانه بكفاءته ، وطموحه الى العظمة ، وهدوئه حين يخطط لتحقيق أهدافه ، وعدم لجوئه الى العقوبات الا بعد استهلاكه لجميع الوسائل

الخارجية في الصناعة التي بدأت بالصناعات الحربية ، ثم تطرقت الى السلع المصنعة ، وقد وفرت الصناعة بديلا للاستيراد وساعدت على تطوير سلع جديدة ، كانت تعتمد على المواد الخام المحلية لكي يمكن بيعها في الداخل والخارج ، بهدف تحقيق ميزان تجاري مناسب ، ونادرا ما كانت الحكومة تصدر أكثر مما تستورد لأن الآلات اللازمة للصناعة كانت تقتضي زيادة الاستيراد .

وتحتم على محمد علي بعد كل هذه النشاطات أن يعتمد الى التوسع العسكري ، بهدف توفير أسواق للصناعات التي أقامها ، وضمان مصادر للمواد الخام التي لم تكن توجد في مصر ، وحتى لا تحمّل التبعية للدولة العثمانية من نشاطه ، وتعرقل مشروعاته ، فإنه وضع نصب عينيه تحقيق استقلال مصر

العقل التجريبي

في الفصل السادس (وعنوانه السياسات الداخلية » تتعرض المؤلف للادارة المركزية ، مبيّنة أن قرارات محمد علي لم تتعد كونها رد فعل للظروف ، ولو أنها أدت الى اقامة دولة حديثة ، سيطرت على التجارة ، وطورت الزراعة ، وأنشأت الصناعات الحديثة ، ثم توسعت خارج حدود مصر ، وتشير الى تنظيمه للادارة واختياره للكفاءات لتولي مناصبها ، وإيجاد الهيئات والمجالس الاستشارية ، برغم بقاء كل السلطة في يده ، كما تشير الى زحف اللغة العربية بالتدريج على الادارة ، وبدء حلوها محل اللغة التركية ، وذلك برغم بقاء الادارة العليا في أيدي الاتراك والشراكسة والالبانيين الذين كانوا يحتقرون المصريين ، ويعتبرونهم جنسا أدنى من الفلاحين الذين تقتصر مهمتهم على العمل تحقيقا لمصلحة سادتهم الحكام ، خصوصا أن محمد علي ورجال جهازه البيروقراطي من الاجانب الذين كانوا يعتبرون مصر ملكا خاصا لهم ، وليس معنى هذا أن محمد علي كان متحيزا ضد المصريين ، بل انه كان حريصا على حسن معاملتهم ، والاستماع الى شكواهم ، والاستجابة للمعقول منها ، كما أنه شجع المخلصين والناهبين منهم ، ونتيجة لجهود محمد علي توطد الامن العام ، وازدادت أعداد المصريين برغم الأوبئة والحروب ، بحيث بلغ تعداد السكان عام ١٨٤٠

بكبار رجال الدين ، والاداريين من الأقباط ، وبكبار التجار القدامى الذين واصلوا نشاطاتهم السابقة ، فضلا عن تجار الشام ، وما أن تمكن من السيطرة على البلاد بيد من حديد ، حتى اتجه الى مجموعة ثالثة من التجار ، والفنيين الأوروبيين الذين كانوا على صلة بالأسواق الغربية ، وكانت صلاتهم وخبراتهم تتيح لهم توجيه الانتاج المحلي الى المجالات العالمية ، وتؤكد المؤلفة أن محمد علي كان يهدف من كل نشاطاته الى تحقيق الاستقلال .

وأما عن علاقته بأبنائه فإنه اتجه الى اشراكهم في الادارة منذ شبابه المبكر ، وكان يبدي لهم عواطفه نحوهم ، مع تأنيبهم اذا مادعت الظروف ، دون أن يصطنع القسوة في معاقبتهم ، كما كان حريصا على أن يتلقوا أكبر قسط من التعليم ، وأن يلتزموا بالسلوك ، السوي ، ورغم أن الاتجاه الى تعليم الفتاة لم يكن قد تبلور بعد في المجتمعات الاسلامية ، فإنه اتجه الى تعليم بناته .

وتنفي المؤلفة ما يقال من أن محمد علي قد استرشد بنمط اصلاحي واحد ، بل تؤكد أنه كان رجلا عمليا ، يتصدى للمشاكل التي تواجهه بوحى الساعة لاحسب خطة موضوعة سلفا ، ومن ذلك أنه وجد نفسه ينساق في مجال النشاط الاقتصادي ، وراء الاتجاه (الماركيتيلي) الذي كانت أوروبا في سبيلها الى تخطيه ، نتيجة للثورة الصناعية ، وهكذا نجد أن حكومة محمد علي تتجه منذ عام ١٨٠٧ الى تصدير السلع الزراعية ، الأمر الذي أغراه بالسيطرة على الموارد الزراعية اللازمة للتصدير، وارغام الفلاحين على زراعة محاصيل لازمة للتصدير لا للاستهلاك المحلي ، وقد أدى نجاح سياسة التصدير الى أوروبا التي شغلت خلال الفترة الأولى من حكم محمد علي بالحروب (النابليونية) ، الى التوسع في التجارة ، والحصول على مزيد من السلع اللازمة للتصدير ، وهذا بدوره أدى الى اجراء تعديل على حيازة الأراضي وتقدير الضرائب ، وتحصيلها ، ثم استثمار الأموال المتحصلة من التجارة والسلع الزراعية في تطوير أساليب الري ، مما أدى إلى زيادة مساحة الأراضي ، وادخال مشروعات الري الدائم في بعض أجزاء البلاد ، مما ساعد على ادخال محاصيل جديدة ، كما تم استثمار الأموال التي أمكن تحصيلها من التجارة

كتاب الشهر



حتى توفرت له مجموعة كبيرة متكاملة من الصناعات الحديدية المتصلة بالجيش مثل ترسانات السفن وأحواضها إلى المستشفيات والمصانع والمدارس ، وكل ذلك برغم عدم توفر الفحم والحديد ، وقد أدت الحاجة إلى الأسلحة ، والآلات المستوردة ، إلى تطورات جديدة ، منها التوسع في التجارة والاستيراد ، وصناعة الغزل والنسيج ، والاستعانة بالأوروبيين والمشاركة ، وإرسال البعثات - ثم اتسع نطاق الصناعة ، وبخاصة صناعة الغزل والنسيج ، وأدخلت الآلات البخارية اللازمة لنسيج القطن وغيره من الصناعات ، وحدث كل ذلك في الوقت الذي اشتد فيه ساعد الثورة الصناعية في بريطانيا ، الأمر الذي أدى إلى البحث عن أسواق للمنسوجات البريطانية التي كانت حينئذ تشكل نصف صادرات بريطانيا ، في الوقت الذي شكل فيه القطن الخام خمس وارداتها . وقد أدى احتكار محمد علي للتجارة إلى شكوى التجار الأجانب الذين حرموا من المكاسب التي كانوا يجنونها في السابق ، وهذا برغم أن بريطانيا وفرنسا كانتا تحميان صناعاتهما بفرض الرسوم الجمركية .

أهداف التوسع

وفي الفصل التاسع (وعنوانه أهداف التوسع) تشير المؤلف إلى أنه بإمكان مصر أن تتحول إلى سوق محتمل ، فيما لو جرى توزيع ثروة البلاد بصورة أكثر عدالة ، بحيث يتوفر للسكان سوق لتوزيع منتجاتهم ، وهو مانادى به بعض الاقتصاديين السياسيين في ذلك الوقت ، إلا أن النخبة السياسية لم تبد استعدادا للموافقة على هذا الخيار الذي من شأنه أن يقلل من ثروات أفرادها ، لهذا أصبح الخيار الوحيد المتاح هو السير في طريق التوسع الإمبريالي ، المتمشي مع الفكر الماركسي ، وهكذا رأى محمد علي أن التوسع العسكري ، والنهج الإمبريالي أمران لازماني لنشاطه الاقتصادي الذي ربط به تحقيق الاستقلال ، ولو أن هذا الخيار قد أدى إلى دماره ، لأنه عرضة للاضطهاد

أكثر من أربعة ملايين نسمة ، وإن ظلت مصر تشكو من نقص الأيدي العاملة اللازمة لتنفيذ مشروعات الوالي .

وحين تعرض المؤلف لتشكيل الجيش الحديث ، تنفي الفرية التي ألفت بالمصريين من حيث عدم صلاحيتهم للجندية، مستشهدا بما قاله إبراهيم باشا لوالده من أن الفلاحين المصريين أشجع من الأتراك ، كما تلقى الأضواء على الثورات التي قام بها الفلاحون وبخاصة في إسنا والشرقية والمنوفية ، كرد فعل للارهاق الذي عانوه من التشدد في فرض الضرائب وتحصيلها ، ومن كثرة الحروب في شبه الجزيرة العربية ، والسودان ، وبلاد اليونان ، والشام .

وفي الفصل السابع (وعنوانه التغييرات الزراعية) تتناول المؤلف سياسة محمد علي الزراعية ، فلقد أدرك منذ بداية حكمه أن الأرض هي مصدر ثروة مصر ، ولهذا أشرف على الأوقاف التي كانت تشغل حوالي خمس الأراضي ، والغني نظام الالتزام ، ووجد كل الضرائب السابقة في ضريبة واحدة هي الخراج ، وحين أعاد توزيع الأراضي استولى على مساحات واسعة منها ، ووزع مساحات أخرى على أسرته وحاشيته ، وبذلك وضع أساس الملكيات الزراعية الواسعة التي أطلق عليها اسم « الاقطاع »

الكتابات المصرية المعاصرة

في الصناعة والتجارة

وفي الفصل الثامن (وعنوانه التجارة والصناعة) تتناول المؤلف نشاطات محمد علي التجارية والصناعية ، فلقد كان مدركا لطبيعة الأوضاع التجارية في شرق البحر المتوسط ، ومن ثم سعى إلى الاتجار بمنتجات مصر ، وركز السلطة في يديه ، ثم اتجه إلى التصنيع، وقد ارتبطت مشروعاته الصناعية الأولى بالحرب، فبني أسطولا حربيا أردفه بأسطول تجاري ، أملا في الحصول على نصيب الأسد من تجارة شرق البحر المتوسط ، ثم تحول إلى صناعة الذخائر والبارود والأسلحة ، ولم يمض وقت طويل

ببلادهم ، كما وفرت الانتصارات التي أحرزها الجيش على القوات العثمانية مجالا للفخر والاعتزاز بالانتساب الى البلاد ، كما ساعدت على المضي قدما في خطة التمهيد ، بالإضافة الى ذلك فقد أدت رغبة محمد علي في الاستقلال عن الدولة العثمانية الى بناء دولته هو ، وانشاء الجهاز اللازم لادارتها ، مما أدى إلى نمو الوعي الوطني ، واشتداد ساعد الحركة الوطنية ، وبخاصة في عام ١٨٨٢ الذي شهد الثورة المصرية ضد التدخل الأجنبي والاستبداد الخديوي

البحث عن الجديد

وملاحظتنا على هذا الكتاب تتركز على صعوبة التطرق الى موضوع سبقت دراسته بوجه عام ، في حين تفرغ بعض الكتاب المصريين ، والأجانب لدراسة ناحية أو أخرى من النشاطات التي شهدتها مصر في عصر محمد علي ، فحكم محمد علي الطويل تناوله كثير من الكتاب في الشرق والغرب ، ولا حساس الدكتور عفاف لطفي السيد بأن مهمتها ليست بالسهلة ، فانها طفقت تبحث في الوثائق عن كل ما هو جديد ، لكي تؤكد حقيقة أو تنفي أخرى ، ولهذا نجدها تفصل في بعض المواضع ، وتعمل في بعضها الآخر ، بحيث ان كتابها يفتقر الى التناسق والوحدة الموضوعية المترابطة .

الا أن أهم ما يضيفه الى تاريخ عصر محمد علي هو اهتمامها بالنواحي الاقتصادية التي جعلت منها محورا لدراستها ، وتفسيرها الجديد لأثر هذه الناحية في عدا (لورد بالمستون) لمحمد علي برغم التقارير التي وصلته عن استقرار حكمه ، وسيادة الأمن في أملاكه ، وحسن معاملته للرعايا والتجار الانجليز ، ومزايا الاصلاحات التي قام بها ، وهي تساعدنا على فهم أن عدا (بالمستون) لمحمد علي لم يكن راجعا في المحل الأول الى تهديده للمواصلات الامبراطورية البريطانية ، ولبقاء الامبراطورية العثمانية الذي اعتبره بالمستون ضمانا لعدم تهديد روسيا للمصالح البريطانية في الهند ، وسائر الشرق الأوسط ، بل انها تركز الأضواء على أن نشاطات محمد علي كانت تهدد التوسع الاقتصادي البريطاني في الشرق الأوسط ، في الوقت الذي اشتد فيه ساعد الثورة الصناعية التي أحرزت فيها بريطانيا قصب السبق . □

بالخطط الامبريالية البريطانية التي لم تكن قد وصلت بعد الى حد التوسع الاقليمي بل كانت لاتزال تركز على التوسع التجاري

وفي الفصل العاشر (وعنوانه الدمار) تعرض المؤلف لسياسة (لورد بالمستون) وزير الخارجية البريطانية الذي كان شديد التنبه الى أهمية الاقتصاد بالنسبة الى الدول ، ومن ثم مناصبته لمحمد علي العدا ، وذلك لاعتقاده أن نشاطات حاكم مصر تضر بالمصالح البريطانية ، لهذا عقد مع الدولة العثمانية في عام ١٨٣٨ معاهدة (بالطة ليان) التي كانت بنودها تسري على أملاك الدولة بما فيها مصر ، ولقد نصت هذه الاتفاقية على حرية التجارة ، والغاء الضرائب الداخلية المفروضة على السلع التي يستوردها الأجانب ، وبالتالي فانها وجهت ضربة قاضية الى احتكارات محمد علي في الوقت الذي شكلت فيه كارثة بالنسبة الى الامبراطورية العثمانية ، لأنها ضيقت نطاق حق الحكومة في فرض الضرائب ، وحين بدأ تطبيق المعاهدة على مصر بعد عام ١٨٤١ ، حصل التجار على حرية الحركة في الاسواق المحلية التي مالبثوا أن سيطروا عليها ، وبالتالي تحولت مصر بمرور الزمن إلى مساهم فقير في السوق العالمية الأوربية وأصبحت مرتبطة بتقلبات الاقتصاد الأوروبي .

الفشل والعوامل الخارجية

وفي الخاتمة تناقش المؤلف ماقيل عن حتمية فشل الصناعة المصرية ، مشيرة الى أن الخبرة أمر مكتسب ، والى أن اليابان قد تقدمت في المجال الصناعي برغم عدم وجود المواد الخام فيها ، بعكس مصر ، كما تؤكد أن فشل الصناعة المصرية ارتبط بعوامل خارجية لاداخلية

وهي ترد على انتقادات الأوروبيين لمحمد علي بسبب اقامته جيشا كبيرا ، مشيرة الى أن الجيش كان حافزا للحراك الاجتماعي ، مما ساعد على تمهيد البلاد اذ لولاه لظلت مصر باستمرار تحت رحمة المرتزقة والقوات الأجنبية ، ولما تسنى ارسال البعثات الدراسية ، أو انشاء المدارس لتقنية اللازمة لتدريب الرجال الذين كانت تحتاجهم شتى فروع القوات المسلحة ، بالإضافة الى الأطباء والفنيين ، وبفضل نخيش تحول الفلاحون الى مواطنين يرتبطون



من المكتبة العربية



الولايات المتحدة
الأمريكية

والصراع
العربي
الصهيوني

تأليف : توفيق أبوبكر / عرض : ماجد الشيخ

من نافلة القول أن الاستعمار البريطاني هو الذي وضع اللبنة الاولى في المستوطنة

اليهودية الكبرى المسماة « اسرائيل » .

لكن ما هو غير معروف هو خلفيات العلاقة الوثيقة التي تربط الكيان الصهيوني

بالولايات المتحدة . وان كان من المعروف أن اسرائيل هي حجر الزاوية في الاستراتيجية

الامريكية في منطقة الشرق الاوسط ، فان الخفي هو بدايات وخصوصيات

تلك العلاقة التي استمرت بقوة متزايدة عبر عهود كل الرؤساء الامريكيين من ويلسون الى

ريغان كما يقول الكتاب الذي بين أيدينا .

١٨٨٢ في فلسطين ، وحتى الاعلان عن إنشاء الكيان
الصهيوني في عام ١٩٤٨ ، وحقائق الارتباط
العضوي واعتماد « اسرائيل » على أمريكا والغرب ،
واعتماد الغرب وامريكا بالمقابل على هذا الكيان

إن « اسرائيل » هي الوليد الشرعي للنزعة
الاستعمارية لدول الغرب الأوروبي والولايات
المتحدة فيما بعد ، وتلك حقيقة لا جدال فيها بالنسبة
لنا ، فمنذ إنشاء أول مستوطنة صهيونية في عام

العسكري المدجج بالأسلحة وما تعتبره الولايات المتحدة - وما اعتبرته أوروبا قبلها - مصالحها الحيوية والاستراتيجية ، حقائق دامغة لا يمكن القفز عنها ، ونحن بصدد الحديث عن « إسرائيل » ذلك الكيان الاستيطاني الاستعماري المزروع في قلب الوطن العربي .

الدولة البارجة

العلاقة الامريكية الصهيونية في هذا السياق علاقة دولة كبرى بقاعدة إقليمية رئيسية أو ببارجة حربية متقدمة في الدفاع عن مصالح هذه الدولة الكبرى ، فهي في تحالفها الوثيق مع الكيان الصهيوني في بلادنا أكدت وجود علاقة بالغة الخصوصية بينهما ، وما زالت تؤكد شراكتها التاريخية في اقتسام غنائم الحراسة من خلال دور الدولة الصهيونية كبديل أونائب عن وجود القوات الامريكية المباشر في بلادنا، وهو الأمر الذي جعل كيان العدو الصهيوني في فلسطين وكيان العنصرين البيض في جنوب افريقيا في مقدمة الأدوات المباشرة التي تعتمدهما أمريكا كقوى امبريالية إقليمية ، سواء كان في الوطن العربي أو في افريقيا ، لتمثيل ماتزعمه الولايات المتحدة وحلفاؤها الأطلسيون في الحفاظ على « مصالحهم الاستراتيجية » التي يقصدون بها أسواقهم ودولهم التابعة .

من هنا يمكن الولوج لفهم حقيقة العلاقة الاستعمارية التي دشنها عهد الاستعمار الأوروبي ، وتابعتها - فيما بعد - الاستعمار الامريكى ، تلك العلاقة التي تربط بين دولة كبرى كالولايات المتحدة وكيانات استعمارية استيطانية كالكيان الصهيوني وجنوب افريقيا . وللبحث في هذه البذية يأتي كتاب توفيق أبوبكر « الولايات المتحدة الامريكية والصراع العربي - الصهيوني » كدراسة توثيقية تستهدف - كما يقول الكاتب - مواكبة المسيرة الامريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني منذ مطلع هذا القرن وحتى توقيع اتفاقات كامب ديفيد التي تمت بإشراف امريكى ، للتعرف من خلال المصادر الامريكية ذاتها ، ومن خلال الحقائق المنشورة التي لم تعد محل اجتهدات ونقاشات نظرية ، على حقائق الموقف الامريكى ومكونات هذا الموقف وأسبابه .

وتعود حقيقة الموقف الامريكى من الحركة

الصهيونية إلى بداية هذا القرن حين وافق الرئيس ويلسون على وعد بلفور ، وعلى تغيير تعبير « العرق اليهودي » - الذي ورد في مسودة الوعد - إلى تعبير « الشعب اليهودي » وهذا تغيير كبير بالطبع ، لكونه اعترافاً باليهود كشعب وليس كجماعة دينية ، وفي عام ١٩٢٢ عقد اجتماع مشترك لمجلس النواب والشيوخ للمصادقة على وعد بلفور الذي ووفق عليه رغم اعتراضات بعض النواب والشيوخ عليه ، في حين بدأت في أوائل الأربعينيات عملية تشكيل منظمات مؤازرة للنشاط الصهيوني ، إذ تشكلت لجنة فلسطين الامريكية التي ضمت ٦٨ عضواً من مجلس الشيوخ ، وعدداً كبيراً من أعضاء مجلس النواب (٢٠٠) و ١٢ من حكام الولايات ، ودعت اللجنة لاقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، كما أن روزفلت نفسه - وعلى أبواب ترشيحه لفترة ولاية رئاسية ثانية - وعد الحركة الصهيونية بتحقيق أحلامها في إقامة « الكومنولث اليهودي » إذا أعيد انتخابه ، ومن أجل خداع العرب كما جرت العادة، صدرت الأوامر للممثلين الدبلوماسيين الامريكيين في الوطن العربي بضرورة اطلاق الحكام العرب على أن ماورد في بيان الرئيس هو تعبير « الوطن القومي » وليس تعبير « الكومنولث اليهودي » ، وأن الحكومة الامريكية لن تجرى أي تغيير في الوضع في فلسطين ، دون التشاور الكامل مع العرب واليهود !! إلا أن ذلك لم يغير من الحقيقة شيئاً .

كلب الحراسة :

و حين فاز ترومان في انتخابات الرئاسة الامريكية ، بدأ عهداً مكشوفاً من التأييد للصهيونية على أساس من مبدئه الاستعماري ، وقد ذهب بعيداً في حملته المؤيدة للصهيونية ، وذلك عبر بيانه الذي حدد فيه خدمات حكومته من أجل الصهاينة ، وتحدث فيه عن ضغوطه على بريطانيا من أجل تهجير مائة ألف يهودي إلى فلسطين .

ولم يتوان ترومان عن الاعتراف « بإسرائيل » بعد الاعلان عن قيام كيانها بخمس دقائق - كما يقول ابا ايبان وزير خارجية العدو الأسبق - وليس بعد إحدى عشرة دقيقة كما تقول روايات أخرى ، وقد نفى ترومان أن يكون لاعتراقه « بإسرائيل » علاقة

الشيوعية .

والاتجاه الثاني : العمل على توطين « اللاجئين » ، وتحسين ظروف الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المنطقة ، كاسلوب لزرع الاستقرار ، ومنع الطبقات المسحوقة من التمرد .

يلاحظ هنا أن اتجاهي « مبدأ » ايزنهاور هذين مازالا يشكلان محور العمل الذي تبنته الحكومات الامريكية اللاحقة جميعها ، حتى عهد ريغان الحالي ، وهو ماتبلور مؤخراً على شكل « مشروع مارشال الشرق الأوسط » الذي طرحه رئيس وزراء العدو شمعون بيريز .

في أواخر أيام ايزنهاور ترك لخليفته - جون كيندي - الوصية التالية : « لقد تبلور في ذهني اعتقاد جازم ، نتيجة اتصالي الوثيق بأن شخصية « اسرائيل » القومية ، هي عصارة نقية للقوة والعظمة ، وهذا مايجب أن نتبع شؤون « اسرائيل » ، ويحدوني عطف نحو رعاية شؤونها . . . »

وقد وصل هذا العطف إلى حد أن تكون اسرائيل دولة وكيلة على أساس من توصل الولايات المتحدة إلى استنتاج أنه ليس في وسعها بعد الآن الاستجابة لكل حادثة في أنحاء العالم ، وأن عليها - تبعاً لذلك - الاعتماد على قوة محلية صديقة كخط أول ، وذلك لتجنب التورط الامريكي المباشر ، وإن اسرائيل تشعر أنها ملائمة لهذا التعريف حسب تصريح الناطق بلسان الخارجية الاسرائيلية آنذاك .

وهكذا تشهد وقائع حرب يونيو - حزيران ١٩٦٧ ، وما أورده الكاتب من شواهد التدخل الامريكي في هذه الحرب ، على مدى ملاءمة اسرائيل لتعريف (الوكالة) أو القيام بالنيابة عن الولايات المتحدة ، أو بمشاركتها بالمهام الموكولة لها ، إلى حد اعتبار الأخيرة نتائج حرب حزيران انتصاراً لها ، لأنها سددت ضربة قاصمة لحركة التحرر العربية ، مع العلم أن خسطة الحرب دخلت البيت الأبيض في اجتماعات رأسها جونسون ، واشترك فيها قائد القوات المسلحة ، ورئيس وكالة المخابرات المركزية . والخطة كما أوضحها رئيس هيئة الأركان قبل العمليات بأسبوعين هي أن تبدأ اسرائيل بالعمليات العسكرية الجوية ، وأن القوى التي وضعت لمساندة

بأصوات اليهود ، أو أن يكون موقفه المفاجيء الصارخ في ١٤ أكتوبر ١٩٤٦ الذي دعا فيه لهجرة يهودية مفتوحة ، مسألة انتخابية ، بل قال إنها مسألة اقتناع ، فيما أعرب صراحة في حكمه عن رغبته في إقامة حلف للدفاع في الشرق الأوسط ، يضم الدول العربية ، « واسرائيل » ، ودول الشرق الأوسط الأخرى للدفاع ضد الشيوعيين ، وخاصة بعد ثورة ٢٣ يوليو في مصر ، وظهور حكومة مصدق وتأميم النفط الايراني عام ١٩٥١ ، وهي نفس السياسة التي أكملها خلف ترومان ، الرئيس ايزنهاور .

وعلى هذا الطريق وقعت امريكا « واسرائيل » اتفاقية سرية بشأن الأمن المتبادل في عام ١٩٥٢ ، حيث أظهر الدعم الامريكي غير المحدود ومجموع المساعدات المختلفة ، أهمية اسرائيل في الاستراتيجية الامريكية . وقد كتب أحد الاستراتيجيين الغربيين عام ١٩٥١ حول الدور المميز الذي يجب إعطاؤه لاسرائيل فقال : « إن تقوية اسرائيل يساعد الدول الغربية على المحافظة على التوازن والاستقرار في الشرق الأوسط ، وأن على اسرائيل أن تلعب دور كلب الحراسة ، وليس هناك خوف أن تمارس اسرائيل سياسة عدوانية تجاه الدول العربية ، ولأى سبب كان ، فإن الدول الغربية فضلت أن تغلق عيونها ، فبالإمكان الاعتماد على اسرائيل لمعاينة واحدة أو أكثر من الدول المجاورة ، التي تجاوزت تصرفاتها تجاه الغرب ، حدود اللياقة المسموح بها . »

وهكذا تنبأ هذا الاستراتيجي الغربي ، بالدور الذي مارسته اسرائيل فعلياً بنجاح طوال العقود الماضية ، مما رفعها إلى مرتبة الشريك الأصغر في بعض الحالات .

اتجاهان ومبدأ واحد

فيما بعد تابع ايزنهاور سياسة سلفه ، يقول الكاتب : إن الدارس لسياسة ايزنهاور الشرق أوسطية في المرحلة الأولى من حكمه ، قبل حرب السويس وقبل إعلان « مبدئه » يكتشف أن سياسته آنذاك قد سارت في اتجاهين :

الاتجاه الأول : دفع العرب والاسرائيليين لحل مشكلاتهم والانخراط معاً في تحالف واسع ضد

● الولايات المتحدة الامريكية والصراع العربي الصهيوني

عنه لاي سبب من الأسباب « خاصة أن واشنطن تربط ذلك بمواجهة الاتحاد السوفيتي ، أو ماتسميه - ويسميه حلفاؤها - « الخطر الشيوعي » وتجدر الملاحظة إلى أن واشنطن لم تفوت فرصة بروز أي تعارض أو نشوئه مهما كان تافها مع اسرائيل إلا واستثمرته ، وصورته على أنه تناقضات في مواقف الطرفين ، وذلك بهدف تقريب العرب من الموقف الامريكي ، وهو الأمر الذي مازال مستمرا حتى اليوم ، ويجد من يصدقه ليضفي طابع الحيادية الخادعة على الموقف الامريكي . وهنا على وجه التحديد تكمن أسباب عدم الاعتراف بمنظمة التحرير ، أو حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني ، لأنها تريد « اسرائيل » قوية ،

ليس بدافع ماتسميه هي مصالحها الاستراتيجية فحسب ، بل لأن وجود كيان اسرائيل ووظيفته أصبح محور هذه المصالح الاستراتيجية في هذه المنطقة من العالم ، والاعتراف بمنظمة التحرير ، وحقوق الشعب الفلسطيني يخل بهذه المصالح وبحورها .

وقف توفيق أبوبكر في كتابه هذا عند المرحلة الريفانية ، الأمر الذي يستلزم متابعة التوثيق للعلاقة التي تربط الولايات المتحدة والكيان الصهيوني عبر المزيد من الدراسة والتحصيل ، وتوثيق مالم يوثق حتى الآن وبخاصة قضايا التحالف الاستراتيجي ، والاجماع الاستراتيجي التي دشتتها الولايات المتحدة في عام ١٩٨١ ، وكان تنويجها الأساسي في غزو ١٩٨٢ للاراضي اللبنانية

اسرائيل كفيلة بانهاء المعركة بعد أربعة أيام شرط أن يبدأ العدوان .

« اسرائيل » . في الاستراتيجية الامريكية :

لقد كان نجاح اسرائيل في حرب يونيو - حزيران الدافع الاكبر للولايات المتحدة للقبول بالمهمة التي تتبرع اسرائيل بالقيام بها كشريك للولايات المتحدة ، مقابل تسليحها القوى والسريع ، وعلى الأخص ان الولايات المتحدة كانت إذ ذاك تعاني مأزقا صعبا في جنوب شرق آسيا ، تمثل في فشل حلفائها المحليين في الدفاع عن المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة ، مما استدعى تورطا عسكريا امريكيا هائلا .

وبعد انتخاب نيكسون ذكر معلق صحيفة هاآرتس الاسرائيلية في واشنطن مايلي : « إن نيكسون سيساعد اسرائيل متى ما كان ذلك ضروريا في الصراع الشامل ضد الشيوعيين . وتوجد لدينا إمكانيات قوية جدا كبرهان على أن اسرائيل قوية ضرورية لصد التوسع السوفيتي في البحر الأبيض وفي هذه المنطقة ، وعلى الدبلوماسية الاسرائيلية أن تثبت وجود تماثل حاسم بين المصالح الامريكية والاسرائيلية في الشرق الأوسط . وإن الموقف الصلب ضد السوفييت من جانب القدس وواشنطن سيعود بالخير على امريكا واسرائيل على حد سواء . »

هكذا . . وعلى هذا المنوال ، وطوال كل عهود الرؤساء الامريكيين بقيت اسرائيل الوكيل أو الشريك للولايات المتحدة ، ذلك الدور الذي لا يمكن التخلي

إنها النخلة

● يروى أن أحد ملوك الروم كتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب رسالة يقول فيها : قد بلغني أن في بلادكم شجرا يخرج ثمرا كأنه آذان الحمر ، تنشق عن أحسن من اللؤلؤ المنظوم ، ثم تخضر فتكون كالزمر ، فتصفر فتكون كشذور الذهب وقطع الياقوت ، ثم تينع فتكون كأطيب من الفالودج ، ثم تحف فتكون قوتا ، وتدخر مؤونة ، فله درها من شجرة ، وإن صدق الخبر فانها من شجر الجنة . فكتب إليه عمر بن الخطاب : صدقت رسلك ، فإنها الشجرة التي ولد تحتها المسيح عليه السلام ، وقال إني عبد الله ، فلا تدع مع الله إلها آخر .

مكتبة العربي

مختارات

الموضوعي ، بدل العاطفة التي تتغلغل في ثنايا كثير من الكتب العربية حول حرب فلسطين عام ١٩٤٨ . وإن ركز الكتاب على الجبهة المصرية ، خلال هذه الحرب التي اشتركت فيها ست دول عربية ، فإنه لم يغفل أهمية الجبهات الأخرى ، وما دار فيها ، وأثر ذلك كله على مجرى الحرب .

وقد أعان المؤلف على إنجاز هذا العمل الكبير خدمته كمسكري ، الى جانب كونه أستاذا في التاريخ ، وقد استفاد من عدد كبير من المراجع العربية ، والانجليزية ، بما فيها المراجع الاسرائيلية ، التي تلقي ضوءا على هذه الوقائع غير المعروفة جيدا في تاريخنا الحديث .

الكتاب / (تطور المكتبات الجامعية بالجزائر)
المؤلفة / بهجة بومعراfi
الناشر / مركز البحوث في علوم المكتبات والمعلومات
- تونس

عدد الصفحات / ٨٠٠ صفحة من القطع المتوسط
تحاول رئيسة قسم المكتبات والمعلومات في جامعة قسنطينة الجزائرية اعطاء فكرة مفصلة عن تطور المؤسسة الجامعية في الجزائر ، والمكتبات جزء منها ، وقد استندت في تحليلها لهذه الظاهرة العلمية على الكثير من المصادر والمراجع الأجنبية ، لأنه لم يكتب شيء في هذا الموضوع باللغة العربية الى الآن ، وتخص الباحثة فصلا كاملا للتأكيد على أن انصراف الجزائر المستقلة الى مهمات البناء الاقتصادي والاجتماعي قد شغلها مرحليا عن العناية

الكتاب / (خمسة أصوات) - رواية
المؤلف / غائب طعمة فرمان
الناشر / دار كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع - الكويت

عدد الصفحات / ٣٠٢ من القطع الكبير
الطبعة الجديدة للرواية الشهيرة للروائي العراقي غائب طعمة فرمان الذي قدم لنا قبل هذه الرواية رواية (النخلة والجيران) ، وقدم لنا بعدها عددا من أهم الروايات العربية .

و (خمسة أصوات) هي قصة خمسة رجال ، لكل منهم شخصيته ، وطموحه ، وهمومه ، وعالمه الخاص ، لكن هذه الهموم ، والطموحات ، والعوالم الخاصة ، تتداخل ، وتتقاطع ، كاشفة بذلك الاضطراب الاجتماعي الذي كان يمور به المجتمع العراقي ، في مرحلة ما قبل ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ ، يقدم لنا هذا الكتاب واحد من أساتذة الكتابة الروائية في الوطن العربي .

الكتاب / (حرب فلسطين ١٩٤٨) - رؤية مصرية
المؤلف / اللواء الدكتور ابراهيم شكيب
الناشر / دار الزهراء للاعلام العربي - القاهرة
عدد الصفحات / ٥٣٠ من القطع الكبير
هذا الكتاب واحد من الكتب الموثقة بشكل جيد ، المكتوبة بأسلوب يغلب عليه الطابع العلمي

الناشر : مركز النشر العلمي جامعة الملك عبدالعزيز
- الرياض
عدد الصفحات : ٢٠٤ من القطع الكبير .

ينطلق د . الخطيب في كتابه هذا من حقيقة ازدياد
الاقبال على استهلاك الطاقة في الدول النامية ،
لأسباب تتعلق بالتقدم الذي وصلت إليه ، وارتفاع
مستوى الدخل فيها ، مما جعل استهلاك الطاقة يرتبط
- بشكل أو بآخر - بالتخطيط الاقتصادي العام لتلك
الدول .

وينتقل المؤلف بعد ذلك الى التفصيل عن الطاقة
في المملكة العربية السعودية ، فيتتبع جهود تنمية
الطاقة الكهربائية فيها ، وعلاقة ذلك كله بالمستويات
المعيشية والثقافية في المملكة .



الكتاب : (العرب في أمريكا)
المؤلفان : سمير ابراهيم ، ونيل ابراهيم
ترجمة : سنية الجلالي
الناشر : مؤسسة سجل العرب - القاهرة .
عدد الصفحات : ٣٣٠ من القطع الكبير .

يضم هذا الكتاب عددا كبيرا من الدراسات حول
الجاليات العربية في الولايات المتحدة الأمريكية ،
وبدايات هجراتهم ، وأسبابها ، والمناطق التي
سكنوها ، والمشاكل التي واجهتهم في بدايات
هجراتهم ، والمشاكل التي ما زالوا يواجهونها ، أو التي
استجدت عليهم أثناء وجودهم في تلك البلاد .

وقد قام اثنان من المغتربين العرب هما سمير
ابراهيم ونيل ابراهيم بتأليف الكتاب ، وتزويده
بالمصنفات ، والجداول الضرورية ، ليجعلا منه
مرجعا مهما ، لازما لكل من يرغب في الاطلاع على
أوضاع الجالية العربية هناك ، حيث يشمل الكتاب
بدراساته المتعددة المعلومات الأساسية حول العرب في
أمريكا .

بالمكتبات ، الا أن إرساء شبكة مكتبات متطورة
وعلمية صار اليوم أحد الشواغل الكبيرة ، ونهت
الكاتبة في هذا الصدد الى ضرورة الاهتمام بإعداد
الاختصاصيين ، ودعم حركة التعارف بين
المكتبات ، وإنشاء اللجان الوطنية ، ووضع سياسات
لتزويد المكتبات بالمطبوعات على نحو منتظم .



الكتاب : (حقول النفط في غرب الكويت)

المؤلف : محمود العدساني

الناشر : مطبعة حكومة الكويت

عدد الصفحات : ٦٩ من القطع الكبير

يقول المؤلف في المقدمة التي صدر بها كتابه انه
وضع هذا الكتاب استكمالا لدراسة متعددة
الأجزاء ، سبق أن وضعها هو نفسه حول الحقول
النفطية المهمة في الكويت .

ويرى المؤلف أن الكويت يمكن تقسيمها - نفطيا -
الى أربعة أقاليم ، ذكر في الدراستين السابقتين كل
ما يتعلق بالاقليمين الجنوبي والشمالي . وفي هذا
الكتاب يذكر كل ما يتعلق بحقول النفط في غربي
الكويت .

ويجمع الكتاب بين المعلومة التاريخية حول تاريخ
المسوح الجغرافية ، وبين المعلومات الجغرافية الخاصة
بتكوين الأرض ، وطبيعتها ، وترتبتها ، الى جانب
الدراسة الاحصائية التي دعمت بالجداول ، والرسوم
البيانية ، والايضاحية الأخرى .



الكتاب : (اقتصاديات تنمية الطاقة في المملكة

العربية السعودية)

المؤلف : د . فاروق صالح الخطيب

البحرين جسر بين أصالة الأمس وإشراق الغد

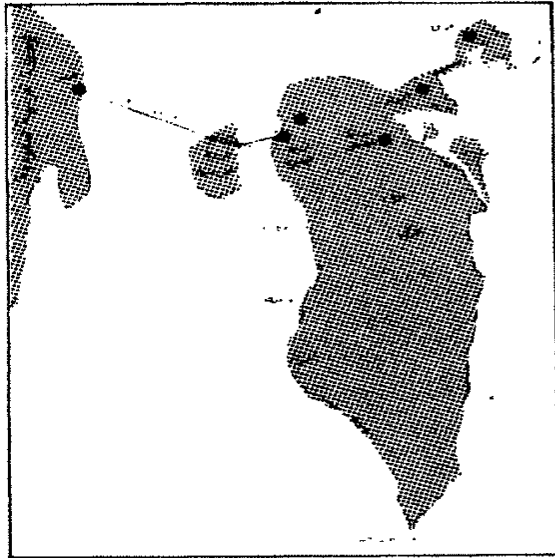
استطلاع ريم الكيلاني

تصوير صلاح آدم



قد تطبع في ذهنك أحيانا فكرة ما عن بلدا ، وقد تُكوّن تبعا لقراءاتك واطلاعاتك الشخصية انطبعا خاصا عن احدى بقاع العالم ، ولكن ماذا يحدث حين تتاح لك الفرصة لزيارة بلد له في مخيلتك اكثر من صورة ؟ ماذا يحدث حين تعرف أنك ستزور بلدا أول ما يلتفت النظر فيه اسمه ؟ بل قد تزداد دهشتك حين تعرف أنك ستحط على أرض قيل عنها ذات يوم إنها أرض الخلود .

مارأيك في أن تصبحنا في رحلتنا هذه لتعرف على سر الخلود ؟



البحرين

نوع من الوجع انتابني وأنا أضغ قَدَمَيَّ لأول مرة على أرض البحرين، لا أدري سببا لهذا الخوف ، ولا أعرف له مصدرا ، فقد يكون السفر في حد ذاته أمرا يثير القلق والخوف في النفوس ، فضلا عما يشيره من فضول وحب استطلاع ، ولكن .. أفكارا كثيرة غريبة بدأت تتزاحم في ذهني ، ولم يمض على وصولي الا عشر دقائق ، كنت أفكر بكل شيء يحيط بي ، كنت أفكر بالأحداث المتعددة والكثيرة التي وقعت فوق أرض البحرين والتي كان احدها واكثرها أهمية جسر السعودية / البحرين الذي سيكون شريان البحرين النابض والعرق المتدفق بالحياة .

جسر المحبة

عرفت البحرين منذ القدم كمركز مالي كبير في وسط الخليج ، وقد كانت التجارة - ولا تزال - عصب الحياة في البحرين وشريانها المتدفق .

وتسعى البحرين اليوم لتحقيق استقرار المعاملات التجارية وتوطيدها مع الأقطار المجاورة خصوصا وأنها تتمتع بسمعة طيبة في السوق التجاري العالمي ولكن .. لم تعد البحرين كما كانت مجرد جزيرة تتلاطم حولها الأمواج وتتهدها الرياح والعواصف بين الأوتة والأخرى ، ولم تعد البحرين مجرد نقطة صغيرة في بحر واسع، لقد استطاعت البحرين أن تعبر كل الأزمات بقوة أكثر ، فمن يعرف تاريخها وأصالة شعبها يدرك لماذا يعتز أهلها بكل حبة رمل فوق أرضها ، وهي تتصل اليوم بالعالم عن طريق موانئ بحرية وجوية .

ولكن .. هل يكفي ذلك ؟ لقد طرأت على التخوم الشرقية للوطن العربي أحداث مهمة ، كان انشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية من أبرزها ، بل لقد كان خطوة ذات مغزى عميق ، فلأول مرة منذ عهد الاستقلال تظهر منظمة اقليمية تجعل من الوحدة هدفا ، تسعى لبلوغه بصبر وروية وحكمة ، والوحدة تعني توثيق عرى المحبة ، واقامة جسور الوثام بين الأشقاء على كل صعيد، التماسا لقوة الامة العربية ومنعتها وعزتها . ولقد ارتبطت البحرين بشواطئ الجزيرة العربية بأكثر من سبب، لعل رباطي العروبة والدين الخفيف في مقدمتها، ولكن هناك روابط أخرى عائلية واقتصادية تشد الناس في البحرين الى الشاطئ الشرقي للجزيرة وتجعل من اللقاء اليومي للاهل والأصدقاء أمنية عذبة .

ضرب من العشق « في الجسر بين المملكة والبحرين »

هذا الذي طارَ بالوِاحاتِ للجزرِ
عبرَ المياهِ شرعاً أبيضَ الخُفرِ
أم أنه جملٌ ما ملَّ من سَفَرٍ ؟
أم الحُداةُ شذوا بالشعرِ في السَّحرِ ؟
من طوَّقَ النخلَ بالأصدافِ والدُّررِ ؟
مع النمامةِ مشغولان بالسَّمرِ
أم المحرَّقُ جاءَ تناسلاً مع القمرِ ؟

للشاعر : غازي القصيبي

ضربت من العشق . . لا دَرَبَ من الحجرِ
ساق الخيامِ إلى الشيطانِ فانزلتُ
ماذا أرى ؟ زورقاً في اليمِّ مُندفعاً ؟
وهذه أغنياتُ القُوصِ في أدنى ؟
واستيقظت نخلةً وسنى نَوْشوشني
نسيتُ أين أنا . . . إن الرِّياضَ هنا
وهذه جدَّةُ جاءتْ بأنجمها ؟

أقيمت حيث مناطق المياه الضحلة ، كما تم بناء جزيرتين صناعيتين كبيرتين ، لجعلهما مركزي حدود للسعودية والبحرين ، واماكن لاستراحة المسافرين ومطاعم لتقديم الوجبات الخفيفة .

أما أطول جسر فهو الجسر الثالث ويرتفع بمعدل ٢٨ ١/٢ م عن سطح البحر وعرضه ٢٥ م ، قد أنشئ خصيصا ليسهل حركة السفن والمراكب في المنطقة . ولما كان البناء والتشييد بحاجة لمعدات وآلات متعددة الأشكال والأنواع فقد أثرت الشركة ايجاد مصنع كامل بكل محتوياته لتسهيل عملية الانشاء وتقليل التكلفة ، وتوفير الوقت .

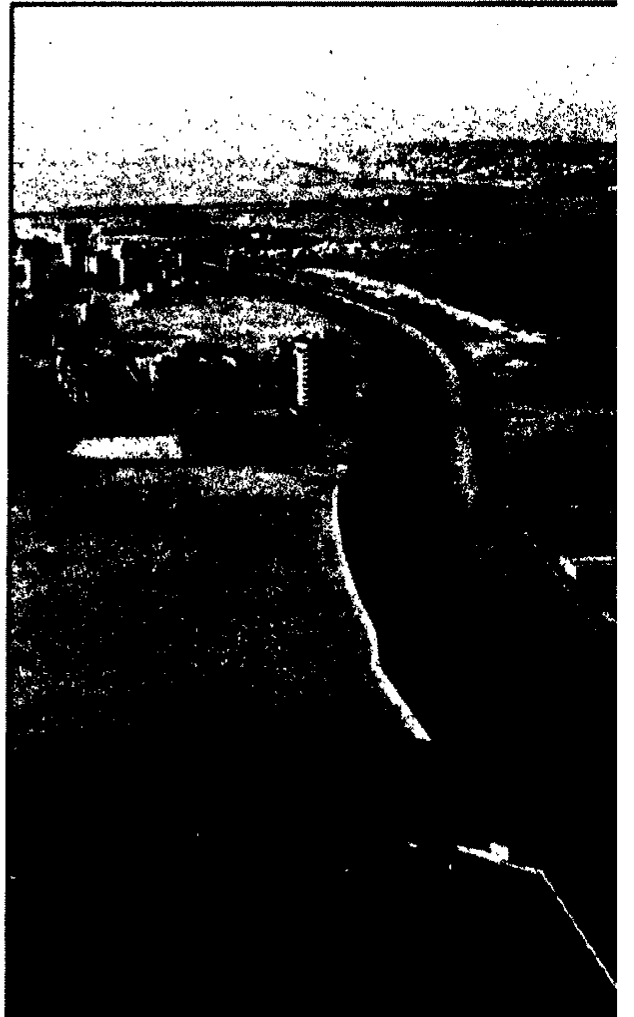
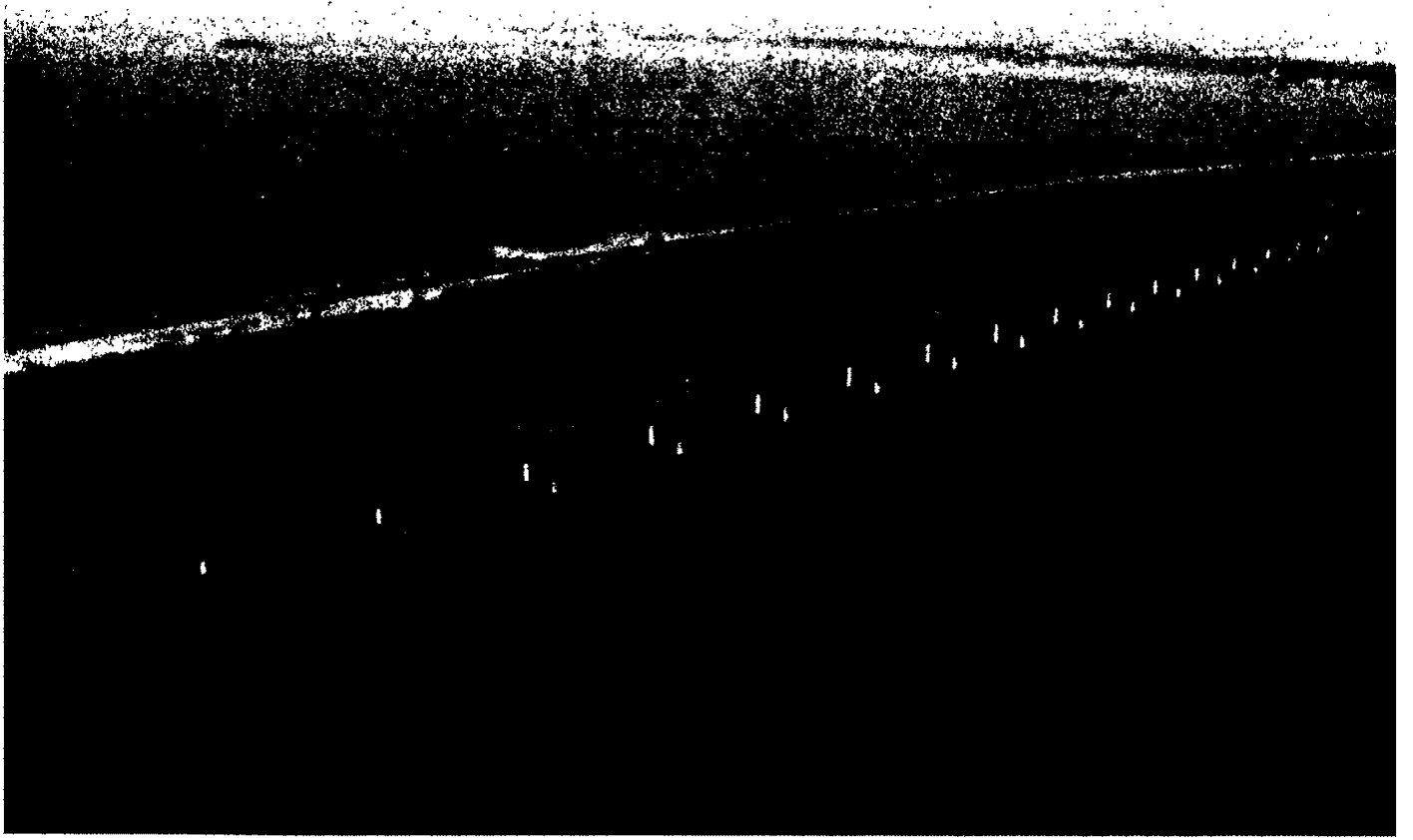
بدأت في البداية عملية بناء الأجزاء الرئيسية ، وهي عبارة عن ركائز اسمنتية مجوفة ، يصل طولها الى حوالي ٤٠ م قطرها ٣,٥ م ، وتستقر هذه الركائز فوق شريط مطاطي ضخمة جدا ، صمم خصيصا لمقاومة الزلازل والهزات الأرضية الخفيفة . ويتكون الجسر من خطى مرور في اتجاهين مختلفين مع خط مرور ثالث للتوقف الاضطراري بعرض اجمالي ٢٥,٤ م .

وقد قامت السعودية بتمويل المشروع الذي وصلت تكاليفه الى ١٠٠٠ مليون دولار شاركت في تشييده وبنائه الى جانب الشركة الهولندية شركات محلية للرصف ، وشركة لنقل الأحجار من المحاجر السعودية ، أما الشركة السعودية الدانمركية فقد أخذت على عاتقها عمليات المتابعة المستمرة

فكيف السبيل الى تحقيقها ومياه البحر تفصل بينها فيتعذر اللقاء أو يصعب على الكثيرين ؟ لقد ظلت فكرة اقامة طريق بري يربط بين الشاطئين حلما يداعب خيال الناس سنين طوال ، فهل جاء الجسر الذي يربط بين البحرين والمملكة العربية السعودية ليجعل من الحلم حقيقة يلمسها العابرون الى الضفاف في كل يوم ؟!

لقد ظل الجسر مجرد فكرة طرحت للتداول والنقاش ، ولكنها ظهرت الى حيز الوجود عام ١٩٧٥ ، حيث تقدم البنك الدولي بدراسة اقتصادية وهندسية وافية للمشروع مستعرضا في هذه الدراسة العوامل الجغرافية والبيئية والتيارات البحرية ، وبعد الموافقة عليه ميدليا طرح كمنافسة عالمية ، اشترك فيها عدد من الشركات العالمية الكبرى .

وقد فازت بالمناقصة شركة هولندية بدأت العمل فورا بكل هممة ونشاط ، وتم تسليم مشروع الجسر متنهيا تماما في نوفمبر من عام ١٩٨٦ ، وهو يوصل بين العزيزية في السعودية وجسرة في البحرين وهذا المشروع ضخمة جدا ، بل هو من أضخم المشاريع في المنطقة العربية ، حيث يبلغ طول الجسر ٢٥ كم ، ويستفيد الجسر من بعض الجزر التي في مساره ومن ضحالة المياه في الكثير من أجزائها ، وهو عبارة عن طريق بحري يتكون من خمسة جسور ، تتفاوت في عرضها من ٥ م الى ٩ م ، وقد شيدت جميعها فوق مناطق المياه العميقة ، اما الردميات فهي سبعة ، وقد





● جسر (السمودية - البحرين) وجد لكي يكون رباطا قويا بين الجزيرة الصغيرة والأراضي المقدسة ، وقد بني الجسر على أحدث الطرق الهندسية ، والمعمارية ، وزود بخراطط ، ولوحات ، ممرورية لتسهيل مهمة المسافر .

الصناعى المشترك والخاص باعتباره وسيلة انتقال سهلة ومتاحة للجميع ، وذلك يزيد بالطبع من ثقة المتعاملين بالسوق المالى والتجاري ، وقد أدرك المسئولون مال هذه النقلة من تغيرات في المجتمع البحرق .

وقد وضعنا كثيرا من الخطط التي ترمى الى تعميق الاستفادة من مشروع جسر السعودية - البحرين ولدينا توقعات ايجابية بتحقيق نهضة صناعية واقتصادية عالية وخصوصا أن ماتم انجازه في الفترة الزمنية قبل انشاء الجسر ونسبته الى عدد السكان يعد عاليا طبقا للمقاييس العالمية .

ويستطرد السيد عاشور : تكون الهيمنة للنفط في أي اقتصاد نفطى أكثر من أي مادة أخرى ، ولكننا عملنا على تشجيع اقامة الصناعات الكبيرة والمتوسطة التي تتمتع البحرين بامتلاك نسبة منها مثل الألمنيوم والبتروكيماويات وصناعة تكرير الزيت وصناعة الحديد والصلب، وهذه كلها صناعات قامت في بداية التفكير بصناعات تصديرية ، وجاءت هذه الصناعات في الدرجة الثانية من الأهمية فهي تلى بناء المرافق العامة ، والاهتمام بالنهضة العمرانية ، وانشاء مطار البحرين الدولي .

نحو تكامل اقتصادي عربي

وقد اتجهت خطط التنمية نحو بلورة ودعم اقامة مشاريع صناعية مكتملة ومرتبطة بالمشاريع الصناعية السابقة، واستطعنا ايجاد عدة مصانع، ونجحنا في القيام بعدة صناعات، وخصوصا أننا نؤمن بأن التنمية الصناعية - بخلاف الاستثمار التجاري - ذات حركة متأنية ، وتحتاج الى جهد كبير وصبر ، أما الاستثمار التجاري فهو سريع ومتحرك دائما . وفي البحرين عرفنا هذه الحقيقة وأدركناها منذ البداية ، فكان لابد من اعطاء وقت كاف لأي تجربة صناعية لضمان نجاحها .

ولكن . . دور الجسر لا يقف عند هذه الحدود ، فقد علقت عليه آمال كثيرة ، فهو سيعطى دفعة قوية للاقتصاد ولل سوق المالى .

ان الاقتصاد في البحرين منذ القدم متنوع البنية منفتح على العالم، وذلك بسبب موقعها الجغرافى ووجودها في منتصف الطريق بين الهند والشرق

للمشروع .

وبانشاء هذا الجسر يتعزز ارتباط أهل البحرين باخوانهم على الشاطئ الشرقى من الجزيرة العربية ، ويسهل الانتقال والسفر من البحرين واليهما .

رحلة الشتاء والصيف

لاشك أن الجسر الى جانب تأثيراته الايجابية في النواحي الاجتماعية فانه سيحقق تطورات في الصناعة والتجارة ، وسيعزز النواحي المالية والاقتصادية بشكل ملموس ، وقد التقينا بالسيد خالد عاشور مدير ادارة الصناعة بوزارة التنمية ، ورئيس وحدة التنمية والتخطيط في دولة البحرين والذي كان له رأي حول مشروع انشاء جسر السعودية-البحرين، يقول السيد عاشور : لقد انطلقت النظرة الاستراتيجية للتنمية الصناعية في البحرين من زاوية بعيدة المدى ، فلو أخذنا بعين الاعتبار الناحية الواقعية، فانها متعلقة بمساحة المنطقة وعدد سكانها خصوصا وانه من البديهي وجود أسواق وطاقة وحجم من الاستهلاك لقيام أي صناعة ، أما البحرين فهي سوق محدودة من ناحيتى المساحة وعدد السكان، فكان التوجه في البداية لعمل صناعة ليست لخدمة البحرين فحسب ، بل لخدمة سوق الخليج أولا والسوق العربى والدولى ثانيا ، ولكن تنفيذ مثل هذه السياسة يحتاج الى عدد من الوسائل والمعدات والتقنيات، ومن أهم هذه الوسائل شبكة من المواصلات القليلة التكلفة ، ونحن في البحرين نجد صعوبة في نقل وتحميل ومناولة المعدات والأدوات سواء كان النقل جوا أو بحرا ، وقد كان لابد من وجود شريان حى متدفق أو خط برى يربط الجزيرة بالعالم ويخدم البحرين من ناحيتين ، فهو سيسهل عملية الحصول على المواد الخام اللازمة للصناعة، ويسهم في تصدير انتاجنا المصنع وشبه المصنع عن طريق هذا الخط البرى ، كما سيزيد من الترابط بين الفعاليات الاقتصادية البحرانية والخليجية والعربية .

فمن المعروف في العرف التجارى أن الحركة الناتجة عن سرعة الاتصال وسرعة الانتقال وسهولته ستوفر بلا أدنى شك المناخ المناسب لهذه الفعاليات فيما بينها من اجل تبادل الأفكار والخبرات والترويج للمشاريع الصناعية ، كما سيزيد الجسر من زخم الاستثمار

● البحرين جسر بين أصالة الأمس وإشراق الغد

البحرين .
كما خلفت وراءها ثروة كبيرة من الآثار العريقة ،
مثل معبد باربارة وموقع الحجر ، وقلعة عراد ، وقلعة
بوماهر حتى سماها الكثيرون عروس الخليج أو لؤلؤة
الخليج .

وتثير مثل هذه الآثار فضول السائح بل تخلق في
نفسه رغبة جامحة لزيارة البحرين للتعرف على معالمها
السياحية .

وقد جاء اهتمام البحرين الأساسى بالسياحة
لتكملة الاهتمام العام بالمنطقة وخاصة في عمان
والسعودية والامارات، ولزيادة الترابط الاجتماعى
وتدعيم العلاقات الأسرية ، ومن هذا المنطلق كان
اهتمام البحرين بالسياحة الترفيهية للبحرانيين ولأهل
الخليج ولم تتوسع البحرين كثيرا في المجال السياحى
بعد، خاصة وأن السياحة لاتزال صناعة وليدة برغم ما
تحتويه من عناصر مشجعة .

ان اتفاق وتماثل العادات والتقاليد والنظم جعل
من اهل الخليج أسرة واحدة، والبحرين - على وجه
الخصوص - ما تزال تحافظ على ملامح الماضي ،
وتتمسك بأصالة الأجداد ، وتهتم بكل قديم، وهذا في
حد ذاته يستهوى أهل المنطقة، ويثير في نفوسهم أنغام
الماضى ، فتراهم يرددون أهازيج الطفولة والحنان
الصبا ، وينسون عالمهم ، ويعودون وكلهم فرح ،
ليقضوا لحظات في المنازل الطينية، وليتنقلوا بين
الدوايس (الأزقة) لزيارة الأقارب ، وليتجولوا في
الاسواق الشعبية ليقتنوا ما لا يمكن اقتناؤه الا من
البحرين .

يقول السيد طارق المؤيد وزير الاعلام البحرانى :
تعتبر البحرين من أقدم الدول حضاريا ، وهى تنعم
بتاريخ حافل من واجبتنا المحافظة عليه، ومن حق
الناس علينا التعرف على هذه الحضارة وهذا
التاريخ ، نحن في البحرين نسعى أولا الى تكوين
هيكل عام للسياحة ، بداية من ادارة السياحة والآثار
كجهة تنفيذية ، وهى أول نقطة أو خطوة نخطوها
لتطوير السياحة ، وبعد انشاء المجلس الأعلى
للسياحة في عام ١٩٨٥ فاننا نسعى لانشاء شركة
للمشاريع السياحية، ووضع قانون خاص بتنظيم
السياحة .

ومن أهم المشاريع السياحية التي تم انشاؤها

الأدنى ، وفي منتصف الوقت الزمنى بين أوروبا
وجنوب شرق آسيا ، وهذا كله ساعد على تعزيز دور
البحرين كمركز تجارى مخصصا أنها لم تعتمد - وحتى
اليوم - على البترول كمصدر رئيسى للدخل، ولا تزال
نسبة الاعتماد عليه لاتزيد عن ٢٠٪ .

ان مشروع بناء الجسر يدعو للتفاؤل، فهو نموذج
واضح لتعزيز الوحدة الاقتصادية العربية : فسوف
تنتقل البضائع والأفراد بحرية ويسر وسهولة وبدون
أي عراقيل ادارية أو جمركية .

وفي لقاء لنا مع السيد عيسى بورشيد - وكيل وزارة
المالية والاقتصاد - قال : « كثير من الأمور الاقتصادية
والمالية سيحقق نجاحا ورواجا واسعا بعد انتهاء
مشروع الجسر ، فوجود سبيل للانتقال البرى يعنى
رفع الجودة والكفاءة الانتاجية لكل من البلدين في
المجالات الصناعية ، وان وجود سبيل للانتقال البرى
من شأنه تسهيل انتقال المستثمرين ورؤوس الاموال
مما يعطي فرصة جيدة للتعرف على الامكانيات المتاحة
في كل من البلدين، كما انه سيساعد على بلورة فكرة
المشاريع المستثمرة بين القطرين ، وهذا بدوره يؤدى
الى رفع الجودة والكفاءة الانتاجية في المجالات
الصناعية نتيجة لتبادل الخبرات .

ان قيام مشروع جسر السعودية والبحرين جاء كسبا
للسوقين السعودى والبحرانى ، فهو سيساعد على
انسياب البضائع على الطريق البرى وخاصة في شمال
الوطن العربى ، وبالتالي سيعزز من انسياب البضائع
للبحرين من الاردن وسوريا ولبنان بدلا من الاعتماد
على الدول الغربية ، وهذا ينطبق كذلك على السلع
المنتجة والمصدرة من الامارات والكويت ، وكذلك
صادرات البحرين لهذه الدول .

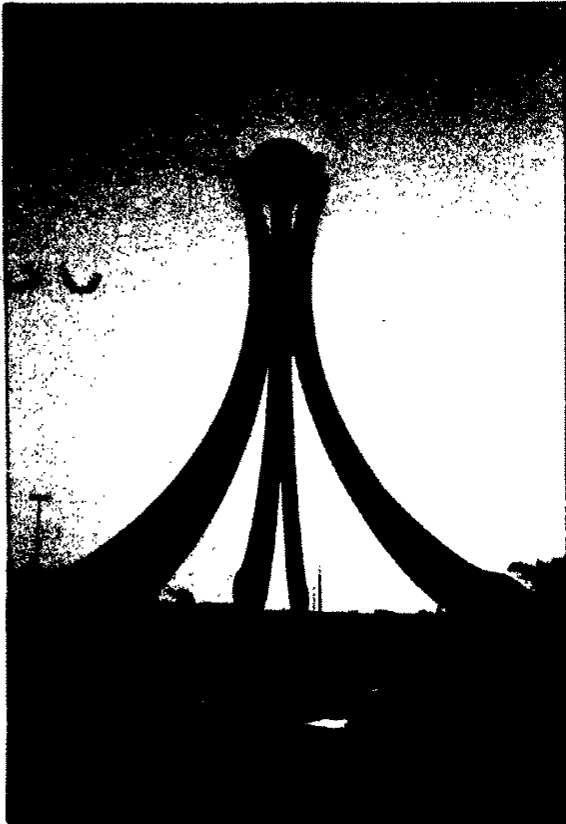
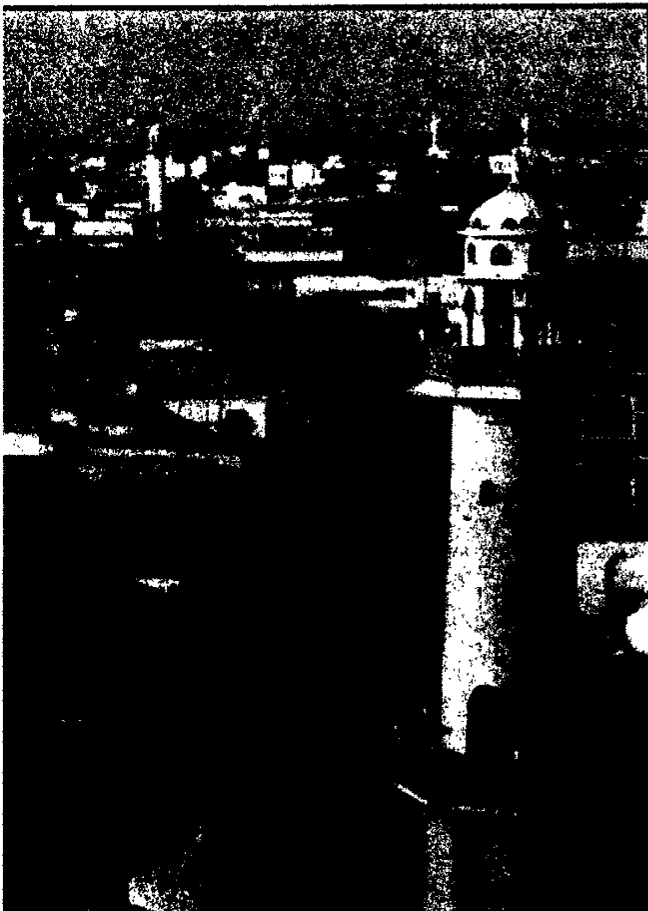
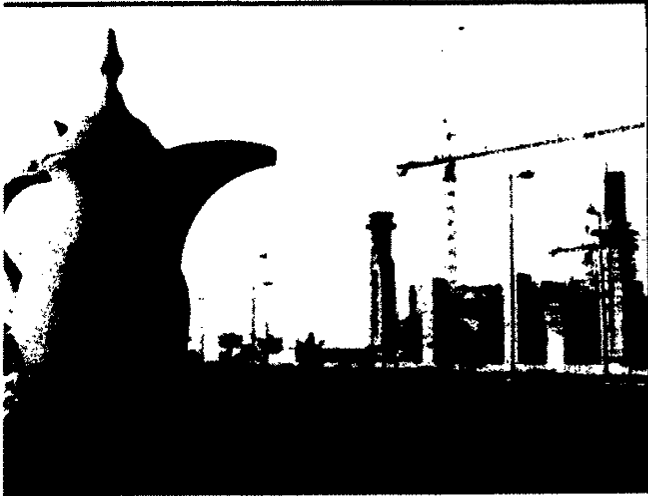
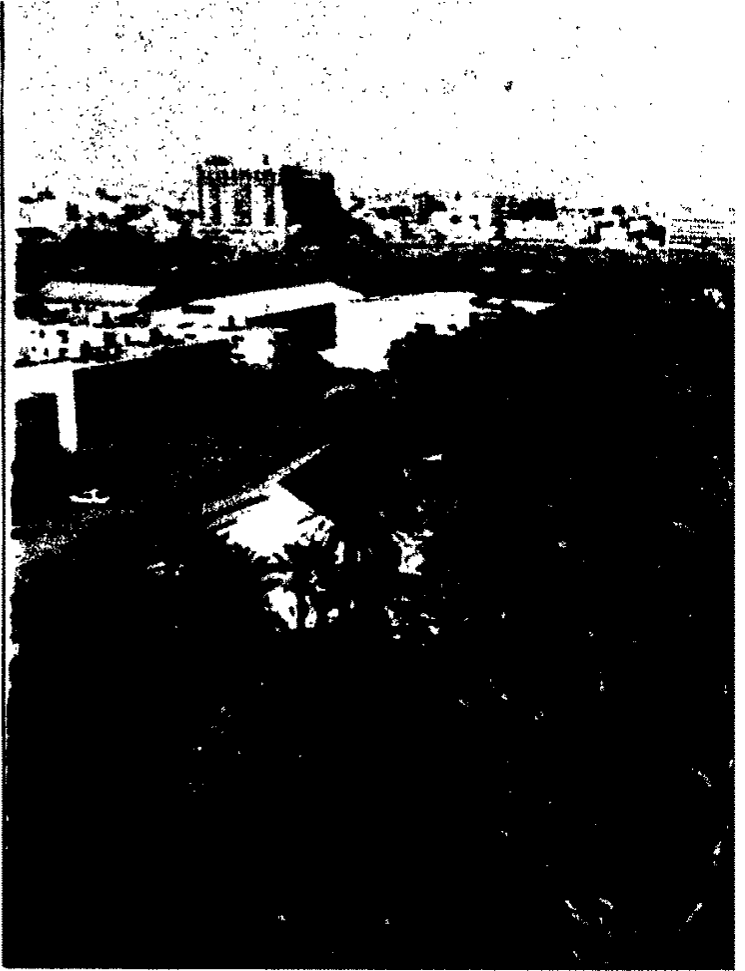
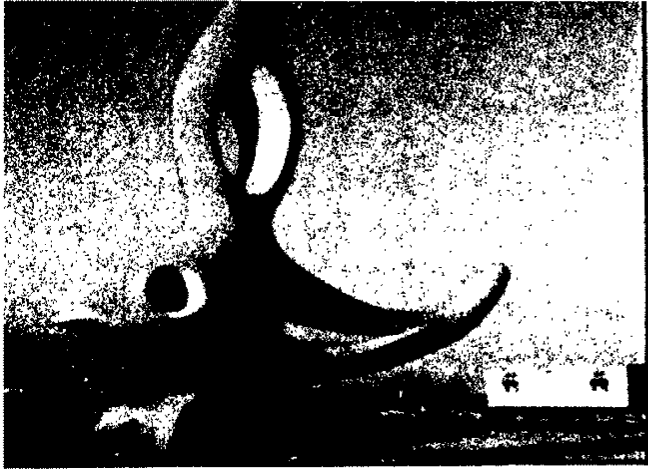
للعائلات فقط

لقد ذكرنا فيما سبق - عزيزي القارىء - أن
البحرين كانت مركزا تجاريا مهما ومحطة وصل وراحة
بين بلاد السند وبلاد ما بين النهرين حيث كانت تنقل
عن طريقها التوابل والعطور والأحجار الكريمة
والأخشاب من مصادرها في الشرق بواسطة السفن ،
ولقد تركت الحضارات المختلفة التي عبرت البحرين
من خلال التاريخ التسميات المختلفة « ندوكى »
« دلون » « تايلوس » « ارادوس » « أوال » وأخيرا



● البحرين ، جزيرة
المليون نخلة ، تسمى
لتعزيز السياحة ،
وزيادة الاقبال عليها ،
وتنشيط المدن
الترفيهية ، والأماكن
التي يقبل عليها
السائح ، كما تعنى بكل
ما يمت للماضي بصلة .
والزائر للبحرين
شدهشه معالم النهضة
والرقي المزوجة بمطر
الماضي الفواح .





ويورد السومريون في حكاياتهم الدينية أسطورة زهرة الخلود أو أسطورة الأرض المشرقة التي تقع وراء الأفق البعيد ، والتي تتحدث عن الإله إنكي - إله الماء - وكيف نجا من الفيضان الذي عم الكون وكيف توجه إلى أرض الخلود فسكنها ، والأرض التي سكنها كما تقول الأسطورة هي (دلون) وتوضح الأسطورة كذلك كيف جاء (جلجامش) بطل السومريين إلى (دلون) ليلتقي (بانكي) فيتعرف منه على سر الخلود ، وأسرار الحياة ، وأخبر (إنكي) (جلجامش) عن قاع البحر الذي يمتزج فيه الماء المالح بعيون الماء العذب، وفي إحدى هذه العيون زهرة بيضاء هي زهرة الخلود ولولوا أمسك بها البطل السومري لكتب له الخلود الأبدى ، وألقى البطل (جلجامش) بنفسه في الماء ، وغاص إلى الأعماق بحثا عن زهرة الخلود في إحدى عيون الماء العذب ، وبعد صراع مرير استطاع (جلجامش) أن يحصل على الزهرة ، غير أن الحية كانت له بالمرصاد فالتهمت الزهرة البيضاء ، وكتب لها الخلود ، وربما تكون هذه الأسطورة مفتاحا للغز قرابين الأفاعى التي وجدت داخل أنية فخارية مغطاة في دلون، وكانت تلقى تقديسا واحتراما كبيرين ، وهي تحفظ اليوم في متحف البحرين .

وكما تروى الكتب فإن البحرين هي الأرض المقدسة ، فالحفريات التي أجريت منذ عام ١٩٥٣ أثبتت بدون شك أن البحرين كانت المركز والعاصمة لأرض (دلون) وسكان دلون هم الذين بنوا المدينة «دلون» الكبيرة والمسورة، والثابوية تحت وحول قلعة البحرين ، وهم الذين عبدوا آلهتها في معبد بربرة والقبور المقبية الضخمة في قرية عالي ، وهي قبور ملوك دلون ومواطنيهم الذين دفنوا فيها يزيد على مائة ألف قبر ، وقد كانت دلون معروفة لدى شعوب ميزوبوتيا (وادي الرافدين) من السومريين والبابليين والآشوريين ، وذلك لمدة تزيد عن ألفي سنة ، تمتد من ٢٦٠٠ إلى ٥٠٠ ق . م، وقد يتحدث العالم عادة عن عجائب الدنيا السبع فتشتهر بابل بحدائقها المعلقة ، والهند بتاج محل كأجل مقبرة ، ومصر بأهراماتها الشاغخة ، أما جزيرة البحرين فتشتهر بأكبر مقبرة تاريخية في العالم كله ، وقد تم الكشف عن هذه الحقيقة منذ بضع سنوات. وهذه

والانتهاء من العمل بها مشروع « البلاج » (تحسين الشواطئ) الذي لا يبعد أكثر من ٤ كم عن العاصمة المنامة، وهو يعتبر من أكبر الشواطئ في المنطقة الشمالية من البحرين ، هذا إلى جانب المتنزهات والأماكن الترفيهية ، مثل عين عذارى التي ستجد نفسك عندها مشدوها بالخضرة الموجودة حول العين ، وقد فكرت إدارة السياحة بتوسيعها وإنشاء مدن ترفيهية مشابهة لها ، مثل واحة المحرق قرب مدينة عيسى، وقمنا فعلا بأعداد خرائط ولوحات تفصيلية للبحرين ، لنوفر للسائح سهولة الانتقال وسرعة الوصول للمكان المطلوب، خصوصا وأننا نتوقع اليوم وبعد إنشاء جسر السعودية-البحرين زيادة عدد الزائرين للبحرين وخاصة من دول الخليج .

والحقيقة أن عملية خروج العائلة مجتمعة في رحلة قصيرة قد لا تزيد عن بضع ساعات في نزهة برية لدولة مجاورة سيكون له عظيم الأثر في تعزيز السياحة وزيادة الاقبال على البحرين ذلك أن الاختلاف في العادات والتقاليد يكاد يكون معدوما فالسياحة الخليجية ليست بدعة فإن أغلبية العائلات تفتقد القدرة على السفر إلى بلاد بعيدة ، مما يفرض على الدولة إيجاد سبل ترفيهية بديلة لهم، وقد استطعنا بتكاتف الأجهزة المختصة أن نعمل مشاريع مصغرة ، وصفها البعض بأنها ستكون شيئا عظيما في المستقبل . ولكن . . هل اكتفيت عزيزي القارئ بهذا الوصف السريع لأرض الخلود ؟ أعتقد أن القراءة وحدها لن تكون كافية ، فليدجمع أصالة الماضي ويتطلع إلى مستقبل مشرق تتحقق فيه نهضة كبرى ويسمى بخطوات سريعة واسعة للحاق بركب الحضارة والتقدم يستحق منك الزيارة .

دلون والخلود الأبدى

لقد كان التاريخ خير شاهد على أحداث كثيرة وقعت فوق أرض البحرين ، وطالما نقل هذا التاريخ على ألسنة المعمرين والمسنين ، ولكن حضارة دلون أصبحت اليوم حقيقة من حقائق التاريخ التي لا يرقى إليها الشك .

ويعتبر اسم البحرين بالنسبة لكثير من الناس مرادفا لدلون بينما يميل الآخرون إلى الاعتقاد بأنها ربما كانت بهذا لجنة عدن .

● البحرين جسر بين أصالة الأسس وإشراقه الغد

وأصبحت البحرين ساحة قتال بين البرتغاليين الذين احتلوها عام ١٥٠٧ وبين البريطانيين .
ان موقع البحرين كجزيرة في وسط الخليج جعلها أكثر انفتاحا على العالم، وما زاد من أهمية موقعها أنها طريق مواصلات جيد بين الهند من جهة وأقطار الشرق الأدنى من جهة أخرى .

ان أي زائر للبحرين اليوم قد تدهشه مظاهر التقدم وال عمران ، فبعد أن أصبح النفط من الموارد الرئيسية توالى عمليات البناء وال عمران وتعددت ، فأنشئ جسر المحرق الذي يربط بين المنامة العاصمة والمحرق ، ثاني المدن الرئيسية ، وقد ذكر الرحالة والأديب أمين الريحاني عندما زار البحرين وصفا لطريقة التنقل بين المنامة والمحرق سنة ١٩٤٥ جاء فيه :

كان أكثر النساء والرجال اذا ما أرادوا الانتقال من المنامة الى المحرق وبالعكس يشمرون عن سيقانهم ويخوضون في المياه للانتقال من الشاطيء الى السفن التي تقوم بهذه المهمة الصعبة .

« أمين الريحاني من كتاب ملوك العرب » .

كما بنيت المستشفيات والمدارس والمناطق السكنية النموذجية ، وما زالت معالم النهضة والتقدم تتضح يوما بعد يوم .

يعود تاريخ اكتشاف النفط في البحرين الى سنة ١٩٣١ عندما بدأ حفر أول بئر للنفط وسط الجزيرة ، في وقت كان الخبراء لا يعتقدون بوجود تجمعات نفطية كافية ، ومنذ اكتشاف أول بئر للنفط في جبل دخان تابعت عمليات الحفر والتنقيب ، في الوقت الذي كان فيه اهتمام آخر مواز بتطوير الوسائل التقنية الخاصة بضخ النفط واستغلال مخزون الآبار ، وعندما بدأت شركة نفط البحرين في الانتاج بادرت ببناء خزانات لتجميع النفط ومحطة لتزويد السفن بالنفط الخام وعملت على بناء مصفاة صغيرة .

ومع زيادة كميات النفط المستخرجة بدأ الاهتمام يبرز بصناعات جديدة ، غير تلك التي كانت تعتمد عليها من كاستخراج اللؤلؤ وصناعة السفن

المقبرة الكبيرة عبارة عن مجموعة عديدة من التلال المقبية المتجانسة التي تنتشر في مساحات واسعة في وسط الجزيرة ، وفي الجزء الشمالي منها ، ويتمركز أغلبها حول قرية (عالي) التي بها المقبرة الملكية لسكان البحرين قديما .

انه لغريب حقا وجود أكبر مقبرة تاريخية على أصغر رقعة أرضية في العالم ، وقد علل العلماء والخبراء ذلك بقولهم ان جزر البحرين كانت أرضا مقدسة لسكان المنطقة الذين كانوا يدفنون موتاهم في الجزء الشمالي من وسط الجزيرة . وقد عثر فيها على أوان مطلية بلون أصفر بينما استعمل اللون الأخضر في تلوين حواف الأواني ، ووضعت كلها على شكل مقلوب، وثبتت على ظهر القبر وبداخلها رماد ، كما وجدت أطباق بداخلها أطعمة ووضعت بجوار الميت ، مما يدل على اعتقاد الناس في ذلك العهد أيضا بوجود حياة أخرى بعد الموت .

وهكذا اتضحت معالم حضارة دلون القديمة في أرض البحرين التي كان الناس لا يعلمون عنها شيئا ، وأصبحت اليوم حقيقة واضحة ، تبرز الشواهد عليها في كل مكان من البحرين ، وتتضح معالمها يوما بعد يوم مع اتساع أعمال البحث والتنقيب عن الآثار .

أرض المليون نخلة

والبحرين مجموعة جزر منخفضة السطح في معظم أجزائها، وبعض الأجزاء أعلى من مستوى سطح البحر بحوالي ٦٠ م بينما يبلغ ارتفاع أعلى نقطة رئيسية في البحرين - وهي جبل الدخان الذي يرتفع من نقطة منخفضة كبيرة في وسط الجزيرة - حوالي ١٢٠م فوق مستوى سطح البحر ، ويمتد على طول الشريط الساحلي الشمالي لجزيرة البحرين حتى قلب منطقة المنامة شريط ضيق من الاراضي الخصبة المخصصة للزراعة ، ويضم معظمها حتى الآن العديد من مزارع النخيل والخضراوات . وقد اشتهرت البحرين بشكل خاص كطريق مواصلات ومركز تجاري مهم وممتاز منذ القدم ، وكذلك اشتهرت بثرواتها من السمك واللؤلؤ والنخيل ، حيث يوجد فيها ما لا يقل عن مليون نخلة ، وظلت كذلك الى أن جاء عصر الكشوف الجغرافية ، واشتداد التنافس الأوروبي على المستعمرات ،

القدمة والزراعة والتجارة .

ان اكتشاف النفط في البحرين كان نقطة تحول جذرية في الاقتصاد البحريني ، فقد أخذت الصناعات الحديثة تجذب اليها العاملين في القطاعات التقليدية ، وبأزدياد الحاجة للتصنيع في الستينيات ولتنوع مصادر رقعة القاعدة الانتاجية وتوسيعها كان التوجه لصناعات الألمنيوم والصناعات الأخرى المتفرعة كصناعة رذاذ الألمنيوم التي تقوم بتحويل الألمنيوم المصهور الى مسحوق حيث يستخدم في صناعة الاصباغ والمتفجرات وكذلك صناعات كابلات وسحب ودرفلة الألمنيوم .

ومع نمو الحركة الصناعية في البحرين ، وادراكا من الدولة لما للتنمية الصناعية من دور فعال في عملية التنمية وخطتها الشاملة ، فقد برزت فكرة تخصيص منطقة تقع بالقرب من ميناء سلمان تكون مقرا للصناعات المتوسطة والخفيفة ، ومركزا للشركات التي تتخذ من البلاد منطلقا لخدماتها في مختلف مناطق الخليج ، ومن أهم هذه الصناعات صناعة الورق وصناعة الصابون ، وصناعة طحن الدقيق ، وصناعة الليف المعدني والمسامير والرخام والمفارش وغيرها . ويبدل في التجارة والزراعة مجهود مماثل لهذا الذي يبذل في الصناعة فالبحرين كانت ومازالت سبوقها الاستراتيجي في وسط الخليج العربي - محطة تجارية مهمة ، ومركزا رئيسيا للخدمات الدولية ، وكان ممازاد من أهمية هذا الموقع الاستقرار الذي حرصت البحرين على توفيره باتباع النظام الاقتصادي الحر ، والتسهيلات التي أتاحتها لبعث النشاط التجاري والاقتصادي لدعم مركزها المالي ، وقد تمتعت البحرين برواج تجاري وازدهار اقتصادي ، فتدفقت عليها رؤوس الأموال ، وترتب على ذلك قيام علاقات تجارية أوسع مع بلدان مختلفة من العالم وكانت كثير من الدول - والى عهد قريب - تستورد بضائعها عن طريق البحرين ، حيث يعاد تصديرها الى أقطار الخليج، ولكن الوضع تغير اليوم لعدة أسباب أهمها حاجة سوق البحرين لكثير من البضائع التي كانت تعد قديما فائضة ويعود ذلك بالطبع لتغير طرا على عادات الناس الاستهلاكية ، وتطلب ذلك انشاء موانئ ومرافق تجارية جديدة تواجه هذا الطلب المتزايد على مختلف السلع المستوردة ،

وكان أول ميناء أنشئ لهذه الغاية هو ميناء سلمان البحري ، في عام ١٩٦٢ ويعد منفذ البحرين الى العالم وثغرها الرئيسي ، ولما كان ازدياد البواخر مطردا فقد ازدحم بها الميناء ، واكتشفت مستودعاته بالبضائع والسلع ، فكان لابد من توسعته بما يتلاءم مع مقتضيات العصر لكي يكون قادرا على استقبال المزيد من البواخر والناقلات. ويعد ميناء سلمان اليوم من أحدث موانئ الخليج وأكثرها كفاءة .

هنا . . ترسو السفن بأمان

إن احاطة مياه الخليج لجزيرة البحرين احاطة السوار بالمعصم خلقت نوعا من الصلة القوية بين الأرض والانسان والبحر .

وهذه العلاقة أوجدت اهتماما من نوع خاص بكل مايت للبحر بصلة ، لقد احتضنت البحرين بخليجها الدافئ عبر القرون سفنا وبواخر وأساطيل وناقلات مختلفة الاجناس والأحجام .

لقد كان لهذا التاريخ دور بارز حفر في أذهان المهتمين بتطوير البحرين وتعزيز دورها الملاحي في المنطقة ، فكانت فكرة انشاء أكبر حوض جاف لاصلاح السفن يتخذ من الجزيرة مقرا .

إن صاحبة هذه الفكرة هي الشركة العربية لبناء واصلاح السفن (اسري) وهي شركة تملكها الاقطار السبعة الاعضاء في منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول وهي الامارات ، والسعودية ، وقطر والعراق والكويت ، وليبيا والبحرين .

وقد كان لنا لقاء مع السيد أحمد عبدالله ، مدير العلاقات العامة بمشروع الحوض الجاف ، حيث تحدث الى « العربي » عن نشأة الفكرة وتطورها ، يقول :

كان الحوض الجاف في عام ١٩٦٨ مجرد فكرة ، فقد فكرت (أسري) بانشاء وتشغيل حوض لاصلاح السفن مجهز بجميع المعدات اللازمة ، تتوفر فيه الكفاءة الفنية والسعة اللازمة لارساء ناقلات النفط العملاقة التي تؤم موانئ النفط في الخليج العربي .

ونظرا لما للبحرين من قاعدة صناعية متينة ، ولما فيها من أيد عاملة ماهرة ، اضافة الى موقعها الملائم



● الحوض الجاف أحد الدعامات الأساسية للتعاون الاقتصادي بين الأقطار العربية .

نشأ مشروع الحوض الجاف برأسمال بلغ ٣٤٠ مليون دولار، وهو اليوم إحدى الدعامات الأساسية للتعاون الاقتصادي بين الدول العربية .

«أسري» تعدّ عمالة عربية

لم تتوقف الجهود عند الحوض الجاف بل استمرت في العمل من أجل اعداد أيد عاملة وطنية ذات خبرات واسعة في مجال اصلاح السفن على أعلى المستويات ، لذلك خصصت أحد المواقع في الحوض الجاف ليكون مدرسة تدريبية لكل من يرغب في العمل في مجال السفن واصلاحها ، وتولى تعليم الراغبين وتدريبهم مدرسون عالميون في هذا المجال ، وقد لوحظ بعد فترة وجيزة زيادة ملحوظة في عدد الموظفين الذين يداومون في المدارس والكلليات والمراكز المحلية تحت رعاية (أسري) لدراسة مواضيع متعددة مثل الهندسة التقنية ، وأجهزة الكمبيوتر والاسعافات الأولية ، بينما أمضى آخرون منهم دورات تدريبية في الخارج ، شملت حقول

بعيدا عن الامواج القوية والرياح الشديدة ، ووجود غاطس مناسب ، وحوض كبير يسمح للسفن الضخمة بالحركة ، فقد عهد لشركة «لزناف» البرتغالية في عام ١٩٧٤ بتقديم تصميم شامل لمشروع الحوض الجاف وللإشراف على الأعمال الانشائية وتوفير الخبرة اللازمة للإدارة ولأعمال اصلاح السفن ، وقد استغرق بناؤه ٤ سنوات بين عمليات ردم الموقع وانشاء جسر ردمي يصل بين المنامة وجزيرة الحوض الجاف وبناء مدارس للتدريب المهني والاكاديمي ، وافتتح الحوض الجاف وبدأ العمل به رسميا في ديسمبر من عام ١٩٧٧ .

وقد بلغت مساحة المشروع ٢م ٥٠٠٠٠ وطول الحوض الواحد ٣٧٥ م بعرض ٧٥ م وعمق ١٢ م ، ويتسع الحوض لناقلات نفط تبلغ حمولتها الساكنة $\frac{1}{4}$ مليون طن الى جانب رصيفين للشحن ، وورش صناعية لصيانة الناقلات ولأعمال الصباغة والكهرباء ومخزن كبير لقطع غيار محركات الناقلات ، ويضم ٢٥٠٠ قطعة .

شديدين .

ويستطرد السيد أحمد عبدالله قائلا : بدأ العمل في الحوض في فترة عانت فيها صناعة بناء السفن واصلاحها في العالم من الكساد ، وعدم تشغيل كل امكانيات الاصلاح المتاحة ، مما أدى الى زيادة المنافسة ولكن استطاعت (أسري) أن تنجح ، بحيث ظل الحوض الجاف مشغولا بالسفن بشكل شبه مستمر ، وقد تمكنت الشركة من تنظيم طرق عملها بسرعة ، حتى بلغت معدلاتها الانتاجية أرفع المستويات مقارنة بالشركات الكبرى المنافسة والعاملة في مجال اصلاح السفن .

ان ماحققته الشركة من نجاح في مجالات اصلاح السفن خلال الثمان سنوات الأولى أكسب الشركة ثقة أصحاب السفن في جميع أنحاء العالم ، أما اليوم ، وبعد نشوب الحرب العراقية الايرانية ، وزيادة احتمال اصابة السفن ، فقد قل اقبال السفن العالمية على الحوض الجاف ، واقتصرت عمليات الاصلاح على السفن العربية ، والجدير بالذكر ان ٦٠٪ تقريبا من تشغيل الحوض الجاف في (أسري) يعود الفضل فيه الى دعم ومساندة شركات الملاحة العربية .

وقد كان لابد من الاتجاه لصناعة خزانات المياه الضخمة لتغطي احتياجات البحرين ، وليصدر الفائض منها الى أقطار الخليج العربي ، وذلك لتقليل تكاليف استيرادها طالما أن المعدات والآلات اللازمة لهذه الصناعة متوفرة ونحن قادرون على صنعها محليا بكفاءة واتقان ، ولدينا اليوم مشاريع متعددة مثل مشروع تطوير وتحديث مصافي ميناء الأحدي وميناء عبدالله في الكويت وبناء صهاريج تخزين ارضية لوزارتي الاشغال ، والماء والكهرباء .

والحقيقة أن مشروع الحوض الجاف لم يعد مربحا اليوم ، ولكننا نستطيع ان نقول أن الربح الحقيقي الذي حققناه فعلا هو تكوين كادر عربي متخصص في صناعة واصلاح السفن .

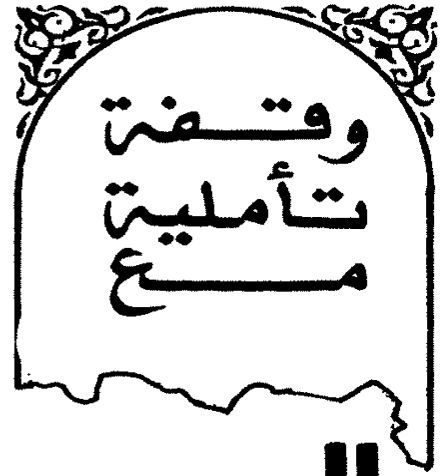
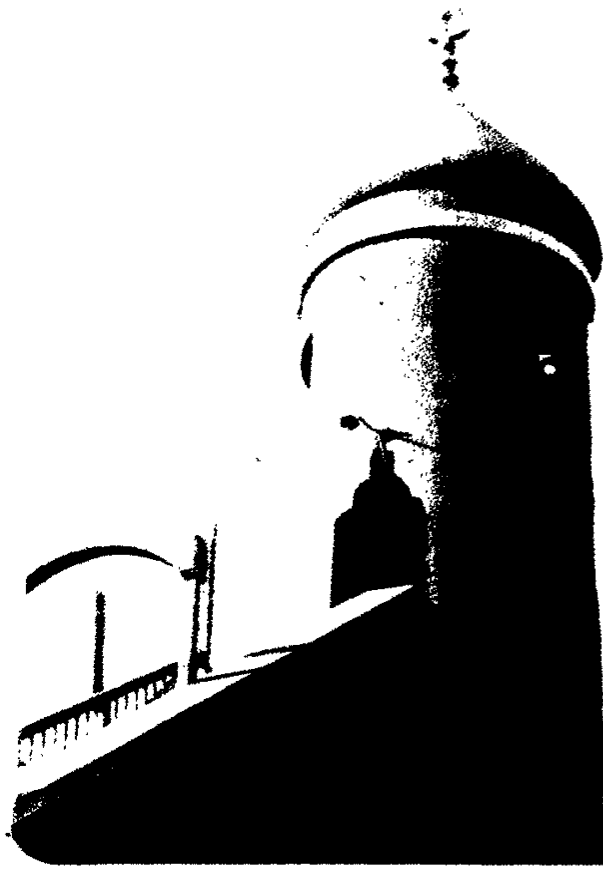
قد يظن الزائر للبحرين في المرة الاولى انها دولة تتكون من جزيرة صغيرة واحدة ، ولكن بعد يوم واحد على الاكثر تزول هذه الفكرة ليحل محلها افكار كثيرة جديدة خاصة بعد التجول في المدينة والوقوف على أبرز معالمها الحضارية ، فما رأيك بزيارة تصل بها البحرين من فوق جسر المحبة . . جسر المستقبل □

الهندسة والادارة والانشاءات في النرويج ، والعراق ، وأبوظبي ، والمملكة المتحدة ، وفي الوقت ذاته فان مزيديا من متخصصي اللحام عندنا أضافوا الى فعاليتهم صفة اللحامين المصنفين القادرين على انجاز مهمات على اعلى درجة من الدقة ، كما تم تدريب عدد كبير من العرب والبحرانيين للقيام بعمليات ادخال واخراج الناقلة من وإلى الحوض الجاف ، وهذه العملية قد تبدو سهلة بسيطة للوهلة الأولى ، ولكنها في حقيقة الأمر بحاجة لمناورات دقيقة جدا لكي تتم بنجاح .

وقد ارتفعت شركة (أسري) بمستوى خدماتها ، بعدما أثرت السيرة قديما في سياسة التعريب في المناصب الادارية بتعيين موظفين من العرب في مراكز شملت رئاسة الخدمات والأقسام، ونحن بانتظار برنامج عمل تعاوني مكثف يصبو الى إيجاد مهارات تخصصية عالية ، والعمل على رفع كفاءة الموظفين على جميع الأصعدة والمستويات ، ولدينا أكثر من تجربة ناجحة في مجال اصلاح السفن ، فقد كانت السفينة (امبروزيانا) الايطالية أول سفينة تلجأ الى الحوض الجاف في البحرين لاصلاحها، أما السفينة (دافيد باكارد) الامريكية التي بلغ وزنها ١/٢ مليون طن فقد استطاع ملاح بحرانى تنفيذ عمليات المناورة وادخالها الى رصيف الاصلاح بمهارة ودقة ، وتمكن من ارسائها بأمان دون أي خدش ، لتستقر فوق قوالب الخرسانة .

كما تم في عام ١٩٨٣ تغيير خمسة رفاصات لناقلة نفط وعابرة محيطات نرويجية ، وصل وزن الرفاص الواحد الى مايقرب من ٧٠ طناً، وعملية الاستبدال هذه غاية في التعقيد والأهمية ، وتتطلب مهارة وصبراً لا ينفدان ، ونحن هنا لانعير أهمية للوقت والزمن ، بقدر ما نتفان في انجاز العمل واعطاء كل سفينة حقها كاملا من الدقة والاتقان .

ويجري العاملون في الحوض الجاف فحصا كاملا ودقيقا على أي ناقلة قبل دخولها مكان العمل ، وذلك للتأكد من خلوها من المواد النفطية ليتم بعد ذلك اجراء كل مايلزم لها من اصلاحات بأمان تام ولا تزيد مدة اصلاح السفينة وطلاتها واجراء الميزانية لها في العادة عن اسبوع واحد ، وتخرج بعدها لتخوض عباب البحار وتتحدى أمواج المحيطات بقوة وصلابة



المساجد القديمة في الكويت

إعداد : عبد الغني محمد عبد الله
بعدسة وتعليق : عبد الله عيسى الصالح

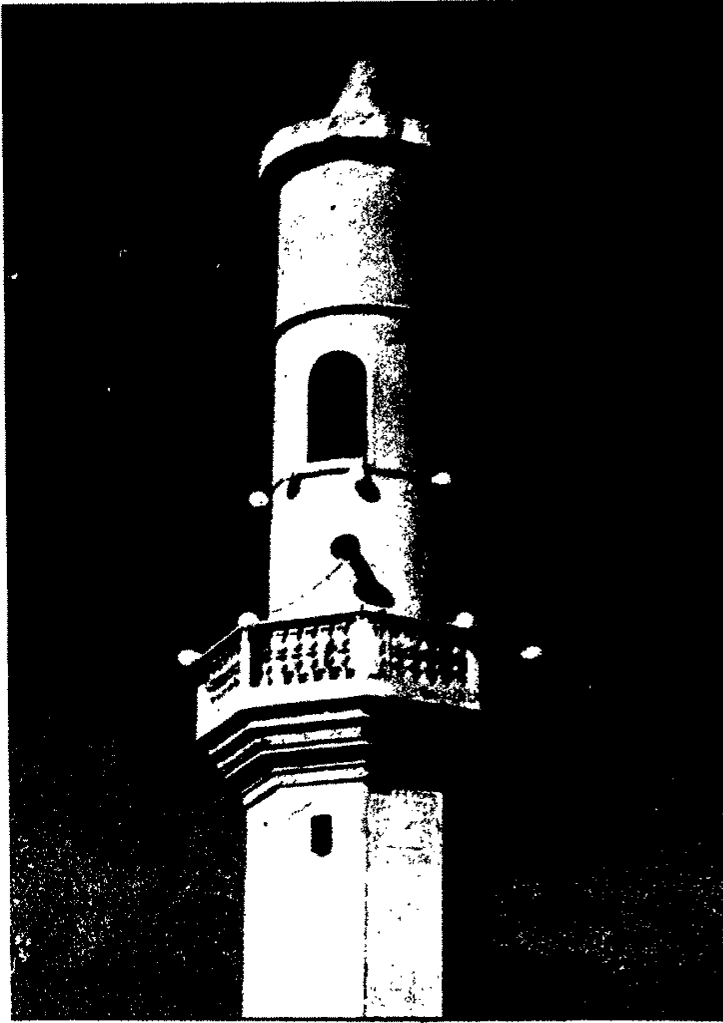
المساجد والجوامع هي العمائر التي شيدها المسلمون لأداء بعض شعائر الإسلام ،
ورغم أنها من أحجار مرصوفة ، إلا أنها ذات همس وحس ، قديماً وحديثاً ، ومع امتداد
العمران في الكويت كان المسجد والجامع والمثدنة ، فذكر الله دائم .

من خلال الحياة في زمنه ، ونخضع تقييم عناصره
للأساليب السائدة وقت إنشائه .
المهتمون بالقديم قلائل ، يستهويهم ، ويشغلون
به لاتصافهم بذوق خاص ، يبحث عن عناصر
الجمال في القديم ، ومن خلال تقصي الحقيقة
والإصرار على الوصول إليها ، بالصبر دون الاهتمام
بالشكل الخارجي ، ودائماً لهم حديثهم وذكرياتهم
عنه .

المهندس عبد الله عيسى الصالح أحد أبناء
الكويت ، يهوى القديم ، ويعطيه وقته واهتماماته ،

القديم من المساجد كالحديث ، له همس
جمالي ، وحس معماري ، أراد بناؤه أن يتركوا
للأجيال التالية تعبيراً معمارياً ، دالاً على أنهم أقاموا
عمارة يعبدون فيها الله ، ويسبحون فيها بحمده .
وفي الكويت مع امتداد العمران قديماً وحديثاً ، كان
المسجد ، والجامع ، والمثدنة ، وكان المصلون ، فذكر
الله دائم في القديم والحديث .

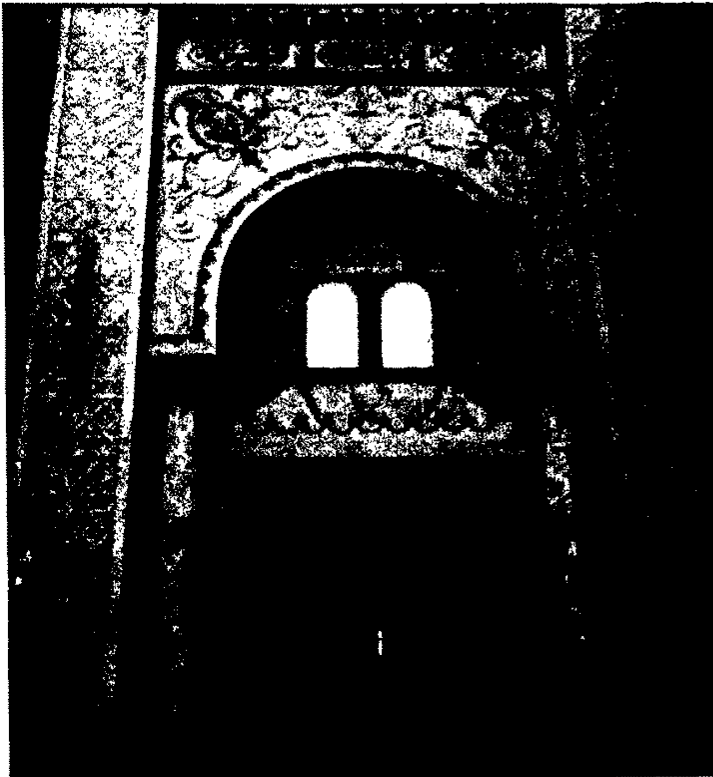
الجديد له سحره ، ومعناه ، وقد يأخذنا شكله ،
وأساليبه وأنماطه إلى مرحلة الإعجاب ، إلا أن القديم
له أيضاً نفس السحر ، والمعنى ، بشرط أن نؤرخ له



مسجد القطامي - المنذنة .

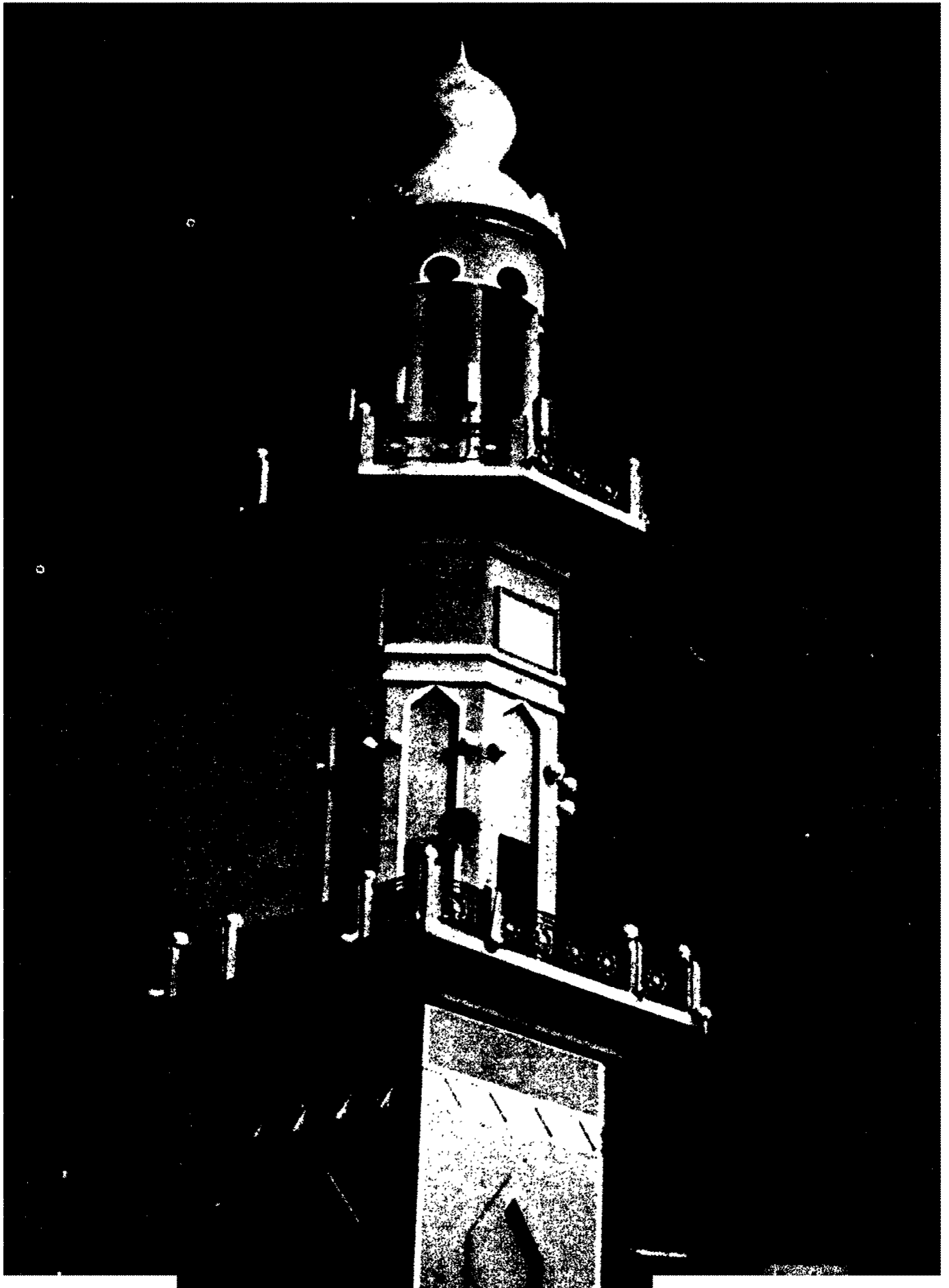


مسجد المحران - المنذنة .

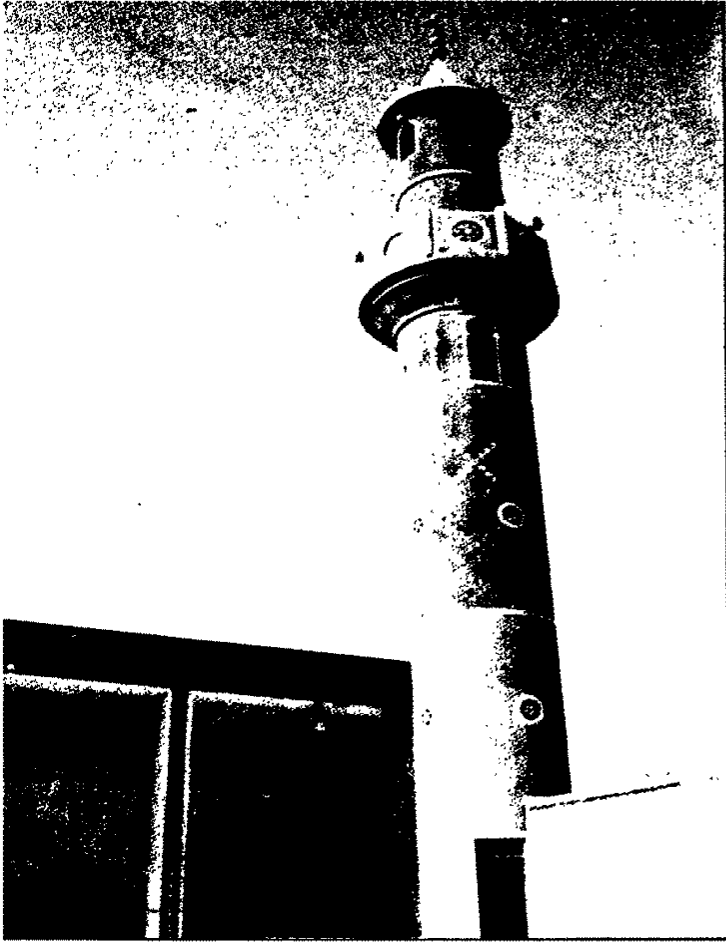


وماله ، فداره في ضاحية عبد الله السالم بالكويت
تضم بعض التحف الإسلامية ، بعضها من الخشب
المطعم بالصدف ، وبعضها من المعدن . ومن بين ما
جمعه صور المساجد القديمة ، وأخبارها ، وتاريخ
عمارتها ، وهو من خلال هذه الهواية ينظر إلى المساجد
القديمة نظرة خاصة ، ويخشى هدمها أو استبدال
عمارتها ، ويرى في عمارتها فلسفة معمارية

ولذا انكب في صبر وتؤدة ، يحفظ هذا القديم
بالوصف والصورة ، حتى صار لديه مجموعة كبيرة من
صور المساجد القديمة ، وأخبارها ، وذلك بالرغم من
قلة شهرة المساجد القديمة في الكويت ، ولهذا لم
يتعرف الباحثون على وسائل بنائها ، وأساليب
بنائها ، ولم يستطيعوا تقديم ما يشبع رغبة
الاختصاصيين في عالم عمارة المساجد ، وطرزها ، ولم
يستطيعوا أن يتبينوا تاريخ عمارتها ، ولذلك يكون
حديث المهندس عبد الله الصالح حديثاً جديداً ،
نتعرف به على وسائل بنائها وأساليب بنائها .



حول قصر السيف



مسجد ناهض - المئذنة والليوان .

القدامى في عمارتهم ، فقد استغلت خامات البيئة المحلية بقدر الاستطاعة ، واستخدمت الطريقة المناسبة للتعامل مع ظروف المناخ السائد فيها . أما الحوائط فقد كسيت من الداخل والخارج (بالحص) الأبيض ، ومع البساطة في البناء ، وعناصره المعمارية ، لم يخل البناء من بعض الزخارف البسيطة ، وبخاصة على المدخل ، أو في منطقة المحراب ، وأبرز الأمثلة على ذلك هو مسجد (السوق الكبير) الذي كان يمثل المسجد الرسمي للدولة قبل إنشاء المسجد الحالي ، حيث نرى تلك الزخارف النباتية والهندسية والكتابية ، البسيطة التكوين ، الرائعة الجمال .

إن المهندس الصالح من دعاة المحافظة على التراث القديم ، وبأي ثمن ، فهو تراث يجب المحافظة عليه ، وعدم التفريط فيه ، وهو يرى فيما يقوم به من جهد لتسجيل تاريخ هذه المساجد نوعاً من السعي للبقاء على البقية الباقية من القديم ، والحث على ذلك وسط التحديث المعماري في الكويت ، وقد بلغ

إن مساجد الكويت قديماً بدأت حول قصر السيف ، بجوار البحر ، ثم امتدت العمارة - ومعها المساجد بطبيعة الحال - إلى عمق البر ، وتأسيساً على ذلك الاستنتاج فإن الأقدم هو ما كان بجوار البحر ، والأحدث هو ما ابتعد عنه .

ومساجد الكويت القديمة كانت تبنى بوسائل وأساليب غاية في البساطة ، وإن كان بناؤها لم يخل من فن معماري له قواعده وأصوله ، يرتفع السقف على حوائط بنيت من صخور خاصة ، جلبت من سواحل الكويت ، وأشهر هذه المناطق التي تجلب منها الصخور منطقة « عشيرج » .

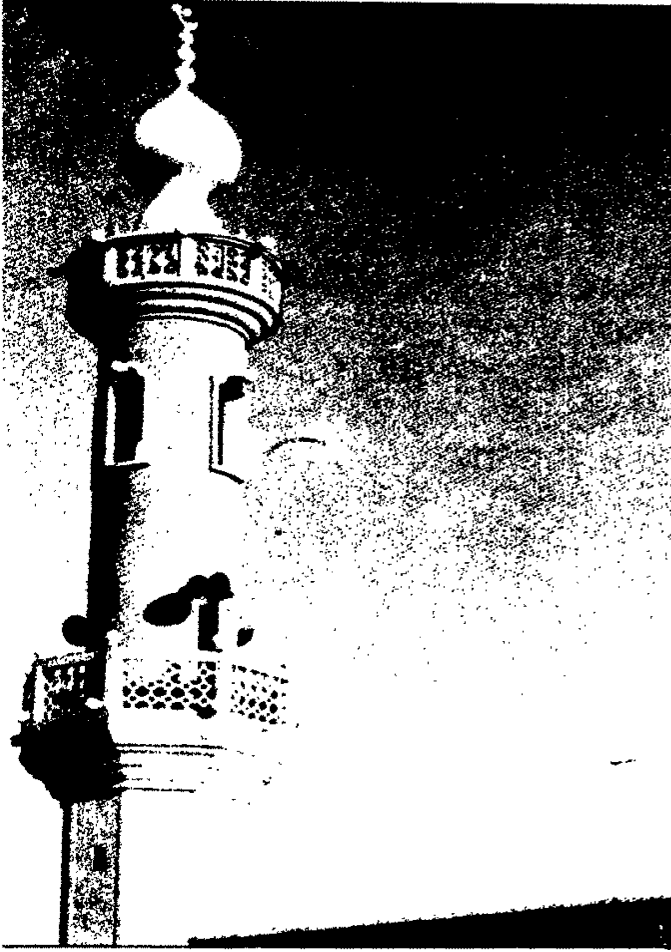
وانكب الكويتي على تكسير هذه الصخور الصلبة ، بطرق يدوية خاصة ، ثم تحمل إلى موقع بناء المسجد ، حيث تستخدم في البناء ، وإقامة الحوائط التي تشكل من « مداميك » بهذه الصخور التي تتماسك ببعضها بالطين المستخرج من الأرض الذي تم عجنه بالماء .

والأسلوب الكويتي القديم في تحميل السقف يعتمد على الحوائط ، وتساعد أعمدة هي عبارة عن كتل ضخمة ، قوية التحمل ، من خشب السنديان الذي كان يجلب من الهند .

ويجدر بنا أن نلاحظ أن السقف قد بني على عدة خطوات ، أولها مد جسور من الخشب فوق الأعمدة والحوائط ، لتشكل فيما بينها عقوداً مسطحة ، مستقيمة ، تقوم بدور الأقواس في العمارة العادية ، والخطوة الثانية تتمثل في الأعمدة الخشبية ، الاسطوانية الطويلة « الجندل » ذات أقطار في حدود ١٥ سم ، وكانت تجلب في الغالب من أفريقيا . والخطوة الثالثة تتمثل في تعامد أعواد « الباسجيل » فسوق « الجندل » ، وهي وصلات من خشب (البامبو) ، وفوق ذلك كله يتم فرش حصيرة « المنقور » لتغطي السقف كله ، وتأتي الخطوة الأخيرة وهي تغطية كل ذلك بالطين ، حيث يتم سد كل الثغرات ، ويراعى الميل لناحية الميزاب لتصريف مياه الأمطار .

أسلوب خاص

هذا الأسلوب المعماري تميز به أهل الكويت



مسجد الخالد - منبنة ذات قمة كثرية .



مسجد السرحان - المنبنة .

كبيرين ، تقرباً إلى الله سبحانه وتعالى ، وتبركاً بتلك المساهمة في بناء بيوت العبادة .
وكما يقول تعالى :

« إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين » .

التوبة (١٨)

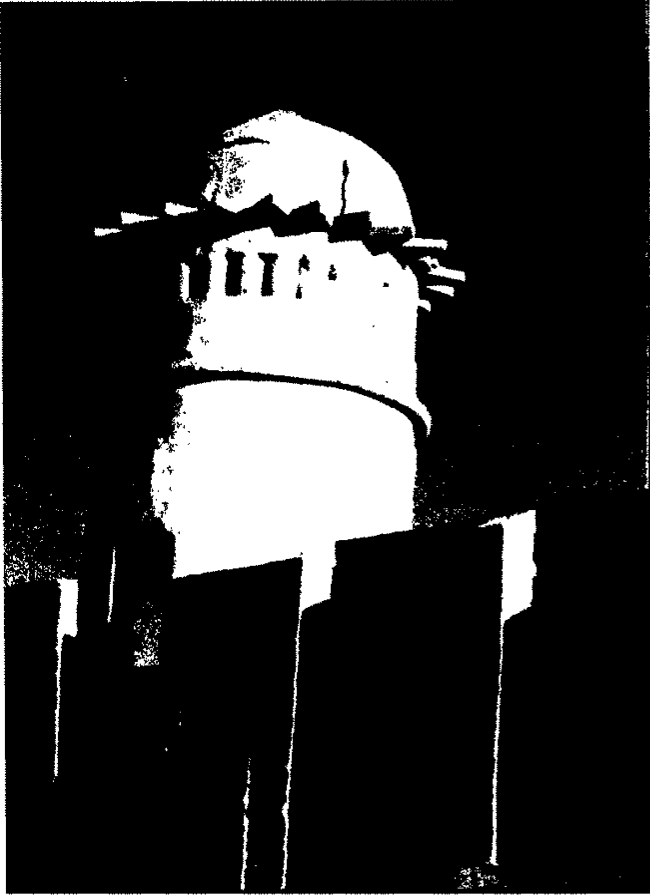
العمارة من الداخل

وكان المسجد يتكون من حوش ينتهي بـ « الليوان » الذي كان عبارة عن ظلة تتقدم بيت الصلاة ، والحوش هو الاسم الذي يطلقه أهل الكويت على ساحة المسجد أو المنزل ، وفي أحد جوانب الحوش تقوم المنبنة .

والخلوة هي الاسم الذي أطلق على بيت الصلاة أو رواق القبلة ، والخلوة حرم مغلق ، يضم المحراب ، وتتخلل حوائطه الخارجية نوافذ متسعة للتهوية

من فرط اهتمامه بالقديم أنه سعى للحصول على نوافذ مسجد المطوع وأبوابه ، بعد أن تقرر هدمه بسبب سوء حالته المعمارية ، وذلك في رأيه خطوة على نفس الطريق للمحافظة على القديم ، ومن رأيه أيضاً أننا فقدنا كثيراً من التراث خلال المرحلة السابقة ، في كل مقتنياتنا رغم بساطتها ، ولم نعرف قيمتها إلا بعد مضي الزمن ، حتى أصبحنا نتمنى لو كنا قد احتفظنا بها كلها أو بعضها .

إن ترك تلك العمائر تندثر بهذه الصورة ، أو تفتى تلك المعالم القديمة باعادة بنائها ، فيه ظلم للقديم ، وظلم لبنائيه ، ومعظم المساجد القديمة أو كلها كانت تبنى على نفقة بعض العائلات الميسورة الحال آنذاك ، وغالباً ما كان يتم بناء المسجد بالقرب من منطقة سكن هذه العائلة أو تلك ، ومع مرور الأيام يشتهر المسجد باسم الأسرة أو العائلة التي أقامته ، وبعض العائلات أضافت الجهد إلى جانب بذل المال في بناء المساجد ، حيث عملوا بأيديهم في البناء ، وحمل أدوات البناء ، وخاماته ، وساعدوا في عملية الإنشاء بجهد وجهد



مسجد سعيد - مئذنة بيدن قصير .

مسجد براك الدماك - اللبوان .



مسجد الخليفة - المئذنة .



القرو . لوحة بريشة الفنان أيوب حسين .

مسجد ابن خميس - الخلوقة .





المهندس عبد الله عيسى الصالح .

قناة اسمنتية ترتفع عن الأرض ، ولها فتحات من الجانبين تقوم كل فتحة مقام الصنبور ، ويمكن التحكم فيها أيضاً مثل الخزان ، وبالماء المنسكب من خلال هذه الفتحات يتم الوضوء . وقد أبرز الفنان أيوب حسين صورة « القرو » في لوحة فنية من بين لوحاته عن الحياة في الكويت .

ويلحق بالمسجد دورة مياه ، ومخازن هي عبارة عن عدة غرف صغيرة ، وغالباً ما تكون دورة المياه ، والميضأة « القرو » عند مدخل المسجد ، حتى يكون الداخل للمسجد قد توضع ، وتطهر .

المثذنة

المآذن القديمة في الكويت كانت ذات غط معماري مميز ، قد بنيت من الحجر والطين ، معظمها ذات بدن قصير نسبياً ، وإن كانت عناصرها متكاملة (البدن - الشرفة - القمة) إضافة إلى نوافذ للتهوية والإضاءة ، ودرج للصعود ، ويمكن التعرف على نوعين من المآذن من خلال رأس المثذنة وشكلها العام ، وإن كانت تميزها البساطة والبعد عن التعقيدات ، والنوع الأول منها عبارة عن بدن تغطيه قبة مخروطية ، بقمة ذات زاوية حادة وجوانب متسعة ، بشكل مخروطي لتشكل قبة جالسة فوق البدن (قاعدة متسعة وقمة مدببة) . أما النوع الثاني من المآذن فعبارة عن بدن يحمل قبة ذات قطاع نصف دائري ، أو مدبب ، أو بصلي ، أو بشكل كمشري مضلعة من الخارج في شكل فصوص طولية أو ملساء ، وفوق قبة المثذنة - أياً كان طرازها - هلال من المعدن فوق عمود معدني قصير ، تزيينه بعض الأشكال الكروية أو الكمثرية ، (وقد كان هذا الهلال يصنع محلياً) .

مساجد ومساجد

الحديث طويل ومشوق ، ويعطي الكثير من التفصيل عن المسجد القديم في الكويت ، وما زال هناك الكثير عن تاريخ المساجد ، وعمارتها ، وزخرفتها ، ووسائل إنشائها ، وأساليب بنائها ، وهي معلومات لا يتسع الحيز المتاح لسردها جميعاً ، وقد قدم لنا بعض أسماء تلك المساجد نختار منها الآتي ذكره ، وقد كانت جميعها تقع داخل سور العاصمة .

والإضاءة ، وبسبب اتساع هذه النوافذ فقد تم إضافة أعمدة من الحديد إلى فتحاتها لمنع استعمال النوافذ للدخول أو الخروج .

وغلبيت البساطة على المحراب القديم في الكويت ، وكان عبارة عن فتحة في حائط القبلة ، يغلق عليها حائط من الخلف ليكون فراغاً هو المحراب ، ويكون مكان المحراب بروزاً في الحائط الغربي للمسجد ، وهو أمر أعطى للمعماري الكويتي الحرية الكاملة في إضفاء السعة والعمق على المحراب .

و « القرو » عند أهل الكويت هو الميضأة - وتنطق القاف كالجيم المصرية - وقد أبرز المهندس الصالح ذلك خلال وصفه للميضأة التي كانت تلحق بكل مسجد ، وكان « القرو » عبارة عن غرفة صغيرة ملحقة بالمسجد ، بها بئر ماء صالح في أغلب الأحوال ، مثبت فوق فوخته بكرة تتصل بدلو بواسطة حبل يسمح بوصول الدلو إلى مستوى سطح ماء البئر ، ويمكن عن طريق لف البكرة سحب الحبل ، ليأتي الدلو مملوءاً بالماء .

ويرفع الماء إلى خزان علوي صغير ، اسمنتي حيث يمكن تخزين كمية من الماء تكفي لاستحمام شخص واحد ، وللخزان عند قاعدته فتحة صغيرة لها سداة من الخشب تسمح بمرور الماء ، وتقوم مقام الصنبور ، ويمكن التحكم فيها بواسطة تلك القطعة الخشبية . وفي وسط غرفة الميضأة (القرو) وبطولها تقريباً ،

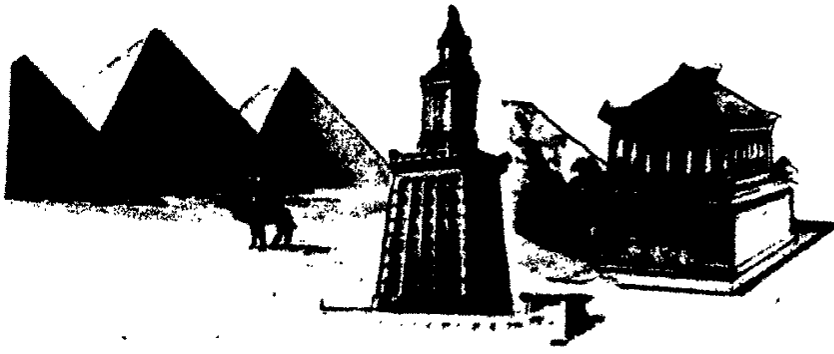


مسجد ناهض - الخلوّة .

اسم المسجد	اسم الشهرة	تاريخ التأسيس	المكان
محمد الجلامه	ابن خميس	١١٨٦هـ	الشرق
بطي بطي الجلامه	التصف	١١٩٠هـ	الشرق
صالح الحديثي	الحداد	١١٩٠هـ	وسط المدينة
مبارك « هدم »	مبارك	١١٩٧هـ	وسط المدينة
ياسين القناعي	سرحان	١١٩٩هـ	وسط المدينة
محمد حسين رزق	السوق الكبير	١٢٠٩هـ	وسط المدينة
عبد الرزاق		١٢١٢هـ	وسط المدينة
حنيف النومان	النومان	١٢٢٢هـ	وسط المدينة
مرزوق البدر		١٢٢٥هـ	القبلة
خليفة بن دعيج الخليفة	الخليفة	١٢٢٦هـ	وسط المدينة
يعقوب يوسف الغانم	الخالد	١٢٣٥هـ	القبلة
ملكة محمد الغانم	القطامي	١٢٥٠هـ	الشرق
محمد الحمدان	حمدان	١٢٦٠هـ	وسط المدينة

الدماك ، ومسجد هلال ، ومسجد المطوع ، ومسجد سعيد ، ومسجد المطران ، ومسجد السائر ، وغير ذلك كثير ، وما زالت تلك العمائر باقية تثبت لنا أن الآباء والأجداد قد تركوا لنا تعبيراً معمارياً دالاً على أنهم أقاموا عمارة عبدوا فيها الله ، وسبحوا بين حوائطها بحمده . □

إن معظم هذه المساجد ما زالت قائمة تؤدي دورها حتى الآن ، بعضها رُمّم ، وبعضها هدم وأعيد بناؤه بشكل حديث ، الكثير الكثير ما زال كما هو ، يحكي قصة هؤلاء الرجال الذين جلبوا صخر البحر ، وقاموا بتكسيهه ، وبنوا به بيوتاً للعبادة ، والأسماء كثيرة وعديدة ، مسجد (الناهض) ، ومسجد براك



حضارات سادت ثم هادت

احداد : يوسف زحلاوى

حضارة...

أولى حضارات اليابان

اجتياح الصين لليابان اجتياجا حضاريا شاملا ، وهكذا عمد أهل اليابان الى نحت حضارتهم الخاصة نحتا ، وقد توافرت لهم الخامات كلها ، حتى اذا اكتملت أعمال النحت والبناء كانت الحصيلة صرحا يشبه صرح الصين ، ولكنه مختلف شكلا ولونا وصيغة ، انه صرح اليابان الذي ليس كمثله صرح . في سنة ٦٠٧م ظهرت بعثة اليابان الأولى على عتبات قصر الامبراطور ، (ينجدي) وهو من سلالة (سوى) في الصين . وأراد رئيس البعثة (أونو - نو - إيموكو) اطراء الامبراطور فقال : « أطيع التحية يزجيهامبراطور البلاد التي تشرق فيها الشمس الى امبراطور البلاد التي تغرب فيها الشمس » وغفل عن القدر الذي انطوى عليه مديحه ، وكادت أن تحمل القطيعة بين الدولتين من قبل أن يلتقيا ، خصوصا أن اليابان كانت بمثابة بلد الأقزام في نظر أهل الصين ، ولكن الروية والمرونة حالتا دون تفاقم الموقف ، فنجحت البعثة ، وعاد رئيسها (إيموكو) ، وبصحبه مبعوثان من البلاط الصيني .

وأوفد (إيموكو) ثانية الى الصين ، في السنة الثالثة (٦٠٨ م) ، وكان يرافقه هذه المرة جمع غفير من رجال الدين والموظفين والطلاب ، ذلك أن البعثة الثانية لم

لعل اليابان هي الظاهرة العجيبة الفريدة بين الدول جميعا ، ولعل الحديث عن حضارتها كيف نشأت ؟ وأين نبتت ؟ ليس حديثا ثابتا في هذا الباب ، ولعل السؤال الذي يطرح دائما ويلج في طلب جوابه هو : هل كانت حضارة اليابان أصيلة أم مقتبسة ؟ ثم كيف نجحت اليابان في تأصيلها ان كانت مقتبسة ؟

من المعتقدات الاسطورية الشائعة في بلاد اليابان أن السماء هي التي خلقت جزر اليابان دون غيرها ، وأزالتها الى سطح الكرة الأرضية ، ونثرتها في البحر ، بالقرب من ساحل الصين ، والحقيقة هي أن الصين هي التي صنعت اليابان ، صنعتها سكانا وقد كانت جزرا ، غير مأهولة منذ القدم ، حتى استوطنتها القادمون من البر الآسيوي ، في الألف الأولى قبل الميلاد ، والصين هي صانعة اليابان حضارة ، وقد بدأ أثرها منذ سنة (١٠٠ ق . م) ، وبقي أثرا محدودا ، وصل الى اليابان عبر كوريا ، ودلت عليه قطع النقود ، والمرايا ، والمصنوعات الخزفية ، والبرونزية التي عثروا عليها في اليابان ، حتى اذا حل القرن السابع الميلادي تحول التعامل التجاري الى استيراد حضاري محكم ومنظم ، وسرعان ما أعقبه

راهب صهي اسمه جانجون :
قدم الى اليابان سنة ٧٥٤ م ،
وكان من رواد بناء النهضة فيها ،
واييس مذهباً يوفى جديداً ،
ومدرسة في الفن المعماري ،
وانشأ مزرعة للاعشاب والنباتات
الطبية ، وقد صنعوا له هذا
التمثال عقب وفاته سنة ٧٦٣ م .





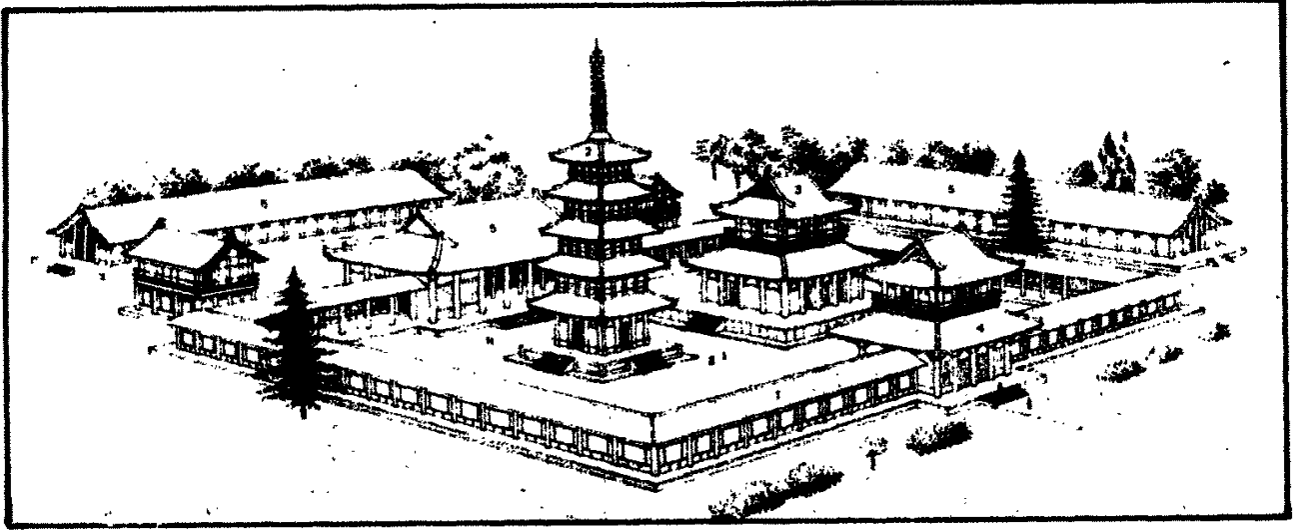
- لوحة لأحدى الاميرات ووصيفاتها تعود الى عصر تانج (٦١٨-٩٠٢) ، وقد عثروا على هذه اللوحة في أحد القبور الموجودة في ضواحي نارا .

الصين ، وبعثات الصين الى اليابان ، وقد كانت أضخم وأكبر عددا وأكثر شمولاً ، ويذكر أن إحدى تلك البعثات الصينية ضمت بين أعضائها الأطباء ، ورجال الدين ، والمنجمين ، والنحاتين ، والرسامين ، والتجارين ، والحدادين ، والخزافين ، الخ ، حتى بلغ عددهم ٥٠٠ رجل ، أويُزِيد ، وقد استقر الكثيرون من هؤلاء في اليابان ، وقرر أهل اليابان أن يكون لهم عاصمة كأهل الصين ، حقا كانت (اسوكا) مقرا لباطرتهم في أكثر الأحيان ، ولكنها لم تكن العاصمة الثابتة اللائقة ، فوقع الاختيار على موقع مناسب للعاصمة ، ابان حكم الامبراطور (جيمو) ٧٠٧-٧١٥م ، وكانت الرسوم والمخططات للعاصمة (نارا) بحيث تصبح نظيرة (تانج) عاصمة الصين آنذاك وما أسرع أن وضعت المخططات موضع التنفيذ ، فكانت القصور ، والأديرة ، ومساكن النبلاء الضخمة ، وغير ذلك .

وتجلبت الانماط الصينية في هندسة (نارا) العمرانية ، وبلطت أرض الغرف في المباني العامة والمنازل بالحجارة ، وأقيمت السقوف على أعمدة

تكن بعثة استطلاع كالأولى ، وانما بعثة نقل واقتباس ، وقد أمر أعضاؤها جميعا بأخذ كل ما يمكن أخذه عن حضارة الصين ، وما أن عاد هؤلاء بما سجلوه ودونوه حتى ظهرت في اليابان بوادرنهضتها الأولى ، فقد أعيد تنظيم البلاط الياباني على غرار بلاط الصين ، وسنت الشريعة المكتوبة الأولى التي عرفها تاريخ اليابان ، وقد اقتضت على (١٧) بندا ، وكانت أقرب الى التعاليم والمواظ منها الى القوانين ، وغلب على تلك التعاليم والمواظ طابع المذاهب البوذية والكونفوشية ، الى جانب طابع مذهب الشنتوية ، دين اليابان القديم ، والاعتقاد بالارواح المتجسدة في شتى قوى الطبيعة (كامى) هو قوام الشنتوية ، وهو الاعتقاد الذي غالبا ما تجده في الأقوام البدائية ، كالبائث التي تختفي في أدغال (الأمزون) أو مجاهل إفريقيا ، وشتان ما بين هذا المذهب البدائي وبين مذاهب البوذية والكونفوشية التي جاءت الى اليابان من الصين ، وقد نضجت وتشعبت وبلغت ذرى مرموقة في الاخلاق وسلوك الانسان .

وتكررت بعد ذلك بعثات اليابان الى



- دير (هوريوجي) : دير بوذي بني سنة ٦٠٧ م ، على بعد ١٨ كم من مدينة نارا ، ويعتبر هذا الدير أقدم صرح خشبي في العالم .

الذي شيده سنة ٧٥٦ ، والذي كان من أقدم متاحف العالم جميعا ، ان لم نقل أقدمها اطلاقا ، وقد ضم فيها ضم الأعشاب الطبية ، والمخطوطات المقدسة ، والبحوث التقنية ، واللوحات البوذية ، والآلات الموسيقية ، والأسلحة ، فضلا عن الأواني العديدة .

ويعجب المرء لاصول تلك المحتويات ، فبعضها كان فارسيا ، وبعضها الآخر بيزنطيا أو أوروبا ، ولكن أكثرها كان صينيا .

بقي أن نشير الى عامة الشعب من أهل اليابان ، مجموعة من السكان يقدر تعدادها بستة ملايين نسمة ، لا يمكن أن تكون كلها أباطرة ، ونبلاء ، ولا بد أن يكون أكثرها من الفلاحين ، والبسطاء ، وهذا صحيح ، وان لم يرد ذكر هذه الكثرة في وثائق ذلك الماضي البعيد ، ولا في شعره وأدبه ، فالنظام الارستقراطي طغى في اليابان ، بحيث بدت الاكثرية وكأنها بهيمية لابشرية ، هذا بالرغم من أن الأباطرة ، النبلاء اعتمدوا اعتمادا كلياً على ما زرعه الفلاحون ، وما أنتجه العمال الصانعون .

ونعود مرة ثانية الى السؤال الذي كان يطرح ، ويلج في طلب الجواب عنه ، كيف نجح أهل اليابان في تأصيل الحضارة التي اقتبسوها من أهل الصين ؟!

□

خشبية مدهونة ، ورصفت ببلاط على غرار ما كانت عليه الصين ، وانشئت الأسواق ، والمستودعات في (نارا) عاصمة اليابان وبدت وكأنها (نانج) أو غيرها من المدن الصينية العريقة .

ثم قرر أهل اليابان أن يكون لهم تاريخ ، فجمعوا أشتات المعلومات القديمة ، وكتبوها بلغة يابانية ، الا انهم دونوها بحروف أهل الصين ، وأدى ظهور ذلك السجل الى قيام حركة أدبية نشطة ، فظهرت مجموعة (مونيوشو) الشعرية وكان قوامها ٤٠٠٠ بيت شعر . واقتبس أهل اليابان بعد ذلك صناعة الورق والأحبار ، فساعدت على ظهور فن الخطوط اليدوية التي طالما اشتهر بها أهل اليابان .

صادف أن تفشى وباء الجدري في اليابان سنة ٧٣٥ ففضى على أفراد من الأسرة الحاكمة ، فكان لا بد من العمل لاسترضاء الآلهة ، بل قل بوذا وقديسه ، وهم الذين حلوا محل الأرواح الشنطوية القديمة وأدخلوها في معتقدات اليابان البوذية . وهكذا قرر الامبراطور شومو (٧٢٤-٧٤٩) إقامة تمثال لبوذا ، يكون من البرونز عملاقا ، يرتفع في الهواء ١٨ مترا ، وقد اكتمل بناء التمثال ، وأحيط بقاعة رحبة .

وفكر أهل اليابان فيما عساهم أن يفعلوا ليستكملوا بناء حضارتهم الجديدة ، فكان متحف (شوسوين)

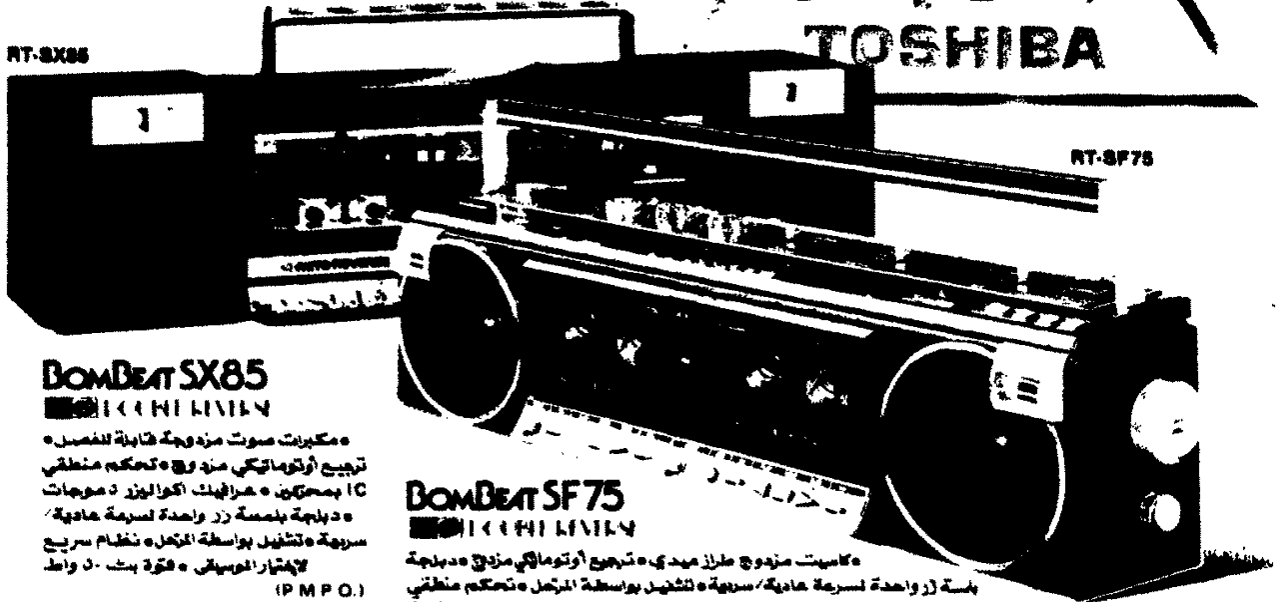
السماعات

أكثر نقاءً مع توشيبا

باليابان

TOSHIBA

RT-SX85



BomBeat SX85
■ ■ ■ ■ ■

• مكبرات صوت مزودة بـ ٥ دوائر قابلة للفصل
• تجميع أوتوماتيكي مزدوج • تحكم منطقي
• IC بمحركين • عزاءات الكواليز • موجات
• دبلجة بلمسة زر واحدة • سرعة عادية /
• سرعة • تشغيل بواسطة المرحل • نظام سريع
• لايتنار الموسيقي • قوة بث ٥٠ واط
(P.M.P.O.)

BomBeat SF75
■ ■ ■ ■ ■

• كاسيت مزدوج • طرز مبدئي • تجميع أوتوماتيكي مزدوج • دبلجة
• بسة زر واحدة • سرعة عادية / سرعة • تشغيل بواسطة المرحل • تحكم منطقي
• IC بمحركين • نظام سريع • لايتنار الموسيقي • قوة بث ٥٠ واط (P.M.P.O.)

RT-SX55

RT-SF55

RT-6755

RT-1705

RT-755



BomBeat SX55

• مكبرات صوت مزودة بـ ٥ دوائر قابلة للفصل
• دبلجة سرعة • تشغيل بواسطة
• المرحل • ذلك نظام تحكم مزدوج
• تحكم منطقي • IC بمحركين • عزاءات
• الكواليز • موجات • قوة بث ٥٠ واط
(P.M.P.O.)

BomBeat SF55

• كاسيت مزدوج • موديل مبدئي • ٥٠
• مكبرات صوت • بالتحديد • نظام دبلجة
• سرعة • دبلجة بلمسة واحدة •
(P.M.P.O.) ١٨ واط

BomBeat 675

■ ■ ■ ■ ■
• إعادة بث • أوتوماتيكية
• ٥ مكبرات صوت
• بالتحديد • قوة بث ١٣
(P.M.P.O.) واط

BomBeat 170

■ ■ ■ ■ ■
• تشغيل وإيقاف بث
• أوتوماتيكي • ٥ مكبرات صوت
• بالتحديد • قوة بث ٢٠ واط
(P.M.P.O.)

BomBeat 75

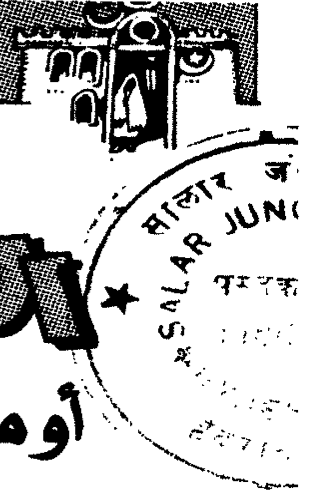
• تشغيل بلمسة زر
• واحدة • مكبرات صوت
• ١٣ ملم • قوة بث
(P.M.P.O.) ١١ واط

• كلها متوفرة مع راديو موجات (MW SW1 SW2 FM) ونظام فولتاغ مزدوج • دولي هي علامة تجارية مسجلة لطائرات دولي

TOSHIBA TOKYO, JAPAN

الإحساس بالذنب أو مناورة «التلطيح بالوحدل»





الاحساس بالذنب

أومناورة «التلطيح بالوحدل»

بقلم : راجي عنايت

من بين المناورات الضارة التي قد تفرضها الأم - دون أن تدري - على طفلها الصغير ، فتصبح خطة ثابتة في تعامله مع افراد العائلة ، ثم تصبح بعد ذلك خطة للتعامل في حياته المقبلة ، مناورة « التلطيح بالوحدل » وهي تعتبر - شأنها شأن غيرها من المناورات الضارة - شكلا فاشلا من اشكال التعامل لا بد من الانتباه لها والاسراع بالتخلص منها .

ساعة وكل يوم في تربية الطفل ، غالبا ما يصيبه بالقلق ، ويجعله رازحا تحت اعباء الذنب ، مما يعرضه لأنواع متعددة من المشاكل العاطفية ، التي تلاحقه حتى بعد بلوغه .

ظاهرة تعاملية :

والاحساس بالذنب ، ظاهرة تعاملية ، اي انه لا يحدث للشخص فيما بينه وبين نفسه ، لكن الشخص ينميه في نفسه لأن شخصا آخر يفرضه عليه .

وبمجرد أن يتأسس الاحساس بالذنب في شخص ما ، فمن الممكن ان يصبح صفة لصيقة بشخصيته . فالاحساس بالذنب الذي ينشأ نتيجة للتعامل مع شخص آخر او مع اشخاص آخرين ، يمكن ان يصبح صفة خاصة ثابتة ، بحيث يحمل الشخص ذنبه هذا ، وهمومه من جراء ذلك الاحساس بالذنب ، الى كل علاقة بشرية جديدة يمر بها . فالشخص الذي زرع في نفسه مشاعر الاحساس بالذنب خلال سنوات طفولته ، يميل الى الاحساس بالذنب عندما تنشأ مشاكل في حياته الزوجية ، او في عمله ، أو بين اصدقائه ، او غير ذلك من احتكاكاته بالآخرين . وهو في كل مرة يسأل نفسه السؤال الخاطيء « ما

الاحساس بالذنب يزرع في نفس الشخص احساسا دائما بالقلق ، وهو احساس موحش مصحوب بمشاعر الفشل وفقدان أي قيمة للحياة . والالام الناشئة عن الاحساس بالذنب تؤثر على العديد من التصرفات البشرية .

وقد يستخدم الشخص احساسه بالذنب كأداة للتحكم في الآخرين ، وتلجأ الأم في بعض الأحيان الى استخدام الاحساس بالذنب لافزع طفلها ، وإرغامه على الخضوع لها ، والامتثال لأوامرها . وهكذا يشب الطفل وسط عاصفة من عبارات التأنيب . . « افعالك هذه تصيبني بالصداع » . . او « هل تريدان ان تهدمي هذا البيت بالمشاكل التي تثيرينها بيني وبين والدك ؟ » . . او « احترس . . انت ستصيب اختك بعاهة مستديمة اذا ما مضيت تضربها بهذه الطريقة » ، « أنت ولد شرير ، وسيعاقبك الله على ما تسببه لي من معاناة » . . الى آخر هذه الاتهامات المؤلمة .

مناورة تلطيح الطفل بالوحدل واشعاره بالذنب عن طريق القاء اللوم عليه ، غالبا ما تحقق غرضها ، وترغم الطفل على انماط السلوك التي تطلبها منه والدته . ومع ذلك فان استخدام هذا التكتيك كل





من اتخاذ الاجراء المناسب .

وهكذا يتحول انتباه الوالدين - قسرا - من التركيز على ذلك التصرف المعيب الذي ارتكبه الطفل ، الى البحث في سلامة موقفهما ، بوحى من احساسهما بالذنب . ونتيجة لذلك ، ينجو الابن من محاسناته على فعلته . وعندما يتكرر هذا الموقف في تربية الطفل ساعة بعد ساعة ، ويوما بعد يوم ، يتأسس لديه بشكل ثابت في شخصيته استخدام الاحساس بالذنب كنمط في تعامله مع الناس .

أنت كذاب :

دعنا الآن نوضح طبيعة هذه المناورة من خلال المشهد التالي الذي يدور بين الأب والأم وابنها سعيد الذي بلغ الرابعة من عمره ، والذي أصبح غالبا ما يمارس مناورة « التلطيح بالوحد » .

سعيد : (لآبيه) انت كذاب !

الأم : سعيد . . لا يليق ان تقول مثل هذا لآبيك .

سعيد : انتما تقولان ذلك لبعضكما .

الأم : اننا نادرا ما نفعل ذلك . . لكنك اصبحت

تردد مثل هذه الاقوال طوال الوقت .

سعيد : اذا كتبنا تقولان ذلك . . لماذا لا أفعل

مثلكما ؟

الأب : (للام) لا بد لنا أن نكون اكثر حرصا فيما

نقوله امام الاولاد .

الأم : (للاب) فعلا . . لا بد ان نكون نموذجا طيبا

لهم .

لاحظ في هذا المشهد ، كيف انه سرعان ما غابت

تماما المشكلة الرئيسية وهي سب سعيد لآبيه ، عندما

تمكن سعيد بمهارة من تحويل الاحساس بالذنب الى

والديه ، ومن صرف انتباههما عن سلوكه السيء

الآخر ، الى سقطاتهما العارضة القديمة . وفي اغلب

الأحوال ، سيواصل سعيد ارتكاب نفس الخطأ في

المستقبل ، ناجيا من العقاب بنفس المناورة .

الفاصوليا المؤلمة :

في المشهد التالي نرى كيف استطاع سعيد أن يقوم

بمناورته على صورة أخرى :

الأم : سعيد . . كل ما في طبقك من فاصوليا .

هو يا ترى الخطأ الذي ارتكبته ؟ « بدلا من أن يسأل نفسه « ما هو الخطأ في العلاقة التي بيني وبينه ؟ والسؤال الاول خاطيء لأنه عادة ما يمنع الانسان من حل مشاكل تعامله مع الآخرين باعتبار أنه مصدر الخطأ المجهول . فالمشاكل غالبا ما يكون مصدرها كل طرف من طرفي العلاقة ، وربما يكون مصدرها الطرف الاخر بشكل أساسي .

أداة تحكم :

وقد يستخدم الطفل زرع الاحساس بالذنب كأداة للتحكم في والديه . ويغلب ان يحدث هذا عندما يكون الوالدان معرضين للاحساس بالذنب ، نتيجة خلل عاطفي يحملان جذوره منذ طفولتهما . يساعد على هذا ان الأب والأم في الوقت الحاضر ، على عكس الاب والام في الجيل الاسبق ، يكون لديهما الاستعداد للاحساس بالذنب تجاه اطفالهما عندما تنشأ أي مشكلة . . ثورة غضب لطفل في الثانية من عمره ، او تصرف جنسى غير لائق من ابن السابعة عشرة من عمره . . عادة ما يسأل الوالد نفسه هذه الايام « ما هو الخطأ الذي ارتكبته ؟ » . كيف أسأت تربية ابني ؟ « أما الوالد منذ ثلاثين او اربعين سنة ، فقد كان غالبا ما يسأل نفسه « ماذا سأفعل لكي أعيد هذا الابن ثانية الى سواء السبيل ؟ . . كيف اقنعه بأن تصرفه هذا معيب ؟ . . هذا التغير في تفكير الآباء ، يكون له تأثيره الكبير على تكوين شخصية الطفل .

النجاة من المحاسبة :

وبصرف النظر عن سلامة هذا الموقف من الناحية النظرية ، فان استعداد الآباء المعاصرين للاحساس بالذنب نحو مشاكل ابنائهم قد اشاع بين الابناء ممارسة مناورة « التلطيح بالوحد » . ما أسرع ما يتشمم الطفل قدرته على التحكم في والديه بالقاء تبعه أخطائه عليهما . ويتدرب على اعذار من قبيل « لقد فعلت ذلك لاني كنت خائفا منك » . . أو « انت الذي دفعتني لفعل ذلك » . . تلك الاعذار التي غالبا ما تشيع الشلل في ارادة الوالدين ، وتمنعهما

ويعلم سعيد ان هذا مجرد تهديد فارغ .. لانه تعود على ممارسة مناورة « التلطيخ بالوحل » على مدى عامين ، بنجاح كبير ..

نعم .. نتآمر :

والآن سنطرح نفس المشهد بافتراض أن والدي سعيد قد ادركا المناورة التي يقوم بها .. سيمضي الحوار كما في المشهد السابق حتى يقول سعيد :

سعيد : هذا ظلم .. اتعاقبيني على شيء حدثت رغما عني ؟ أمن العدل أن اعاقب على شيء لم اقصده ؟ .. الأم : اسمع ياسعيد هذه الطريقة التي تتبعها بالقاء اللوم علينا كلما ارتكبت خطأ لن تستمر بعد اليوم ..

سعيد : (مبهوتا) هيه ؟!

الأم : ألاحظ أنك تعودت على لومي ولوم والدك على ما تخطيء فيه .. لقد انتهت ذلك ..

سعيد : أنتما معا تعاقباني دائما على أشياء لا أملك فيها شيئا ..

الأم : لن يفيدك هذا بعد الآن .. لن نسمح لك بأن تمضي في القاء الوحل علينا ، كلما ارتكبت خطأ .. حتى اذا حاولت ذلك ، فلن يجديك نفعا ..

سعيد : انتما تظلمانني .. انتما تعاملانني بقسوة .. انتما ..

الأم : (مقاطعة) ها أنت تعود ثانية الى القاء الوحل .. أنا لست كاملة ، ولا أحد يكون كاملا .. بل ربما اكون مخطئة في بعض الاحيان ، لكن القاء تبعة كل خطأ ترتكبه على والديك لن يستمر بعد ذلك .. هذا لن يفيدك .. ولن يفيدنا ..

سعيد : (وقد بدأ يبكي عاليا) .. أبي ..

الأم : ولا فائدة من التجاؤك اليه .. لقد ناقشنا هذا الموضوع معا ، واتفقنا على ذلك .. لن نسمح لك بعد ذلك بالقاء اللوم علينا ..

الأب : والآن اذهب الى حجرتك لمدة نصف ساعة يا سعيد .. وفكر جيدا فيما قالته والدتك ..

سعيد : أنتما تتآمران على ..

الأم : نعم : لكي نساعدك ..

وبهذا تصل أيام ممارسة سعيد للمناورة الضارة الى نهايتها .. مما يعود بالفائدة عليه وعلى والديه . □

سعيد : انها تسبب لي ألما في بطني .. لماذا ترغميني على أكل أشياء تؤلم معدتي ؟

الأم : الفاصوليا لا تؤلم المعدة ..

سعيد : لماذا اذن اذهب الى دورة المياه كثيرا اذا اكلتها .. بل انني أتقيؤها في بعض الأحيان ؟

الأب : (للأم) انواع الاكل على المائدة كثيرة يا عزيزتي .. ربما كان الولد لديه حساسية خاصة بالنسبة للفاصوليا ..

سعيد : (منتصرا) لا افهم لماذا ترغميني على أكل الفاصوليا ..

الأم : هل تحب ان تأخذ بعض السلطة الخضراء ؟ سعيد : اعتقد ذلك ..

ليس عدلا :

وتنويغات مناورة « التلطيخ بالوحل » تأخذ اشكالا متنوعة ، احدها يمضي هكذا :

الأم : سعيد .. كفاك تحطيماً للأشياء .. أنية الزهور هي ثالث شيء تحطمه هذا الاسبوع ..

سعيد : لم اقصد ذلك .. لقد حدثت رغما عني ..

الأم : على أي حال يجب أن تكون حذرا .. وعقابا لك ستحرم من مشاهدة التلفاز هذا المساء ..

سعيد : هذا ظلم .. اتعاقبيني على شيء حدثت رغما عني ؟ أمن العدل أن اعاقب على شيء لم اقصده ؟ ..

الأب : (للأم) عزيزتي .. انه مجرد طفل في الرابعة .. فالذين في مثل عمره يكسرون الاشياء عادة ..

سعيد : وانتما تعاقبانني دائما على أشياء صدرت رغما عني ..

الأم : (للأب) فعلا ، ليس من المناسب ان نعاقبه على أشياء طبيعية تحدث لمن هم في عمره ...

سعيد : (منتصرا) هذا ليس عدلا .. لا يجوز ان اعاقب على شيء لم اقصده ..

الأم : ربما تكون على حق ...

الأب : ولكن يجب أن تكون اكثر حرصا يا سعيد .. سعيد : سأحاول يا أبي ..

الأم : لن نعاقبك هذه المرة .. لكن اذا كسرت شيئا آخر ، فسأحرمك من مشاهدة التلفاز لمدة يومين ..



هو تطور

المنال ، ولكنه لا يشعر بهذا التغير الذي حدث في حياتنا ، ولا بهذه النقلة التي انتقلناها ، ولا بهذا المجتمع الجديد الذي أصبحنا ننتمي اليه ، صحيح انه قد عدل من مظهره كثيرا ، ولكن ليس الى درجة الاناقة الكافية ، ورغم ان اوضاعه المالية قد تحسنت كثيرا الا انه لا يعطي لكثير من المظاهر الضرورية حقها . اقول انه ينبغي ان يكون لديه عدد مناسب من البدل والقمصان واربطة العنق بحيث يرتدي مساء ما لم يرتده في الصباح ، كما ينبغي أن يكون لديه من الفساتين والحلي ما يسمح لي بالآلا أكرر نفس الملابس في فترة قصيرة ، واعترف بأنه قد اطاعني في تحقيق افكاري هذه ، وساعدني على ذلك ، انه لم يكن يسألني كثيرا عما افعل بالنقود التي أطلبها ، الى أن كان خلاف بيننا ، طلبت منه نقودا لأشتري ثلاثة فساتين جديدة ، وعندما احتد بسبب طلبي (المتواضع) هذا ، اوضحت له أن لدينا ثلاث مناسبات اجتماعية ، وانا لا أستطيع ان اظهر في أي منها الا بفستان جديد ، ثار وهاج . . واسمعتني كلاما جارحا ، واخذ يترحم على ايام مضت . . وتحدث عن السفه والتبذير وعدم دوام النعم ، وقال أشياء كثيرة تنم عن عقله الذي لم يتطور وعاداته التي لم تتغير . . ادركت ان اي محاولة لتطويره ستضيع عبثا ، وانه سيظل حبيسا للأفكار التي ترعرت ايام فقره . . تركته وأدرت رقم هاتف محل الازياء وطلبت من البائع ان يرسل لي الفساتين على البيت ويرسل الفاتورة اليه بالملكتب .

هي

لا يريد أن يتطور ، سيظل حبيس أفكاره وتقاليد وعاداته ، وكثيرا ما حاولت أن أغير منه وأطوره . . واقول كيف يجب أن يتصرف ويرتدي ويتحرك ، ولكنه يصر على الا يغير عاداته الموروثة من أيام الفقر .

عندما تزوجنا كانت مواردنا محدودة ، وكنا ضمن رقم كبير يطلقون عليه الأسر المستورة الحال ، التي لا تملك في الحياة الا عائد عملها ، وساعدتنا الظروف . سافر زوجي وعمل بالخارج سنوات طويلة ، اجتنى فيها اموالا كثيرة وعاد الى الوطن ليتاجر في الطعام والسلع الغذائية ، وتوالدت الاموال بسرعة ، بدلنا السكن الذي كنا نقطن فيه الى سكن آخر في حي أرقى ، وجيران أكثر ثراء ، وحديقة حول المنزل بدلا من منزلنا القديم الذي كان الاولاد يلعبون فوق درجاته فيزعجوننا دائما . وجاراتي لا يثرن اعصابي مثل جارات الزمن الماضي ، فلا يتحدثن عن تربية الاولاد ولا عن الطهو ، ولا عن مصروف البيت ، ولا يأتين لاقتراض ثمرتي بندوق أو ملعقة سمن . صارت ايام حياتي أكثر رخاء ، وصارت احلام الأمس قابلة للتحقيق . . كل ما كنت أراه وأحلم به ، وما كان يفتني الى حد الهوس ، صار ممكن التحقيق ، سهل



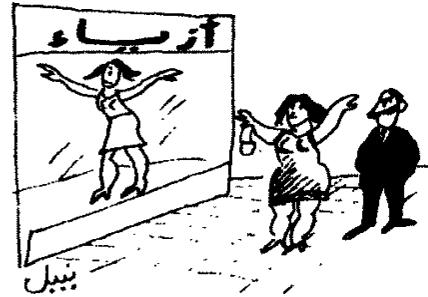
... هجيت

هوس

ففي الافطار لايتناول حديثي هموم الاولاد ومشاكلهم ، فقط تخبرني عن برنامجها الصباحي ، وماذا ستعد على الغداء ، ويجب بعد ذلك أن أقرأ الجريدة وأنا اتناول افطاري . . حاولت ان افهمها انني لا اعرف الجمع بين القراءة والطعام ، ولكن دون جدوى . . وبدأت المشاجرات تزداد حدة بيننا ، حاولت ان اضع في رأسها بأن نعمة الله علينا يجب ألا تنسينا ماضيها واهلنا وأصدقائنا . . وان الاغراق في التقليد الغبي لطبقة اخرى كفيل بأن يجعل منا مادة تنذر لأبناء هذه الطبقة ، واقول لها ان صديقاتها يتسمن اثناء محاولتها الساذجة استخدام مصطلحات اجنبية ، وان طريقة نطقها للكلمات تنبئ بعدم معرفة لأية لغة ، ولكنها تهمني بالتخلف والغيرة ، وانني أغار منها لأنني غير قادر على أن اطور نفسي مثلها ، واصبح الحوار بيننا مستحيلا ، وخاصة ان هوس الشراء يزداد عندها يوما بعد يوم ، وانبهارها بالمجتمع الجديد الشري يزيد من تصرفاتها حماقة ورعونة ، ومنذ يومين ثارت واحتجت لأنني اعترضت على رغبتها في شراء ثلاثة فساتين جديدة لكي تحضر ثلاث مناسبات متتالية . . فهي - حفظها الله - لا تريد ان يراها الناس بفساتين سبق أن رأوها بها . . وكل مناسبة تأتي تشتري لها فستانا خاصا ، وعندما ازدادت ثورتي اتصلت بالمحل طالبة منه ان يرسل لها الفساتين ويرسل لي الفاتورة ، ولكنني لن ادفع الا بعد أن اجعل البائع يكره اليوم الذي يبيع لي . . يرسل لها شيئا بعد الآن .

هوس

كانها فقدت ذاكرتها ، فانقطعت صلتها بكل ما كان في حياتها من قبل ، وانطلقت في هوس محموم تشتري كل ما يلزمها وما لا يلزمها ، لم تعد أبدا كما كانت ، وكأن تغير حالنا ونعمة الله التي غمرنا بها اصابتها بحس من الجنون . كانت ايامنا التي مضت رغم قسوتها حيناً ، فيها احساس لا يعوض . . كنا نشعر اننا بشر ، لنا مشاعر وعلاقات حميمة . . في أمسيات الصيف او الشتاء . كنا نجتمع نحن سكان البناية في منزل واحد منا ، نحكي ونسامر ونتعاطف ويحمل كل منا هم الآخر وحلمه ، وكنا ايامها قادرين على الحلم ، فقد كان هناك دوما شيء لا نستطيع الحصول عليه ، وشيء نحلم به ، وتغير الحال ، نسيت ايامنا الماضية ، تنكرت لجيراننا الذين كانوا في مكانة الاهل ، ارتبطت بصداقات جديدة تتحدث عن (الموضة) ، وانتقاء اماكن الاصطياف ، عن المجوهرات والحلي ، حتى حياتنا الخاصة امتدت اليها يد غريبة ، فقد اصررت ان ينام كل منا في غرفة ، فقد رأت بعض صديقاتها الجدد يفعلن هذا ، واصبح حديثي معها يجب ان يكون وفق قواعد ومواعيد ،





من الحياة

"بَيْنَ الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ" الصَّدَاقَةُ أَقْوَى وَأَبْقَى

بقلم : منير نصيف

لماذا نصطدم بهذا الجدار العالي الذي يقوم بيننا وبين أبنائنا في سن المراهقة ؟
هل نستطيع الوصول الى قلوبهم . وكيف نصل ؟

الذهاب الى المستشفى الذي يعمل فيه لعيادة مرضاه . . كان طبيبا ناجحا ، وكانت هذه هي بعض ضريبة النجاح . ولم تشأ الأم أن تثقل على زوجها ووالد ابنائها . . كانت تشفق عليه وهي تراه عائداً من عيادة متعباً ، فلا تلبث أن تنسى كل متاعبها هي . . وكانت النتيجة أن ظل الاب بعيداً عن هموم أسرته ومشاكل أبنائه .

ولكن الام مالبثت أن احسّت بأنها غير قادرة على الاستمرار في تحمل المسؤولية وحدها . . فقد كانت تشعر انها تفني شبابها وصحتها وحياتها من أجل ابنائها ، فهي ماضية في السهر على راحتهم وتربيتهم واعدادهم للمستقبل ، ومع هذا فهي تشعر أن كل الجهود التي تبذلها من أجل اسعادهم لا تلبث أن تصطدم بهذا الجدار الذي كانت تراه . ويعلو ويعلو كل يوم حتى أصبح حاجزا يفصل بينها وبين عالمهم الجديد الذي يخطون فيه وحدهم ، في قلق وثورة على البيت وعلى المجتمع الصغير والكبير الذي يعيشون فيه .

كانت تشعر بفشل كل محاولة تقوم بها لاسعاد ابنائها . . وكان هذا الشعور يتزايد يوماً بعد يوم ، وسنة بعد أخرى ، فقد كان الابناء يكبرون . . كانوا يمرون بأحرج مرحلة في حياتهم . . فقد بلغ أكبرهم سن المراهقة ، وبدأ أخواه الصغيران يقتربان منها بخطا سريعة . . لقد تغيروا ، انهم لم يعودوا أطفالاً كما كانوا بالامس القريب . . انها تعرف ذلك . وتذكر تماماً ماذا يعني بلوغ الطفل هذا السن ، ولكنها لا تدري لماذا يتعدون عنها . . ؟ لماذا لا يستمعون اليها . . ؟ انها تريد أن تمسك اليهم يدها . . تريد أن تساعدهم ولكنهم يعرضون عنها ، وكأنهم لا يرون تلك اليد الحانية الممدودة اليهم . . ولم يكن الاب دائماً هناك ، فقد كان مشغولاً عن بيته وأسرته بعمله الذي يستغرق كل نهاره وجزءاً كبيراً من الليل . . كان بعيداً عنهم وعن مشاكلهم ، إلا أنه يريد أن يتعد ، ولكن لأنه لم يكن يجد الوقت الذي يستطيع أن يعطيه لهم . . حتى عطلة نهاية الاسبوع التي تنتظرها الأسرة ، كل أسرة ، لم يكن ينعم بها مثل بقية الآباء . . فقد كان واجبه يدعوه الى





ابنائي يسقطون في هذه البئر السحيقة ، وأنا عاجزة
عن انقاذهم !

وتكلم الطبيب : « ان ما يقع فيه الشباب يا سيدي
من اخطاء في هذه السن ، هي في واقع الحال ،
ليست باخطاء كما تتصورين ، وانما هي نتائج لأعمال
وتصرفات جاءت حصيلة لتفكير سريع متهور، بعيد
عن النضج والروية . .

لابد لنا أن ندرك حقيقة هامة ، وهي انه يجب الا
نتوقع ان يأتي الينا أبناؤنا بمتاعبهم ، فقد اثبتت
الدراسات التي اجريت على الشباب والفتيات في هذه
السن التي تضطرب فيها المفاهيم عندهم أن نسبة
ضئيلة لا تتجاوز العشرين في المائة منهم ، يلجأون الى
الآباء طالبين الصفح ، ساعين وراء التوجيه
والارشاد .

« واذن فالاغلبية يا سيدي تتصرف وفقا لما يمليه
عليها تفكيرها . . أو لما يقدمه اليها غيرها من

وانتوت الام امرا ، حملت متاعبها وذهبت تطرق
باب احد اصدقاء زوجها ، وهو زميل له في المستشفى
الذي يعمل به ، وقد تخصص في علاج الامراض
النفسية ، وخاصة تلك التي يعاني منها الشباب في هذه
السن المضطربة . . سن المراهقة . وجلست الام
تروي له متاعبها : « انني في حيرة ياسيدي ، لا ادري
ماذا افعل . . انهم يرفضون نصائحي . . انهم
يعيشون في عالم آخر لا يمت الى عالمنا بصلة . . انني
قلقة مضطربة لا اعرف من أين ابداء ولا كيف امضي
في هذا الطريق الذي امتلأ بالشوك الذي أدمى
قلبي . انني أشعر في بعض الأحيان انني غريبة
عنهم ، أو هم غرباء عني . . حديثي اليهم اصبح
شيئا عملا لا يريدون أن امضي فيه . . حتى الطعام
الذي اقدمه لهم اصبحوا يعرضون عنه . . لم اعد
اعرف شيئا عن حياتهم خارج البيت، وفي المدرسة أو
حتى في نزاهاتهم ولهوهم . . التقارير التي تصل من
المدرسة تقول ان مستواهم في هبوط مستمر . . أنت
ادري بظروف والدهم وعمله الذي يأخذ كل وقته . .
قل لي ماذا افعل، فقد بدأت اعصابي تنهار، وأنا ارى



خطورة ولا اهمية عن المشاكل التي تعترض حياتهم . .
المهم في هذا كله أن يعمل الآباء على تنمية الشعور
بالثقة في نفوس ابنائهم ، وان يعاملوهم كما يعامل
الكبار وان يشجعوهم على التفكير حتى ولوجاء خاطئا
غير متزن ، فاذا بدأنا في تصحيحه لهم ، حرصنا على
صياغته في شكل اقتراح ، لا امر يجب أن ينفذ
ويطاع !

« وهل استطاع الكبار أن يخلصوا انفسهم من
مشاكل الحياة ؟ ان الشباب اذا اخطأ ، فهو خطأ ناتج
عن تفكير غير ناضج ، وهو امر يختلف اختلافا تاما
عن اخطاء الكبار واسبابها ودوافعها . . ثم أليست
الحياة بعد هذا مجموعة من العقد والمشاكل
والالزامات ؟ وان متاعب الانسان هي أول مظهر من
مظاهر وجوده وانفعالاته ، واكبر دليل على انه
حي ؟ »

ولم ينته الطبيب من حديثه بعد ، فقد قال : « ثم لا
تنسى أن المبالغة في الشعور بالقلق لأي شيء ،
ولابسط شيء يصيب الشاب يجعله في هذه السن
يشعر بأنه قد عاد طفلا من جديد .

ويروي الطبيب قصة أم جاءت يوما يصحبها ابنها
الذي لم يكمل بعد عامه الرابع عشر ، وكانت تبدو
قلقة مضطربة وهي تتحدث اليه في عصبية ظاهرة ،
وتشكو من سوء تصرفات ابنها ومعاملة لها ، فهو
يرفض نصائحها ويهرب منها ، ويهرب من نفسه ومن
الناس ، وهي في حيرة من امرها لا تدري ماذا حل
بهذا الصبي الذي بدا وكأنه يريد أن يتحدى العالم
كله !

ثم يقول : « وتطلعت الى الابن ورحت ارقبه دون
ان يلحظ نظراتي اليه ، فوجدته يجلس في هدوء على
مقعده ، وكأن شيئا مما تقوله الام لا يعنيه من قريب أو
من بعيد . . ولكن ما حدث في الدقائق القليلة
التالية ، كان كافيا لان يفسر لي سر المشكلة القائمة

الاصدقاء والزملاء . . وتكون النتيجة أن يجد الآباء
انفسهم وجها لوجه امام الاخطاء التي يرتكبها
الابناء ، وقد استبد بهم القلق ، وهم يرون ابناءهم
يسرون في طريق الألم والدموع !

ويكمل الطبيب حديثه ، والام جالسة امامه
تستمع في صمت واهتمام : « ولكن حتى في هذه
المحنة ، يجب الا نفقد الامل ، فالتسليم بالامر
الواقع ، والخضوع للهزيمة يقتل الامل في نفوسنا ،
ويقضي على كل رغبة لنا في الاستمرار في الحياة . .
وقد لاتعلمين ياسيدي ان كثيرين من هؤلاء الذين
ضلوا الطريق في صباهم دخلوا التاريخ بعد ذلك من
ابوابه الواسعة !

« السؤال الآن هو ماذا يفعل الآباء ليجنبوا
ابناءهم طريق الضلال ، ويحولوا بينهم وبين
الانحراف والفشل ؟

« ان الوقاية لا تأتي الا عن طريق العلم . . وعلى
عائق الآباء وحدهم تبصير الابناء بحقائق الحياة
وامورها في مرحلة المراهقة . . ولكن كيف ؟ وما هو
الاسلوب الذي يجب ان نلجأ اليه في نقل تجاربنا
وخبرتنا الى رؤوسهم المضطربة التي تزدهم بكل
المتناقضات ؟

ان اكثر ما يكرهه الشاب في هذه السن هو أن
يشعر بأنه يقف أمام شخص نصب نفسه وصيا
عليه . . فهو لا يريد هذه الوصاية ، لانه يشعر في
داخله انه اصبح رجلا . . وحتى الفتاة المراهقة تريد
بدورها ان تسمع دائما ما يؤكد لها انها قد اصبحت
امراة مكتملة النضج والانوثة . .

« ومن هنا يبدأ دور الابوين . . فأني تصرف من
جانبيها يجعل الابناء يشعرون انهم يعيشون في عالم آخر
لا يمت الى العالم الذي يعيش فيه الكبار بصلة ،
يدفعهم الى التمرد والثورة . . فنحن الذين نخلق
عندهم هذا الشعور ، ولذلك فلا بد ان نساعد ابناءنا
على الاحساس دائما بأن مشاكل الحياة واحدة ، وكما
ان لهم مشاكلهم فلا بآباء ايضا مشاكل ربما تختلف في
طبيعتها وتفصيلها ، ولكنها في النهاية مشاكل لاتقل

ان الابناء في هذا السن المضطربة الحرجة يتغيرون تغيرا جذريا وهو تغير ذهني وعاطفي ونفسي . . انهم يتحولون الى نماذج أخرى من البشر لا تمت الى النماذج الصغيرة التي عرفها آبؤهم في طفولتهم بصلة . . وفي هذه القفزة الى مرحلة المراهقة لا يكفون عن محاولاتهم للتخلص من تلك الصورة الماثلة امامهم . . صورة طفولتهم بين احضان آبائهم . .

ان الابناء في مراهقتهم يعتبرون المساعدة تدخلا في شئونهم، وينظرون الى اهتمام آبائهم بهم وبحياتهم الخاصة على انه عودة الى سني الطفولة ، أما النصيحة ، مهما اختلفت المناسبة التي تقوم فيها ، فهي في رأيهم ، محاولة من جانب الآباء للسيطرة عليهم من جديد !

كيف يكون التعامل مع الابناء اذن في هذه السن المضطربة ؟

يجيب علماء النفس : « اذا كنا حقيقة نريد أن نجنب انفسنا الدخول في معارك مع هؤلاء الذين نحبههم، ونعمل ونعيش من اجلهم، فلا بد لنا من ان نكون اصدقاء لابنائنا . . لا بد لنا ان نعاملهم كما نعامل اصدقاءنا خارج البيت . . فاذا قامت هذه العلاقة بين الآباء والابناء ، استطعنا أن نفعل معهم كل ما نريد ان نفعله دون أن ندعهم يشعرون للحظة واحدة أننا نفرض عليهم آراءنا . . تماما كما يفعل الطبيب الذي يقدم لمريضه حبة الدواء المر في غلاف من السكر !

الصداقة بين الآباء والابناء أقوى وابقى من كل علاقة أو رباط . □

بين الام وابنها . . فقد سعل الصبي فجأة ، وهبت الام واقفة وأمرت يدها الى رأسه تداعب شعره ، وانحنى تطيع قبله على جبينه في محاولة لمعرفة ما اذا كان يشكو من ارتفاع درجة حرارته ، ثم قالت تسأله في لهفة : هل اصبت بالبرد يا عزيزي ؟ دعني اتطلع الى وجهك وعينيك . . يجب ان نعود حالا الى البيت لاوفر لك الدفء ، لا بد ان تستريح في الفراش !

ولكن الابن بقى جالسا صامتا في مقعده لم ينطق بكلمة ، وكان كل ما فعله هو ان رفع يده في هدوء ليعيد يد أمه عنه ، واخيرا تكلم ، قال : « لست مريضا يا امي . ولست في حاجة الى الراحة كما تقولين ، ارجوك ان تتركيني وشأني ! وانهى الطبيب قصته : « ولم اكن في حاجة بعد ذلك لادراك الاسباب الحقيقية التي تكمن وراء تصرفات الابن ومعاملته لأمه . . ان لهفتها عليه هي السبب . . انه يكره أن يرى امه تعامله كما كانت تفعل وهو طفل صغير . . انه يريد ان يقول لها انه كبير ، وانه اصبح رجلا . . وهو يريد ان يسعل دون ان يقدم لأمه تفسير لما فعل . . ولكنها ترفض ان تتركه يغيب عن عينيها لحظة واحدة ، فهي تريد ان تعرف اين يذهب ، وماذا يفعل ، وكيف يقضي وقت فراغه . . ؟ انها ترقب كل تصرفاته منذ اللحظة التي يصحو فيها من نومه في الصباح حتى يعود لفراشه بالليل لينام . . فهي امه ، وهي مربيته ، وهي معلمته وطبيبه الخاص « ولا يمكن لاحد ان يلوم الام على مشاعرنا نحو ابنائنا ، ولهفتها عليهم ، ولكن الذي يجب ان نتعلمه كل ام هو ان تفعل كل هذا دون ان تجعل ابنائها يشعرون بأنهم قد اصبحوا ملكا لها . . انهم اشبه ما يكونون بالشعوب الصغيرة التي تسعى الى الاستقلال والحرية . .

■ العالم صغير . . . مهما كانت مساحته كبيرة .

اذن . . . لماذا لانعيش فيه بسلام ؟

من أغنية تترية قديمة

بين عامين

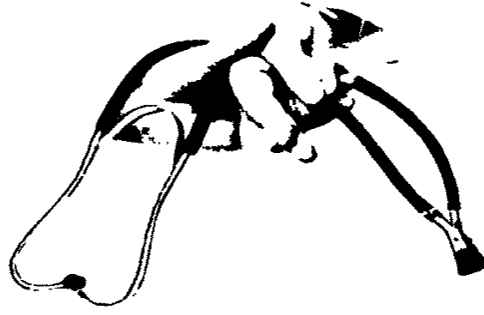
 عام بأكمله أوشك أن ينصرم ، زاد عمرنا عاما ، ونقصت أعمارنا عاما ، بأيها نبتهج : بالعام الذي زاد ومر ، وأضاف إلى رصيد سنيّ حياتنا رقما ، أم بالعام الذي نقص وخصم من المتبقي لنا رقما ؟

عام يرحل بكل خيياته ، وهزائمه ، وأفراحه ، وأحزانه ، ليفسح مكانا لعام جديد ، لاندري ماذا ينتظرنا فيه ؟ وماذا يحمل لنا ؟ أكثر من جيل في وطننا العربي الواحد يحمل ذات الهم ، ونفس القلق ، والاحباط ، فما زالت الهموم كما هي ، والتطلعات كما هي ، والأحلام كما هي ، حتى أحلامنا الصغيرة تتآكل ، بفضل قسوة الأيام وحدثها ، ولم تعد الأيام عظيمة ، ناثرة ، هادرة كما كانت ، ومع مرور الأعوام تنتهي أحلام ، ورموز ، لم يعد حلمنا القومي كما كان ، ولم يعد مبدعونا كما كانوا ، ولا كتابنا ، ولا قادة الرأي ، ولا حتى ظروف حياتنا اليومية بأسعارها ، وأخلاقيها ، وتعاملها .

ثمة تغير حاد يحدث في وطننا العربي كله ، من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب ، وهو تغير يمس عصب حياتنا ، وأطرافها . قيم تتبدل ، وتعقيدات حياة تتراكم ، وأزمات تحدث ، ونزاعات تتوسع ، ولا يبدو في الأفق حلم واضح بالخلاص ، إلا أمل واحد لا طريق غيره ، هو أن يستمر جيل كامل في التضحية ، وينسى أحلامه ، وأمانيه ، ويهب عمره لجيل فتيان وفتيات قادم ، ويعصر جيلنا عمره كي يعلم هذا الجيل القادم ، ويوسع مداركه ، وآفاقه ، ويرقى بذوقه ، ووجدانه . فليتعلم الجيل القادم أن الاقتصاد هو مخ السياسة ، وأن من يطعمك يمكنه أن يقهرك ، وليعرف أن الفن هو ارتقاء ، وثقافة ، والثقافة هي التي تمنح الانسان قدرة على فهم أوسع ، وأعمق ، لحركة الحياة حوله . جيل بأكمله عليه أن يعوض عن قصور مؤسسات التربية والتعليم التي تكتظ بالطلاب ، وعن نقص المدرسين المؤهلين ، فيجعل من المنازل قاعات تعليم مستمر ، مدركا خطورة ترك جيلنا القادم فريسة لأجهزة التلفاز ، ووسائل الاعلام اليومية ، تأكل عقله ، وتشكل ثقافته ، ورؤيته . جيل بأكمله مطلوب منه أن يفتح حوارا ، ونقاشا ، مع الجيل القادم ، ويعلمه ، أن الحوار هو جسر انتقال الأفكار بين العقول الناضجة المتحضرة ، وأن الاقتناع العقلي هو الفارق الحقيقي بين عقل الانسان وقوة الحيوان . على جيل بأكمله أن يهب عمره ، وخبراته حياته ، وفشل احلامه ، إلى الجيل القادم ، كي لا نتحسر بعد ذلك على أعوام مضت .

محمود عبدالوهاب

الأسرة طبيب



المسهلات والمليّنات

قضايا
منزلية

للقلب ، هذا بالإضافة الى عادة استعمال المسهلات عند بعض الناس ، الذين يعتقدون بصحة غسيل الأمعاء بين حين وآخر .
والمسهلات يقسمونها حسب تأثيرها الى ثلاثة أنواع رئيسية هي :

- أولا المسهلات المريحة ، وهي التي يكون تأثيرها من خلال « تحرش » القناة الهضمية ، وزيادة حركتها ، مما يؤدي الى سرعة دفع محتويات الأمعاء .
هذه المسهلات قد يصاحبها مغص شديد ، وتؤدي عادة الى اسهال حاد ، وهي انواع شتى منها : أ - المسهلات الغلوكوسيدية : وأهمها السنامكة والصبر والكاسكارا .
ب - المسهلات الراتينية : وأشهر ما يعرف منها هو الخنظل .
ج - المسهلات الزيتية : التي يشتهر منها زيت الخروع .
د - المسهلات الأخرى التي تضم الفينوفثالين والبسكوديل .

ثانيا : المسهلات الحجمية التي يعتمد تأثيرها على زيادة حجم محتويات القناة الهضمية .

لقد احتلت قضية الامساك ركنًا مهمًا من أركان الطب القديم ، حينما كان الأطباء القدامى يرون في الامساك مرضًا تصدر قوائم الأمراض ، غير أن الطب في هذا الزمان قد عزل الامساك عن زعامة الأمراض ، اذ اعتبره عرضًا لأمراض لا مرضًا قائمًا بذاته .

ومن هنا أقفل الطب الحديث خزانة المسهلات والمليّنات ، ولم يعد لها موضع في علاج الامساك ، بل اتجه أطباء اليوم الى معالجة السبب ، لامعالجة العرض .

والمسهلات تستعمل أصلا للتخلص من الكتلة البرازية المستعصية على الخروج ، سواء لصلابتها ، أو لوجود عائق مؤلم ، أو ربما لوجود آفة ما في المستقيم أو الشرج .

وربما استعملت المليّنات في أعراض شتى ، خلاف ما ذهبنا اليه ، مثل منع الزحار ، أو في أحوال فتق البطن ، تلافيا لزيادة الضغط المصاحب للاحراج المعتاد .

كما انها قد تستعمل عند ارتفاع ضغط الدم العالي ، وفي الفترة الأخيرة للحمل ، وقبل العمليات ، أو مع مرض انسداد الشرايين التاجية



الصبر

عصارة جافة لنوع من نبات الصبر الذي ينمو في افريقيا وجزر الهند الغربية ، وهي تلون البول بلون أحمر ، يبدأ تأثيرها بعد ٨-١٢ ساعة من تناولها ، ولكنها قد تلهب الأمعاء والكلى ، كما لا ينصح باستعمالها عند الحمل أو مع الرضاعة ، أو الإصابة بالبواسير ، أو تضخم البروستاتا .

السنامكة

هي اوراق جافة ، أو ثمار نبات يسمى خيار شنبر ، وهو مسهل شائع في الأقطار العربية ، وله تأثير حاد يفرغ الأمعاء دفعة واحدة ، لهذا فان مفعلا شديدا يصاحب استعماله ، وجرعته المعتادة ما بين نصف غرام وغرامين فقط .

الحنظل

هو اللب الجاف لنبات الحنظل . . مسهل «مخرش» يسبب مفعلا وقينا واسهالا مائيا شديدا ، ولكنه نادر الاستعمال ، لأنه قد يؤدي الى الهذيان والاعياء الشديد .

زيت الخروع

هو زيت بذور الخروع الذي ينحل في الأمعاء ، فينتقل منه حامض اسمه الريسونوليك المهيج ، فيحدث الاسهال فيما بين ساعتين الى ثماني ساعات ، وجرعته ما بين خمسة الى عشرين ستيمترا مكعبا ، ولكن الزيادة منه لاتزيد من قدرة الاسهال أبدا ، هذا الى انه محظور على مرضى قرحة المعدة ، لضرره بسبب تأثيره المهيج على غشاء الأمعاء المخاطي .

ومن أشهر أنواعها ما يلي

(أ) المسهلات الملحية : وهي أملاح غير عضوية لا تمتصها الأمعاء ، لهذا فهي تمتص الماء من الأمعاء ، مما يسبب اسهالا مائيا ، وأشهر هذه المسهلات ما يعرف باسم الملح الانجليزي ، أو ملح اسوم الذي يتكون من كبريتات المغنيسيوم ، وأكسيد المغنيسيوم .

(ب) المسهلات الغروية : وهي مواد تمتص الماء وتتفخ ، فتملأ تجويف الأمعاء ، وأشهر ما عرف من هذا النوع من المسهلات هو الاغار والسليولوز (الخشب) .

ثالثا : المسهلات المليئة المطرية : وهي التي تعمل من خلال تزيت القناة الهضمية ، فتلين محتوياتها ، ومن ثم يسهل مرور الكتلة البرازية ، كما هو الحال مع زيت البرافين وزيت الزيتون أو زيت القطن .

ومع توفر المسهلات والمليينات وتعدد الأنواع ، فإن الطب الحديث عزف عن استعمال تلك المواد الا عند الضرورة القصوى ، وهي غير مستحبة ، لما لها من تأثيرات جانبية ضارة ، هذا الى أنها تعالج القضية شكلا لا موضوعا ، ويمكن طرح حجة الطب الحديث في إعراضه عن المسهلات والمليينات في النقاط التالية .
أولا : يمكن احلال وسائل طبيعية تعالج السبب ، بدلا من هذه المسهلات الضارة التي تعالج الأعراض فقط .

ثانيا : ان أغلب المسهلات تؤدي الى التعود والادمان ، لأنها تضعف عضلات الأمعاء التي تتوكل على المسهلات في عملها .

ثالثا : المسهلات تمنع امتصاص المواد الغذائية المهمة ، مثل الفيتامينات والأملاح المعدنية .

رابعا : المسهلات تضر بالتوازن الحيوي في الأمعاء .

خامسا : المسهلات تؤدي عقب استعمالها الى حالة من الامساك (امساك لاحق) ، ويمكن في هذا المقام عرض خصائص بعض أنواع المسهلات الشائعة الاستعمال في البيئة العربية .

الملح الانجليزي

ومن هنا يجب شرب كميات كبيرة من الماء لتعويض الجسم ما ينقصه منه ، ولما كان هذا الملح شديد المرارة والملوحة ، فقد تضاف اليه بعض الملحيات ، ولكنه قلل المسهلات ضررا على أية حال .

انه ملح شائع الاستعمال ، ولا تمتصه الأمعاء ، لهذا فانه يحتفظ بالماء ، كما يمتص الماء من جدار الأمعاء ، وبهذا يملأ البطن وينشط الحركة الدودية ،

طبيب الأسرة

بريد

ردود سريعة

● السيد م.م.م. - القاهرة :
- من الأفضل أن تشاور طبيبا مختصا في الأنف والأذن والحنجرة من المشهود لهم بالمهارة والخبرة من أساتذة كلية الطب ، والأمر أهون مما تتصور .

● الأخت فاطمة ابراهيم - عمان - الأردن :
- من الأفضل أن تستشير طبيبا آخر لاجراء اختبار جديد ، فلم نفتن بنتائج الاختبار الأول .

● السيد / م.ل. فاس - المغرب :
- علاج اثار حب الشباب (حب الصبا) التي تشوه الوجه قد يفيدها عمليات صنفرة الجلد أو كشطه ، يتولاها جراح تجميل مختص ، وقد حققت درجات عالية من نسبة النجاح .

● الأخت أ.أ. - مراكش - المغرب :
- ألم الأسنان عند شرب الماء البارد دليل على تلف الأسنان دون جدال ، وهذا يتطلب استشارة طبيب الأسنان للكشف وعمل اللازم .

● السيد محمد بن حسن العمر - معرة النعمان - سوريا :
- نأسف اذ نقول أنه لا يوجد مفصل صناعي دائم على الصورة التي تشتهيها . □

● خ.أ.م. الجيزة - القاهرة :
- عمليات تجميل الأنف يفتي فيها جراح التجميل ، ولا نظن أنها تتعارض مع التعاليم الاسلامية ، فالله سبحانه جميل يحب الجمال .

● السيد الفاضل محمد - المغرب :
- أنت شاب غزير الشعر على ما يبدو (مشعراني) ولا حيلة لك الا حلاقة شعر الرقبة كما تحلق ذقنك ، فليس هناك ما ينفع لازالته على الصورة التي تنشدها .

● السيد محمد ابراهيم محمد علي / فاقوس - مصر :

- يحسن بك استشارة أخصائي في الأنف والأذن والحنجرة ، فربما كان هناك التهاب في الأنف ، وخصوصا في جيوبك الأنفية .

● الانسة ر.ر.ت.أ. - الجماهيرية الليبية :
- لسقوط الشعر أسباب متعددة لا يمكن الحكم عليها الا بالكشف الطبي ، وربما تكون المعاناة وهما لا حقيقة ، لهذا يجب استشارة اخصائي الأمراض الجلدية .

البحث عن الزمن .. سيظل دائما محور حياة

الانسان .. فكل شيء في هذه الحياة له حساب

وتوقيت .. وفي هذا المقال رأى جديد حول الزمن ..

صورته .. وطبيعته .. وفلسفته .

الزمن

ذلك اللغز الغامض



بقلم : عبد الأمير المؤمن

وكلنا يدركه بالفطرة والحدس
ولكن .. لا أحد يستطيع أن يحدد طبيعته ،
ويحدد الفواصل التي تربط بين نقطة وأخرى من نقاط
الزمن المتسلسلة ، الماضي والحاضر والمستقبل ، وهل
تختلف مكونات هذه النقاط الثلاث عن بعضها ؟
وأين الماضي ، وما هو الحاضر ، وما معنى المستقبل
الذي لم يقع بعد ؟ وما هي أصغر نقطة من نقاطه
المتسلسلة ؟ وكم تستوعب منه ، وهل تتحد به ؟
وتتعدد الأسئلة لتصبح أكثر عسرا على العقل عندما
تثير أمورا من قبيل : هل للزمن وجود حقيقي أم أنه
مجرد فرض ؟ وإذا كان وجوده حقيقيا ، فمتى كانت
البداية ومتى ستكون النهاية ؟ وماذا قبلها ، وماذا
بعدها ، أي هل هناك زمن قبل الزمن ، وزمن بعد
الزمن ؟

الحركة والزمن

لقد وقف الإنسان ضعيفا أمام هذه التساؤلات منذ
القدم ، منذ أن بدأ يفكر ويتفلسف ، لاحساسه
بغموض طبيعة الزمن من جهة ، ووقوعه تحت تأثيره
هو وماشيته ومزرعته وكل ممتلكاته من جهة أخرى .
فبدأ يفلسف هذه الظاهرة . فالفلاسفة الطبيعيون

البحث في مسألة الزمن أمر شاق ، لأنه لا
يخضع للمقاييس العلمية التجريبية ، شأنه
شأن القضايا الميتافيزيقية الأخرى التي تقع في الجانب
المظلم من الوجود . فكما لم يستطع الباحثون الإجماع
على أصل الجاذبية، وكنه الكهرباء، ومسألة الروح
وغيرها من القضايا التي تقع فيما وراء الحس ، لم
يستطع الفلاسفة والعلماء أن يقدموا صورة واضحة
عن حقيقة أو طبيعة الزمن ، بل كل الذي استطاعوه
أن أثاروا نقاطا غامضة تراكت أمام الباحثين ، لتولد
تعقيدات أكثر للأجيال اللاحقة من العلماء
والمفكرين .

كلنا يعيش الزمن ويحس بالشوائب والدقائق
والساعات والأيام والسنين ، وخصوصا عندما تكون
حاسمة ، أي متميزة بحدث مسر أو محزن ، فالمسر
قصير والمحزن طويل ، وهما نقطتان زمنيتان واضحتان
في الخط الزمني الذي يعيشه الإنسان .

وكلنا يحس به من خلال التابع والتغيرات
الطبيعية التي تتحرك حوله ، البناء ، الهدم ، النمو
وغيرها .

وكلنا يحسب حساباته بالزمن ويبني آماله على
المستقبل .



الفيزيائي « وهو مقياس للطول على غرار المكان ويتسم بالكم والتجانس وعدم النفوذ.

الغموض واحد

هذه نماذج قليلة من الأجابات الكثيرة التي قدمها الفلاسفة كتفسير لمسألة الزمن ، وهي مقتطفة من العصر اليوناني والاسلامي والحديث ، كأمثلة لحضارات مختلفة . وقد اتفقت جميعها على أن الغموض واحد رغم المئات من السنين الفاصلة بين عصر وآخر ، وكأنهم اتفقوا على النتيجة رغم اختلاف التفاصيل ، فالتأخرون كرروا ذات المشاكل الرئيسية التي طرحها المتقدمون ، الا أن نتائجهم خلقت مشاكل أعقد ، وأسئلة أكبر ، مما جعل الجميع يشتركون في العجز ، والوقوف صفا واحدا أمام هذا السر الغامض . ولقد ربط جلهم الزمن بالحركة وعدوها عنصرا هاما وأساسا متينا لبحث هذه المسألة . ولكن هذا الربط لم يستطع إسعافهم بإجابات شافية ، ووضع حلول للمعضلات التي أثاروها ، فكان على العلماء أن يقوموا بالمهمة لما حقق العلم من إنجازات عظيمة في الفترة الأخيرة ، وبالرغم من أن العلم لم يكن يملك إجابات شافية ، الا أن نيوتن - العالم الفيزيائي الانجليزي - استطاع أن يضع مفهوم الزمن في قالب علمي واضح في هذا النص : « ان الزمن الرياضي الحقيقي المطلق ،

الذين سبقوا سقراط ، ربطوا بين الحركة والزمن ، ورأوا أن ماهيته تقوم في الحركة . وهي نظرة سليمة بالرغم من بساطتها ، أما أرسطوطاليس ، فقد توسع في هذا المفهوم ، فلاحظ أن الأجزاء التي يتألف منها الزمن : أحدها كان ولم يعد الآن موجودا ، والثاني لم يأت بعد ، والثالث لا يمكن الإمساك به ، فأجزاؤه أعدام ثلاثة ، وما يتألف من أعدام يبدو من المستحيل أن يشارك في الوجود . والمراد من الأجزاء الثلاثة - كما هو واضح - الماضي والمستقبل والحاضر . وقد وصفها بالأعدام لأنها غير واضحة لديه ، وبالتالي من الأمور المستحيلة . هذا وقد تأثر بفكرة الحركة وعلاقتها بمهية الزمن ، ففي تعريفه له ، جاء مقدار عدد الحركة بحسب المتقدم والمتأخر . وبهذا ربط بين الحركة والزمن باعتباره عددا للحركة ، لأن في الحركة تقدما وتأخرا ، وهو تعريف غير دقيق ، لأن التقدم والتأخر لا يكونان الا بافتراض وجود الزمان مسبقا . وعلى هذا فالعلم الأول (أرسطو) وهو أشهر اسم في تاريخ الفلسفة اليونانية - لم يستطع ان يقدم لنا صورة واضحة لطبيعة الزمن ، ولو انتقلنا الى الفلاسفة الاسلاميين لوجدنا صورا أخرى من الاجابات نتيجة للتطور الحضاري الذي عاشوا في ظله . فمحمد بن زكريا الرازي وهو فيلسوف وطبيب اسلامي (٨٦٤-٩٢٣ م) يصف الزمان بأنه جوهر يجري ، وفرق بين نوعين من الزمان ، المطلق وسماه « الدهر » ، وهو أزلي وفي حركة دائبة ، والثاني « المحصور » وهو زمان حركات الأفلاك والشمس والنجوم ، وقد أراد بهذا التمييز أن يبين أن حركة الكواكب والنجوم هي المظهر الخارجي والواضح للزمن ، بينها حقيقته أعمق من هذه المظاهر بكثير . أما ابن رشد الفيلسوف العربي الأندلسي (١١٢٦-١١٩٨ م) فيرى أن الزمان ليس عرضا لأية حركة وإنما عرض لحركة السماء الأولى فقط .

وفي العصر الحديث كرس هنري برجسون الفيلسوف الفرنسي (١٨٥٩-١٩٤١) - وهو أشهر من بحث هذه المشكلة حديثا - جهودا كبيرة لهذه المسألة، فلا يخلو كتاب من كتبه من البحث في مسألة الزمن . وقد ميز بين نوعين من الزمن : الزمن الحيوي ويسميه « المدة » وهو المدة الحقيقية ، كيفي لا متجانس ينفذ بعضه في بعض ، والثاني « الزمن

سرعته من سرعة الضوء ، واتجه به رواده نحو (الفاقنطورس) وهو نجم يبعد عنا حوالى ٤,٥ سنة ضوئية ، فان سريان الزمن يكاد يتوقف بالنسبة لهم ، فاذا عادوا الى الأرض ، اكتشف أهلها ان أعمار الرواد لم تزد شيئا يذكر ، قياسا الى الأرض التى سجلت حوالى ٩ سنوات من عمرها . فأين أذن الثمانى سنوات في عمر هؤلاء ؟ لقد اختزلتها السرعة .

ولو افترضنا ان الصاروخ انطلق بسرعة الضوء (وهى فرضية غير ممكنة لأن الجسم يتلاشى في هذه السرعة) لما ازدادت أعمار الرواد لحظة ، ولأصبح زمنهم صفرا في أنثائها ، وهو أمر غريب ، لم تقبله عقولنا التى اعتادت على الزمن الأرضى . ليست السرعة وحدها تبطىء الزمن ، بل تشاركها الكتل الكبيرة . ففي المشتري - مثلا - يجرى الزمن أبطأ مما يجرى على الأرض ، وفي جرم أكبر منه يصبح الزمن أكثر بُطْناً وهكذا .

أما الماضى والمستقبل فلم يعدا حالتين ، حالة مضت وانتهت ، وحالة لم تأت بعد ، بل حالتين يمكن أن تتداخلتا مع الحاضر . فالأحداث التى تقع في الأجرام السماوية لا نستطيع أن نراها حين وقوعها ، وانما بعد أن يصل الضوء بسرعه الهائلة الى الراصد الأرضى ، وحينئذ يرى هذا الراصد الماضى ، وهو في الحاضر ، فاذا حدث حادث في القمر ، فلا يعلم بوقوعه إلا بعد ثمانية وثلاث الثانية ، وفي الشمس بعد ٨ دقائق ، وفي نجم (الفاقنطورس) بعد أربع سنوات ونصف السنة ، وفي نجم يبعد عنا مليون سنة ضوئية ، لا نرى الحادث الا بعد مليون سنة وهكذا . وبهذا سيرى الراصد من الأرض ، حال هذه الأجرام المرصودة ، لحظة انطلاق الضوء منها لا اللحظة التى وصل منها اليها ، ومعنى هذا انه يرى الماضى عبر الحاضر الذى هو فيه .

ولو تصورنا أن راصدا رصد أرضنا من منطقة قريبة من نجم الفاقنطورس فسيرى ماضينا (قبل أربع سنوات ونصف) وليس الحاضر الذى نحن فيه ، فالحاضر بالنسبة لنا ولشمسنا لا يعنى الحاضر بالنسبة له ، وانما هو مستقبل .

وبهذا ارتبكت النظرة التى قدمتها الفلسفة والعلم ، وبات على المعنيين بمسألة الزمن أن يعيدوا النظر في كثير من الاجابات التى سبقت النظرية

بنفسه وبطبيعته الذاتية ، يجرى بالتساوى دون أية علاقة بأى شيء خارجي . في هذا النص لم يأت نيوتن بجديد يقلب به المفاهيم التقليدية ، فهو كمن سبقه من العلماء والفلاسفة ، يؤمن بأن الزمن وحدة مطلقة ، يجرى بالتساوى في جميع أرجاء الكون .

وفي أوائل القرن العشرين ، بدأت ثورة على المفاهيم الفيزيائية القديمة . فبعد أن ساد الاعتقاد أن الكون تحكمه أبعاد ثلاثة (الطول والعرض والارتفاع) طلع علينا البرت اينشتاين العالم الفيزيائى الألمانى (١٨٧٩-١٩٥٥) ليقول : « ان هناك بعدا آخر ، بعدا يختلف لونه عن الأبعاد التقليدية الثلاثة ، هو الزمن ، وقد تداخل في الكون بشكل غامض ليكون بعدا رابعا مع أبعاده الثلاثة » وقد اعتبر هذا الزمن نسبيا ، وليس مطلقا ، كما كان معروفا . وبهذا قلب كل النظريات والآراء التى وضعها الفلاسفة والعلماء في هذا الصدد .

ومعنى نسبية الزمن ، هو عدم جريانه بالتساوى في الأماكن المختلفة فلكل مكان زمانه الخاص ، الذى يختلف به عن غيره ، فنكون أمام عدة أزمنة في هذا الكون . ونحن لم نشعر به لولا حركة الأرض حول نفسها ، وحركتها حول الشمس ، وقد اصططلحنا على الحركة الأولى ، باليوم ، وقسمناه الى اجزائه (الساعة ، الدقيقة ، الثانية) والحركة الثانية اصططلحنا على تسميتها بالسنة (ومقدارها ٣٦٥ يوما وربع اليوم) وهذه المقادير الزمنية تختص بالأرض ولا تنطبق على سواها . فلكل كوكب من مجموعتنا الشمسية يومه الخاص وستته الخاصة ، ففي عطارد يصبح اليوم (وهو دورته حول نفسه) ١٨٠ يوما ، وستته (وهى دورته حول الشمس) ٨٨ يوما من ايامنا . وفي زحل يصبح اليوم عشر ساعات ، و١٢ دقيقة ، وستته ٢٩,٥ عاما من أعوامنا ، وهكذا في بقية كواكب هذه المجموعة ، والأجرام السماوية الأخرى .

الماضى عبر الحاضر

كل شيء في الكون ، في حركة دائبة ، ومع حركته يحل زمنه ، وكلما كانت الحركة أسرع كان الزمن أبطأ ، وعندما تصل الى سرعة الضوء (٣٠٠,٠٠٠ كيلومتر في الثانية) يتوقف الزمن ويصبح صفرا ، فلو افترضنا ان المستقبل أسعفنا بصاروخ تقترب

حديدا ، ولم تحدد أى بعد هذا الذى يكمن وراء الانكشاف . ولكن لا شك أن عالما جديدا ، عالما أوضح يتنظر الانسان بعد أن ينبثق من أسار الجسد ، ليدخل عمقا كونيا جديدا يرى ما لا عين رأت ، ويسمع ما لا أذن سمعت ، يختلف في كل شيء عما ألفه ، فالأرض غير الأرض ، والسماء غير السماء ، والنجوم غير النجوم ، وقد أشار القرآن الكريم الى ذلك في الآية الشريفة في سورة إبراهيم « يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات » ويتفصيل أكثر في سورة التكوين « اذا الشمس كورت ، واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت » .

وطبيعى أن يتبع هذا التغير تغير في الزمن لأننا نستنتج أن تلك الحياة لا تمت الى الحياة الأرضية بصلة ، فلا نعرف أين مكانها ، وكم من السنين الضوئية تبعد عنا ، وما هي طبيعة وحجم وسرعة الكتلة المكانية التى تحتضنها . وهى أمور - كما عرفنا - تحدد هوية الزمن وتميزه عن الأزمنة التى تتسبب لأماكن أخرى .

اذن لا بد أن يكون هناك زمان ، لاختلاف طبيعة الحياتين ، وقد جاء في القرآن الكريم في وصف يوم القيامة من حيث طوله في سورة السجدة « ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون » أى أن ٢٤ ساعة في مكان ما تعادل ألف سنة أرضية ، وهذا الفرق الهائل بين مقدار ذلك اليوم واليوم الأرضي ، يتفق والنظرية النسبية التى قالت بوجوده في كوننا الواسع ، فالظروف المختلفة بين جرم وآخر تحمل أزمنة مختلفة أيضا . اذن كيف بنا بعالم نجهله تمام الجهل ؟

لكي نقترّب من فهم الفرق بين المقدارين الزمنيين ، لا بد من فرض بعد او ابعاد جديدة تضعنا على عتبة الطريق . فاذا كان اكتشافنا للبعد الرابع قد هتك بعضا من أسرار الكون ، فلا بد من اكتشاف أبعاد أخرى لكشف الأسرار الأكثر عمقا والأكثر غموصا . . . لكننا مازلنا في بداية الطريق . وما قاله العلم في أوائل القرن العشرين أشار اليه القرآن الكريم في القرن السابع الميلادي يوم نزل على صدر محمد ﷺ مما يدل على أن الانسان رغم انجازاته الكبيرة مازال بطيئا جدا في مسيرته العلمية إزاء أسرار الكون اللامحدودة والبحر المتهاطم من الألغاز المتداخلة . □

النسبية . لقد طرقت هذه النظرية أمورا غريبة على عقل الانسان ، وغيرت كثيرا من المفاهيم الثابتة ، عن الكون وظواهر الكون ، فبعد السنين الطويلة من القناعة الراسخة بمطلقية الزمن . . . طلع علينا اينشتين ليقول انه نسبي ولا وجود للزمن المطلق .

ولكن هل أجاب على كل الأسئلة المطروحة ؟ بالطبع لم يجب ، ولكن قدم لنا شيئا مهما ، ومهما جدا ، فتح به بابا من الممكن أن يفتح أبوابا أكثر إثارة . فبعد أن كانت الفيزياء الكلاسيكية مقتصرة على الأبعاد الثلاثة ، أدخل بعدا جديدا يختلف نوعا عن تلك الثلاثة ، وهو بعد لا يخضع للمختبر والأدوات العلمية التقليدية ، فكان لزاما على العلم أن يضيق هذا العنصر رغم غموضه كأداة ضرورية ، في سبيل الوصول الى نتائج دقيقة . وبهذا اقترب العلم في بعض جوانبه من الفلسفة .

قبل اكتشاف البعد الرابع ، كانت الأبعاد التقليدية الثلاثة هي المرتكزات الأساسية لكل التطورات العلمية منذ الخليقة ، وهذه التطورات كانت بطيئة جدا قياسا للزمن الهائل الذى استغرقته ، بينما بلغ التطور العلمى رقما قياسيا بعد اكتشاف هذا البعد الجديد ، قياسا الى ثلاثة ارباع القرون التى مضت عليه . مما يدل على أننا في أول الطريق ، وامامنا - على ما يبدو - أبعاد أخرى تنتظر عقلا كبيرا يحل بها المعضلات التى لم تحل بعد . وفي هذا الصدد وجد علماء الرياضيات ان بعض الحقائق لا يمكن شرحها الا بعد افتراض سبعة ابعاد أو أكثر .

القرآن والزمن

كما سبق يتضح أن طبيعة الزمن سر يلفه الغموض ، أثارت الفلسفة قديما ووضع العلم نه في أوائل القرن العشرين اللمسات الأولى ، ولكننا كمسلمين لا بد أن نشير - ولو إشارة مجملية - لما يقوله القرآن الكريم في هذه المسألة

من المعلوم أن القرآن قد أشار الى عدد كبير من المسائل التى لا تدخل المختبر . أشار اشارات محممة دون أن يدخل في التفاصيل . وقد يصل الاجمال الى حد يقف الباحث معه أمام بحر لا محدود من الاحتمالات والتصورات ، فالآية الشريفة « فكشفا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » لم تكشف ماهية الرؤية ، ومدى عمقها ليصبح البصر إزاءها

مسابقة العربي الثقافية

العدد ٣٣٧
ديسمبر ٨٦

جوائز المسابقة :

الجائزة الأولى ٥٠ ديناراً

الجائزة الثانية ٣٠ ديناراً

الجائزة الثالثة ٢٠ ديناراً

٨ جوائز تشجيعية

قيمة كل منها ١٠ دنانير

الشروط :

الاجابة عن عشرة أسئلة من الاسئلة
المنشورة ، ترسل الاجابات على العنوان التالي :
مجلة العربي صندوق بريد ٧٤٨ - الرمز
البريدي ١٣٠٠٨ الكويت « مسابقة العربي
الثقافية » العدد ٣٣٧ ، وآخر موعد لوصول
الاجابات الينا هو ١٥ يناير ١٩٨٧ .

أرفق الحل مع هذا
الكوبون

كوبون مسابقة العربي
العدد ٣٣٧

١ - « حكاية عملة » قصة شهيرة ، قديمة ، ، ظهرت
في روسيا سنة ١٨٨٩ . ترى من هو كاتبها ؟
* تولستوي ؟
* دوستوفسكي ؟
* انطون تشيكوف ؟

٢ - أين يعيش إنسان الثلج الوحشي ، أو الجيتي ،
كما يسميه أهل المنطقة التي يعيش فيها ؟
* في كينيا على سفوح جبل كليمنجارو ؟
* في سويسره على سفوح جبال الالكب ؟
* في نيبال على سفوح جبال هملايا ؟

٣ - اشتهر ابن خلدون بكتابه « المقدمة » ، كما هو
معروف ، وقد سماه بهذا الاسم لأنه كان بالفعل
مقدمة لكتاب آخر ، وإن كانت مقدمة طويلة ، غملاً
مئات الصفحات . فما اسم الكتاب الذي قدم له ابن
خلدون « بمقدمته » ؟ تلك ؟

٤ - رتب الدول التالية من حيث اعتمادها على الطاقة
النوية في محطات توليد الكهرباء :
الولايات المتحدة الامريكية .
الاتحاد السوفيتي .
بلجيكا .
السويد .

« تستطيع الاجابة عن هذه الأسئلة بالرجوع إلى
أعداد العربي الصادرة في سنة ١٩٨٦ »

٩ - اسماعيل بن يوسف ، الطلاء ، المنجم ، شيخ
الكيمائيين في القيروان في زمن مضي ، لقبوه بالمنجم
لاشتغاله بعلم التنجيم . لكن لم لقبوه بالطلاء ؟
* لانتقانه تحضير الطلاء (الدهان) الذي تحتاجه
جدران المنازل ؟

* لانتقانه تحضير الصباغ الذي تحتاجه الأقمشة ؟
* لانتقانه فن التجميل ، وتحضير مايتطلبه من
مساحيق ، ودهون ، وعقاقير ؟

١٠ - أين يوجد نفق الشهيد أحمد حمدي ؟ علما بأن
إنشاءه استغرق خمس سنوات ، واكتمل سنة
١٩٨٢ ، بكلفة ١٢٠ مليون جنيه .

١١ - أي المحطات الاذاعية في العالم كانت الأولى في
الاعتماد على الطاقة الشمسية على نحو مباشر ؟
* محطة الاذاعة التي أقيمت في جنوب ايطاليا ؟
* محطة الاذاعة التي أقيمت في الصحراء
الاسبانية ؟

* محطة إذاعة بريان في ولاية اوهايو الامريكية ؟
١٢ - ثمة كتابان شهيران من كتب تراثنا الفكري ،
أحدهما هو « تهافت الفلاسفة » ، والثاني هو « تهافت
التهافت » . ترى من هو مؤلف كل من هذين
الكتابين ؟

٥ - (لابلو لابلو) : هو اسم البطل الذي خاض
معركة حامية في مياه شواطئ بلاده ، وذلك في ٢٧
ابريل سنة ١٥٢١ ، وقد نجح (لابلو لابلو) هذا في
قتل أحد كبار المستكشفين الاوروبيين في تلك
المعركة . فمن هو هذا المستكشف ؟ وأين قامت تلك
المعركة ؟

٦ - الأخوان رايت ، مخترعا الطائرة ، الامريكيان ،
المعروفان ، كانا مدينين بفضل كبير لأحد الطيور في
تطوير اختراع الطائرة . ترى أي الطيور هذا ؟
* الحمام الزاجل ؟

* الوطواط ؟

* الصقر ؟

٧ - من القائل :

« حكم الشعب لصالح الشعب من أجل
الشعب » ذلك هو الديمقراطية ؟

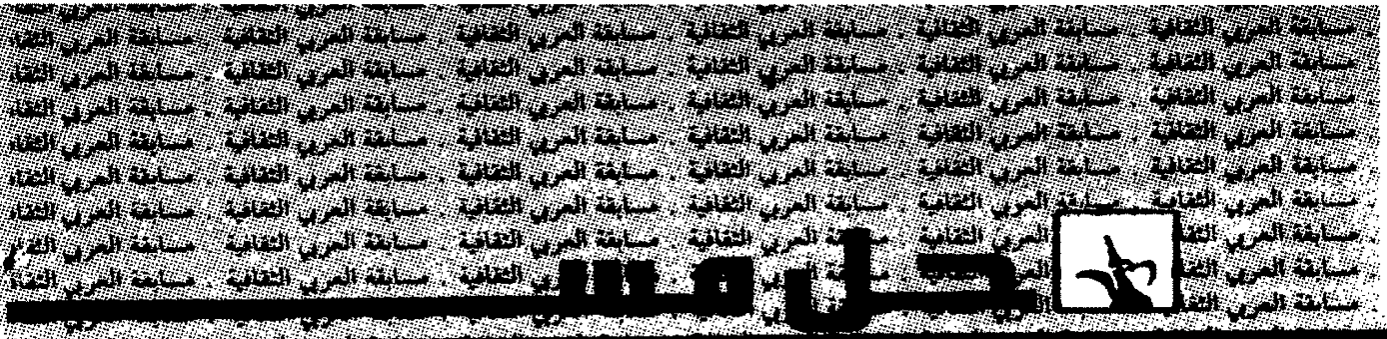
٨ - من المعروف أن الحمام الزاجل يستطيع الاهتداء
إلى وطنه والعودة إليه مهما كانت الطريق طويلة ،
ومجهولة . ترى أي الكائنات التالية تشبه الحمام في
ذلك ؟

* الدب الأبيض ؟

* البطريق ؟

* النحل ؟

* الدولفين ؟



١ - الفقرة المذكورة مقتطفة من كتاب عجائب المخلوقات للقزويني .

٢ - صواب ، إنها ضفادع « السهام السامة » كما سماها الهنود الحمر ، سكان امريكا الجنوبية الاصليون ، وقد درجوا على غمس سهامهم في سم هذه الضفادع لتصبح سهامها قتالة ، فتاة . ويقدر الخبراء أن مقدار السم الذي يوجد في جسم واحدة من تلك الضفادع يكفي لقتل (٢٢٠٠) رجل .

٣ - الدليل على وجود الجاذبية الكونية هو بقاء اجرام الفضاء في مواضعها ، فهذه الاجرام تتجاذب ويشد بعضها بعضا ، ولولا هذا التجاذب لاختلطت الكواكب والنجوم ، وآل الكون إلى انهار .

٤ - أبو العتاهية هو الشاعر الفحل الذي قال : (وددت أنه لي بنصف شعري) حين قرأ بيتا لأبي نواس هو :

لن ترجع الأنفس عن غيها

مالم يكن منها لها زاجر

٥ - شقائق النعمان : نسبوا إلى النعمان بن المنذر ، نظرا لما يروى عنه من أنه خرج ذات يوم وقد اعتم نبتة بين أخضر وأصفر وأحمر ، فقال : ما أحسنها ، أحموها ، فحموها ، فسميت شقائق النعمان .

٦ - الجنرال سماتس (١٨٧٠ - ١٩٥٠) : كان من البوير ، ومن مواليد مقاطعة الكاب موطن البوير الأصلي ، درس الحقوق ، وتخرج في جامعة كامبردج ، وتقلب في مناصب مختلفة ، حتى شغل

منصب رئيس الوزراء في أنحاء جنوب افريقيا ، وذلك منذ اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ وحتى عام ١٩٤٨ .

٧ - الرجل الفرنسي سيمون دي مونتفورت : هو الذي دعا لانعقاد مجلس العموم البريطاني في دورته الأولى ، وشارك في الحروب الصليبية ، ثم جاء إلى بريطانيا سنة ١٢٣٠ حيث منح ولاية ليستر ، وبدأ مقاومته لحكم الملك هنري الثالث - وكان حكمها فاسدا - حتى هزم الملك ، وأسر سنة ١٢٦٤ ، وفي سنة ١٢٦٥ دعا مجلس العموم الأول لعقد جلسته الأولى .

٨ - التسمية يونانية ، أي أن لفظ دلتا يوناني ، وهو الاسم الذي يطلق على أحد حروف الهجاء اليونانية ، يرسم على شكل مثلث ، ولما كانت الدلتا التي تتكون عادة عند مصب الأنهار مثلثة الشكل كحرف الدلتا أطلقوا عليها اسم الدلتا .

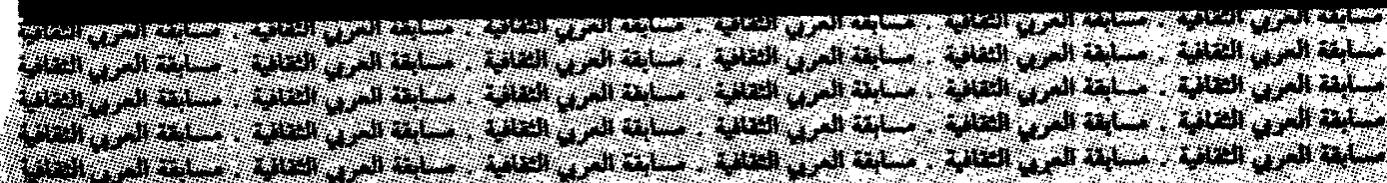
٩ - أفصح من سحبان وائل أبصر من زرقاء اليمامة

أبلغ من قس (قس بن ساعدة ، أسقف نجران) .

١٠ - الفيل الافريقي هو الاكبر آذانا ، والأكبر أنيابا أيضا .

١١ - المسافة التي قطعها الفلاح حتى استكمل قطف كل محصوله ، ووضع في السلة هي (٥) أميال و (١٣٠٠) ياردة .

١٢ - الملسون هو الكذاب حلو اللسان بعيد الفعال .



الفاشزون فى مسابقة العدد ٣٣٤ سبتمبر ١٩٨٦

الجائزة الاولى : انور يوسف محمد حماد/ عمان - نجيم الوحدات - الاردن .
الجائزة الثانية : انتصار كامل محمد على/ المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية .
الجائزة الثالثة : محمد سعيد عبدالحميد/ طرابلس - الجماهيرية الليبية .

الفاشزون بالجوائز التشجيعية

- ١ - هشام بن حسن بن سعيد/ سوسة ٤٠٠٠ - الجمهورية التونسية .
- ٢ - روضة ذياب محمد/ خيطان الجديدة - دولة الكويت .
- ٣ - يوسف عبدالله سعد عبدالله/ المحرق - دولة البحرين .
- ٤ - صالحه أحمد سالم/ كريت / عدن - اليمن الجنوبية .
- ٥ - سعيد ابراهيم العابد/ صور - لبنان .
- ٦ - عاطف عبدالله فرهاد/ اربيل / محلة زانباري - الجمهورية العراقية .
- ٧ - مرح مروان جميل/ جامعة دمشق/ كلية الآداب/ دمشق - الجمهورية العربية السورية .
- ٨ - فاطمة شليبي عبده خشبة/ بور سعيد - جمهورية مصر العربية .



معركة بلاسلاخ

□ مباراة الثأر

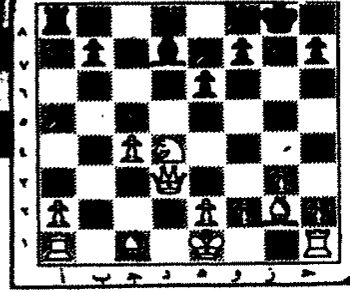
اللاعبين الروس، كما أفرد البرلمان البريطاني جلسة ناقش فيها أوضاع الشطرنج في البلاد والخطوات الواجب اتخاذها لتقديم المزيد من الدعم المادي والمعنوي لهذه اللعبة النبيلة .

والدور التالي الذي اخترناه لكم هو الدور الرابع من الجزء الاول من مباراة الثأر وهو من دفاع نيمزو الهندي Nimzoindian

■ كاربوف	□ كاسباروف
ح - و ٦	١ . د ٤
هـ ٦	٢ . ج ٤
ف - ب ٤	٣ . ح - ج ٣
ج ٥	٤ . ح - و ٣
ج د ٤	٥ . ز ٣
ت	٦ . ح د ٤
د ٥	٧ . ف - ز ٢
ف د ٣	٨ . و - ب ٣
ح - ج ٦	٩ . ب د ٣
ح ٥ ا	١٠ . ج د ٥
لاحتلال ج ٤ وعزل البيدق ج	
ح د ٥	١١ . و - ج ٢
ف - د ٧	١٢ . و - د ٣
ح - هـ ٧ (الشكل)	١٣ . ج ٤
ر - ج ٨	١٤ . ت
ح د ٤	١٥ . ح - ب ١٣
ر - ج ٧	١٦ . ف د ٧

لا يزال الصراع على بطولة العالم للشطرنج محتدماً حتى كتابة هذه السطور بين بطل العالم جاري كاسباروف الروسي (٢٢ سنة) ومواطنه أناتولي كاربوف (٣٣ سنة) بطل العالم السابق . وقد جرى الجزء الأول من هذه المباراة والذي يشتمل على اثني عشر دوراً في فندق بارك لين الفخم في العاصمة البريطانية فيما بين الثامن والعشرين من شهر يوليو الحالي والأسبوع الأخير من شهر أغسطس ، أما الجزء الثاني من المباراة الذي ابتداء منذ مطلع شهر سبتمبر فيجري حالياً في مدينة ليننغراد السوفيتية ، وقد انتهت الجولة الأولى من المباراة لصالح بطل العالم الحالي بفارق نقطة واحدة فقط (٦ ½ ، ٥ ½) .

وتتميز المباراة الحالية بالتجديد والتنوع والاثارة على العكس من مباراة البطولة الأولى التي كانت تبث على الملل في رأي الكثيرين . وفي المؤتمر الصحفي الذي عقد عشية المباراة أعرب رئيس الوفد الصحفي المرافق للمتحددي وهو يوغوسلافي الجنسية عن استيائه من تحيز الصحافة البريطانية والغربية عامة لكاسباروف بالرغم من أن كاربوف قد اثبت جدارته بالفوز بثمان جوائز كبرى في العقد الذي تربيع فيه على عرش الشطرنج (١٩٧٥ - ١٩٨٥) . وقد ألقب السيدة تاتشر رئيسة الوزارة البريطانية كلمة طيبة في حفل الافتتاح اثنث فيها على البطلين وأشادت بالمستوى الرفيع الذي حققه الابطال البريطانيون الذين يحتلون المرتبة الثانية في العالم بعد



الفائزون بحل مسابقة العدد

٣٣٤

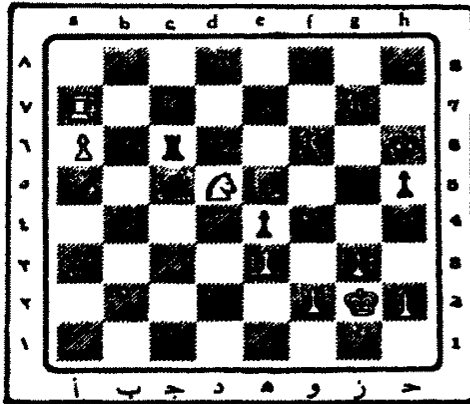
سبتمبر ١٩٨٦

الفائزون باشتراك سنة كاملة :

- ١ . فاطمة طهماز - عنيزة/ السعودية
- ٢ . محمد شحده - صويلح/ الاردن
- ٣ . سلامة لوندي - المينا/ ج م ع
- ٤ . د . محمود زايد - الكويت
- ٥ . ليلي المسعودي - باردو/ تونس

الفائزون باشتراك ستة أشهر :

- ١ . تامر عبدالستار - الكويت
- ٢ . علي صالح - الانبار/ العراق
- ٣ . أيوب المصطفى - الدار البيضاء/ المغرب
- ٤ . عبدالرحمن زاوي - بيروت/ لبنان
- ٥ . ابو بكر محمد - مصراته/ ليبيا



مسألة العدد رقم ٣٣٧

ديسمبر ١٩٨٦

ما هي نقلة الابيض التي وجد كاربوف نفسه بعدها مضطراً للاستسلام ولماذا ؟

التبادل الذي تم في صالح الابيض كما سئري

- ١٧ . ف - ٦١ ح - هـ
- ١٨ . و - ٣ ح - جـ
- ١٩ . و - ٤ رافضاً البيلق ح - ٦ د
- ٢٠ . و - ٣ د ر - ٦ جـ
- ٢١ . ف - ٣١ ف - جـ
- ٢٢ . ف - ٨ جـ ح - ٨ د
- ٢٣ . و - ١ د و - ٣ د
- ٢٤ . ر - ٣ د ر - ٨ هـ
- ٢٥ . ر - ١ د و - ٦
- ٢٦ . ح - ٤ د ر - ٦ ب
- ٢٧ . ف - ٦ جـ ر - ٦١
- ٢٨ . ح - ٥ ب ر - ٦ جـ
- ٢٩ . ف - ٧ هـ ح - ٧ هـ

لو أخذ بالرخ لوقع ضحية كُتبه مزدوجة

- ٣٠ . ر - ٧ د ح - ٦ ز
- ٣١ . ر - ٧١ ح - ٨ و

لمنع الرخين من احتلال السطر السابع

- ٣٢ . ٤١ ر - ٨ ب
- ٣٣ . ٣ هـ ح - ٥
- ٣٤ . م - ٢ ز هـ - ٥
- ٣٥ . ر - ٣ د م - ٧ جـ
- ٣٦ . ر - ٣ جـ ر ب - ٨ جـ
- ٣٧ . ر - ٦ جـ ر - ٦ جـ
- ٣٨ . ح - ٧ جـ ح - ٦ هـ
- ٣٩ . ح - ١٥ د م - ٦ جـ
- ٤٠ . ٥ أ هـ - ٤

- ١٤ . ٦١ (ح - ج - ٥) يستسلم

حل مسألة العدد رقم ٣٣٥

اكتوبر ١٩٨٦

مفتاح الحل ١ . م - ٤ د
ثم كش مات بالكشف

على هذه الصفحات .. ترحب "العربي"

حوار القراء..



حول قضية تعريب التعليم الجامعي

العديد من التعليقات حول هذه القضية ، في باب (منتدى العربي) ، كان آخرها حوارا مع المفكر الجزائري « مولود قاسم » ، حول قضية التعريب في الجزائر ، ومن خلال الحوار ناقش المفكر الجزائري قضية تعريب التعليم الجامعي بتمعن ، ونأمل مع القارئ أن تتجاوز الأمة العربية خلافاتها ، وأن تبدأ - على الأقل - بتوحيد جهودها في مثل هذه المجالات الثقافية ، كخطوة أولى نحو مجالات أكثر في المستقبل .

مختارات من قارئ

- * الزوج الجيد يستحق الثناء أكثر من عضو في مجلس الشيوخ .
- * لا نستطيع ان نحب من نخافه ولا من يخافنا .
- * عند النجاح لا يعرف الانسان متى يحصل على الكفاية .
- * حياة الانسان كالحديد ، يتآكل اذا استعملته ، ويصدأ اذا لم تستعمله .
- * الحب ينشأ من الأشياء الصغيرة ، منها وبها يعيش وكذلك يموت .
- * قلم بترجمة هذه الفقرات القصيرة وتقديمها للمجلة : قاسم عياش .
- * براغ - تشيكوسلوفاكيا .

● تشغل قضية تعريب التعليم الجامعي بال كثير من المفكرين ، وأساتذة الجامعات في الدول العربية . وتفاوتت درجة الاستجابة من الجهات المعنية ، بين دولة عربية وأخرى ، وحتى هذه اللحظة لم تظهر أية بوادر للبدء بهذا المشروع القومي الهام .

إن قضية التعريب هي قضية هوية ومصير ، وتأجيل اتخاذ قرار بشأنها على مستوى الأمة العربية هو تصديق لدعاوى المستشرقين ، بأن اللغة العربية ليست أداة صالحة للدراسات العلمية . فهل نحكم على لغتنا بالعجز ؟ وعلى هويتنا بالضمور ؟

إننا ندرك أن من يضطلع بدور تعريب التعليم الجامعي يواجه مشكلة صعبة ، نتيجة للشتات العربي ، والخلاف العربي ، في كل مجال ، وإلا فماذا يعني وجود مجمع للغة العربية في كل قطر عربي ؟ وما المانع من دمج هذه المجمع في مجمع واحد يتصدى لهذه المهمة القومية الكبيرة ؟ وهل يقدم لنا أحد تفسيراً معقولاً ؟

سلطان عبده سيف الشيباني - الجيزة/ مصر

العربي

لعل القارئ الكريم يلاحظ أن هذه القضية من أهم القضايا التي توليها مجلة (العربي) اهتماما خاصا ، ففي الأعداد الأخيرة نشرت (العربي)

بنشر ملاحظات وتعليقات قرائها الاعزاء على ما ينشر فيها من آراء وتحقيقات

اعرف عدوك

عديدة في حياة الدول والشعوب ، لكن تبقى لدينا تساؤلات عن الاعتبار التي تلعب دورها في تحديد الدول والشعوب التي تستهدفها هذه الاستطلاعات ، فعلى سبيل المثال لا الحصر قمتم بعمل استطلاعات لبعض الدول السوفياتية كأذربيجان ، وجمهوريات آسيا الوسطى الاسلامية وبلاد البلطيق ، لكن فيما يبدو تتجاهلون دولا اخرى مجاورة تستحق الاهتمام ، مثل بلاد الشركس التي هي الآن مجموعة من الجمهوريات والمناطق ، التي تتمتع بالحكم الذاتي ضمن جمهورية روسيا الفدرالية . لماذا تجاهلتم جيورجيا وارمينيا التي كانت ذات يوم أحد اقاليم الدولة العربية ؟ والتي كان لها مع العرب تفاعل قومي واجتماعي كبير لا يزال مستمرا حتى الآن ؟

لا ادري هل بالامكان العودة الى الاتحاد السوفيتي ثانية لتحقيق ما ارجو ، أم انكم حذرون من التعرض للاشعاع الناتج من كارثة المحطة الذرية التي وقعت هناك مؤخرا .

هراج ساهاكيان

حلب - سوريا

العربي

- ما زالت الاستطلاعات في مناطق وجمهوريات الاتحاد السوفيتي مستمرة (لاعتبارات تتصل فقط بتوفير افضل خدمة ثقافية للقاري) عن الوطن العربي والعالم الاسلامي والعالم .

والاقتراحات التي يقدمها القاريء الكريم قرية تماما مما تخطط له العربي ، والجهات المسئولة في الاتحاد السوفيتي . هذا وقد زارت العربي في هذا العام ١٩٨٦ الجمهوريات التالية ذات الحكم الذاتي داغستان وشيشان - انغوش ، والتار ، وستقرأ استطلاعات عنها في اعداد العربي القادمة .

● قرأت في العدد ٣٣٤ من مجلة العربي سبتمبر سنة ١٩٨٦ مقال الكاتب محمود المراغي « أصحاب النفوذ » وقد ورد في آخر المقال « أن اسرائيل تسجل ٣٩ نقطة من عوامل النفوذ في الوطن العربي » ، وقد ساءني جدا أن قرأتها على صفحات مجلتكم الغراء . وكأني بالكاتب يطلق صفة الشرعية على دولة الكيان الصهيوني التي تعتصب أرض فلسطين ، ويريد لنا أن ننسى أو نتناسى فلسطين ، وأن نقبل بالوضع القائم ، لأن دولة العدو قد أصبح لها هذا النفوذ في الوطن العربي .

عمر قاسم - الاردن

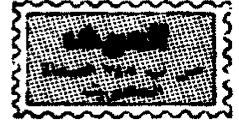
العربي

- كان على القاريء الكريم أن يلاحظ ان ماورد في مقال الكاتب محمود المراغي عن اسرائيل هو تقدير احد الاختصاصيين في اطار دراسة قام بها ، وفق معايير محددة حول مقومات النفوذ الدولي ، ومن يملك هذه المقومات من دول العالم ؟ وبغض النظر عن مدى دقة هذه الدراسة او صوابها فإن عرضها لا يعني - بأي حال - اعطاء صفة الشرعية لاسرائيل ، وانما هو توفير نوع من المعرفة القابلة للمناقشة عن عدونا ، وهذه خطوة ضرورية ، لازمة في صراعنا الطويل مع هذا العدو ، ولحشد الاستعداد المناسب في هذا الصراع المرير ، وقد علمتنا التجربة اننا نكون اقدر على مواجهته كلما كانت معرفتنا الموضوعية به أدق .

تجاهل أم خوف ؟

● أبدأ بتسجيل اعجابي بالاستطلاعات المصورة التي تقوم بها مجلة العربي ، حيث تعرفنا بجوانب

القرآن



السيد الرئيس . . . من أين ؟

● قرأت في عدد مارس ١٩٨٦ من مجلة العربي تحت عنوان « مساحة ود » للاستاذ محمود عبدالوهاب عن رواية « السيد الرئيس » للأديب ميفيل انخل استورياس أرجو تزويدي بنبذة عن دار النشر التي أصدرت هذه الرواية أو عنوانها ، حتى يمكنني الاطلاع على هذه الرواية مترجمة الى اللغة العربية مع تحياتي وتقديري .

أحمد محمد علي
ج . م . ع . القاهرة .

العربي

- يمكن للقارئ الكريم الحصول على نسخة من الرواية من الناشر : المؤسسة العربية للدراسات والنشر : بناية برج الكارلتون - ساقية الجنزير ص . ب (٥٤٦٠ / ١١) بيروت .

النهر الصناعي العظيم في ليبيا

● تعليقا على ما ورد في باب « وجهها لوجه » في العدد ٣٣٣ من مجلة العربي أغسطس سنة ١٩٨٦ من ملاحظات للدكتور فاروق الباز على مشروع « النهر الصناعي العظيم » الذي تقوم به ليبيا ، ومع احترامنا وتقديرنا للدكتور فاروق الباز ، فإن بعض ملاحظاته يفهم منها أن الغرض من المشروع هو نقل المياه من جوف الأرض في جنوب ليبيا إلى الشمال ، لتستخدم في الفنادق على ساحل البحر المتوسط ، ليستحم بها السياح ، وإنه من المهم هنا أن تسمحوا لنا بتوضيح الأهداف الحقيقية للمشروع .

يهدف المشروع في مرحلته الأولى إلى تحقيق الآتي :
- تخصيص ٤٠٠ مليون متر مكعب من المياه لاقامة

مشروع انتاجي ، لزراعة محاصيل الحبوب ، والأعلاف المروية ، على مساحة تقدر بحوالي ٥٠ ألف هكتار ، بمنطقة جنوب غرب بنغازي التي أوضحت دراسات التربة ملاءمتها لتلك المحاصيل ، كما يتم إنشاء مشروع انتاجي آخر ، لتربية قطعان من الأبقار ، والأغنام ، يعتمد في تغذيتها على إنتاج المشروع الزراعي من الأعلاف .

- « توفير ٢٠٠ مليون متر مكعب من المياه لري مشاريع الوديان الزراعية بالمنطقة الوسطى .
- استخدام مائة مليون متر مكعب من المياه المتبقية في تزويد المدن الساحلية القائمة ، والمخطط لاقامتها ، في المنطقة الوسطى ، بمياه للشرب وللأغراض الصناعية .

بعد إنجاز المشروع نهائيا يتحقق الآتي :

- ري ٨٥ ألف هكتار في فصلي الشتاء والربيع ، وري مائة ألف هكتار في فصل الصيف .
- تربية مليوني رأس من الغنم ، على المساحات التي تروى هذه المياه ، وكذلك تربية ٢٠٠ ألف رأس من البقر .

- إنتاج حوالي ٧٥٠ ألف طن من الحبوب سنويا .
- إقامة ٣٧ ألف مزرعة في حدود ٥ هكتارات مروية للزراعة .

ومن المعروف أن منطقة الكفرة ، وتازربو ، والسريـر ، تمثل ٨٠٪ من إمكانيات المياه بالجمهورية .

الشريف عبدالله عمر - سرت/ ليبيا

العربي

نشكر للقارئ الكريم اهتمامه بإيراد هذه الصورة الواضحة عن مشروع النهر العظيم في ليبيا ، وما ورد ضمن ملاحظات الدكتور فاروق الباز إنما يمثل رأيه ، لا رأي مجلة (العربي) التي يهمها أن توفر الفرصة لكل الآراء والملاحظات .

العربك

فهرس سـنة

١٩٥٦

من العدد ٣٢٦ إلى العدد ٣٣٧

السنة التاسعة والعشرون

حديث الشهر بقلم : رئيس التحرير / دكتور محمد الرميحي

الموضوع	١	٢	٣	٤
أخطار الحرب وفرص السلام في العام الجديد	١	٨٦	٣٢٦	٨
تحية الى وطن .	٢	٨٦	٣٢٧	٨
ثقافة أبنائنا بين النظرية والتطبيق .	٣	٨٦	٣٢٨	٨
يا أمة ضحكت !	٤	٨٦	٣٢٩	٨
الخطاب العلمي العربي .	٥	٨٦	٣٣٠	٨
الاقناع الخفي .	٦	٨٦	٣٣١	٨
هل هي بداية النهاية لأمتنا الأرض ؟	٧	٨٦	٣٣٢	٨
العرب . . في عيون الغرب .	٨	٨٦	٣٣٣	٨
أسئلة وإجابات . . في المسألة التربوية .	٩	٨٦	٣٣٤	٨
الشخصية العربية الاسلامية والمصير العربي .	١٠	٨٦	٣٣٥	٨
عيادة للمفاوضات .	١١	٨٦	٣٣٦	٨
الاسامية الجديدة . . ما هي . . وما مقصدها ؟	١٢	٨٦	٣٣٧	٨

دين

الموضوع	الكاتب	١	٢	٣	٤
الاسلام والتعدد الحضاري المعاصر	د . عبدالعزيز كامل	١	٨٦	٣٢٦	٧٦
البيان في أسباب نزول القرآن	حسين احمد امين	١	٨٦	٣٢٦	١٠٦
البيان في أسباب نزول القرآن	حسين احمد امين	٢	٨٦	٣٢٧	١٠٢
الشتون الدنيوية في احاديث الرسول	د . عبدالمنعم النمر	٣	٨٦	٣٢٨	٣٢
البيان في أسباب نزول القرآن	حسين احمد امين	٣	٨٦	٣٢٨	٦٠
البيان في أسباب نزول القرآن	حسين احمد امين	٤	٨٦	٣٢٩	١٢٤
رمضان والمشروع الاسلامي	د . عبدالعزيز كامل	٥	٨٦	٣٣٠	١٨
المرأة في الاسلام . . . اجتهادات ومواقف !	د . محمد عمارة	٥	٨٦	٣٣٠	٢٤
التميز في الفكر الاسلامي المعاصر	د . احمد كمال ابو المجد	٦	٨٦	٣٣١	١٨
البيان في أسباب نزول القرآن	حسين احمد امين	٦	٨٦	٣٣١	٩٤
البيان في أسباب نزول القرآن	حسين احمد امين	٧	٨٦	٣٣٢	١١٢
يشوع من الايمان في ارض المعركة	د . عبدالعزيز كامل	٨	٨٦	٣٣٣	٢٢
الله . . . والانسان . . . والحرية	د . حسان حنوت	٩	٨٦	٣٣٤	٣٠
تكفير المسلم	د . محمد عمارة	١٠	٨٦	٣٣٥	١٦
دعوة الى قراءة في دفاتر مهجورة	د . راشد المبارك	١٠	٨٦	٣٣٥	٢١
البيان في أسباب نزول القرآن	حسين احمد امين	١٠	٨٦	٣٣٥	٥٠
القرآن وترجماته في روسيا	د . جابر ابو جابر	١١	٨٦	٣٣٦	٢٣
الاسلام والعرب ورياح الشمال	د . عبد العزيز كامل	١٢	٨٦	٣٣٧	١٨
مؤتمرات القمة الاسلامية بين الفكرة والتحقيق	د . احسان صدقي العمدة	١٢	٨٦	٣٣٧	٣٠
البيان في أسباب نزول القرآن	حسين احمد امين	١٢	٨٦	٣٣٧	٦٦

سياسة واقتصاد

الموضوع	الكاتب	١	٢	٣	٤
مؤتمر دولي للمسيحيين الصهاينة ايضا !	يوسف الحسن	١	٨٦	٣٢٦	١٨
مأزق النمو الحضري في العالم الثالث	د . فضل ايوب	٢	٨٦	٣٢٧	٥٨
ادارة الازمات الاقليمية	امين هويدي	٣	٨٦	٣٢٨	١٨
سياق التسليح النووي وموقف العلماء والمثقفين	د . عبدالمالك خلف التميمي	٤	٨٦	٣٢٩	٢٤
الكيان الصهيوني والاقليات اليهودية في العالم	د . عبد الوهاب محمد الميري	٤	٨٦	٣٢٩	٢٨
الطريق الى حماية انتاجنا الغذائي	د . عز الدين فراج	٤	٨٦	٣٢٩	٣٥
الاستراتيجية الاسرائيلية في ظل سياسة الترابط	امين هويدي	٥	٨٦	٣٣٠	٣٢
اسطورة النفوذ الصهيوني في امريكا	بيهة مارديني	٦	٨٦	٣٣١	٦٣
التقابل والغموض في الاستراتيجية الاسرائيلية	امين هويدي	٧	٨٦	٣٣٢	٢٤

الموضوع	الكاتب	١٩٨٦	١٩٨٥	١٩٨٤
الارهاب الدولي . . وارهاف الدولة] أضواء على اتفاقية التبادل التجاري الحر بين امريكا و « اسرائيل » مشاكل العمالة والاجور بالقطاع الحكومي في البلاد النامية الازمة المالية العالمية ومشكلة الديون « اسرائيل » واليورانيوم واسرار عملية « بلمبات » حقيقة الاقليات اليهودية في العالم	وحيد عبدالمجيد د . فضل النقيب د . رمزي زكي د . يوسف سليمان الفاضل خضر الدهراوي د. عبد الوهاب محمد المسيري	٧ ٨ ٨ ٨ ١١ ١٢	٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦	٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٣ ٣٣٣ ٣٣٦ ٣٣٧
٥٨				

عروبة

الموضوع	الكاتب	١٩٨٦	١٩٨٥	١٩٨٤
كويت . . الكلمة الطيبة الكويت . . والبعد العربي السياسي دوافع ومعوقات الحوار العربي الاوروبي تغيير نظام الاعلام في الوطن العربي . . قضية الحريات الصحفية عربسات في عيده الأول الحوار الثقافي العربي الأوروبي : وحوار حول الحوار مرض عربي اسمه الطاعة ! البحر الميت يموت ! من اجل سلامة الوطن عنصرية جديدة ! تحليل في الدوافع والاهداف	عبدالرحمن سالم العتيقي عبدالعزیز حسين د . يوسف صايغ حمدي قنديل طاهر سكر القيسي د . حسام الخطيب د . فؤاد زكريا د . عبد الاله ابو عياش فارس المنصوري	٢ ٢ ٣ ٣ ٤ ٥ ٧ ٧ ٨ ١١	٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦	٣٢٧ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣٢ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٦
١٦				
٢٢				
٢٤				
٦٢				
٩٠				
٦٣				
١٨				
٤٤				
٤				
٦٢				

استطلاعات الكويت المصورة

الموضوع	الكاتب	١٩٨٦	١٩٨٥	١٩٨٤
مهرجان العلم في الكويت ثلاثون عاما من التعليم التطبيقي والتدريب في الكويت	منير نصيف تصوير : طالب الحسيني ابو المعاطي ابو النجا تصوير : سليمان حيدر	٢ ٢	٨٦ ٨٦	٣٢٧ ٣٢٧
٣٦				
٧٦				

الموضوع	الكاتب	١٩٨٦	١٩٨٥	١٩٨٤
نفوس لا تعرف الحزن وقلوب لا يقهرها اليأس	ريم الكيلاني	٨٦	٣٢٩	١٤٨
البحث العلمي من اجل غد افضل	تصوير : سليمان حيدر منير نصيف	٨٦	٣٣٤	٦٨
انهم يزرعون الصحراء بالمياه المعالجة	تصوير : طالب الحسيني صادق يلي	٨٦	٣٣٥	١٤٠
وقفة تأملية مع المساجد القديمة في الكويت	تصوير : حسن الصفار عبد الغني محمد عبد الله عدسة : عبدالله عيسى صالح	٨٦	٣٣٧	١٤٧

الاستطلاعات العربية والخارجية

الموضوع	الكاتب	١٩٨٦	١٩٨٥	١٩٨٤
نيبال سقف العالم ومجمع المعابد والاساطير	سليمان مظهر	٨٦	٣٢٦	٣٦
صيدا . . بعد عام على التحرير	تصوير : سليمان حيدر	٨٦	٣٢٦	١٦٨
اطفال العالم يفتنون للسلام	سليمان الشيخ حسن محمود عباس	٨٦	٣٢٧	١٣٢٠
تحت مظلة الحرية والسلام . .	تصوير : فهد الكوج منير نصيف	٨٦	٣٢٨	٦٨
شعب يعيش المستقبل	تصوير : طالب الحسيني	٨٦	٣٢٨	١٣٢
حول الندوة الدولية لموسيقا عُمان التقليدية	ابو المعاطي ابوالنجا تصوير : طالب الحسيني	٨٦	٣٢٩	٦٨
الفيلين . . على مفترق الطرق	سليمان مظهر تصوير : سليمان حيدر	٨٦	٣٢٩	١٣٢٠
في مهرجان المربد السادس كيف غنى الشعراء لماضيهم واطلقوا الكلمات للمستقبل ؟	سليمان الشيخ	٨٦	٣٣٠	٦٨
صبيحة ام صحوة في السودان ؟	سليمان الشيخ تصوير : طالب الحسيني	٨٦	٣٣٠	١٤٨
مهرجان الشبيبة العالمي وحلم السلام المتجدد !	ثريا البقصي منير نصيف	٨٦	٣٣١	٦٨
سيناء جنة بلا ناس	تصوير : سليمان حيدر	٨٦	٣٣١	٦٨
المورو . . ثورة في اعماق الادغال	سليمان مظهر	٨٦	٣٣٢	٦٨
عسير : الحياة وسط السحاب وتحدي المستحيل	محمد عبدالوهاب تصوير : طالب الحسيني	٨٦	٣٣٢	٦٨

الموضوع	الكاتب	١	٢	٣	٤
المخترعون الشباب في المدينة القديمة	صلاح حزين	٧	٨٦	٣٣٢	١٤٤
الاناضول . . متحف لكل المصور	تصوير : اوسكار ميري سليمان مظهر	٨	٨٦	٣٣٣	٦٨
سرواك . . الانطلاق من عمق المجهول	تصوير : سليمان حيدر	٩	٨٦	٣٣٤	١٣٦
الهند نجني ثمار بحثها العلمي	سليمان مظهر تصوير : سليمان حيدر	١٠	٨٦	٣٣٥	٦٨
عندما يتكلم الحجر عن العرب في الشمال الاسباني	متير نصيف تصوير : طالب الحسيني	١١	٨٦	٣٣٦	٦٨
البرازيل : ماردي القرن الحادي والعشرين	حسن محمود عباس تصوير : اوسكار ميري	١١	٨٦	٣٣٦	١٣٦
فيسفاس اللغات والناس في بلاد القفقاس (داغستان)	حسين احمد امين	١٢	٨٦	٣٣٧	٦٨
البحرين جسر بين أصالة الأمس وإشراقة الغد	سليمان الشيخ تصوير : سليمان حيدر	١٢	٨٦	٣٣٧	١٣٢
	ريم الكيلاني تصوير : صلاح آدم				

أدب ولغة

الموضوع	الكاتب	١	٢	٣	٤
أصوات روائية مغربية جديدة	علاء الدين محسن	١	٨٦	٣٢٦	١٤٨
الكتابة فن ولكنها أنبل الفنون وأخطرها	د . اديب تصور	١	٨٦	٣٢٦	١٥٣
انهم يخطفون الادباء !	عبدالقادر عقيل	١	٨٦	٣٢٦	٢١٦
تجربة ثقافية فريدة في الكويت	د . فؤاد زكريا	٢	٨٦	٣٢٧	٢٨
الناقد العربي الحديث في مفترق الطرق !	د . محمود الربيعي	٢	٨٦	٣٢٧	١١٩
احباط الكلمات	فاروق خورشيد	٤	٨٦	٣٢٩	١٠٣
ديروط الشريف . . ذلك العالم القاسي العنيف	ابو المعاطي ابو النجا	٧	٨٦	٣٣٢	٤٩
الاثار الأدبية والترجمة	عبدالرزاق البصير	٨	٨٦	٣٣٣	٦٥
السيمائية احدث العلوم الانسانية	د . كمال ابو ديب	٩	٨٦	٣٣٤	٥٨
دلالات الرمز في رواية الارض المحتلة	وليد ابوبكر	٩	٨٦	٣٣٤	١٠٩
العرب وأوروبا في ثلاث قصص قصيرة	محمد بلوي	١٠	٨٦	٣٣٥	٣١
مناقشات	فاروق خورشيد	١٠	٨٦	٣٣٥	١١٨
منهج القرآن في تربية العقول	عبدالرزاق البصير	١١	٨٦	٣٣٦	٤١
أخطاء لغوية طبية وعلمية	د . محمد صادق زلزلة	١١	٨٦	٣٣٦	١١١

جمال العربية : صفحة لغة

بقلم : محمد خليفة التونسي

الموضوع	١	٢	٣	٤
تمييز الفاعل من المفعول حروف لغتنا . . . الاعراب على الحكاية . القناعة والافتناع . تصحيح بيت البعض والكُل والكُلّي أَيّا وأَيّهما التقويم والتقييم الاشتقاق من المشتق مستهتر - إخصائي لام التقوية « آل » معرفة وموصولة بين البذل وعطف البيان الضوضاء مذكر ومؤنث	١	٢	٣	٤
	١٨٠	٣٣١	٨٦	٦
	١٨٢	٣٣٢	٨٦	٧
	١٨٠	٣٣٣	٨٦	٨
	١٨٢	٣٣٤	٨٦	٩
	١٨٠	٣٣٥	٨٦	١٠
	١٨٢	٣٣٦	٨٦	١١
	١١٦	٣٣٧	٨٦	١٢



جمال العربية : صفحة شعر

الموضوع	١	٢	٣	٤
رثاء الأندلس « لأبي البقاء الرندي » في وصف جمال مغنية « لابن الرومي » مبارزة أسد « من شعر بديع الزمان الهمذاني » رثاء صديق « لأبي العلاء المعري » شكوى الزمان « لأبي الطيب المتنبي » حرب أم سلام ؟ « للأستاذ عباس محمود العقاد » أم كلثوم « للشاعر جميل صدقي الزهاوي » التلبية في الحج « لأبي نؤاس » لقاء ذنب بين الفرزدق والبحترى الخمر السماوية « لابن الفارض » رحلة الى ليل السماوية « للشهرزوري » عواقب المهجر لكثير عزة	١	٢	٣	٤
	١٨٢	٣٣١	٨٦	٦
	١٨٤	٣٣٢	٨٦	٧
	١٨٢	٣٣٣	٨٦	٨
	١٨٤	٣٣٤	٨٦	٩
	١٨٢	٣٣٥	٨٦	١٠
	١٨٤	٣٣٦	٨٦	١١
	١١٨	٣٣٧	٨٦	١٢

شعر وشعراء

الموضوع	الكاتب	١٩٨٦	١٩٨٥	١٩٨٤
حام زاجل	يوسف عبدالعزيز	٨٦	٣٢٦	٢٨
وتسألني	جهاد السالم	٨٦	٣٢٦	١٨٦
عيد الكويت	عبدالعزیز جعفر	٨٦	٣٢٧	٣٢
نبوة العراف	عبدالملك عبدالرحيم	٨٦	٣٢٧	٩٦
في رحاب المغرب العربي . حمود رمضان الشاعر	د . صالح الخرفي	٨٦	٣٢٧	١١٠
الفقيد الذي سبق عمره وعصره				
الوحش	محمد الفايز	٨٦	٣٢٨	٣٨٠
الوصايا	احمد سويلم	٨٦	٣٢٨	١٨٠
بلا وطن	د . عبده بدوي	٨٦	٣٢٩	٣١
تغيير العالم بالعلم والسيف معا قراءة في	محمد ابراهيم ابوستة	٨٦	٣٢٩	٤٠
الاعمال الشعرية لفاروق شوشه				
متراسنا الأول	د . طاهر عبدالمجيد	٨٦	٣٣٠	٣١
شاعران ووصيتان .. رلكه وابو تمام	د . ودیعة طه نجم	٨٦	٣٣٠	٦٥
آخر كلمات مولویز	عزت الطيري	٨٦	٣٣٠	١١٠
الزنبقة العاشقة	د . عيسى درويش	٨٦	٣٣١	٢٧
الموت في معجم حجازي الشعري	د . غالي شكري	٨٦	٣٣١	٣٦
رؤية لقصيدة امضى كل الايام	د . عبدالغفار مكاوي	٨٦	٣٣١	٥٠
انت	يعقوب السيمي	٨٦	٣٣١	١٢٥
متاعب	راسم الدهون	٨٦	٣٣١	١٨٤
نقوش يمانية من جدارية .. الشهيد محيي الدين	د . عبدالعزيز المقالح	٨٦	٣٣٢	٢٨
العنسي				
الفصول	د . حسن فتح الباب	٨٦	٣٣٢	١٤٣
إشراقة	حسن توفيق	٨٦	٣٣٢	١٨٦
حزين انا اليوم	عمود مفلح	٨٦	٣٣٣	٢٨
ثلاث قصائد	زهور دكسن	٨٦	٣٣٣	١٠٢
خليل حاوي وذكريات عشرين عاما	د . عبدالعزيز المقالح	٨٦	٣٣٣	١٢٠
مرقا الحلم	د . عبدالله العتيبي	٨٦	٣٣٣	١٥١
ولقاؤنا كان الاخير	د . عاتكة الخزرجي	٨٦	٣٣٤	٣٤
بطاقة تعريف للشعر الحر	د . حياة جاسم محمد	٨٦	٣٣٤	٤٤
المهد	عبدالله السيد شرف	٨٦	٣٣٤	١٨١
الارض متكأ ضيق .. مشاهد	مؤيد الشيباني	٨٦	٣٣٥	٢٦
ألد علاج لمرض الاكتئاب !	شريف الراس	٨٦	٣٣٥	٤٦
من طريف الشعر ونادره : التندر بالحيوان	د . توفيق الفيل	٨٦	٣٣٥	١٠٧
العاشق	عصام ترشحاني	٨٦	٣٣٥	١٨٤
بين الهوى والوطن	د . عيسى درويش	٨٦	٣٣٦	٣٠
درس في القراءة	الياس لحود	٨٦	٣٣٦	١٨٦
مدن للرحيل	فاروق شوشة	٨٦	٣٣٧	٢٨

قصص

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة	العدد	الصفحة
نتيجة مسابقة العربي للقصة القصيرة (تيمو)	سحاب محمد	٣٢٦	٨٦	٩٢	٩٤
فرح أخير	نوري الصمصام	٣٢٦	٨٦	١٥٩	٥٦
لقاء لم يتم	سهيل أيوب	٣٢٧	٨٦	١١٤	١٢٠
الجرذان	عمود الرماوي	٣٢٧	٨٦	١٥٤	٥٠
الدرس الأخير	فاروق حسان السيد	٣٢٨	٨٦	١١٤	١٧٨
العُرس	د. محمد حسن عبدالله	٣٢٨	٨٦	٤٨	١١٢
الخوف	د. فاضل محمد مثالي	٣٢٩	٨٦	٥٥	١٥٢
احترس اننا نراقب احلامك	محمد رضا محرم	٣٢٩	٨٦	٥٤	١٥٢
عُرسها	رؤوف وصفي	٣٢٩	٨٦	٤٠	١٤٠
مهمة صحفية	فواز عيد	٣٣٠	٨٦	٤٠	١٤٠
أغنية للخريف	محمد زقزاق	٣٣٠	٨٦	٤٠	١٤٠
شيء غير الوجود	عاطف فتحي حسن	٣٣١	٨٦	٤٠	١٤٠
وجهها خلف الجدار	ليلي العثمان	٣٣١	٨٦	٤٠	١٤٠
عملية استثمار (أ. ش)	فردوس فتحي ندا	٣٣٢	٨٦	٤٠	١٤٠
العلم	سعد الدين ابراهيم محمد	٣٣٢	٨٦	٤٠	١٤٠
الرهان	شوكت يوسف	٣٣٣	٨٦	٤٠	١٤٠
المحتالان	خليل قنديل	٣٣٣	٨٦	٤٠	١٤٠
شارع التخيل الافرنجي	عدنان الرماوي	٣٣٤	٨٦	٤٠	١٤٠
المرأة والقناع	اسماعيل العادلي	٣٣٤	٨٦	٤٠	١٤٠
جلسة لتبادل الخبرة	محمود شقير	٣٣٥	٨٦	٤٠	١٤٠
ماخلايا	د. محمد حسن عبدالله	٣٣٥	٨٦	٤٠	١٤٠
الدرس المفيد	سهيل أيوب	٣٣٦	٨٦	٤٠	١٤٠
المعجوز والكلب	د. غسان حتاحت	٣٣٦	٨٦	٤٠	١٤٠
غرفة المحفوظات	محمد سمارة	٣٣٧	٨٦	٤٠	١٤٠
الاعتراف الأخير	سعيد سالم	٣٣٧	٨٦	٤٠	١٤٠
	رؤوف وصفي	٣٣٧	٨٦	٤٠	١٤٠

طب وعلوم

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة	العدد	الصفحة
تلوث البيئة ناقوس خطر جديد في العالم الثالث	د. اسامة امين الخولي	٣٢٦	٨٦	٣٠	

الموضوع	الكاتب	١	٢	٣	٤
الحصيات الكلوية . .	د . غسان حتاحت	٨٦	٣٢٦	٦٠	١
المعادن والاحجار الكريمة وخاماتها الصناعية	يوسف زعلابي	٨٦	٣٢٦	٦٣	١
الثروة السمكية وقانون البحار	علي عبدالامير	٨٦	٣٢٦	١٠٨	١
أسلحة الفضاء رعب القرن الحادي والعشرين	رؤوف وصفي	٨٦	٣٢٦	١٢٤	١
الاسنان . . والتجميل	د . حكم المأمون	٨٦	٣٢٧	٧٢	٢
وهم « بالبوصله » في حياتهم مهتدون	د . عبدالمحسن صالح	٨٦	٣٢٧	١٤٨	٢
غث جديد من التهاب الكبد	د . عبدالرؤوف لولو	٨٦	٣٢٧	١٧٦	٢
أول محطة اذاعة تعمل بالطاقة الشمسية	د . مظفر صلاح الدين شعبان	٨٦	٣٢٨	٥٢	٣
مفاهيم جديدة في امراض الحساسية	د . انيس فهمي	٨٦	٣٢٨	٥٥	٣
مصير العالم بعد الحرب النووية الشاملة	د . سمير رضوان	٨٦	٣٢٨	٩٠	٣
الجديد في شيخوخة الدماغ والخرف المبكر	د . فريد زيد الكيلاني	٨٦	٣٢٨	١١١	٣
ومن بعض الغذاء داء !	د . رياض العلمي	٨٦	٣٢٨	١٦٢	٣
البراكين اشد قوى الطبيعة تدميراً	د . محمد علي القرا	٨٦	٣٢٩	٤٥	٤
معدل الاصابة بحالات الامراض الجلدية	د . محمد عبدالله المشاري	٨٦	٣٢٩	١١٩	٤
الصراع بين الطب والامراض الوراثية !	د . فاطمة الغرباوي	٨٦	٣٣٠	٤٤	٥
رحلة الى قلب « الكازار » أضخم مولد سماوي للطاقة	سمير صلاح الدين شعبان	٨٦	٣٣٠	٨٨	٥
القتل بالهرمون	د . سينوت حليم دوس	٨٦	٣٣٠	١٠٦	٥
من ملوثات البيئة . . الغبار الطائر	د . رياض العلمي	٨٦	٣٣٠	١٢٢	٥
قصة كشف طبي جديد ومن الرقص ماقتل !	د . عماد شمسي باشا	٨٦	٣٣٠	٢٨	٦
بداية عصر استعمار المجرات الفضائية	د . مازن المغربي	٨٦	٣٣١	٤٤	٦
الضوضاء مرض العصر !	د . فاضل حسن احمد	٨٦	٣٣١	١٠٣	٦
العلاج الجماعي . . اتجاه جديد في الطب	د . منصف المرزوقي	٨٦	٣٣١	١١٥	٦
جلدك هو كنزك	د . نبيل سليم علي	٨٦	٣٣١	١٦٦	٦
كلاب تساوي وزنها ذهباً	د . عبد المحسن صالح	٨٦	٣٣٢	٨٥	٧
انتصارات جديدة في معارك الطب من أجل الحياة	د . عماد شمسي باشا	٨٦	٣٣٢	٩١	٧
سرطان القم بين المرأة والرجل	د . ابراهيم ابو طاحون	٨٦	٣٣٢	١٠٣	٧
وباء جديد اسمه البوليميا . . أو مرض النهم	د . عبدالكريم ابوشويرب	٨٦	٣٣٢	١٦٦	٧
التحدي تتحده الاقدار !	طاهر سكر القيسي	٨٦	٣٣٣	٩٦	٨
نباتات الاناييب بعد اطفال الاناييب	عبدالرحمن حريثاني	٨٦	٣٣٣	١٣٢	٨
الترياق اكسير اهيل الى التقاعد !	د . حسن فريد ابو غزالة	٨٦	٣٣٣	١٥٢	٨
تشرنوبل : الخلفية والحقائق والتوقعات	د . عدنان شهاب الدين	٨٦	٣٣٤	١٦	٩
الطيران في نهاية القرن العشرين	ريا عارف الرفاعي	٨٦	٣٣٤	٣٦	٩
عظامنا وسنوات العمر	د . فاطمة الغرباوي	٨٦	٣٣٤	٨٨	٩
كي تتخلص من نظارتك	د . سري فايز سبع العيش	٨٦	٣٣٤	١١٨	٩
وقفه علمية مع أول صرخة للطفل	د . ضياء الدين الجماس	٨٦	٣٣٤	١٦٦	٩
ماذا يصنع الحديد بجسم الانسان ؟	د . ابراهيم فهمي	٨٦	٣٣٥	٢٨	١٠
النمو غير الطبيعي للشعر عند النساء	د . نجم عبدالله الواحد	٨٦	٣٣٥	٤٢	١٠

الموضوع	الكاتب	١٠	١١	١٢	١٣
الميكروبات كمصدر لغذاء الإنسان	د . سمير رضوان	١٠	٨٦	٣٣٥	٨٩
مرض الثعلبية ليس حكرا على الشعر فقد يصيب الظفر والعين أحيانا	د . محمد عبدالله المشاري	١٠	٨٦	٣٣٥	١٠٣
الحاسب الالكتروني وتشخيص السرطان	سمير صلاح الدين شعبان	١٠	٨٦	٣٣٥	١٢٩
القتل بالأشعاع	د . سينوت حليم دوس	١١	٨٦	٣٣٦	٤٨
أنغام واصوات في اعماق المحيطات	رجب سعد السيد	١١	٨٦	٣٣٦	٨٤
الأشجار رفيق الجنس البشري	بدور عبدالكريم	١١	٨٦	٣٣٦	١٤٨
أصل النفط : عضوي أم كيميائي ؟	د . سمود عياش	١٢	٨٦	٣٣٧	٤٦
عالم السماد الوحشي	حسني محمد بدوي	١٢	٨٦	٣٣٧	٩٢
الحرب : تنقله حشرة تبحث عن الدفء	د . محمد عبد الله المشاري	١٢	٨٦	٣٣٧	١٠٤

الجديد في الطب والعلم اعداد : يوسف زعلابي

الموضوع	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
لقاء بين قمر صناعي أمريكي والمذنب جاكوبيني - زتر	١	٨٦	٣٢٦	١٤٢	
فتح جديد . . في تعليم المعوقين - الاسبرين . . علاج للقلب	٢	٨٦	٣٢٧	١٢٦	
معلومات جديدة عن مذهب هالي - عقم النساء وكيف يعالجونه بالهرمونات ؟	٣	٨٦	٣٢٨	١٢٦	
حذار من العدسات اللاصقة - أخبار هامة للمدخنين	٤	٨٦	٣٢٩	١٢٦	
فيروس الزكام يراه العلماء لأول مرة - أسلوب طبيعي حديث في تجبير العظام	٥	٨٦	٣٣٠	١٢٦	
- لقاح منع الحمل	٦	٨٦	٣٣١	١٢٦	
جاليليو ونيوتن كانا على خطأ ! - تكرير الدم					
مضاد حيوي جديد - عدسات لاصقة جديدة لبعث النظر ولقرية في آن معا					
- جراحة العميون . . في الاتحاد السوفياتي - هل تشكو « صرقعة » الأسنان ليلا ؟	٧	٨٦	٣٣٢	١٢٠	
خريطة الكون . . بعض الكون لا كله - فحص العظام وتشخيص أمراضها	٨	٨٦	٣٣٣	١٢٦	
- زيت السمك . . يحد من التجلط والتصلب .	٩	٨٦	٣٣٤	١٢٤	
نحو لقاح فعال لمرض الايدز .					
نهاية مرض الايدز . . هل باتت قرية ؟ المذنبات هي مصدر البكتريا على الأرض	١٠	٨٦	٣٣٥	١٢٣	
والفيروسات					
بين الذكور والإناث من العلماء - القمر وكيف انبثق من الكرة الأرضية	١١	٨٦	٣٣٦	١٢١	
- الغاطسة الأولى في العالم	١٢	٨٦	٣٣٧	١٠٧	
برنامج « يوركا » : مبادرة أوروبية طموحة					

سلامة البشرية في سلامة البيئة

الموضوع	١	٢	٣	٤
البيثيون من رجال (الجرين بيس) والتجارب النووية الفرنسية في المحيط الهادي.	١٤٦	٣٢٦	٨٦	١
سجاير القرنفل - ناقلات شراعية - الطاقة من المحاصيل الزراعية - اسمدة نافعة من اقدار المجاريير السامة.	١٢٩	٣٢٧	٨٦	٢
يحكم ويغرم لأنه ضد التدخين - هل بدأ القطب الجنوبي بالذوبان ؟ - طحالب تمتص الذهب الذائب في البحر .	١٣٠	٣٢٨	٨٦	٣
حليب الناقة وحليب البقرة « تعقيب » عبد الحميد الشيخ عطية .	٦٤	٣٢٩	٨٦	٤
الجمال لا يخزن الماء في سنامه .	٦٥	٣٢٩	٨٦	٤
عقار الثوم . . والامراض التي يعالجها .	١٣٠	٣٢٩	٨٦	٤
البحر المتوسط هل يعود الى الحياة ثانية - شهب في القطب الجنوبي.	١٣٠	٣٣٠	٨٦	٥
نهضة زراعية مباركة في المملكة العربية السعودية - ضفدع استراليا تختفي.	١٣٠	٣٣١	٨٦	٦
خطر الاسيست - لم لا تمارس الرياضة . . فتمد في عمرك ؟ .	١٢٤	٣٣٢	٨٦	٧
يقع الزيت . . لها بصمات - الدول المتخلفة . . بعضها بقي متخلفا .	١٣٠	٣٣٣	٨٦	٨
مؤتمر قمة . . للسيدات يتناول موضوع الادمان.	١٢٨	٣٣٤	٨٦	٩
مصحات . . في امريكا تفصل الدماغ وتشفي من الادمان - هل يتم القضاء على شلل الاطفال سنة ١٩٩٠ ؟ .	١٢٦	٣٣٥	٨٦	١٠
عودة الى الثوم .	١٢٦	٣٣٦	٨٦	١١
محاولة لتزييف العلم والتاريخ في القليلين -	١١٠	٣٣٧	٨٦	١٢
الأبل حيوان وحشي يستأنسه العلماء السوفيات .				

طبيب الأسرة

الموضوع	الكاتب	١	٢	٣	٤	٥
الصيدلية المنزلية . . محتوياتها وتنظيمها ورعايتها	د. عبد الكريم ابوشويرب	٢٠٥	٣٢٦	٨٦	١	
الكمادات للاسعاف السريع والعلاج المنزلي	د. حسن فريد ابوغزالة	١٧٢	٣٢٧	٨٦	٢	
امراض الابناء ومسؤولية الآباء		١٧٦	٣٢٨	٨٦	٣	
الحليب الآمن		١٧٤	٣٢٩	٨٦	٤	
عزيزتي الأم : ولكن هناك امراض تنقلها القطط		١٧٦	٣٣٠	٨٦	٥	

الموضوع	الجزء	العدد	الصفحة
تسخين الطعام هل يضمن السلامة	٦	٨٦	٣٣١ ١٧٦
أقراص الاسبرين ما لها وما عليها	٧	٨٦	٣٣٢ ١٧٦
الطفل المتشنج	٨	٨٦	٣٣٣ ١٧٦
كيف نتصرف مع لسع العقرب ؟	٩	٨٦	٣٣٤ ١٧٨
الطباخ الآمن	١٠	٨٦	٣٣٥ ١٧٦
طفل يبذل الفراش .. البوال الليلي	١١	٨٦	٣٣٦ ١٧٦
المسهلات والمليينات .	١٢	٨٦	٣٣٧ ١٧٣

مخترعون ومكتشفون

الموضوع	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
السير هنري ديفي	١٠٨	٣٣٧	٨٦	١٢								
السير شارلز بارسونز .	١٢٤	٣٣٦	٨٦	١١								
اديسون مخترع المصباح الكهربائي	١٢٤	٣٣٥	٨٦	١٠								
الفرد نوبل : مخترع الديناميت	١٢٦	٣٣٤	٨٦	٩								
جورج ستيفنسون	١٢٩	٣٣٣	٨٦	٨								
ولهم رونتجن	١٢٢	٣٣٢	٨٦	٧								
ماركوني مخترع التلغراف اللاسلكي	١٢٨	٣٣١	٨٦	٦								
روبرت هاتشنج جودارد رائد صواريخ الفضاء	١٢٩	٣٣٠	٨٦	٥								
كارل بنز - جوتليت ديملر	١٢٨	٣٢٩	٨٦	٤								
ادموند هالي .	١٢٨	٣٢٨	٨٦	٣								
اييجور سيكورسكي مخترع الهليكوبتر	١٢٨	٣٢٧	٨٦	٢								
الاخوان رايت . . واختراع الطائرة .	١٤٤	٣٢٦	٨٦	١								

تاريخ وتراث

الصفحة	العدد	الجزء	الكاتب	الموضوع	
٢٤	٣٢٦	٨٦	١	د. عبدالوهاب حومد	المستشار مؤتمن
١٣٢	٣٢٦	٨٦	١	د. محمد المنسي قنديل	طقوس بيع وزير سابق
١٠٦	٣٢٦	٨٦	١	د. صفاء خلوصي	قسطنطين الافريقي (تعقيب) .
١٢٣	٣٢٧	٨٦	٢	عبدالله محمد حاج عبدو	تعقيب على مقال عبدالرحمن الداخل

الموضوع	الكاتب	الجزء	العدد	الصفحة
حضارة تشاتال	يوسف زعللاوي	٣	٨٦	١٤٩
سقراط يبيع الزلاية في صنعاء	شريف الراس	٥	٨٦	٤٠
الكويت وقصة اول مجلة في الخليج والجزيرة العربية	خالد السعود الزيد	٥	٨٦	٥٤
أضواء جديدة على اللغائف الفلسطينية	محمد الاسعد	٥	٨٦	٦٠
السلطان لم ير الشمس !	د. محمد المنسي قنديل	٥	٨٦	١٤٢
حضارة الشيمو في البيرو	يوسف زعللاوي	٥	٨٦	١٥٦
مسجد سالونيك من ينقذه ؟	د. محمد موفاكو	٦	٨٦	٥٩
من حضارات جزيرة جاوة قبل الاسلام . .	يوسف زعللاوي	٦	٨٦	١٥٦
معبد بور وبودور	د. عبد الوهاب حومد	٧	٨٦	٣٨
الجريمة تظل دائما جريمة	د. هاشم ياخي	٧	٨٦	١٠٧
من صور المحاربين . . في تاريخنا	د. فضل أيوبي	٧	٨٦	١٣٢
القصبة تحفة فنية وماض عريق	يوسف زعللاوي	٧	٨٦	١٥٦
اوغاريت . . مهد الكتابة المبحاة وصناعة حروف المبحاء	د. سلمان قطاية	٨	٨٦	٦٤
قسطنطين الافريقي مرة اخرى « تعقيب »	د. محمد المنسي قنديل	٨	٨٦	١١٢
القاضي عاشق التار	يوسف زعللاوي	٨	٨٦	١٥٦
حضارة بورما خالطتها عناصر بربرية	يوسف زعللاوي	٩	٨٦	١٥٦
حضارة اينانج اقدم حضارات اهل الصين	يوسف زعللاوي	١٠	٨٦	١٥٦
حضارة البترا حضارة عربية صميمة	جمال الفيضان	١١	٨٦	٤٤
ابن سينا يتحدث عن نفسه	ابراهيم ونوس	١١	٨٦	٦٥
من صور المحاربين في تاريخنا «تعقيب»	يوسف زعللاوي	١١	٨٦	١٥٦
حضارة غرود داج في الاناضول	يوسف زعللاوي	١٢	٨٦	١٥٦
حضارة (تارا) أولى حضارات اليابان .				

تاريخ أشخاص

الموضوع	الكاتب	الجزء	العدد	الصفحة
محولات ابن خلدون من قصور الحكام الى كهوف العلماء	د. حسن فتح الباب	١	٨٦	١٠٠
اسماعيل بن يوسف الطلاء المنجم شيخ الكيمائيين بالقيروان	د. عماد حنين	٣	٨٦	١٠٦
الايام الاخيرة للسلطان عبد الحميد	د. محمد عيسى صالحية	٤	٨٦	٥٦
نصير الدين الطوسي عالم الرياضيات والفلك	د. عبد العظيم انيس	٥	٨٦	٣٧

الموضوع	الكاتب	١	٢	٣	٤
عن محدث الديار الشامية الأكبر العلامة : الشيخ بدر الدين الحسيني (تعقيب) . تشيخوف والضحك من خلال الدموع سيمون دوبوفوار والساترية خالد العدساني والعمامة والكتاب غير المنشور الايام الاخيرة للسلطان عبدالحميد «تعقيب» احمد امين امتداد لمحمد عبده وطه حسين الايام الاخيرة للسلطان عبدالحميد «تعقيب» باخ من النسيان الى التكريم العقاد بين اسوان ومصر الجديدة مجاهد العامري امير البر والبحر نيلز بور عملاق النظرية الذرية الزعيم الأمريكي الأسود: مارتن لوثر كنج السلطان عبد الحميد الثاني مرة أخرى (تعقيب)	شوقي ابوخليل د. احمد التعمان د. احمد أبو زيد عبدالله زكريا الانصاري ابراهيم كسيو حافظ احمد امين د. احسان حقي د. سمحة الخولي سارة د. عصام سيسام صلاح الدين هاشم د . أحمد الأمين البشير د . محمد عيسى صالحية	٦ ٦ ٧ ٩ ٩ ١٠ ١٠ ١٠ ١١ ١١ ١١ ١٢ ١٢	٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦	٣٣١ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٤ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٥ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٦ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٧	٦٧ ١٢٠ ٣٠ ٥٢ ٦٧ ٣٦ ٦٦ ١١٢ ٥٢ ١٠٦ ١٢٧ ٣٤ ٦٢

وجها لوجه

الموضوع	الكاتب	١	٢	٣	٤
محمد حسنين هيكل الفريد فرج د . عز الدين اسماعيل د . علي الراعي الفريق أول محمد فوزي واللواء طلعت مسلم عبد الرحمن منيف د . المهدي المنجرة د . فاروق الباز فتحي غانم د . عبدالقادر القط أحمد بن يوسف د . غالي شكري	محمود المراغي عبد العزيز السريع حسن محمود عباس د . امين الميوطي نجاح عمر جليل العطية علاء الدين محسن طارق حسني ابوالمعاطي أبو النجاة د . علي شلش علاء الدين محسن محمود الريماوي	١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢	٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦	٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧	٦٤ ٩٧ ٩٧ ٩٧ ٩٧ ٩٧ ٩٧ ١٠٣ ٩٧ ٩٧ ٩٧ ٩٧

تربية وعلم نفس

قياس الشخصية بين التسلية والعلم العلم والتعليم في الأرض المحتلة	د. كاظم ولي أغا توفيق أبو بكر	١ ١	٨٦ ٨٦	٣٢٦ ٣٢٦	٧٤ ٨٧
--	----------------------------------	--------	----------	------------	----------

الموضوع	الكاتب	١	٢	٣	٤
من مذكرات طيب نفسي : النفس الأخرى حول تعريب التعليم في الجامعات «تعقيب» حقى نحافظ على ما بقي لنا : ضرورة معجم عصري التعليم المستمر والجامعات العربية التعليم في المسجد الجامع بدمشق موسوعة القرن الواحد والعشرين المنهج التعليمي والتطوير الإداري في دول مجلس التعاون فلسفة الضحك «تعقيب» الطب النفسي عند العرب والمسلمين معجم عصري يغني اللغة بمصطلحات الحضارة الحديثة «تعقيب» أول وزير للذكاء في العالم مفاهيم تربوية خاطئة حول مشروع المعجم العربي العصري «تعقيب» حول قضية التعريب في الجزائر مع المفكر الجزائري مولود قاسم الذكاء الصناعي الجنس الثالث : مرض نفسي أم خلل هرموني ؟	د. عبدالرؤوف ثابت سامي موسى الشرقاوي د. اسماعيل صبري عبدالله د. سعد الحاج بكري د. ملكة ابيض د. عبد الحميد يونس ايدابر ااهيم قطان د. خالد محمد نعيم د. احسان صدقي العمدة د. محمد محفوظ د. عادل عبد الكريم ياسين يوسف ميخائيل اسعد د. علي خليفة الكواري ابو المعاطي ابوالنجا د. انيس فهمي د. نجم عبدالله الواحد	١ ٣ ٤ ٤ ٥ ٦ ٧ ٧ ٨ ٨ ٩ ٩ ٩ ١٠ ١١ ١٢	٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦	٣٢٦ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٤ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧	٢٠٩ ٦٦ ٢٠ ٦١ ١٣٢ ٢٣ ٦٥ ٦٦ ٥٤ ٦٢ ٤٨ ٦٣ ٦٥ ٥٨ ٣٨ ٤٠

اجتماع

الموضوع	الكاتب	١	٢	٣	٤
التكافل الاجتماعي ومظلة التأمينات « عدل بلا دموع » عن السد العالي «تعقيب» المصادر المائية في دول مجلس التعاون الخليجي نظرة اوروبية . أستلة للمستشرقين حول الطريق المدانية «تعقيب» أطفال جياح .. ذكاء محدود تنظيم النسل في المجتمعات القبلية	عمود عبدالوهاب مكي سيف الدين د. ايوان اندرسون محمد بن مبارك غرنوف د. محمد نيهان سويلم د. محمد سلام زناتي	٢ ٣ ٤ ٧ ٩ ١١	٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦	٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٢ ٣٣٤ ٣٣٦	١٠٤ ٦٧ ٣٢ ٦٧ ١٢٩ ٣٢

فلسفة

عمود المسعدي « والسد » الشهير بين فلسفة الابداع وابداع الفلسفة	محمد الحبيب براهيم	٦	٨٦	٣٣١	١١١
---	--------------------	---	----	-----	-----

الموضوع	الكاتب	١	٢	٣	٤
الجامعات العربية والفلسفات المعاصرة رشدية عربية ام لاتينية ؟ الزمن ذلك السر الغامض	د. عبدالقادر الشيعلي د. محمد عائد الحابري عبد الله المؤنس	٧ ٩ ١٢	٨٦ ٨٦ ٨٦	٣٣٢ ٣٣٤ ٣٣٧	٦٢ ٢٥ ١٧٦

كتاب الشهر

الموضوع	الكاتب	١	٢	٣	٤
مفاهيم الحرب السياسة الخضراء الطاقة والاقتصاد والبيئة معضلات اسلامية الحركة الطلابية والسياسة الوطنية في مصر امير بين الأرقاء نحوفهم للمستقبلية مدخل الى دراسة علوم المستقبل فضل العرب على الثقافة الاوروبية في اسفل السلم اليمن الديمقراطي العرب وديارهم في كتاب صيني من العصور الوسطى مصر في عصر محمد علي	بيومي قنديل جمال ورده ياسر الفهد د. ابراهيم ابوربيع جمال ورده عثمان احمد حسن نهلة حمصي جليل العطية محمد حسان عبدالكريم جمال ورده د. نقولا زياده د. أحمد عبدالرحيم مصطفى	١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢	٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦	٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧	٢١٨ ١٨١ ١٨٣ ١٨١ ١٨١ ١٨٥ ١٨٧ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٥ ١٩٠ ١٢٠

من المكتبة العربية

الموضوع	الكاتب	١	٢	٣	٤
حكايات من مصر حياة محمد أضواء على شعر البحتري جزء من حلم ضرورة النقد الذاتي للحركات الاسلامية القدس الشريف . . في تاريخ العرب والاسلام السوق الداخلي رواية جديدة لمحمد شكري قراءة في كتاب : امريكا بين عصرين الرهينة بين الاسر والحرية كتاب التيسير في المداواة والتدبير للطبيب الأندلسي عبد الملك بن زهر	عبدالرحمن ابو عوف فاروق خورشيد عبدالرزاق البصير د. عبدالعزيز المقالح د. احمد محمد كنعان محمود بيومي علاء الدين محسن منذر الاسعد د. امين العيوطي فاضل السباعي	١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠	٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦ ٨٦	٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥	٢٢٥ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٧ ١٨٨ ١٩١ ١٩٣ ١٩٢ ١٩٢ ١٩١

الموضوع	الكاتب	١٢	١١	٨٦	٣٣٦	١٩٤
العلاقات الدولية بميون عربية الولايات المتحدة والصراع العربي الصهيوني	نجاح عمر ماجد الشيخ	١٢	١١	٨٦	٣٣٦	١٩٤

الفنون واللوحات الفنية

الموضوع	الكاتب	١٢	١١	٨٦	٣٣٦	١٩٤
العرب والبتروول . . والسينما	احمد رأفت بهجت	١	٨٦	٣٢٦	٨١	
عام الفنون والحضارة الاسلامية في السويد	د. عفيف بهنسي	١	٨٦	٣٢٦	١١٦	
مى السعودى : الفنانة التي كشفت سر الحجر	صلاح حزين	١	٨٦	٣٢٦	١٨٩	
اندريه مالرو والسينما	د. زينب عبدالعزيز	٣	٨٦	٣٢٨	٤٢	
دور الموسيقى في تطور الشباب	د. سميحة الخولي	٣	٨٦	٣٢٨	٤٦	
الأصول المعمارية للاعمدة عند المسلمين	عبد الغني محمد عبدالله	٦	٨٦	٣٣١	٨٨	
كرة القدم هذا الهوس العالمي	عادل شريف	٧	٨٥	٣٣٢	١١٤	
بدايات المسرح في الكويت	د. محمد مبارك الصوري	٧	٨٦	٣٣٢	١٢٦	
هجوم وراء قناع ضاحك	خالد القشطيني	٧	٨٦	٣٣٢	٣٠	
سقف التجديد	شوقي بغدادى	٨	٨٦	٣٣٣	٥٩	
رحلة السينما من الفن الى رأس المال	عبد القادر التلمساني	٨	٨٦	٣٣٣	١٤٤	
فنان نبت في رمال الصحراء	منير نصيف	٨	٨٦	٣٣٣	١٧٢	
الكمبيوتر والزخرفة العربية	د. نبيل علي	٦	٨٦	٣٣٤	٩٣	
الموسيقا العربية والهارموني	سليم سحاب	٩	٨٦	٣٣٤	١٠٤	
جبرين تحفة العمارة العُمانية	يوسف الشاروني	١٠	٨٦	٣٣٥	١٥٠	
العصر الذهبي للسينما الصامتة	عبد القادر التلمساني	١١	٨٦	٣٣٦	١١٦	
نحو دستور أخلاقي عربي موحد في مجال أخبار التلفزيون	محمد محمود المرسي	١٢	٨٦	٣٣٧	٥٨	

البيت العربي (الأسرة والمرأة)

الموضوع	الكاتب	الرقم	الصفحة	العدد	الترتيب
التدخين اختراع نسائي	د. ابراهيم ابوطاحون	١	٨٦	٣٢٦	١٩٤
البداية صحة . . أم مرض ؟	د. سامي محمود علي	١	٨٦	٣٢٦	١٩٧
رحلة الامومة . . كيف نحميها ؟	د. ضياء الدين الجماس	٢	٨٦	٣٢٧	١٥٨
المدارس الاجنبية هل هي خطر على ابنائنا ؟	ريم الكيلاني	٢	٨٦	٣٢٧	١٦٣
علمي ابنك القراءة واقتناء الكتب	ريم الكيلاني	٣	٨٦	٣٢٨	١٦٧
الكهرمان حجر أم شجر ؟	سليمان الشيخ	٤	٨٦	٣٢٩	١٥٨

الموضوع	الكتاب	٤	٣	٢	١
الزواج الثاني بين عذاب الحساسية والأهل واحلام الوفاق	وفاء طه ناجي	٤	٨٦	٣٢٩	١٦٣
التوافق النفسي اساس الحب لكي يتقبلك الآخرون . . تقبل نفسك؟	راجي عنایت	٥	٨٦	٣٣٠	١٦٢
مق يكون الطفل مستعداً للقراءة	زينب الكردي	٥	٨٦	٣٣٠	١٦٦
الاجازة فرصة لاكتشاف أطفالنا	زينب الكردي	٦	٨٦	٣٣١	١٦٢
حياة كاملة على الشاشة المضيئة الساحرة	راجي عنایت	٧	٨٦	٣٣٢	١٦٢
توازن القوى متاوررة يتعلمها الطفل من أمه	راجي عنایت	٨	٨٦	٣٣٣	١٦٢
اختيار الزوج حق لمن؟	وفاء طه ناجي	٨	٨٦	٣٣٣	١٦٦
الحب مخاطرة وثقة ومشاركة	راجي عنایت	٩	٨٦	٣٣٤	١٦٢
عادات القم السيئة عند الاطفال	د. ابراهيم ابوطاحون	١٠	٨٦	٣٣٥	١٦٢
الطفل والتنشئة الاجتماعية	حسين أبوزينة	١٠	٨٦	٣٣٥	١٦٧
أنت والآخرون زمالة عمل أم صداقة انسانية	زينب الكردي	١١	٨٦	٣٣٦	١٦٢
العناية باقدام الاطفال تحبهم ألاما كثيرة	علي حسين فياض	١١	٨٦	٣٣٦	١٦٦
الاحساس بالذنب أو متاوررة « التلطيف بالوحل »	راجي عنایت	١٢	٨٦	٣٣٧	١٦٢

بقلم / محمود المراغي

أرقام

١	٢	٣	٤	الموضوع	الكاتب
٣٤	٣٢٧	٨٦	٢	سكر . . وعجول . . ونظام اقتصادي حر !	
٤٠	٣٢٨	٨٦	٣	الصين عام (٢٠٠٠)	
٥٤	٣٢٩	٨٦	٤	بنوك . . عابرة للقارات	
٥٢	٣٣٠	٨٦	٥	رحلة الممونات في زمن العجز !	
٣٤	٣٣١	٨٦	٦	البعض يفضلها غير عربية	
٣٦	٣٣٢	٨٦	٧	أموال الأغنياء وسؤال خاطيء للفقراء	
٤٤	٣٣٢	٨٦	٨	كارثة القرن الواحد والعشرين	
٥٦	٣٣٤	٨٦	٩	أصحاب النفوذ	
٤٠	٣٣٥	٨٦	١٠	جيوش العرب بين الحقيقة الجغرافية والحقيقة السياسية	
٩٠	٣٣٦	٨٦	١١	الأبناء أسعد خطا	
٤٤	٣٣٧	٨٦	١٢	تحت المليون .	

الموضوع	١	٢	٣	٤
حوار الشمال والجنوب	١	٨٦	٣٢٦	٩٨
السيادة	٢	٨٦	٣٢٧	١٠٨
الدولة	٣	٨٦	٣٢٨	١١٨
كوميون باريس	٤	٨٦	٣٢٩	١٠٨
طبقة	٥	٨٦	٣٣٠	١٢٠
ديمقراطية	٦	٨٦	٣٣١	٤٢
ثورة	٧	٨٦	٣٣٢	١٨٠
شرعية	٨	٨٦	٣٣٣	١٢٤
ضريبة	٩	٨٦	٣٣٤	١٢٢
حرب	١٠	٨٦	٣٣٥	١١٠
بلفور ... وعد	١١	٨٦	٣٣٦	١٨٠
إرهاب	١٢	٨٦	٣٣٧	٦٤

نذكر فيما يلي الأبواب التي أغفلها هذا الفهرس العام لتعذر فهرستها
ونذكر الى جانبها أسماء محرريها :

- | | |
|-------------------------------|--------------------------|
| ■ أقوال ... | - سليمان الشيخ |
| ■ من مكتبة العربي (مختارات) | - صلاح حزين |
| ■ هو ... هي | - محمود عبدالوهاب |
| ■ مساحة ود | - محمود عبدالوهاب |
| ■ حكايات شرق وغرب + من الحياة | - منير نصيف |
| ■ الشطرنج (معركة بلا سلاح) | - د . محمد حسن التتيقي |
| ■ حوار القراء | - أبو المعاطي أبو النجاء |

اعداد : صلاح صادق

الفهرس العام

ديسمبر ١٩٨٦ م

نظريات التعليم

«دراسة مقارنة»

الجزء الثاني

تحرير: هورج ام غازدا

ريموند كورسيني

ترجمة: د. علي حسين حجاج

مراجعة: أ.د. عطية محمود هفنا

٥٠٠
فلسف

الكتاب ١٠٨

حوليات كلية الآداب

تصدر عن كلية الآداب . جامعة الكويت

رئيس هيئة التحرير : د. عبد المحسن مدع المدع

دورية علمية محكمة ، تتضمن مجموعة من الرسائل التي تعالج بأصالة موضوعات وقضايا ومشكلات علمية تدخل ضمن تخصصات كلية الآداب .

- تقبل الأبحاث باللغتين العربية والانجليزية شرط ألا يقل حجم البحث عن (٤٠) صفحة مطبوعة من ثلاث نسخ .
- أن يمثل البحث إضافة جديدة الى المعرفة في ميدانه الخاص وألا يكون قد سبق نشره .

توجه المراسلات إلى : رئيس هيئة تحرير حوليات كلية الآداب ص.ب ١٧٣٢٠ الخالدية - الكويت

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر عن جامعة الكويت

رئيس التحرير

صدر العدد الأول في كانون ثاني (يناير) ١٩٧٥ الدكتور عبد الله الغنيم
تصل أعدادها الى أبدي نحو ٢٠٠.٠٠٠ لاري

مجلة علمية محكمة
يحتوي كل عدد على مجموعة من البحوث والدراسات والتقارير المتعلقة بمنطقة الخليج والجزيرة العربية بأعلام نخبة من كبار الكتاب المتخصصين في هذه الشؤون . وتقوم المجلة أيضا بإصدار مجموعة من الكتب العلمية المتصلة بالمنطقة ، مع كتاب سنوي يضم نبئا للوثائق والتقارير المتعلقة بشؤون المنطقة خلال تلك السنة .

الاشتراكات

من المبد : ٤٠٠ فلس كويتي أو ما يعادلها في الخارج .

الاشتراك للأفراد : سنويا ديناران كويتيان أو ١٥ دولارا أميركيا في الخارج (بالبريد الجوي)

الاشتراك للمؤسسات والدوائر الرسمية : سنويا ١٢ ديناراً كويتياً أو ٤٠ دولاراً أميركياً في

الخارج (بالبريد الجوي) .

العنوان : جامعة الكويت - الشويخ ص.ب ١٧٥٢ هاتف ٨١٦٨٢٤-٨١٦٨٠٧-٨١٦٧٩٩
جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير .

المجلة العربية للعلوم الإنسانية

فضلية ، محكمة
تصدر من جامعة الكويت

- تلبي رغبة الأكاديميين والمثقفين من خلال نشرها للبحوث الأصلية في شتى فروع العلوم الإنسانية باللغتين العربية والانجليزية ، إضافة الى الابواب الأخرى : المناقشات مراجعات الكتب ... التقارير .
- تحرص على حضور دائم في شتى المراكز الأكاديمية والجامعات في العالم العربي والخارج ، من خلال المشاركة الفعالة للأساتذة المختصين في تلك المراكز والجامعات .
- صدر العدد الأول في يناير ١٩٨١ .
- تصل الى أيدي ما يزيد على عشرة آلاف قارئ .

الاشتراكات

- في الكويت ٣ دنانير للأفراد حصص ٥٠ / للطلاب ١٤ ، ديناراً للمؤسسات .
- في البلاد العربية ٤ دنانير كويتي للأفراد ، ١٦ ديناراً للمؤسسات .
- في الدول الأجنبية ٧٠ دولاراً للأفراد ، ٩٠ دولاراً للمؤسسات .
- تضمن قيمة الاشتراكات مع قيمة الاشتراك الموجودة داخل العدد .

المراسلات توجه الى رئيس التحرير : ص ب ٢٦٥٨٥ الصفاة - زمير بريدي 13126 الكويت
المقر : كلية الاداب - مبنى قسم اللغة الانجليزية - الشويخ - هاتف ٨١٧٦٨٩ - ٨١٥٤٥٣

مجلة العلوم الاجتماعية

تصدرها جامعة الكويت

■ مجلة فصلية أكاديمية

تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في
مختلف حقول العلوم الاجتماعية

مدير التحرير

رئيس التحرير

د. فهدون حسن النقيب عبد الرحمن فايز المصري

□ منبر بارز للأكاديميين العرب

□ توزع أكثر من ٨٠٠٠ نسخة

المؤسسات :

١٤ ديناراً في الكويت

٤٥ ديناراً في الخارج

الأفراد :

٢ ديناراً في الكويت

٤٥ ديناراً في الخارج

الطبعة الخاصة

١٥ ديناراً في الخارج

الزوج في الكويت والخارج

١٥ ديناراً في الكويت

منذ صدور المجلد الأول في ١٩٨١ ، قد تم نشر ١٠ مجلدات
من مجلات العلوم الاجتماعية في جامعة الكويت
هاتف : ٨١٧٦٨٩ - ٨١٥٤٥٣

من المسرح العالم

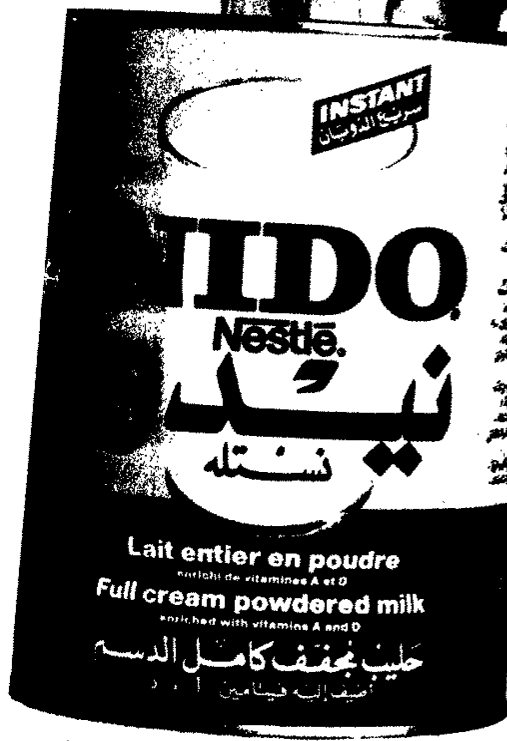
لتر ثقافتنا
تصدرها في مطلع كل شهر
وزارة الإعلام - الكويت

٢٠٧ أول ديسمبر ١٩٨٦

ماريس

تأليف : ماريسيل بانول
ترجمة وتقديم : محمود زعيم
مراجعة : د. علي زروقي

الآلاف



نيدو الأفضل طعمًا، الأسرع
ذوبانًا، الأضمن نتيجة و
الأوسع انتشارًا.

نيدو السريع الذوبان،
ضمانة أكيدة لنمو أولادكم.

 Nestlé

توزيع: ...



To: www.al-mostafa.com